الطبعة الثانية.. رمضان 1430هـ

غزوة مانهاتن الجهادية

لحظة بلحظة

(قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)



المقدمة

الحمد لله رب العالمين , وأصلي واسلم صلاة وتسليما يليقان بمقام أمير الأنبياء وإمام المرسلين , وأشهد أن لا اله إلا الله ولي الصالحين , وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين .
صل اللهم وسلم وبارك على هذا النبي الأمين , وعلى اله وصحابته الغر الميامين وارحم اللهم شهدائنا ومشايخنا ووالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين أجمعين .
وبعد ,,
كان للعام 2001 أن يكون كأي عام آخر , فيه الإذلال لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيه ولو بشيء يسير (الخوف من مواجهة الظالم) وأشياء وأشياء من (التبعية للغرب الكافر) فيه شيء قتل المسلمين وسبي نسائهم وأسر رجالهم تماما كما عودتنا السنون الفائتة .
لكن العام 2001 يشاء الله أن يكون عاماً مختلفاً بكل تفاصيله , ويشاء الله أن يترك لنا يوماً واحدا على الأقل يختزل في أذهاننا كل أيامه وساعاته .
انه يوم سوف نحفره في الذاكرة قويا صارخا ونافرا لأجيال عدة , نتعلم معنى الكرامة والجهاد والاستشهاد في سبيل الله , نعلمه الجيل القادم في جامعات لندن وموسكو وآسيا , بعد أن يفتح الله علينا ونحرر العالم وننشر دين الإسلام , في أصقاع الدنيا .
أنه يوم الحادي عشر من سبتمبر , حين فتحنا أعيننا ذات نهار طويل وليل أطول على غزوات مانهاتن وواشنطن وبنسلفانيا .
ولنقضي بفضل الله على أسطورة (أمريكا) في غضون ساعة ولا تزيد .
فجأة تغير التقويم , أصبح هناك مايقال ماقبل 11 سبتمبر 2001 ومابعد 11 سبتمبر 2001 .

فجأة تغير العالم ,,,, تغير العالم كثيراً غير المجاهدين فيه خريطة العالم .

إهداء

إلى الشهداء (تقبلهم الله) .
إلى الأسرى (فرج الله أسرهم) .
إلى المطاردين (ثبتهم الله على طريقهم) .
إلى أمـراء الجهاد (حفظهم الله) .
إلى جنود تنظيم قاعدة الجهاد .
إلى جنود دولة العراق الإسلامية .
إلى المجاهدين قاطبة في كل مكان .
إلى أخواتنا اللاتي لم يستطعن الجهاد بالنفس .
إلى أطفال غزة وبغداد وكابل والشيشان .
إلى أخي وحبيبي الأسير الحر (الخضر اليافعي) المعتقل في كوبا .
إلى أخي وحبيبي الأسير الحر (أبو مصعب العدني) المعتقل في أبي غريب .
إلى الشهداء محمد عطا وعبد العزيز المقرن وأبي مصعب الزرقاوي .
إلى إخواني جيل معسكر الفاروق في أفغانستان .

نهدي هذا العمل ونسأل الله أن يكون يوم القيامة في ميزان حسناتنا .

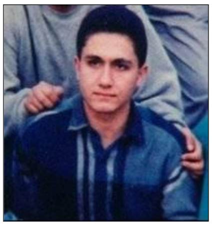
كيف وقعت الغزوة

للعلم إن المواد المعروضة تحت عنوان (كيف وقعت الغزوة) هي في الأصل مأخوذة من برنامج (سري للغاية) على قناة الجزيرة .

وما أخذته من هذا البرنامج إلا بعدما وجدت أن فيه الصدق .
وقد قمت بتعديل بعض الجمل وإضافة بعض المعلومات من هنا وهناك , حتى تكتمل الصورة ..

--- والله الموفق ---

من كفر الشيخ في دلتا مصر انتقل مع أبويه إلى حي العمرانية في محافظة الجزيرة محمد محمد الأمير عوض الساجد عطا الأكبر، أحد أبطال غزوتي نيويورك وواشنطن .



بعيداً عن مشكلات البيت والمجتمع، وجد الولد الصغير نفسه بين أسوار المدرسة وصفحات الكتب.
كبر الصبي النحيل حتى تفوق في الثانوية العامة في سن الثامنة عشرة أتاح له تفوقه الكبير في الثانوية العامة أن يلتحق بأي كلية في أي جامعة يختارها. في النهاية وقع الاختيار علي دراسة الهندسة المعمارية. في أكتوبر/تشرين الأول عام 1986 التحق محمد عطا بكلية الهندسة في جامعة القاهرة في تلك الفترة أتقن اللغة الإنجليزية في الجامعة الأميركية في القاهرة، وفي عام 90 تخرج الفتى المحبوب المحترم بين زملائه بتفوق، فأتقن اللغة الألمانية بعد ذلك في معهد (جوته) في مصر .
قيل عنه انه في الجامعة طالب سعيد في قسم الهندسة المعمارية، يتذكر أساتذته وزملاؤه محمداً ذكياً متفانياً مهذباً خفيف الظل، كان في الوقت نفسه قصيراً نحيلاً خفيف الوزن ذا ملامح صبيانية إلى حد أنه كان يجد صعوبة كل صباح في إقناع حراس الجامعة بالسماح له بالدخول حتى بعد إشهاره البطاقة الجامعية.
تربى طفلا هادئاً وديعاً، مجداً في لعبه، مجداً في دراسته، مجداً في اقترابه من الله، لكن الدنيا كانت عندئذٍ أصغر من طموحات المهندس الصغير في عيون رجل

صموت مثله كان الواقع المصري والعربي والإسلامي لا يدعو إلى كثير من التفائل، أرهفه إحساساً والده الغيور على دينه، وعلى بلده .
ولأنه الابن الوحيد لوالديه أعفاه القانون المصري من الخدمة العسكرية، التي كان يمكن أن تمتد ثلاث سنوات، لدي تخرجه في الجامعة عام ١٩٩٠ .
كان العراق قد غزا الكويت، وكان الصليب الأمريكي قد استلم العراق،والنصارى وطئوا أرض محمد صلى الله عليه وسلم , وكان الفلسطينيون قد اعترفوا بدولة يهود في إسرائيل، وكان هو يبحث عن نفسه في خضم جيل أصابه الإحباط .
ضمن برنامج للتبادل الثقافي بين مصر وألمانيا أتيحت له فرصة الذهاب إلى ألمانيا .
وطئت قدماه مدينة (هامبورج) الواقعة شمال غربي ألمانيا , وهي المدينة التي عرفت فيما بعد (مطبخ عمليات اليوم المبارك) , وصلها بتاريخ 24 – 7 – 1992 , وقدر الله وحده منتظره كي يصطفيه من بين خلقه (ليدمر الحضارة الأمريكية المزعومة التي قامت على اضطهاد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها) .



ورغم أن تأشيرة الزيارة لم تكن لتسمح له بكثير من الأشياء ، اغتنم محمد عطا فرصة وجوده هناك للبحث عن أماكن للدراسات العليا في الهندسة المعمارية.
رفض معهد Fachhochschule في هامبورج طلبه، فطعن في الرفض. بينما كان يبحث في أماكن أخري أعيد النظر في طلبه وتم قبوله، لكن ذلك حدث فقط بعد أن وجد مكاناً لدراسة التخطيط العمراني في الجامعة الفنية في (هاربورج) إحدى ضواحي هامبورج في العام 1992 .
من اليوم الأول ترك انطباعاً رائعاً لدي أستاذه، ديتمار ماخوله حيث يقول : (كان انطباعي الأول عنه أنه شاب ذكي، متحفظ إلي حد ما، له عينان تشعان شغفاً واهتماماً. كان مهتماً باستطلاع كل ما يمكن الاستفادة منه. أما ما لم يكن عادياً فهو تدينه الشديد. كان يصلي بجدية، وكانت الصلاة بالنسبة له أسلوب حياة. لم تكن لدي مشكلة مع هذا الأمر، فأنا مطلع علي الإسلام وعلي العالم العربي، ولكنّ الطلاب كانوا يستغربونه) .
فلقد قال عنه (دينمار ماخوله) أستاذه في الجامعة الفنية : إنه شاب صغير يدرس بجدية، يعطينا الانطباع بأنه سيكون عضواً خيراً في مجتمعنا، لكن لابد أنه حدث له بلبلة في الذهن، أو شيء من هذا القبيل، حتى أصبح هذا الشخص في تفكيره وشعوره شخصاً آخر غير الذي أعرفه.



دينمار ماخوله

إنها ليست بلبله في الذهن كما ادعيت يادينمار , إنه نور الحق , إنه الجهاد في سبيل الله , إنه البذل والعطاء , ارخاص الروح لله وحده .
ولكن لا نستغرب منكم ذلك الهراء فأنت كافر ابن كافر لا تعلم بشئون ديننا , ولكن الأدهى والأمر من ذلك قيام علماء ممن ينتسبون إلى ديننا ليفتروا على هؤلاء الذي رفعوا العار عن جبين أمتنا , ليتفوهوا بكلام أشد مماقلته يادينمار .
في نوفمبر/ تشرين الثاني عام 92 بدأ محمد الأمير أو محمد عطا ينخرط في دراسة التخطيط العمراني للمدن.

كان يستمع إلى محاضرته الأولى، كان يستمع أكثر مما يتحدث، وإذا تحدث كان يلفت النظر، لكنه كان كثيراً ما يستأذن للصلاة.
فلقد قال عنه (دينمار ماخوله) : لم تكن لديَّ مشكلة مع هذا الأمر، لأنني أعلم به، ولكن الطلاب كانوا مندهشين، كان أمراً مختلفاً بالنسبة لهم، تدينه، الأمر الآخر أنه كان في عينيه يبدو الاهتمام، كان يسأل، يريد أن يتعلم، وكان هذا انطباعي الأول عنه.
أيمن نجم (من أصدقاء محمد عطا) في المانيا يقول: عمري ما سمعت اسم محمد عطا، أنا أعرف إن اسمه الأمير.. محمد الأمير، يعني كان مشهور اسمه هكذا.. كان اسمه محمد الأمير، وشخصيته كان ملتزم، أخلاق، مساعد جداً , يعني لو حد عنده مشكلة كان يساعده، في الجامعة كان معروف بين الألمان والعرب على حد سواء ، وفي المسجد كان معروف أيضاً .
محمد بلفاس (الجالية الإسلامية في هامبورج) يحكي هو الآخر ماعايشه مع ذلك البطل الشهيد كما نحسبه " ولا نزكي على الله أحد " يمضي ويقول أنه : مؤدب، ويحترم الجميع..، هو صموت، لا يتكلم كثيراً، ولا يتدخل في شؤون الناس، هو خدوم.
علاقتي معه محدودة جداً، لأني كنت أعقد اجتماعات للأخوة الألمان، وهؤلاء الناس المهتمين بالإسلام، والأخوة المتزوجين من ألمانيات، وهو يأتي ساعات يعني يمكن ثلاث إلى أربع مرات، لا يروقه الاختلاط.. ولكن نحن مضطرون لأن دعوة الألمان لابد منها .
لم تكد شهور قليلة تمر على محمد الأمير في ألمانيا حتى علم في فبراير/شباط عام 93 أن سيارة انفجرت في مركز التجارة العالمي في نيويورك فقتلت خمسة وأفزعت أميركا بأسرها (ولله الحمد) .
في نفس العام قالت الأسرة الألمانية التي كانت تستضيف محمد عطا في منزلها أنها لم تستطع عندما حل رمضان بعد ذلك بثمانية أشهر، فهم تصرفات الشاب المسلم المتدين. كانوا يشعرون بـ إهانة ثقافية (لعن الله اليهود والنصارى) كلما أزاح محمد عينيه عن شاشة التليفزيون عند ظهور فتاة شبه عارية، وكانوا يشعرون بإزعاج كلما استيقظ قبيل الفجر لإعداد وجبة السحور. في النهاية لا هم استراحوا ولا هو استراح، فاضطر إلي جمع أغراضه والبحث عن مسكن آخر. وكان قدر الله يدحرجه في اتجاه بعينه.
انتقل في يوليو/ تموز عام 93 إلى بيت للطلاب في هامبورج إلى جانب اجتهاده في الدراسة، وفي اقترابه من الله بدأ يكسب كل شهر حوالي 1,000 دولار من عمله في أوقات فراغه لدى شركة للتصميم الهندسي يملكها هذا الرجل، الذي يذكره بكل خير.
محمد بلفاس بدوره رجل ودود كريم، لا يزال في عقده السادس يبحث عن عروس، شقته المتواضعة التي داهمتها الشرطة الألمانية أشبه بنادٍ لمجتمع المسلمين في هامبورج، يعرف الله حق المعرفة , و لا يزال مكتب التحقيقات الفيدرالي يضعه على قائمة المشتبه بهم.

كان شاب مصري آخر اسمه نادر العبد، وهو يملك شركة صغيرة لمقاولات البناء، يصلي ذات يوم في مسجد المهاجرين قرب محطة القطار عندما اقترب منه صديقه الفلسطيني، محمد علي، هامساً: ثمة شاب مصري ممتاز أود أن أعرّفك عليه.
انتظرا حتى انتهى عطا من صلاته فانتحيا به في زاوية من المسجد الصغير المستطيل , وكان هناك ارتياح فوري بين الشابين المصريين.
يقول نادر، الذي حذف مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي اسمه عام ٢٠٠٢ من قائمة الخاضعين للمراقبة: في ذلك الوقت كنت قد تزوجت حديثاً بفتاة ألمانية كانت تسألني دوماً عن الإسلام. ولأنني لم أكن ضليعاً في أمور الفقه كنت في حاجة إلي مساعدة.
ولأن انطباعه عن محمد الأمير أنه طيب مهذب ذكي عارف بأمور الدين، زاره في اليوم التالي في مسكن الطلاب وشرح له الأمر. «كان في غاية الترحيب، وفي غاية الإقدام. لم يتردد في قبول دعوتي لزيارتنا في المنزل بعد يومين».
بحجابها الأبيض المحترم وفستانها الطويل المهذب ووجهها الملائكي المستريح استقبلت صفية العبد ضيفها الخجول المتواضع.
جلست إلى جوار زوجها أمام رجل لا تزال حتى اليوم تحمل له كل مودة وتقدير.
تستطرد صفية قائلة عن ذلك اليوم : (كان في منتهي الأدب , أجاب عن أسئلتي ما وسعته المعرفة بصورة محايدة , لم يكن لدي إحساس بأنه يريد إقناعي "باعتناق الإسلام" ، وإنما أخبرني فقط من علمه، واستمعت إليه وناقشته وحاولت أن أفهم) .
استراحت صفية للشاب المهذب، ففتحت له قلبها.
تقول : (حكيت له عن بعض الكوابيس التي كانت تنتابني أثناء الليل، وسألته إن كان يعتقد أن لها علاقة باهتمامي بالإسلام ؟ قال لي : إن تلك الكوابيس من عمل الشيطان، ونصحني قبل أن أخلد للنوم بأن أردد في نفسي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم).

بعدها بأيام قليلة، شرح الله قلب صفية للإسلام فاعتنقته عن اقتناع، وصارت تتردد بانتظام مع زوجها المصري علي جلسات النقاش في منزل محمد بلفاس، حيث كان عطا هو أيضاً أحد المشاركين. هناك تعرّف الوجه الجديد، محمد الأمير، علي كثير من العرب والمسلمين وغيرهم.
يقول بلفاس إنه (كان مهذباً، ومحترماً، وهادئاً. لا يتدخل في شؤون الآخرين، ولا يتحدث إلا إذا دُعي إلى الحديث، غير أنه لم يكن يستريح للاختلاط بين الرجال والنساء) .
يتذكر الألماني، مارتن إي، أحد زملائه في الدراسة، أن محمد الأمير «كان قصيراً، خفيف الوزن، ذا شعر أسود قصير ومظهر هادئ حازم كلاسيكي بملامح إغريقية. كان معتاداً علي ارتداء بنطال صوفي ناعم وكنزة صوفية. كان متحفظاً كتوماً بشكل أشعرني أن أحداً لم يكن ليقترب من حياته الشخصية، وكان سلوكه تجاه الفتيات فظاً. لم يكن يشعر بارتياح لوجودهن، وإذا اضطر للوجود بينهن لم يكن ليصافح أيهن، وإنما كان ينظر بعيداً».

رغم أنه لم يكن مضطراً لدفع الرسوم الدراسية، كان علي عطا أن يوفر بعض المال لتغطية نفقات التأمين الاجتماعي والمواصلات والمأكل والمشرب. في الأول من ديسمبر/كانون الأول ١٩٩٢ التحق بشركة صغيرة للتصميم العمراني اسمها بلانكونتور Plankontor.

كان يعمل فقط لمدة ١٩ ساعة كل أسبوع في مقابل ١٧٠٠ مارك ألماني في الشهر. طوال السنوات الخمس التي قضاها في عمله هذا حظي باحترام رئيسه وزملائه واستحق ثقتهم. كانت لديه نسخة من مفاتيح الشركة، وكان، إلي جانب عمله الفني، مسؤولاً أيضاً عن الرد علي المكالمات الهاتفية.

يتذكر زملاؤه في العمل محمداً طيباً ودوداً، عندما كانت تصيبهم آلام في الظهر أو أمراض أخري متعلقة بالعمل. كان دائماً ينصحهم بتناول الأعشاب وممارسة العلاج الطبيعي .

في الوقت نفسه استمر عطا في التفوق في دراسته وسلوكه في الجامعة، فاكتسب ثقة أساتذته إلي حد أن البروفيسور ديتمار ماخوله كان يرشحه للحديث في الندوات المتخصصة أثناء انشغاله.

في إحدى هذه الندوات عن التخطيط والبناء في الدول النامية تحدث عطا ببلاغة وحماس عن ضرورة الحفاظ علي الهوية المعمارية الإسلامية.

لم يدع مجالاً للشك في أنه يحتقر الاتجاه إلي أمركة ثقافة مصر وتراثها داعياً إلى وضع حد للأبنية المرتفعة لصالح الأبنية التقليدية، التي تأخذ المعطيات المحلية في الاعتبار.

يقول مدرسه : (كان أستاذاً في التفاصيل حقاً يريد لكل ما يفعله أن يكون مكتملاً من جميع جوانبه) ويكمل ويقول أستاذه الألماني، ديتمار ماخوله: (كان يجلس مستمعاً في هدوء، مراقباً لكل التفاصيل، كأنه ليس حاضراً، ثم فجأةً يأتي بسؤال أو ملاحظة في غاية الذكاء والحدة. لقد كان إنساناً من نوع خاص غير عادي) .

في عام 94 توجه الطالب محمد الأمير إلى استانبول، ومنها إلى حلب، حيث درس على أرض الواقع تخطيط منطقة خارج باب النصر، شكلت هذه المادة العلمية أساس أطروحته للماجستير، التي أنهاها بعد ذلك بخمس سنوات..

في العام التالي عام 95 عاد الأمير إلى هامبورج وله لحية، كان في مكة.

فلقد أدى فريضة الحج من ألمانيا.

وفي ذلك اليوم يتذكر دينمار ماخوله: (في إحدى المرات عاد بلحية، ولا أذكر إن قال إنه كان في الحج أم لا، ولكننا تمازحنا فقلت له مرحباً يا حاج، جميل أن أراك , وكان مبتسماً ويعرف أنني أعرف الحج، مبتسماً)



في اليوم الأول من أغسطس/آب عام 95 وصل محمد الأمير إلى القاهرة لدراسة أحيائها القديمة، بقي بها ثلاثة أشهر.

في أثناء ذلك، و تحديداً في الثاني والعشرين من سبتمبر/أيلول 1995 - كان يمني يبلغ من العمر ٢٣ عاماً قد وصل علي ظهر باخرة إلى ميناء هامبورج وفي يده حقيبة ملابس واحدة صغيرة.

بعد خمسة أيام من وصوله طلب من السلطات الألمانية حق اللجوء السياسي تحت اسم رمزي محمد عبد الله عمر، المولود في العاصمة السودانية، الخرطوم، عام 1973 ولتعزيز طلبه، ادعى أنه اعتُقل وعُذّب لمدة أسبوعين بسبب اشتراكه في مظاهرات طلابية. لكنّ رمزي، في الحقيقة، كان قد ولد في العاصمة اليمنية، صنعاء، عام 1972 لعائلة (ابن الشيبة) التي تمتد جذورها في منطقة حضرموت.



منذ وصوله عُرف رمزي بن الشيبة في مجتمع المسلمين في هامبورج باسم (عمر). حلت عليه أول جمعة فتوجه للصلاة في مسجد الأتراك.
بينما تجمع المصلون أمام المسجد عقب الصلاة، اقترب هو من رجل طيب المظهر، ذي لحية بيضاء مهيبة، في الخمسين من عمره. كان رمزي يريد أن يعرف الطريق إلي مسجد (المهاجرين). يتذكر صاحب اللحية البيضاء، محمد بلفاس، أن الشاب المستنير كان يبحث عمن وصفه بـ (وزير المهاجرين). «قلت له إنني لا أعرف أحداً بهذا اللقب في مجتمعنا، ولكنني وصفت له الطريق إلي المسجد علي أية حال». لكن أناساً أخذوا (عمر) من يديه قبيل نهاية اليوم وأشاروا إلي محمد بلفاس نفسه: «هذا هو وزير المهاجرين».
لم يكن من المفاجئ إذاً أن ينجذب رمزي سريعاً نحو بلفاس، فعندما أخبره (عمر) أو (رمزي) بأنه في انتظار نظر السلطات الألمانية في أمر طلبه حق اللجوء السياسي، فتح بلفاس أبواب شقته المستأجرة في شارع زيمرشتراسا كي يقيم معه لعدة شهور إلي حين البت في طلبه.
في صنعاء، يؤكد أحمد بن الشيبة، شقيق رمزي، أن أخاه توجه إلي ألمانيا لغرض دراسة العلوم السياسية والاقتصادية. كان رمزي لا يزال في السادسة عشرة من عمره عندما مات والده في حضرموت عام 1988 كان ترتيبه الرابع بين ستة أشقاء وكان، كما يؤكد أحمد، أقربهم جميعاً إلي والدته. «كان دائماً يساعدها في تربيته».
وقبيل سفره إلي ألمانيا كان يعمل في مصرف تجاري خاص ويدرس اللغة الإنجليزية في الوقت نفسه. (كان إنساناً سهلاً بسيطاً يحبه أفراد العائلة جميعاً والأقارب والجيران. كان حريصاً علي صلة الرحم ومودة الأصدقاء. كان مهذباً واجتماعياً، وكانت أحب الهوايات إلي قلبه القراءة وكرة القدم).
كانت هذه أيضاً ذاكرة بلفاس عن رمزي: (في منتهي الأدب، في منتهي الطيبة، في عينيه بريق وفي قلبه خشية لله وفي عقله إلمام بشؤون الدين، لكنه أيضاً كان خجولاً لا يتفاعل كثيراً أثناء جلسات النقاش).
أثناء إقامته مع بلفاس في زيمرشتراسا، أتيح لرمزي أن يتعرف علي إندونيسي آخر كان هو أيضاً يقيم في الشقة نفسها. كان هذا هو أنغوس بوديمان الذي اعتقلته السلطات الأمريكية بعد عشرة أيام علي أحداث الحادي عشر من سبتمبر لاشتباهها في تآمره مع رمزي بن الشيبة. يعترف بلفاس بأن بوديمان كان من أصدقائه المقربين: (تعود صداقتنا إلي فترة طويلة من الزمن، لكنه لم يكن من النوع الإرهابي. لم يكن كذلك علي الإطلاق).
رفع رمزي قضية استئناف في السابع عشر من يناير/كانون الثاني.

محمد بلفاس (الجالية الإسلامية في هامبورغ) يتحدث عن رمزي بن الشيبه: هو كان ساكن معي، لمدة كام شهر ثم التحق بمدرسة ألمانية وانتقل إلى مدينة أخرى إلى شرق برلين، هذا وقد كان يكتب لي آراءه ويزورني، وكان مؤدب جداً ومحترم جداً وكان شاب يعني مفتح ما شاء الله، معلوماته كويسه في أمور الدين.
لكن أوراق شخص يدعى سعيد بحاجي الذي ولد لأب مغربي وأم ألمانية كانت قد قبلت في الجامعة الفنية في هاربورغ إحدى ضواحي هامبورغ، الجامعة نفسها التي صار للمصري محمد عطا.. محمد الأميركما تعرفه دفاتر الألمان صار له فيها لدى تلك النقطة من الزمن ثلاث سنوات.
في هذه الأثناء كان اللبناني الشهيد زياد الجراح يودع عائلته في مرج البقاع بعد أن حمل ملابسه وأحلامه في طريقه إلى مطار بيروت. كان زياد سمير الجراح قد ولد في الحادي عشر من مايو عام 1975 لأسرة مسلمة سُنّية يمكن القول إنها تنتمي إلي الطبقة الوسطي.



في الثالث من أبريل وصل إلي بلدة جرايسفالد Greiswald في المانيا حيث نزل في شقة في شارع ماكارينكوشتراساMakarenkostrasse , إلى جانب إتقانه الفرنسية والإنجليزية، وبعد ثلاثة أشهر من الدراسة بدأ بدراسة اللغة الألمانية.

بعدما انتهي زياد من دراسة اللغة الألمانية عام 1996 قرر أن يبدأ دراسة الكيمياء الحيوية في جامعة جرايسفالد، لكنه لم يجد لنفسه مكاناً في هذا التخصص. في تلك الفترة كان الولد الذي يوصف (بأنه شاب منفتح على الحياة الى أقصى الحدود) قد بدأ فجأة ينخرط في أمور الدين، فطلب من صديقته التركية، آيسل، التي تعرف عليها عند وصوله أن ترتدي الحجاب وأن تغطي يديها.
يرجح ممن عايشوا زياد الجراح في تلك الفترة أن لهذا التحول في شخصية زياد علاقة برجل مازال يعيش حتي اليوم في شارع ماكارينكوشتراسا.
اسمه عبدالرحمن، وهو يمني يؤم المصلين في مسجد صغير في بلدة جرايسفالد. اعترف للمحققين بأنه يعرف محمد بلفاس في هامبورج، وبأن هذا كان قد ساعد في تأثيث المسجد الصغير وتهيئته للصلاة. ترك عبدالرحمن في نفوس المحققين شكوكاً كثيرة؛ إذ إنه كان كثير السفر وكانت تحت تصرفه كمية كبيرة من المال من مصادر غير معلومة، كما كانت له علاقات باتحاد الأقصى في آخن Aachen الذي تعتبره السلطات الألمانية مقرباً من حركة المقاومة الإسلامية (حماس).
في الحادي عشر من أبريل/نيسان عام 96 كان محمد الأمير الذي نعرفه الآن باسم محمد عطا وعمره وقتها 28 عاماً يتوجه إلى مسجد القدس، هذه المرة ليست للصلاة، بل لتوقيع وصية الموت.
تبقي وصية الموت التي وقّعها عطا يوم 11 أبريل/نيسان 1996 خطوة مهمة ذات دلالة على طريق تطور شخصيته , فيما يلي جانب من أبرز النقاط التي تضمنتها الوصية:

* هؤلاء الذين سيقومون بدفني لابد أن يكونوا من أخيار المسلمين، فإن ذلك مما يرضاه الله عز وجل.
* هؤلاء الذين سيقومون بغسل جثتي لابد أن يقوموا بتسبيل عيني والدعاء لي بدخول الجنة وتكفيني بثياب جديدة.
* لم يكن لأحد أن يبكي علي أو أن يصرخ أو أن يمزق ثيابه أو أن يلطم خديه؛ فإن تلك إشارات سخيفة.
* لم يكن لمن كان علي خصام معي في محياي أن يزورني بعد مماتي، أو أن يقبّل وجهي، أو أن يودعني.
* لم يكن للنساء الحوامل أو للكفرة أن يمشوا في جنازتي أو أن يزوروا قبري في يوم من الأيام.
* لم يكن لامرأة أن تدعو لي بالمغفرة.
* أبرئ ذمتي من ذبح الأضاحي أمام جثتي، فإن ذلك يخالف تعاليم الإسلام.
* هؤلاء الذين سيقومون بغسل جثتي لابد أن يرتدوا قفازات كي لا يلمسوا بأيديهم أعضائي التناسلية.
* لابد أن يتكون كفني من ثلاث قطع من القماش الأبيض لا من الحرير أو أي نوع آخر من الأقمشة غالية الثمن.
* لابد أن تتم الجنازة في أجواء هادئة، فإن الله يحب السكينة أثناء مثل تلك المناسبة.
* أثناء وضعي في القبر لابد أن يدفنني مسلمون أخيار علي جانبي الأيمن بحيث يكون رأسي في اتجاه مكة.
* لابد للناس أن يبقوا لمدة ساعة عند قبري كي أستأنس بهم.
* بعد ذلك يذبحون أضحية ويوزعون لحمها علي الفقراء والمحتاجين.
* ثمة تقاليد لإحياء ذكري الميت بعد ٤٠ يوماً أو بعد عام. لا أريد ذلك، فإنه يخالف الطقوس الإسلامية.
* لم يكن لأحد أن يكتب تعاويذ أو أحجبة من أجلي، فإنها خرافات.
* بدلاً من ذلك، فليدعوا الله عز وجل عسي أن يغفر لي.
* لابد أن توزع تركتي حسب تعاليم الشريعة الإسلامية علي أن يذهب ثلثها إلي الفقراء والمحتاجين وأن تذهب كتبي إلي ملكية أحد المساجد.
* لابد أن يكون القائمون علي توزيع تركتي من علماء السُّنة.
* إذا لم يتفق أي جانب من مراسم الجنازة مع التعاليم الإسلامية لا بد من محاسبة المسؤولين.
* هؤلاء الذين سأتركهم ورائي لابد أن يخشوا الله وحده، وألا يسمحوا للدنيا بأن تخدعهم.

في أسفل الصفحة الأخيرة من هذه الوصية وضع شاهدان توقيعهما إلي جانب توقيع محمد الأمير عطا. أحدهما، وهو عبد الغني المزودي، طالب هندسة إلكترونيات وعمره وقتها ٢٤ عاماً، كان يعيش مع صديق في فيشبك بهامبورج. لم يعثر

المحققون الألمان علي ما يكفي من أدلة لاتهامه بأي شيء. لكنهم وجهوا تهماً كثيرة للثاني، وهو منير المتصدق، طالب هندسة كهرباء وعمره وقتها 23 عاماً.
اشتهر عن مسجد القدس فكر سلفي لا يقبل الحلول الوسط , في هذا المكان التقى فيما بعد محمد الأمير برفقاء الشهادة.
نادر العبد (من أصدقاء محمد عطا) يقول : (والله هو يمكن زي ما قلت لك ملتزم، وكان بيحاول يعني ينفذ الأشياء الطيبة اللي هي المفروض تكون تساعد في.. في الأمانة، كان بيدور على الأمانة، فالأخ منير طبعاً وقع على الوصية) .
بينما كان الأمير يوقع على وصيته كان شاباً من الامارات سعيداً بحصوله على منحة عسكرية للدراسة في الخارج.



في الثامن والعشرين من أبريل نيسان عام 96 يغادر مطار دبي في طريقه إلى ألمانيا إنه البطل الآخر مروان الشحي .
كان ابن لأحد أئمة المساجد في دولة (الإمارات العربية المتحدة) في طريقه إلى ألمانيا بعد حصوله علي المنحة العسكرية السخية للدراسة. وصل مروان يوسف الشحي، الذي ولد في التاسع من مايو 1978 إلي بون في الثامن والعشرين من أبريل 1996 فالتحق أولاً بمعهد غوته لدراسة اللغة الألمانية. أتاح له كونه خليجياً أن يتلقي راتباً شهرياً كريماً قدره حوالي ٤٠٠٠ مارك ألماني كان يصله عن طريق مصرف الشرق الأوسط في دبي، إضافة إلي ١٠٠٠٠ أخري كل عام.
بعد ذلك بأشهر قليلة تحديداً في الخامس من فبراير 1997 وصل مغربي يدعى زكريا الصابر إلي ألمانيا كي يلتحق بالمعهد الفني Fachhochschule في أنهات Anhatt في كوثين Kothen في دراسة تمهيدية. بعد ذلك انتقل إلى هامبورج كي يبدأ في اليوم الأول من أكتوبر عام 1998 دراسة هندسة الطب في المعهد الفني نفسه الذي كان زياد الجراح قد التحق به قبل ذلك بعام.
في الوقت نفسه، لم يستمر مروان الشحي في دراسة اللغة الألمانية في بون، وإنما انتقل في ينـاي الثاني لاستكمال دراستها في هامبورج. بعد ذلك التحق بالجامعة الفنيةTUHH لدراسة هندسة بناء السفن الجامعة نفسها التي سبقه إليها محمد عطا وسعيد بحاجي.
عندما تأهل زياد الجراح لدراسة الطب في جامعة جرايسفالد في الحادي عشر من يونيو 1997 كان قد قرر أن يغير شيئين علي الأقل في حياته: نوع العلم الذي سيدرسه، والمكان الذي سيدرس فيه. بعد حوالي ثلاثة أشهر من ذلك التاريخ تحديداً في الثلاثين من سبتمبر 1997 كان الشاب اللبناني قد بدأ دراسة هندسة الطيران في المعهد الفنيFachhochschule في هامبورج، الواقع مباشرة أمام مسجد القدس حيث يتردد عطا وإخوانه.
وبعد وصول رمزي بأشهر قليلة إلي هامبورج، التحق المغربي الألماني، سعيد بحاجي، وهو الآن علي قائمة المطلوبين ألمانياً وأمريكياً وإسبانياً بالجامعة الفنية في ضاحية هاربورج في هامبورج Technische Universitat Hamburg-Harburg (TUHH) ، وهي الجامعة نفسها التي كان يدرس بها محمد الأمير (عطا).

أضف إلي ذلك شهرين كي يصل إلي ألمانيا اللبناني زياد الجراح في الثالث من أبريل/نيسان 1996 ثم أضف إليه ثمانية أيام كي يقوم عطا وهو بعد في السابعة والعشرين من عمره بتوقيع وصية الموت في أحد مساجد المتشددين في هامبورج. ثم أضف سبعة عشر يوماً آخر كي يصل الإماراتي، مروان الشحي، إلي ألمانيا. لقد كانت هذه خلية في أولي مراحل التكون انتشر أعضاؤها في أماكن مختلفة من ألمانيا، وشيئاً فشيئاً بدت هامبورج وكأنها مغناطيس يجتذبهم بفعل فاعل واحداً بعد الآخر إلي أن حان الوقت، بعد اثنين وثلاثين شهراً، كي يسكن معظم أعضائها معاً في شقة واحدة تحتل الطابق الأول في المبني رقم ٥٤ في شارع ماريانيشتراسا Marienstrasse. ومنذ اليوم الأول كان من الواضح أن المصري، محمد عطا، محور الخلية.

في غضون أشهر معدودة كان أعضاء ما عرف بعد ذلك بخلية هامبورج قد تهادوا إلي مواقعهم. أتوا فرادي من مناطق مختلفة في العالم العربي إلي وجهة واحدة وهدف واحد. اختلطوا بمجتمع الطلاب المتنوع في ميناء منفتح متنوع الثقافات، ولم يفعلوا شيئاً يلفت النظر إلي وجودهم أو إلي نواياهم.

عطا وبن الشيبة والجراح والشحي وبحاجي والصابر تمكنوا الآن جميعاً من مواقعهم .

شيء ما جمعهم معاً جميعاً شيء أكثر قليلاً من مجرد الجامعة أو المسجد.

في أواخر العام 1997 اختفى محمد الأمير لأول مرة من هامبورغ.

وقد قال : روديغير بندلين (إدارة الجامعة الفنية): في سجلات عطا نلحظ بين عامي 97 و98 فجوة لشهور متعددة لا نعلم أين كان وماذا كان يفعل؟



فيما أسس مجدد الزمان وقاهر الأمريكان الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله في فبراير/شباط عام 98 جبهة إسلامية للجهاد ضد اليهود والصليبيين يؤدي بنا ربطنا للمعلومات والتواريخ والأماكن إلى استنتاج أن محمد الأمير توجه في تلك الفترة إلى بيت الغمد في قندهار نسبة إلى عائلة الغامدي بصحبة رمزي عمر الذي غير اسمه وقتها بعد رفض قضيته إلى رمزي بن الشيبة.

السؤال هنا (من جند هؤلاء الفتية حتى ذهبوا إلى أرض العزة إلى بلاد خراسان طوعاً لا كرهاً)

فجزاه الله خير الجزاء .

وصل كل من محمد عطا ورمزي بن الشيبة إلى أفغانستان لا ندري إن كانوا وصلوا كلاً على حده أم وصلوا في نفس الوقت .

هنالك رواية ضعيفة تقول (إنهم كانوا ينوون الذهاب إلى الشيشان للجهاد , ومن البديهي أن يمروا عبر أفغانستان للتدريب من جهة ومن جهة أخرى سهولة الوصول إلى الأراضي الشيشانية عبر أفغانستان) .

هنالك بدأت تتبلور في تنظيم القاعدة فكرة (ضرب أمريكا بطائرات مدنية) , وقد كان (خالد شيخ محمد) صاحب الفكرة .



خالد شيخ محمد (فك الله أسره) .

عندما وجد إن محمد عطا ملم بثقافة الغرب ويعرف أسلوبهم وعلى درجة عالية من التعليم .
قيل بعدها أن (خالد شيخ محمد) بدأ يعطي محمد عطا ورمزي بن الشيبة (رؤوس أقلام) للعملية .
وأما التفاصيل الأخرى لا ندري ماهي .
عاد محمد الأمير- محمد عطا من أفغانستان وقد اكتسب كنية بين إخوانه أبو عبد الرحمن .
البروفيسور دينمار ماخوله (أستاذ محمد عطا) يروي قائلاً : (عندما سألته ماذا حدث يا محمد؟ أين كنت؟ قال إنه كانت لديه مشاكل أسرية، فصدقته لأنه شرحها على ذلك النحو) .
ويضيف نادر العبد أحد أصدقائه : (روحت أسلم عليه فلقيته شوية يعني.. يعني مش معايا خالص، كأنه مش معايا، بس في نفس الوقت برضو أدب ومحترم جداً، بس الضحكة وكده يعني قلّت يعني فعلاً) .
ثم يختتم الثلاثة محمد الأمير ورمزي بن الشيبة وسعيد بحاجي يختتمون عام 98 بانتقالهم معاً جميعاً للسكن في شارع (ماريان شتراسا) المنزل رقم 54، كي يلحق بهم بعد ذلك مروان الشحي وزكريا الصابر.
شكلت هذه الشقة في الطابق الثاني ما يمكن ببساطة وصفه نواة عملية الحادي عشر من سبتمبر/أيلول.
في عام 99 تقدم الطالب محمد الأمير إلى إدارة الجامعة الفنية بطلب لتأسيس جامعة إسلامية وتخصيص غرفة للصلاة داخل مبنى اتحاد الطلاب فوافقت الجامعة .
فيما كان الأمير يستعد لخوض المعركة الأخيرة في رسالة الماجستير كانت نصب عينيه رسالة أخرى أكثر قرباً إلى القلب، استدعي مرة ثانية إلى أفغانستان عام 99، هذه المرة بصحبة مروان الشحي الذي تكنى بعد ذلك بأبي القعقاع.
كانت فكرة عملية استشهادية داخل أميركا قد بدأت تتبلور لدى تنظيم القاعدة. لدى تلك المرحلة كما يقول رئيس اللجنة العسكرية لتنظيم القاعدة خالد شيخ محمد العسكرية لتنظيم القاعدة خالد شيخ محمد حانت ساعة العمل.



ويمضي خالد شيخ محمد يقول : (بدأنا التخطيط لغزوتي واشنطن ونيويورك قبلها بعامين ونصف العام، كان لدينا فائض كبير في الإخوة الذين تملؤهم الرغبة في الشهادة، وعندما بدأنا نتدارس الأهداف، برزت أمامنا فكرة ضرب المفاعلات النووية , واستبعدناها خشية خروج المفاعلات عن السيطرة) .
ثم أوفدت اللجنة العسكرية وحدات استطلاع على دفعات متفرقة استبعد خالد شيخ محمد أيضاً البيت الأبيض لأسباب ملاحية.
استقر الرأي على تلك الأهداف التي شاهدناه تتهاوى (بحمد الله وفضله) والتي اتفق رمزي بن الشيبة مع محمد عطا على ترميزها في إطار خطة سرية للاتصال.



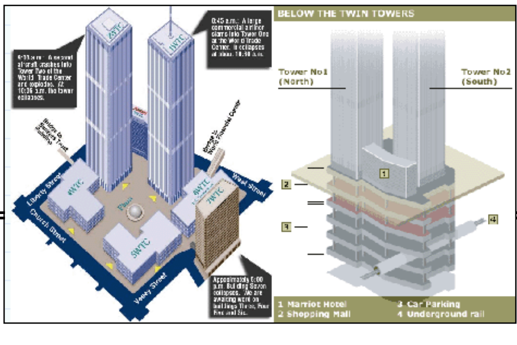
من نوفمبر/ تشرين الثاني عام 99 يختفي زياد من هامبورغ لثلاثة أشهر اكتسب خلالها كنيته بين إخوانه أبو طارق , فلقد كان في أفغانستان .
وقد قال الأخ رمزي بن الشيبة: (بالنسبة للإخوة الطيارين كان رجوعهم من أفغانستان إلى ألمانيا تحديداً ما بين فبراير إلى مارس 2000، ابتداء برجوع أخينا أبي طارق اللبناني نسأل الله أن يتقبله) .



عاد أبو طارق عن طريق باكستان عن طريق دبي حيث استوقفته سلطاتها بإيعاز من الأميركيين للإجابة على بعض الأسئلة، وقد أعمى الله بصيرتهم وأخلوا سبيله .
ويتذكر رمزي بن الشيبة تلك الذكريات ويقول :(تكلمت مع أخينا زياد سألته سؤالاً قلت له كيف تشعر قال والله قلبي مطمئن جداً، وأشعر أن العملية سوف تتم ولله الحمد) .
في أثناء اختفاء زياد كان محمد عطا نسأل الله أن يتقبله قد انتهى من أطروحة الماجستير، وجلس هو وأستاذه يتناقشون على الرسالة وحصل على أعلى درجة عن أطروحة كتب في صفحة الأولى هذه الآية الكريمة من سورة الأنعام: (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) .
مرَّ الأمير بعد ذلك لمحاً بباب أستاذه مرة أخيرة.
البروفيسور/دينمار ماخوله: قال مرحباً وأذكر نظرته جيداً، قلت أهلاً يا محمد كيف حالك؟ فقد كانت مفاجأة لي، انتظر دعنا نتناول فنجاناً من القهوة أو شيئاً من هذا القبيل، لكنه لم يكن يريد، لقد اختفى.
كان أبو عبد الرحمن مع أبو القعقاع في طريقهما إلى (الأرض التي سيموتون فيها في سبيل الله) (أمريكا – لعنها الله -) بعد أن ادعيا أنهما فقدا جواز سفرهما لاستخراج جوازات سفر نظيفة. من ذلك اليوم اختفى محمد الأمير وظهر إلى الوجود محمد عطا.
يتذكر رمزي بن الشيبة تلك الفترة ويقول: (وكانت هناك مشكلة تغيير الصورة فقد كانت في جوازه القديم ملتحياً والجديد بدونها، أما أخونا زياد فقد أتم الأمر هذا أيضاً بتوفيق الله -عز وجل- بعد ذلك بدأت مرحلة البحث عن مدارس تدريب الطيران) .



بعدها بثلاثة أيام كانت القاعدة قد أثبتت للعالم في ميناء عدن في اليمن أنها لا تخشى جبروت القوة العسكرية الأميركية، دمرت المدمرة يو إس إس كول وقتلت 17 جندياً أميركياً، بزورق صغير لا يتعدى طول المتر ونصف ركبه أسدين من أسود الإسلام (نسأل الله أن يتقبلهم شهداء) .
لكن زعماء القاعدة كانوا يحضرون لعملية أضخم .



وكانت رأس الأفعى هدف عطا درسها من كل زاوية ومن كل مصدر، درس الذي درس كيف يمكن أن ينبني العمران، درس كيف بمن أن ينهدم العمران، وكان في دراسته أستاذاً في التفاصيل.

قبل خمسة عشر شهراً من ساعة الصفر وصل ثلاثة أبو عبد الرحمن، أبو القعقاع، وأبو طارق إلى ولاية فلوريدا جنوب شرقي الولايات المتحدة، توجهوا إلى ساحلها الغربي حيث تقع بلدة صغيرة اسمها فينسيا.

في يونيو/ حزيران عام 2000 لم يجد أبو طارق أي صعوبة في الالتحاق بمدرسة فلوريدا الدولية للطيران.


صورة للشهيد زياد الجراح وهو في مدرسة الطيران

يقول آرني كراوتهوفت (صاحب مدرسة فلوريدا الدولية للطيران): (كان زياد يتحدث الإنجليزية بطلاقة وكذلك الفرنسية وبعض اللغات الأخرى، كان ولداً ممتعاً تستريح لصحبته، سواءً كان هذا على الأرض أو في الجو أو بعيداً عن المدرسة في حفلات الشواء، أو حين كنا نلعب الكرة الطائرة على الشاطئ، زياد كان دائماً معنا) .

وعلى بعد مائة وخمسين متراً من مدرسة زياد تقع مدرسة هافمان للطيران، في السادس من يوليو/ تموز عام 2000 بدأت تتكون تدريجياً على كتفي عطا والشحي أجنحة صغيرة.

ويقول رودي ديكر (صاحب مدرسة هافمان للطيران): (ولكن في الشهر الأول كانت لدينا مشكلة مع عطا، فلم يكن لطيفاً، ويتصرف وكأنه فوق الجميع، الشحي كان لطيفاً، وأعتقد أنه لم يكن يعلم بما كان يحدث، عطا في رأيي كان على علم، لقد كان له وجه كوجه الموت) .


صورة البطل الشامي (زياد الجراح) في مدرسة فلوريدا الدولية للطيران

اقتسم زياد المنزل في الضاحية الجنوبية من فينسيا مع هولنديين وألماني كانوا يتعلمون الطيران في المدرسة نفسها .

بينما اختار عطا والشحي أن يبتعدوا عشرة أميال إلى بلدة تُسمى (نوكوميس) كي يقتسما وحدهما المنزل.

بعد أربعة أيام بدأت تتراكم على حسابيهما في أحد المصارف تحويلات بلغ حجمها حتى الثامن عشر من سبتمبر/ أيلول عام 2000 مائة وعشرة آلاف دولار، جاءت هذه التحويلات جميعاً من مصارف في دولة الإمارات العربية المتحدة، حولها مصرفي يُدعى مصطفى أحمد آدم الهوساوي.

يقول رودي ديكر: دفع عطا ثمانية عشر ألفاً وسبعمائة دولار والشحي عشرين ألفاً وثمانمائة دولار بشيكات من مصرف (ست ترست)، وعندما سألت الشحي ما بال عطا يدفع عنك؟ فقال إنه عمي ويتولى الأمور المالية.

ويقول الأخ رمزي بن الشيبة: (فكل أخ ينظر إلى ما يمكن أن يناسبه من غطاء حسب عمر هذا ومستواه الدراسي وهيئته إلى آخره تضليل في الأصل الأجهزة الأمنية بشكل عام وتعمية في نفس الوقت لمن حوله من الناس) .



وقد كان رمزي وفقاً للخطة المبدئية لا يزال يُعوِّل على الانضمام إلى أخوانه في أميركا كي يموت في سبيل الله، مرتين على الأقل حاول أبو طارق زياد جراح مع صاحب مدرسة فلوريدا الدولية للطيران أن يحصلا له على تأشيرة.

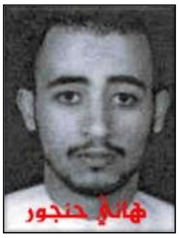
يقول آرني كراوتهوف: مرات كثيرة حين تكون اللغة الإنجليزية للمتقدمين ضعيفة نحيلهم إلى مدارس للغات، ومن خلال إحداها حاول الحصول على تأشيرة، اكتشفنا أن طلبه قد رُفض، وعندما سألت زياد عما إذا كان يعلم لماذا رُفض الطلب؟ قال: لا أعلم.

انتقل مروان في دراسته الجديدة مع عطا من الطائرات ذات المحرك الواحد إلى الطائرات متعددة المحركات.

يقول تييري ليكلو (مدرب عطا والشيحي): (تستطيع أن تقود طائرة تجارية، ولكن لم يكن لديهم حب الطيران ولا الصبر بالشكل الذي يجعل منهم طيارين متميزين كان مستواهم كافياً فقط للحصول على رخصة) .

في الحادي والعشرين من ديسمبر/ كانون الأول عام 2000 حصل كل من أبي عبد الرحمن وأبي القعقاع على رخصة خاصة للطيران مثلما فعل على بعد خطوات منهما أبو طارق.

حمل الرجال الثلاثة رخص الطيران الخاصة وغادروا فينسيا في طريقهم إلى الساحل الشرقي لولاية فلوريدا.



ويحكي الأخ رمزي بن الشيبة: (هذا الأمر كله تم ولا يعلم أقرب الناس من محمد أو من مروان أو من زياد من أقرب أصدقائهم أين هم أو ماذا كانوا ينوون أن يفعلوا، فأما أخونا عروة الطائفي والذي هو هاني حنجور فكان موجوداً أصلاً في أميركا، وكان أصلاً طياراً، وقد تدرب على الطيران من قبل، ولم يكن بينهم وبين هذه المجموعة أي اتصال مجموعة محمد عطا، وأتى الاتصال في وقت لاحق) .

من مطار ميامي كان أبو عبد الرحمن في الرابع من يناير/ كانون الثاني عام 2001 في طريقه إلى مدريد، لدينا معلومات غير مؤكدة أنه كان يختبر إمكانية التدرب على محاكي طرازات الطائرات الكبرى قرب مطار العاصمة الإسبانية، من هناك عرج على ألمانيا.

التقاه نادر العبد ويقول : (وجهه غير.. يختلف عن الأول، يعني ما شاء الله صحته يعني كانت تمام، جه نحيف جداً، فأنا استغربت، قلت له: أيه ده؟ أنت كنت فين؟ قال لي: أنا كنت بأدور على مكان لتحضير الدكتوراه) .

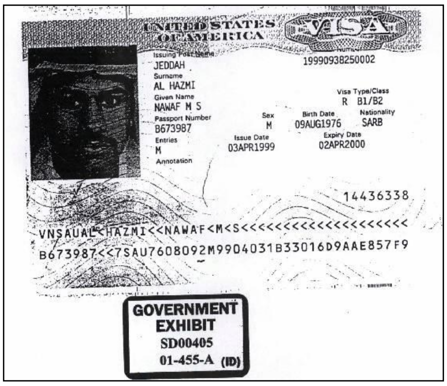
لم يكن أبو عبد الرحمن بحاجة إلى أكثر من ستة أيام عاد بعدها عن طريق برلين في العاشر من يناير/ كانون الثاني إلى مطار ميامي .

ويروي رمزي بن الشيبة قائلاً : (الذي بقي لهم كان هو مثلاً زيادة ساعات الطيران والتمكن من الطيران وجهاز المحاكاة على طائرات النقل العملاقة مثل في طراز بوينغ 747، 767، وأيضاً دراسة الإجراءات الأمنية المتبعة في المطارات كلها) .

بينما اصطحب أبو عبد الرحمن أخاه أبا القعقاع لتلقي دروس إضافية في الطيران في باكوتا جورجيا كان أبو طارق يهرول مرة أخرى إلى مطار بيروت ومنه إلى مستشفى زحلة لعيادة أبيه المريض، كان يعلم أن تلك كانت آخر مرة يرى فيها أباه.



بينما كان الأميركيون يحتفلون بعيد استقلالهم قبل ساعة الصفر بشهرين في اليوم الذي ترتفع فيه استعدادات الأمن إلى أقصى درجاتها، دخل إلى أميركا بكل سهولة اثنين من أخطر المطلوبين أميركياً بتهمة الضلوع في تفجير المدمرة الأمريكية يو أس أس كول في ميناء عدن (خالد المحضار) و (نواف الحازمي) .



يقول فينيس كانسترانو (وكالة الاستخبارات المركزية سابقاً): (وُضع المحضار على قائمة المراقبة، لكن أحداً لم يلتفت إلى ذلك حتى دخل المحضار إلى أميركا وقبل أسبوعين من الحادي عشر من سبتمبر كانت مصلحة الهجرة تبحث عنه مثلما كان يفعل مكتب التحقيقات الفيدرالي، لكن كان عليهم أن يبحثوا عنه قبل عام لقد انقطع الخيط، وهذا أمر ينظر فيه الكونجرس الآن) .

يروي رمزي بن الشيبة معلومة قائلاً: (مثلاً تعرض الأخوين مروان وزياد للمراقبة عندما كانوا يقومون بالرحلات الاستطلاعية الجوية من نيويورك إلى كاليفورنيا، واستمرت مراقبة رجال الأمن لهم طوال وقت الرحلة، ولكن الله سلم) .



بعدها بأيام كان عطا يقود سيارته بسرعة فائقة قرب ميامي عندما استوقفته دورية مرور، اكتشف شرطي أن عطا لا يحمل رخصة قيادة محلية، أمره بالمثول أمام المحكمة، لكن عطا لم يمثل ولم يسأل عنه أحد، تعلم أبو عبد الرحمن من الدرس ففي الثاني من مايو/ آيار كان قد استخرج رخصة محلية تحمل هذا الرقم A 300540-68-321-0، وفي غضون أسبوعين كان ستة من إخوانه قد استخرجوا رخصاً محلية لقيادة السيارات.

حتى نكون في الصورة يوجد الآن داخل الأراضي الأمريكية ستة أسود من أسود التوحيد (محمد عطا ومروان الشحي وزياد الجراح وهاني حنجور وخالد المحضار ونواف الحازمي)

.



وقد وصل باقي المجموعة الاستشهادية وعددهم 13 بدءوا يتوافدون على أمريكا فرادى ومثنى , كانت يمكن وصفهم بـ (جنود العضلات) .



دربهم هنالك في بلاد خراسان الإسلامية الأخ أبو تراب الأردني على بعض الفنون القتالية

ويضيف رمزي بن شيبة معلومة حول هذا الموضوع فيقول : (أما بالنسبة للآخرين اللي هم المنفذين وعددهم 15 بمرحلة متأخرة باستثناء أخونا ربيع المكي وهو نوَّاف الحازمي الذي كان موجوداً أصلاً في أميركا منذ فترة طويلة، وبدأ الاتصال بينه وبين محمد أخونا محمد في مرحلة تالية، وكان أخونا نوَّاف هو نائب أخونا محمد الأمير أو محمد عطا الذي كان مسؤول الإخوة جميعهم) .

ويضيف خالد شيخ محمد فيقول : (كانوا يعملون أنهم مقدمون على عملية استشهادية، وحتى لا تتسرب المعلومات لم نطلعهم على الكثير من التفاصيل، قلنا لهم إن الأخ أبو عبد الرحمن سيوافيهم بالتفاصيل في مرحلة لاحقة) .

بينما ذاب خالد المحضار ونواف الحازمي في الأحياء العربية في باترسون في نيو جيرسي انتشر قوام المجموعة الاستشهادية بحذاء الساحل الشرقي لفلوريدا شمال ميامي في ديلراي وفي هوليود، وفي المناطق المحيطة قضوا أيامهم الأخيرة بين الصلاة وقراءة القرءان من ناحية وممارسة الرياضة وبناء العضلات من ناحية أخرى.

يقول رمزي بن الشيبة: (وكانت فيهم شجاعة نادرة وجراءة، ولا يذكرهم أحد إلا بخير، ولم يتأثر واحد منهم على الإطلاق بالحياة الأميركية الفاسدة رغم أنهم كانوا من الشباب والمغريات أمامهم موجودة في كل مكان) .

قبل ساعة الصفر بخمسة أشهر استقل ثلاثة وجوه عربية سيارة أجرة في مشوار غير عادي استغرق 400 كيلو متراً من جنوب ألمانيا حتى هامبورج، طلبوا من السائق أن يتوجه إلى محطة القطار حيث ينتظرهم صديق لدفع الأجرة، لم يكن هذا الصديق سوى محمد عطا.

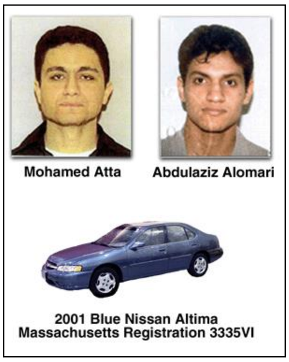
في بداية الأسبوع الثاني من يوليو/ تموز يقود أبو عبد الرحمن بنفسه سيارة مستأجرة إلى بلدة تاراجونا في شمال شرقي إسبانيا.

في التاسع من يوليو/ تموز يقصد إلى فندق مونيكا دوكامبرلز بصحبة ذي ملامح عربية يرجح المحققون الآن أن يكون سعيد بحاجي، ينزل أبو عبد الرحمن في فندق سان جوردي في تاراجونا تحت اسم محمد الأمير، وفي اليوم التالي العاشر من يوليو/ تموز يجتمع محمد عطا -وفقاً للمحققين الإسبان- برمزي بن الشيبة ومرافقه، وينضم إليهم مروان الشحي وبصحبته رجلان آخران.
بقي هؤلاء جميعاً في تاراجونا من التاسع حتى السابع عشر من يوليو/ تموز، بعدها بيومين يعود أبو عبد الرحمن عبر هذا المسار تاراجونا، مدريد، برلين، إلى أطلنطا .
قبل 25 يوماً من ساعة الصفر تحددت المهام وتوزعت الأدوار، فريق زياد جراح (أبو طارق)، أحمد الحزنوي (ابن الجراح)، أحمد النعمي (أبو هشام)، سعيد الغامدي (معتز)، عُهد إليهم بنسف مقر السلطة التشريعية Capitol hill الكونغرس، أو بلغة الترميز المتفق عليه كلية القانون.
فريق هاني حنجور (عروة)، خالد المحدار (سنان)، نوَّاف الحازمي (ربيعة)، ماجد مقعد (الأحنف)، سالم الحازمي (بلال) عُهد إليهم بشل العقل العسكري لأعظم قوة هشة في العالم مقر وزارة الدفاع (البنتاجون) أو بلغة الترميز المتفق عليه كلية الفنون الجميلة.
فريق مروان الشحي (أبو القعقاع)، حمزة الغامدي (جليبيب)، مهند الشهري (عمر)، أحمد الغامدي (عكرمة)، فايز راشد (أبو أحمد) عُهد إليهم باستئصال البرج الجنوبي لرمز الربا وتمويل التجارة الأميركية مركز التجارة العالمي.
بينما الأمير لمجموعة الـ 19 محمد عطا أبو عبد الرحمن وفريقه عبد العزيز العمري (أبو العباس)، سطام السقامي (عزمي)، وائل الشهري (أبو سلمان)، وشقيقه وليد الشهري (أبو مصعب) استأثر بالبرج الشمالي (الصنم الشمالي) لما سماه هو بنفسه ترميزاً كلية التخطيط العمراني.
قبل ثلاثة أسابيع من ساعة الصفر يتقمص أبو عبد الرحمن شخصية شاب يبعث من أميركا لحبيبته جيني في ألمانيا برسالة عبر إحدى غرف الدردشة على الإنترنت، لم تكن جيني هذه سوى رمزي بين الشيبة، كتب لها حبيبها بالألمانية يقول: سيبدأ الفصل الدراسي الأول بعد ثلاثة أسابيع، ليس هناك أي تغييرات، كل شيء يسير على ما يرام، وهناك مبشرات جيدة وأفكار مشجعة، مدرستان للدراسات العليا وجامعتان، كل شيء يسير حسب الخطة، لهذا الصيف سيكون بالتأكيد حاراً، أريد أن أتحدث إليكِ عن بعض التفاصيل، تسعة عشر شهادة للدراسة الخاصة، وأربعة امتحانات، سلامي للبروفيسير. إلى اللقاء.
يقول رمزي بن الشيبة: (فعندما بدأ الأخوة مستعدين، وحدد الأخوة في مجلس الشورى الذي كان أعضاءه من الطيارين بقيادة أخونا محمد عطا ونائبه نواف الحازمي الموعد المناسب الذي كانت لهم حرية اختياره تم إبلاغ الموعد) .
تسارعت بعد ذلك خطى محمد الأمير، محمد عطا، أبو عبد الرحمن إلى الغزوة التي غيرت مجرى التاريخ فاختار أولاً من بين شركات الطيران شركتين أميركيتين (يونايتيد إيرلاينز) و(أميركان إيرلاينز) واختار من طرازات الطائرات أضخمها (بوينج 767، وبوينج 757)، صناعة في أميركا، ثم اختار من الرحلات أطولها،

وأكثرها امتلاءً بالوقود، وأكثرها اقتراباً في مواعيد الإقلاع، وأمر إخوانه بالانتشار في مدن متباينة، وباتخاذ طرق مختلفة للوصول إلى المطارات المحددة . (لله دره , وأنعم بها من عقول تنير لغيرها طريق البذل والعطاء) .
فجر التاسع والعشرين من أغسطس/ آب عام 2001 يدق الهاتف في شقة (مارين شتراسا) حيث كان لا يزال يسكن رمزي بن شيبة، على الطرف الآخر أبو عبد الرحمن.
محمد عطا : "بلهجة مصرية" يعني في واد صحبي مديني لغز، وأنا مش عارف أحله، وأنا اتصلت بيك عشان تحله لي.
رمزي بن الشيبة : دا وقت ألغاز يا محمد.
محمد عطا : معلش أنت صاحبي بقى وماحدش هيحله لي غيرك.
رمزي بن الشيبة : طيب قول.
محمد عطا : عصايتين وبينهم شرطة، كعكاية منها عصاية مدلاية، يعني أيه؟
رمزي بن الشيبة : دا اللغز، بتصحيني من عز النوم عشان تقول لي اللغز ذا؟
انتهت المكالمة ,,,,,

فالعصايتين هي 11، والشرطة ثم هي الفاصلة، وثم الكعكة بعصاية مدلاية هي رقم 9، فتكتمل الصورة 9/11.
لم يكن الشيخ بن لادن نفسه يعلم بساعة الصفر، لم يكن يعلم حتى هرول رمزي بن الشيبة من ألمانيا عبر باكستان إلى أفغانستان يوم الخميس السادس من سبتمبر/ أيلول.
يقول رمزي بن الشيبة: (وتم بعد ذلك استنفار كامل بجميع المعسكرات، وكلية المجمعات السكنية، وتوزع الأخوة، وكانت الرسالة بشرى كبيرة للشيخ أبو عبد الله حفظه الله عز وجل) .
لم يبق الآن من أعمارهم الدنيوية إلا ثلاثة أيام، توجه عطا مع أحد أعضاء فريقه عبد العزيز العمري (أبي العباس) إلى بوسطن، باتا ليلتهما في فندق (سويس شاليه) قبل أن يتحول اسمه الآن إلى (بارك إن) .
في صباح اليوم التالي، قبل أربع وعشرين ساعة من ساعة الصفر يتوجه عطا إلى مطار (بوسطن لوجن) لإلقاء نظرة أخيرة على مدرج الطائرات، واختبار المداخل والمخارج وإجراءات الأمن، يعرج بعد ذلك على وسط المدينة لإعادة ما تبقى لديه من أموال.
يقول رمزي بن الشيبة: (فقلت له أن يترك هذا المال عنده للطوارئ، قد يحتاج إليه، قال لا، عندنا الكفاية والأخوة عندكم في حاجة إليه) .
حوالي ثمانية آلاف دولار فاضت عن حاجته، بعث بها إلى مصطفى أحمد آدم الهوساوي في دبي، هرول هذا بها إلى باكستان.
كان بقية الجنود قد استقروا في مواقعهم، بينما كان عطا ورفيق أيامه الأخيرة عبد العزيز العمري في طريقهما قبل خمس عشرة ساعة من ساعة الصفر من بوسطن إلى بروتلاند في ولاية مين.

كان الهدف إلى الجنوب، لكنه توجه إلى الشمال، لأنه كان يعلم أن ركاب الترانزيت لا يتعرضون إلى إجراءات أمن تذكر.



يكتب أبو العباس –عبد العزيز العمري- ناصحاً نفسه وإخوانه في تلك الليلة فيقول (التبايع مع الموت وتجديد البيعة، حلق الشعر الزائد من الجسم والتطيب، الاغتسال، معرفة الخطة جيداً من كل النواحي، وتوقع ردة الفعل أو المقاومة من العدو، قراءة سورة التوبة والأنفال وتدبر معانيهما وما أعده الله للمؤمنين من النعيم المقيم للشهداء) .

ثم تذكروا قول الله تعالى (وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ)، وبعد ذلك تذكروا (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّه) .

قبل إحدى عشرة ساعة من ساعة الصفر يصل عطا والعمري إلى الفندق، بالقرب من مطار بروتلاند، يطلب عطا غرفة واحدة ليلة واحدة.



على سرير في الغرفة رقم 232 بات عطا ليلته الأخيرة، لكنه قبل ذلك كان قد اصطحب العمري إلى جولة قصيرة في البلدة الصغيرة بينما كانا يسحبان قليلاً من المال للطوارئ التقطت لهما دائرة مغلقة هذه الصورة.

يقول رمزي بن الشيبة: (كان يؤكد لنا أننا سوف نلتقي، كان يقينه هكذا، يقول دائماً إن شاء الله سوف نلتقي، لا تحزن سوف نلتقي في الجنة -إن شاء الله عز وجل- ولقاؤها قريب بإذن الله، فطلبت منه إذا رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- وبلغ المنازل العلى في الجنة أن يبلغه منا السلام، وكذلك يبلغ أبو بكر وعمر وبقية الصحابة، والتابعين، والمجاهدين، فقال إن شاء الله) .

لابد أنه كان مزعجاً أزيز الطائرات تقلع وتهبط قرب نافذته في ذلك الفندق، ولابد أن صوتاً آخر في قلبه في آخر ليلة من حياته الدنيوية كان أعلى وأحلى وأطيب مما عداه من أصوات (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون) .

أخذ يتلو آيات الله حتى الفجر .

صباح الثلاثاء الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول كان سكان أهم مدينتين في أميركا يتوجهون كالعادة إلى العمل.

وكان تسعة عشر رجلاً من طلاب الثانويات يتوجهون هم أيضاً إلى العمل (ولكن عمل يحبه الله ورسوله) انتشر كل فريق إلى بغيته فرادى ومثنى، لا أكثر.

يحكي رمزي بن الشيبة: (كانت هذه الساعات ساعات رهيبة جداً، فأنت تدخل معركة كبيرة بكل المقاييس، كبيرة جداً، هي معركة عسكرية، وغير تقليدية ضد أعتى قوة في الأرض، وأنت تواجههم في أرضهم بين قواتهم وجنودهم بفئة من الشباب عددها تسعة عشر) .

إلى مطار (نيوارك) بالقرب من نيويورك يتوجه زياد جراح وفريقه، في انتظارهم رحلة (يونايتد إيرلاينز) رقم 93، تقلع في الثامنة صباحاً إلى سان فرانسيسكو.
(ابتسم واطمئن فإن الله مع المؤمنين، والملائكة تحرسك وأنت لا تشعر) " من وصية عبد العزيز العمري " .
يضيف رمزي بن الشيبة: (ولكن الناس عموماً مصابة بهزيمة نفسية، ولديها عقدة CIA والموساد، والله -عز وجل- بفضله قد أحيا فريضة الجهاد في قلب وواقع هذه الأمة بمثل هذه البطولات النادرة وهذه العمليات الجريئة) .



إلى مطار (بلاس) قرب واشنطن هاني حنجور وفريقه في انتظارهم رحلة (أميركان إيرلاينز) رقم 77، تقلع في الثامنة وعشر دقائق إلى لوس أنجلوس.
ونذكر هنا قصة ذات عبرة ! (وهو شخص ما يمر عبر جهاز الكشف عن المعادن فتنطلق الصفارات، يقوم الحارس بتفتيشه، وفي اللحظة نفسها تمر فتاة جميلة تلفت انتباه الحارس، فيسمح لذلك الشخص بالمرور، لم يكن ذلك الشخص سوى هاني حنجور، وكانت في جيوبه مشارط وأمواس) " فأعمى الله بصيرتهم " .
(اللهم اجعل لنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً واغشهم فهم لا يبصرون) " من وصية عبد العزيز العمري " .
يقول رمزي بن الشيبة: (وكما قلت لك فإن العدو غبي، وبفضل الله تبارك وتعالى الله عز وجل يحفظ المجاهد، ويحتاج الأمر أيضاً لسرعة البديهة) .
إلى مطار (بوسطن لوجن) مروان الشحي وفريقه في انتظارهم رحلة يونايتد إيرلاينز رقم 175، تقلع في الثامنة إلا دقيقتين إلى لوس أنجلوس.
(تبسم لوجه الرضا يا فتى فإنك ماضٍ لجنات خلد) " من وصية عبد العزيز العمري " .
يقول رمزي بن الشيبة : (كانت رؤى مروان جميلة جداً، يرى أنه يطير في السماء كالرجل الطائر، وأنه يدخل في أشياء، وكان مروان فرحان جداً وفرح بهذه الرؤى)
.

إلى المطار نفسه بوسطن لوجن يصل سطام السقامي والأخوان وائل ووليد الشهري، وفي انتظارهم مع عبد العزيز العمري وقائدهم محمد عطا رحلة أميركان إيرلاينز رقم 11، تقلع في الثامنة إلا ربع إلى لوس أنجلوس، لكن محمد عطا ورفيقه لم يكن لهما أثر، كانا حتى السادسة إلا ربع لا يزالان في مطار بروتلاند، وصلت طائرتهما إلى مطار بوسطن لوجن متأخرة عن موعدها، فيما استبد القلق بزملائهما، هرول عطا حتى لحق بطائرته، لكن الوقت لم يسعف عمال المطار، تخلفت حقيبته في بوسطن، داخلها وجدت فيما بعد نسخة من وصية عبد العزيز العمري .



(عندما تركب الطائرة أول ما تضع رجلك وقبل ما تدخلها فأتِ بالدعاء والأدعية واستخصر أنها غزوة في سبيل الله) " من وصية عبد العزيز العمري " .
رمزي بن الشيبة: (ليست عملية اختطاف واحدة، إنما هي أربع عمليات في عملية واحدة، فكان من الضروري أن تكون كلها متزامنة وفي وقت واحد، بحيث يكونوا جميع الأخوة في طائراتهم في نفس الوقت) .
جلس عطا على المقعد رقم D8 مع رجال الأعمال، ليس اعتباطا .
رمزي بن الشيبة: (حسب إنهم درسوها من قبل، فكان من الضروري أن تكون هذه المقاعد المحجوزة تسمح للأخ بحرية الحركة والمناورة السريعة، والحجز في وقت مبكر قبل العملية بوقت كافي) .
(ثم إذا تحرك الطائرة حركة البسيط وأصبحت تتوجه إلى.. فقل دعاء السفر، فإنك مسافر إلى الله تعالى، وانعم بهذا السفر) " من وصية عبد العزيز العمري "
(ثم ليستعد كل واحد منكم للقيام بدوره على الوجه الذي يرضي الله عنه، وليشد على أسنانه) " من وصية عبد العزيز العمري "
رمزي بن الشيبة: (بالنسبة للسلاح، نعم كان الأخوة مسلحين، وأول أسلحتهم بعد الإيمان بالله كان هو التكبير) .
(وعند الالتحام فاضرب ضرب الأبطال الذين لا يريدون الرجوع إلى الدنيا، وكبر فإن التكبير يدخل الرعب في قلوب الكافرين) " من وصية عبد العزيز العمري "



رمزي بن الشيبة: (ويكفي أن أقول أن عزمي أحد الشباب قد نحر أحد رجال الأمن وذلك على متن الطائرة التي كان يستقلها مع أخينا محمد عطا) .





في الثامنة وأربعين دقيقة كانت تسيطر على محمد عطا فكرة واحدة، أنه الآن على بعد دقيقة واحدة من الجنة. يحكي لنا رمزي بن الشيبة عن ذلك اليوم المبارك عندما كان في أفغانستان : (صاح الأخوة تكبير وكبروا، صاح الأخوة وسجدوا لله شكراً وبكوا. يعني عملية تراها أمامك.. أمام ناظريك بهذا الشكل، وظن الأخوة أنها هي هذه العملية فقط، فقلنا لهم اصبروا.. اصبروا، وفجأة كان أخونا مروان يدك البرج الجنوبي للمركز.. لمركز التجارة بدك عنيف جداً، يعني بشكل لا يتصور ونحن نراه على الهواء مباشرة، نقول اللهم سدد، سدد، سدد) .



في التاسعة وتسع وثلاثين دقيقة كان هاني حنجور وفريقه قد التحقوا بكلية الفنون الجميلة (مبنى وزارة الدفاع الأمريكية " البنتاغون ") .



وفي العاشرة كانت طائرة زياد جراح قد أسقطت فوق بنسلفانيا، (بقضاء الله وقدره) .

وفي اللحظة محيا برجي مركز التجارة من على الوجود (ولله الحمد والمنة) .



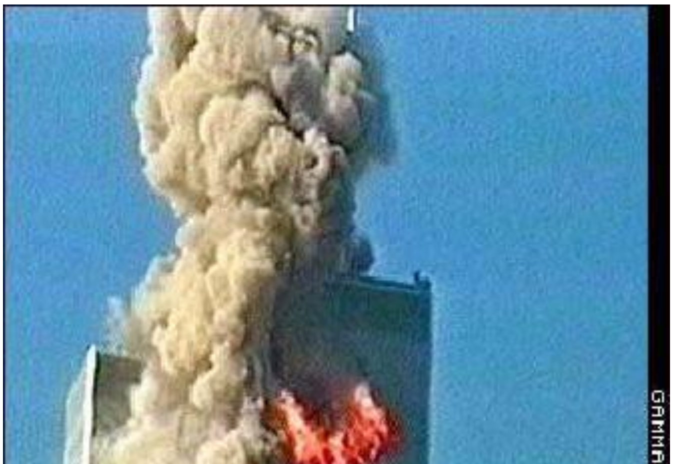
وتهاوت بفضل وحده أسطورة أمريكا التي لا تقهر 19 رجلاً في ريعان شبابهم بعضهم على أعلى درجات العلم، وبعضهم على أعلى درجات الانفتاح على الحياة، وبعضهم من أثرى أثرياء العرب، وكلهم في عمر الزهور , تركوا الحياة وملذاتها التي شغلتنا , ليفنوا أنفسهم في سبيل الله وحده .
هكذا نستطيع الآن أن نفهم لماذا اختار الأمير الشهيد الحي محمد عطا أن يصدر رسالته للماجستير بهذه الآية (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ المُسْلِمِينَ) .

الطائرات الأربع .. سهام من جعبة المجد

ننشر هنا الأحداث التي حصلت بداخل الطائرات , وكذا تفاصيل أخرى .

ولا نغفل عن ذكر أسماء أسود الإسلام الذين مرغ الله بهم أنوف الأمريكان , الذين استقلوا الطائرات فقادوا بها الملحمة الأولى ضد قوى الشر والبغي والعدوان .....

<u>أول طائرة ترتطم بالبرج الجنوبي</u>



موعد الإقلاع : 7.55 .
نوع الطائرة : أمريكان ايرلاينز AA .
طراز الطائرة : بوينغ 757 .
رقم الرحلة : 11 .
عدد الركاب : 81 مسافراً و 11 عضواً من الطاقم .
وجهتها : من مطار لوغان الدولي ببوسطن إلى مطار لوس أنجلس الدولي في لوس انجلوس .
كمية الوقود فيها : 20.000 جالون .

سرعة الطائرة حينها : 705 كم/ساعة .
الهدف : مركز التجارة العالمي (البرج الجنوبي) في نيويورك .
ساعة ارتطام الطائرة : 8.46.2 صباحاً .
مكان الارتطام : بين الطابق 93 و 99 .
ساعة سقوط البرج : 10.28 صباحاً .
استغرق سقوط البرج : 30 ثانية .

الأحداث بداخل الطائرة

في الساعة 8.13 لم يجب الطيار على تعليمات عامل برج التحكم بالصعود إلى 35.000 قدم , وتساءل عمال برج التحكم عما إذا كان هنالك مشكلة كهربائية .
ومن ثم على شاشات الرادار انعطفت الومضة التي ترمز إلى الطائرة فجأة نحو الجنوب , وبعد بضعة دقائق تلقى المشرفون على الطائرة في الأرض مكالمات قاتمة ومهتاجة من مضيفتين في الدرجة الاقتصادية تقول : (لقد هاجم رجال شرق أوسطيين أحد المسافرين في الدرجة الأولى وجزوا حنجرته بأمواس ومشارط لقطع العلب الالكترونية , واقتحموا قمرة القيادة وسيطروا على الطائرة) ..
على الأرض سأل أحد المشرفين تلك المضيفة عما إذا كانت تعرف موقعهم ؟ , وردت المرأة : (أنا أرى ماء وأبنية شاهقة) .
(لقد كان الماء نهر هدسون والأبنية مدينة نيويورك) لترتطم الطائرة مباشرة بالطوابق العليا لمركز التجارة العالمي " البرج الشمالي " .

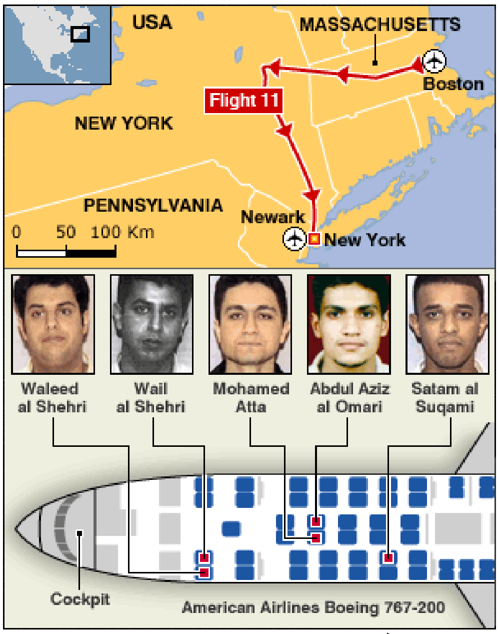
صورة توضح ركاب الرحلة



SEAT	PASSENGER	SEAT	PASSENGER	SEAT	PASSENGER	SEAT	PASSENGER	SEAT	PASSENGER
10B	Al Suqami, Satam	27J	Cuccinello, Thelma	10A	Hennessy, Jr., Edward	11B	Mello, Christopher	11G	Rosenzweig, Philip
34C	Allison, Anna	10J	Currivan, Patrick	24J	Hofer, John	11H	Mladenik, Jeffrey	2J	Ross, Richard
8G	Alomari, Abdul	25J	Dale, Brian	27H	Holland, Cora	23H	Montoya, Carlos	22B	Sachs, Jessica
2A	Alshehri, Wail	27A	DiMeglio, David	22A	Humber, Jr., John N.	2D	Morabito, Laura	35G	Salie, Rahma
2B	Alshehri, Waleed	23B	DiTullio, Donald	31A	Iskandar, Waleed	24B	Naiman, Mildred	26B	Smith, Heather
8A	Angell, David	11J	Dominguez, Alberto	30J	Jenkins, John	28B	Neira, Laurie		Snyder, Dianne
8B	Angell, Lynn Edwards	7A	Farley-Hackel, Paige	31G	Jones, Charles	3A	Newell, Renee	25B	Stone, Douglas
29C	Aoyama, Seima	22J	Filipov, Alexander	22H	Kaplan, Robin		Nicosia, Kathleen	34J	Suarez, Xavier
	Arestegui, Barbara	3H	Flyzik, Carol	19B	Keating, Barbara	27B	Norton, Jacqueline		Sweeney, Madeline
28C	Aronson, Myra	25H	Friedman, Paul	20B	Kovalcin, David	27C	Norton, Robert	35C	Theodoridis, Michael
8D	Atta, Mohamed	20J	Fyfe, Karleton	26J	Larocque, Judith C.		Ogonowski, John	30A	Trentini, James
25C	Barbuto, Christine	9H	Gay, Peter	23A	Lasden, Natalie Janis		Ong, Betty	30B	Trentini, Mary Barbara
11D	Beug, Carolyn	28J	George, Linda	31J	Lee, Daniel	31B	Orth, Jane	23J	Valdes, Antonio Montoya
26G	Booms, Kelly	9A	Glazer, Edmund	9B	Lewin, Daniel	29J	Pecorelli, Thomas	36J	Vamsikrishna, Pendyala
3B	Bouchard, Carol	32H	Gordenstein, Lisa		Low, Sara	19A	Perkins, Berinthia	10H	Wahlstrom,Mary
33H	Casey, Neilie	11A	Green, Andrew	32J	MacKay, Susan	3J	Puopolo, Sonia	37G	Waldie, Kenneth
	Collman, Jeffrey	20A	Hashem, Peter		Martin, Karen	2H	Retik, David	24H	Wenckus, John
20H	Coombs, Jeffrey	9J	Hayes, Robert		McGuinness, Jr., Thomas		Rogér, Jean	24A	Williams, Candace
33J	Creamer, Tara							29A	Zarba, Jr., Christopher

11 Crew 76 Passenger 5 Hijacker

وهذه صورة أخرى توضح موقع (أسود الإسلام) في الطائرة وكذا حركة توجهها



وهذه أسماء وصور من رفعوا العار عن جبين مليار مسلم في تلك الطائرة

محمد محمد الأمير عطا

الكنية (عبد الرحمن المصري)



مواليد: 1968

من مواليد : كفر الشيخ (مصر)

أمير الاستشهاديين الـ 19 وقائدة الطائرة

=====================================

وائل محمد عبدالله الشهري

الكنية (أبو سـلـمان)



مواليد 31-7-1973

من مواليد : عسير (بلاد الحرمين)

===

وليد محمد عبدالله الشهري (شقيق وائل)

الكنية (أبو مـصـعب)



مواليد : 20-12-1978

من مواليد : عسير (بلاد الحرمين)

===

عبد العزيز عبد الرحمن محمد العمري

الكنية (أبو العباس الجنوبي)



مواليد : 28-5-1979

من مواليد : عسير (بلاد الحرمين)

===

سطام محمد عبد الرحمن السقامي

الكنية (عـزمـــي)



مواليد 28-6-1975

من مواليد : الرياض (بلاد الحرمين)

<u>ثانى طائرة ترتطم بالبرج الشمالى</u>



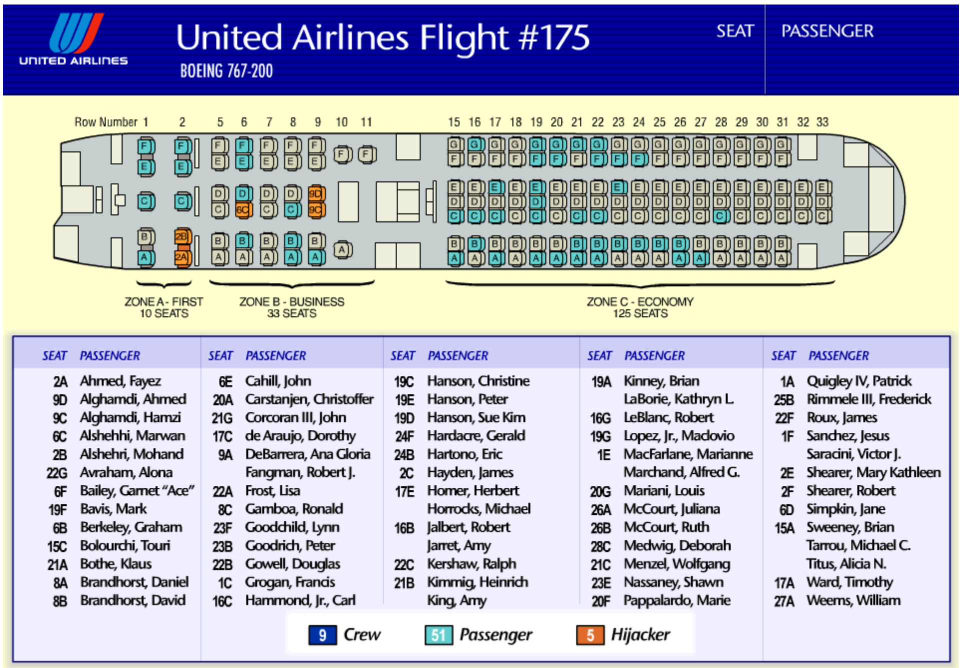
موعد الإقلاع : 8.00 صباحاً .
نوع الطائرة : يونايتد ايرلا ينز UAL .
طراز الطائرة : بوينغ 767 .
رقم الرحلة : 175 .
عدد الركاب : 76 راكباً وتسعة أعضاء من الطاقم .
وجهتها : من مطار لوغان الدولي ببوسطن إلى مطار لوس أنجلس الدولي في لوس انجلوس .
كمية الوقود فيها : 30.000 جالون .
سرعة الطائرة حينها : 865 كم/ساعة.
الهدف : مركز التجارة العالمي (البرج الجنوبي) في نيويورك .
ساعة ارتطام الطائرة : 9.2.51 صباحاً .

مكان الارتطام : بين الطابق 77 و 85 .
ساعة سقوط البرج : 9.50 صباحاً .
استغرق سقوط البرج : 23 ثانية .

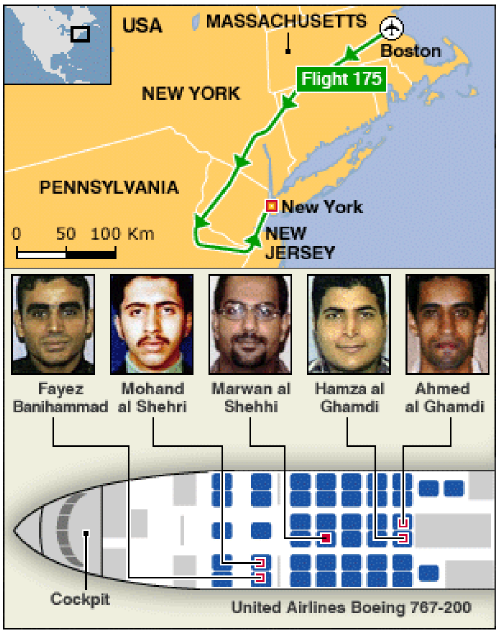
الأحداث بداخل الطائرة

لا تختلف القصة عن القصة الأولى سوى في أشياء بسيطة .
فبالإضافة إلى ماسبق ذكره ... عندما كان مروان الشحي يقود الطائرة كان يدعو قائلاً : (اللهم سدد سدد) .
لتصطدم الطائرة بمركز التجارة العالمي (البرج الجنوبي) .

صورة توضح ركاب الرحلة



وهذه صورة أخرى توضح موقع (أسود الإسلام) في الطائرة وكذا حركة توجهها



و هذه أسماء وصور من رفعوا العار عن جبين مليار مسلم في تلك الطائرة

مروان يوسف محمد الشحي
الكنية (أبو القعقاع القطري)



مواليد : 9-5-1978

من مواليد : الشارقة (الامارات)

قائد الطائرة

===

فايز راشد احمد حسن القاضي

الكنية (أبو أحمد الإماراتي)



مواليد : 19-3-1977

من مواليد : أبو ظبي(الإمارات)

===

مهند محمد فايز الشهري

الكنية (عمر الأزدي)



مواليد : 1980

من مواليد : عسير (بلاد الحرمين)

===

احمد صالح سعيد الغامدي

الكنية (عكرمة الغامدي)



مواليد : 2-7-1979

من مواليد : بحاح (بلاد الحرمين)

=================================

حمزة صالح الغامدي

الكنية (جليبيب الغامدي)



مواليد :1980

من مواليد : بحاح (بلاد الحرمين)

<u>ثالث طائرة ترتطم بالبنتاغون</u>



موعد الإقلاع : 8.26 صباحاً .

نوع الطائرة : أمريكان ايرلاينز AA .

طراز الطائرة : بوينغ 757 .

رقم الرحلة : 77 .

عدد الركاب : 55 راكباً و ستة من أعضاء الطاقم .

وجهتها : من بوسطن إلى لوس انجلوس .
كمية الوقود فيها : معبأة بالكامل .
سرعة الطائرة حينها : 500 ميل في الساعة .
الهدف : مبنى وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) في واشنطن .
ساعة ارتطام الطائرة : 9.63.53 صباحاً .
استغرق انهيار الجزء المدمر : 6 ثواني .

الأحداث بداخل الطائرة

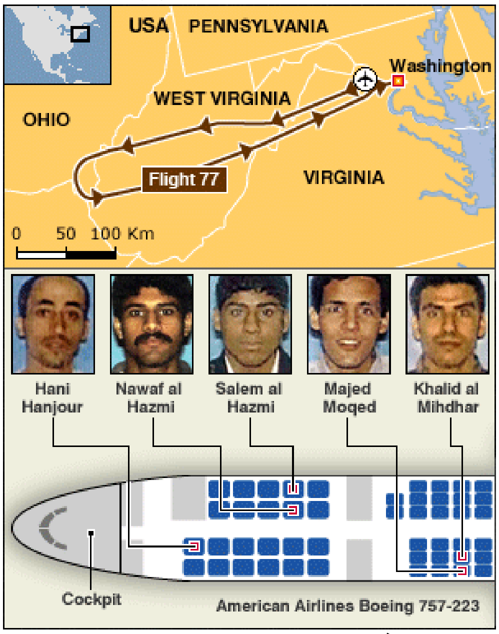
وصف راكب عبر الهاتف النقال كيف أن عدة رجال مسلحين بسكاكين ومشارط لقطع العلب الاكترونية دفعوا بالركاب إلى مؤخرة الطائرة .
وبعد حوالي ساعة من إقلاعها صباح الثلاثاء تحولت الطائرة إلى صاروخ هائل مصوب على ما يظهر نحو العاصمة واشنطن .
لتتغير الوجهة فجأة بعد أن أدار الطيار (هاني حنجور) الطائرة بصورة محورية محكمة بحيث أنها ذكرت المراقبين بتحركات مقاتلة حربية .
تحولت الطائرة بزاوية 270 درجة إلى اليمين لتقترب من البنتاغون من الواجهة الجنوبية الغربية .
وهبطت إلى مادون مستوى الرادار , واختفت من على شاشات المراقبين الجويين .
ويقول خبراء الطيران (أن الطائرة تمت قيادتها بمهارة لا نظير لها !!!) .

صورة توضح ركاب الرحلة



وهذه صورة أخرى توضح موقع (أسود الإسلام) في الطائرة

وكذا حركة توجهها



وهذه أسماء وصور من رفعوا العار عن جبين مليار مسلم في تلك الطائرة

هاني صالح حسان حنجور
الكنية (عروة الطائفي)



من مواليد : 30-8-1972
من مواليد : الطائف (بلاد الحرمين)
قائد الطائرة

==================================

خالد محمد عبدالله المحضار
الكنية (سنان)



مواليد : 1975

من مواليد : مكة المكرمة (بلاد الحرمين)

=====================================

سالم محمد الحزمي

الكنية (بلال المكي)



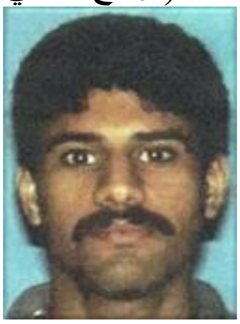
مواليد : 2-2-1980

من مواليد : مكة المكرمة (بلاد الحرمين)

=====================================

نواف محمد الحازمي

الكنية (ربيع المكي)



مواليد : 1976

من مواليد : مكة المكرمة (بلاد الحرمين)

" نائب الأمير العام لمجموعة الـ 19 رحمهم الله "

=====================================

ماجد مشعان منقذ الحربي

الكنية (الأحنف)



مواليد : 18-6-1977

من مواليد : المدينة المنورة (بلاد الحرمين)

رابع طائرة أسقطت في بنسلفانيا



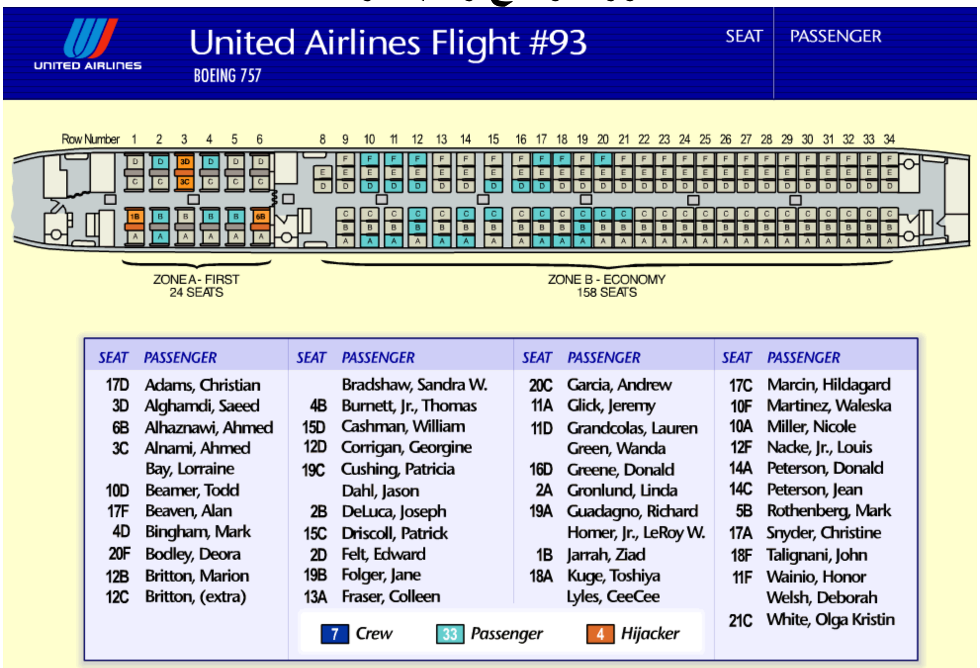
موعد الإقلاع : 8.44 صباحاً .
نوع الطائرة : يونايتد ايرلاينز UAL.
طراز الطائرة : بوينغ 767 .
رقم الرحلة : 93 .
عدد الركاب : 33 راكباً وستة من أفراد الطاقم .
وجهتها : من مطار نيووارك بنيوجيرسي إلى سان فرانسيسكو .
كمية الوقود فيها : معبأة بالكامل .
سرعة الطائرة حينها : 500 ميل في الساعة .
الهدف : مبنى الكابيتول (في واشنطن) .
ساعة سقوط الطائرة : 10.10 صباحاً .
مكان سقوط الطائرة : في حقل بالقرب من شانكفيل بولاية بنسلفانيا .

الأحداث بداخل الطائرة

اتجهت الطائرة غرباً وسارت كما يبدو وبدون أية حوادث , إلى أن بلغت مدينة كليفلاند في أوهايو بعد حوالي 50 دقيقة .
وابلغ المسافرون حينها أن الخاطفين استلوا ولاعات سجائر فيها أمواس مستترة للسيطرة على الطائرة حالما أصبحت في الجو .
وفي الساعة 9.37 صباحاً تحولت الطائرة باتجاه الجنوب وعادت في المسار الذي جاءت منه .
وتشير أحاديث الركاب إلا أنه حصل هرج ومرج , وقام أربعة رجال لفوا رؤوسهم بعصابات حمراء وكانوا يتحدثون بلكنة " أجنبية " بقتل أحد الركاب , ثم اندفعوا نحو قمرة القيادة , وجرحوا كلا الطيارين قبل أن يستولوا على الطائرة .

وفصل الركاب الآخرون وبقية طاقم الطائرة إلى مجموعتين , فاحتجزوا عدد قليل منهم في قسم الدرجة الأولى فيما نقل الآخرون إلى مؤخرة الطائرة .
وكان أحد الخاطفين الذي كان يراقب الركاب في مؤخرة الطائرة) كان يحيط خصره بحزام في وسطه علبه حمراء قال أنها تحوي على قنبلة يدوية) .
في هذا الوقت تحدث زياد الجراح الذي استلم قمرة القيادة إلى الركاب باللغة الانجليزية قائلاً : (قائد الطائرة يحدثكم الآن . توجد قنبلة على متن الطائرة فالزموا مقاعدكم , توجد قنبلة على متن الطائرة فالزموا الهدوء , سوف نلبي مطالبهم وسنعود إلى المطار) .
وبعدها تحركت مقاتلتين من نوع F16 وهو ماتخفيه الإدارة الأمريكية إلى الآن , وأطلقت صاروخاً لتهوي مقدمة الطائرة بحقل بالقرب من شانكفيل بولاية بنسلفانيا , فتحطمت وقتل جميع الركاب (بمشيئة الله) .

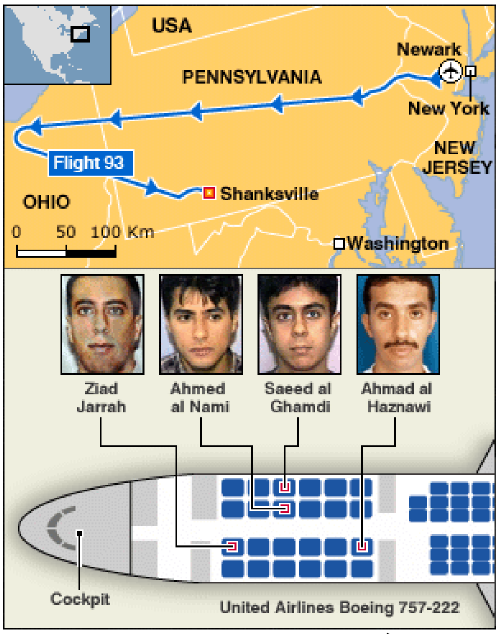
صورة توضح ركاب الرحلة



SEAT	PASSENGER	SEAT	PASSENGER	SEAT	PASSENGER	SEAT	PASSENGER
17D	Adams, Christian		Bradshaw, Sandra W.	20C	Garcia, Andrew	17C	Marcin, Hildagard
3D	Alghamdi, Saeed	4B	Burnett, Jr., Thomas	11A	Glick, Jeremy	10F	Martinez, Waleska
6B	Alhaznawi, Ahmed	15D	Cashman, William	11D	Grandcolas, Lauren	10A	Miller, Nicole
3C	Alnami, Ahmed	12D	Corrigan, Georgine		Green, Wanda	12F	Nacke, Jr., Louis
	Bay, Lorraine	19C	Cushing, Patricia	16D	Greene, Donald	14A	Peterson, Donald
10D	Beamer, Todd		Dahl, Jason	2A	Gronlund, Linda	14C	Peterson, Jean
17F	Beaven, Alan	2B	DeLuca, Joseph	19A	Guadagno, Richard	5B	Rothenberg, Mark
4D	Bingham, Mark	15C	Driscoll, Patrick		Homer, Jr., LeRoy W.	17A	Snyder, Christine
20F	Bodley, Deora	2D	Felt, Edward	1B	Jarrah, Ziad	18F	Talignani, John
12B	Britton, Marion	19B	Folger, Jane	18A	Kuge, Toshiya	11F	Wainio, Honor
12C	Britton, (extra)	13A	Fraser, Colleen		Lyles, CeeCee		Welsh, Deborah
						21C	White, Olga Kristin

7 Crew 33 Passenger 4 Hijacker

وهذه صورة أخرى توضح موقع (أسود الإسلام) في الطائرة وكذا حركة توجهها



وهذه أسماء وصور من رفعوا العار عن جبين مليار مسلم في تلك الطائرة

زياد سمير الجراح

الكنية (أبو طارق اللبناني)



مواليد : 1975

من مواليد : مرج البقاع (لبنان)

قائد الطائرة

====================================

سعيد الغامدي

الكنية (معتز الغامدي)



مواليد : 21-11-1979

من مواليد : المدينة المنورة (بلاد الحرمين)

=====================================

احمد إبراهيم الحزنوي الغامدي

الكنية (ابن ا لجراح الغامدي)



مواليد : 10-10-1980

من مواليد : الباحة (بلاد الحرمين)

=====================================

احمد عبدالله النعمي

الكنية (أبو هاشم)



مواليد : 7-2-1977

من مواليد : عسير (بلاد الحرمين)

كـتـب وبـحـوث

(مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ)

التأصيل
لمشروعية ما حصل لأمريكا من
تدمير

تقديم
الشيخ العلامة حمودالعقلاء و الشيخ الفاضل علي الخضير

كتبه
عبدالعزيز بن صالح الجربوع

بسم الله الرحمن الرحيم

محتوى الكتاب

تقديم الشيخ العلامة حمود العقلاء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد اطلعت على ما كتبه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح الجربوع وفقه الله في كتابه (التأصيل في مشروعية ما حصل لأمريكا من تدمير) حيث بنى كتابه وفقه الله على أصول معينة ذكر فيها وجوب إعداد العدة المعنوية والحسية لقتال الكفار وعدم جواز حمل الأمة على رأي واحد وإلزامها به إذا كان مخالفا للشريعة خصوصا إذا كانت هذه الآراء مسيّسة تخدم جهات معينة وذكر أن الأصل مع الكفار الحرب .
وتكلم عن مسائل عقد الهدنة وما يتعلق بها وتكلم عن الهدنة الباطلة المخالفة للشريعة وذكر مسألة مظاهرة الكفار وحكمها في الشريعة وهي الكفر والردة ثم تكلم عن ما أصاب أمريكا من أحداث الدمار لصرحها الاقتصادي والعسكري ثم بين مشروعية هذا العمل لو قام به مسلمون وأنه من الجهاد في سبيل الله .
ثم ختم كتابه باستعراض مجموعة من الشبه الباطلة التي يروجها وينشرها بعض المشبوهين والمنهزمين والصادين عن سبيل الجهاد .
وقد أحسن في استعراض الشبهة والرد عليها .
فهو كتاب مفيد ونافع ننصح بقراءته ويعتبر سلاحا يتمسك به المسلم لمقاومة التيارات الحديثة الفاسدة .
والشيخ عبد العزيز وفقه الله أبلى بلاءً حسنا في مقاومة هذه التيارات والأقاويل الباطلة المنهزمة وتصدى لها وبذل جهده ونصحه للإسلام والمسلمين .
وهكذا ينبغي أن يكون العلماء والمشايخ في هذه الفترة أن يكونوا يدا واحدة قوية في النصح والصدع بالحق لا يخافون في الله لومة لائم ولا يُجاملون أو يداهنون أو يتنازلون أو يتميعون .
والله غالب على أمره ولا تزال طائفة من الأمة على الحق منصورة لا يضرها من خالفها .
نسأل الله أن ينصر المجاهدين في سبيله في كل مكان وأن يخذل أمريكا ومن ظاهرها ووالاها ، ويزيدهم تدميرا إلى تدميرهم إنه ولي ذلك والقادر عليه .
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أملاه
أ. حمود بن عقلاء الشعيبي
1422/9/1هـ

تقديم الشيخ الفاضل علي الخضير

الحمد لله القوي العزيز الذي له ملك السماوات والأرض وهو على كل شيء قدير والصلاة والسلام على خير المرسلين نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :
فقد قرأت كتاب فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح الجربوع (التأصيل في مشروعية ما حصل لأمريكا من تدمير) فوجدته كتابا مفيدا قويا.. فيه معاني العزة والقوة ذكر فيه أصول مهمة تكلم عنها ، كانت هي المدخل إلى كتابه ، خصوصا بعض الأصول المهمة المعاصرة .

كما أنه استعرض شبهة يراد منها اليوم أن تروج وأن تغزوا عقول المسلمين وأن يقتنعوا بها فرد عليها ردودا جيدة مباركة .
كما أجاد وأفاد وفقه الله في التكلم عن بعض الشبه التي انطلت على بعض المسلمين وتمسكوا بها وظنوا أنها حقا { وأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض } .
أسأل الله أن يوفقه وأن يعينه على الجهود التي يبذلها والرسائل والردود والكتب التي يؤلفها حيث نفع الله بها نفعا عظيما وتقوى بها المسلمون والمجاهدون وفرحوا بها لما فيها من الحق والقوة .
نسأل الله أن ينصر المجاهدين في كل مكان ، وأن يخذل ويذل الأمريكان وأوليائها واتباعها وأن يشدد وطأته عليهم جميعا ويجعلها عليهم سنين كسني يوسف .
وصلى الله علي نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه
علي بن خضير الخضير
1422/9/3هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله فصلوات الله وسلامه عليه إلى يوم أن نلقاه.
أما بعد :
فقد دل الكتاب والسنة على أنه لا يزال في هذه الأمة طائفة متمسكة بالحق الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة وأن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة فلله الحمد على ذلك ...فالأمة لا تزال تلد أولئك الأبطال الذين قال عنهم ابن القيم في إعلام الموقعين 6/1 :
(وكان دين الله سبحانه أجل في صدورهم وأعظم في نفوسهم من أن يقدموا عليه رأيا أو معقولا أو تقليدا أو قياسا فطار لهم الثناء الحسن في العالمين وجعل الله سبحانه لهم لسان صدق في الآخرين ثم سار على آثارهم الرعيل الأول من أتباعهم ودرج على

منهاجهم الموفقون من أشياعهم زاهدين في التعصب للرجال واقفين مع الحجة والاستدلال يسيرون مع الحق أين سارت ركائبه ويستقلون مع الصواب حيث استقلت مضاربه إذا بدا لهم الدليل طاروا إليه زرافات ووحدانا وإذا دعاهم الرسول إلى أمر انتدبوا إليه ولا يسألونه عما قال برهانا ونصوصه أجل في صدورهم وأعظم في نفوسهم من أن يقدموا عليها قول أحد من الناس أو يعارضوها برأي أو قياس)

وقال رحمه الله تعالى عن المخذلين وأضرابهم : (ثم خلف من بعدهم خلوف فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون وتقطعوا أمرهم بينهم زبرا وكل إلى ربهم راجعون جعلوا التعصب للمذاهب ديانتهم التي بها يدينون ورءوس أموالهم التي بها يتجرون وآخرون منهم قنعوا بمحض التقليد وقالوا (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) والفريقان بمعزل عما ينبغي اتباعه من الصواب ولسان الحق يتلوا عليهم (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب) قال الشافعي قدس الله تعالى روحه أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس قال أبو عمر وغيره من العلماء أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودا من أهل العلم وأن العلم معرفة الحق بدليله وهذا كما قال أبو عمر رحمه الله تعالى فإن الناس لا يختلفون أن العلم هو المعرفة الحاصلة عن الدليل وأما بدون الدليل فإنما هو تقليد فقد تضمن هذان الإجماعان إخراج المتعصب بالهوى والمقلد الأعمى عن زمرة العلماء وسقوطهما باستكمال من فوقهما الفروض من ورثة الأنبياء فإن العلماء هم ورثة الأنبياء فإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر وكيف يكون من ورثة الرسول صلى الله عليه وسلم من يجهد ويكدح في رد ما جاء به إلى قول مقلده ومتبوعه ويضيع ساعات عمره في التعصب والهوى ولا يشعر بتضييعه تالله إنها فتنة عمت فأعمت ورمت القلوب فأصمت ربا عليها الصغير وهرم فيها الكبير واتخذ لأجلها القرآن مهجورا وكان ذلك بقضاء الله وقدره في الكتاب مسطورا ولما عمت بها البلية وعظمت بسببها الرزية بحيث لا يعرف أكثر الناس سواها ولا يعدون العلم إلا إياها فطالب الحق من مظانه لديهم مفتون ..ومؤثره على ما سواه عندهم مغبون نصبوا لمن خالفهم في طريقه الحبائل وبغوا له الغوائل ورموه عن قوس الجهل والبغي والعناد وقالوا لإخوانهم إنا نخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد فحقيق بمن لنفسه عنده قدر وقيمة ألا يلتفت إلى هؤلاء ولا يرضى لها بما لديهم وإذا رفع له علم السنة النبوية شمر إليه ولم يحبس نفسه عليهم فما هي إلا ساعة حتى يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور وتتساوى أقدام الخلائق في القيام لله وينظر كل عبد ما قدمت يداه ويقع التمييز بين المحقين والمبطلين ويعلم المعرضون عن كتاب ربهم وسنة نبيهم أنهم كانوا كاذبين .) أ.هـ

ومما يعلم من ديننا الحنيف أنه أوجب علينا بيان الحق والعمل به خصوصاً عندما تلتبس الأمور على عامة الناس .

ومما التبس على الناس في هذا الزمن ما حدث لأمريكا من دمار عليها من الله ما تسحق ...حيث ضربت في عقر دارها ــ ولله الحمد والمنة على ذلك ــ

ضربة سرت المسلمين أيما سرور وأفرحتهم أيما فرحة وشفا الله صدورنا وصدور إخواننا من المؤمنين فنسأل الله المزيد وما عند الله للظالمين اشد وأنكى . (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) لقد صاحب هذا الحدث فرح و سرور له ما يبرره في ديننا الحنيف إذ ما شرع صيام يوم عاشورا للأمة ..إلا فرحاً بهلاك فرعون وقومه ونجاة موسى ومن معه .

والشيخ ابن عثيمين رحمه الله قال ينبغي على الإنسان المسلم أن يحمد الله إذا نزل بالكفار نازلة فإن ذلك مما يشكر عليه الله .

لقد لَبَّسَ كثير من الناس في هذه الأحداث ...وحاول جمع آخر من العلماء وعموم المسلمين حمل الناس على رأي واحد في هذه الأحداث..!! رأي الإدانة والتنديد والشجب والاستنكار !!! حيث لا نجيد غيره ! وتناسوا ما في المسألة من أقول هي أرجح وأصوب مما جنحوا إليه وأجبروا الناس عليه ...

ففي هذا البحر الخضم المتلاطم الأمواج أحاول أن أبين الآن بمشيئة الله الرؤية التي أرى أنها هي الموافقة للشرع ونصوصه ولا أعصم نفسي من الخطأ وما منا إلا راد ومردود عليه .. ولكن بالدليل الشرعي لا بالهوى والتعصب ..

ومما ينبغي معرفته أني آثرت الاختصار بقدر المستطاع وتجنبت الإكثار من أقوال أهل العلم وأعرضت عن الرأي الذي لا يخدمه الدليل وحاولت الاقتصار على كتاب الله وسنة نبيه وفعل الصحابة لكي يرتبط الناس في هذه الأحداث وغيرها بذلك فرارا بهم من اتباع الرجال بلا دليل إضافة إلى أنني لو أطنبت لما كفت خمسمائة صفحة وطبيعة الناس الملل...وفضلت الاختصار والإلماح لأني أخاطب العلماء وطلبة العلم وعامة الناس من مثقفين وغيرهم ..فالعلماء يفهمون ما أشير إليه دون إطناب وطلبة العلم مهما أطنبت لهم فلن يكتفوا ..جاعلين هذا البحث مفتاحاً لهم وهو كذلك ...وعامة الناس لا يهمهم الإطناب بقدر الإيجاز ..للوصول إلى الحكم بكل يسر وسهولة دون أي تعقيد ..

فأقول مستعيناً بالله ومؤصلاً شرعية ما حدث لأمريكا على خمسة عشر أصلاً ...ارتأيت أن الأدلة الشرعية تسندها كم سأبينه بمشيئة الله ..ومن ثم أدخل في صلب الموضوع على ضوء عرض الشبه التي لبَّسَ بها من لا يرى شرعية تدمير أمريكا حتى تسلم ، واخترت هذه الطريقة لسهولة فهما لدى كافة المسلمين.

ففي هذه الأحداث الأخيرة التي دمرت أمريكا ينبغي أن نعرف إضافة إلى ما قرره كثير من المشائخ وفقهم الله ما يلي :

الأصل الأول : لسنا مطالبين شرعا ولا عقلاً إذا نزلت بالكفار نازلة ...أو أصيبوا بمصاب أو حل بهم أي دمار أن نمتطي صهوة المنابر وعروش الإفتاء ومراكز التنظير والتقرير ..منكرين ما حدث لهم .. معلنين الإدانة للفعل والفاعل والبراءة منهما ... مدافعين عن الإسلام دفاع البله قائلين مسكين الإسلام لا ذنب له ولا يقوى على ذلك ..!!

يجب أن نلزم قول الحق والمعروف ... فإن لم يكن فلنلزم الصمت ...لكي لا نستثير الطرف الآخر في المقابل ... الذي يملك من الحجة والبرهان ويرتقي صروح البلاغة والبيان ارتقاء عنه قصرت همم المنددين والمستنكرين ..

ينبغي أن تفهم الصحوة على الخصوص والمسلمون على العموم أننا لسنا أعضاء في الكونغرس الأمريكي ... ولا نعمل مفتين في ساحة البيت الأبيض ولا غير ذلك ...!! بل مبلغون لشرع الله القائل (وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ) هذا هو المنهج الشرعي ..أما أن نبكي أو نتباكى فهذا منهج المنافقين المتمثل في قوله تعالى (فإن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ المؤمنين...)

نحن مطالبون بنقيض ذلك مطالبون بإعلان البراءة منهم وكرههم وبغضهم والكفر بهم وبما يعبدون من دون الله (إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) مطالبون بالتحريض عليهم وفضحهم وكشف مخططاتهم .. مطالبون بتفريق صفهم والكيد لهم والتربص بهم أن يصيبهم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ...هذا أقل ما يقال في إخوان القردة والخنازير عبد الطاغوت قائلين للناس إن هؤلاء هم شر البرية عند الله (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)

مطالبون بحمد الله على ما يصيب الكافرين من دمار وهلاك فما شرع صيام يوم عاشورا إلا حمدا لله و فرحاً بهلاك فرعون ونجاة موسى . إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون...

الأصل الثاني : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) هذا هو الواجب على المؤمنين التسليم لأمر الله تسليماً مطلقاً ومن ذلك ما يصيبنا جراء مصادمتنا للكافرين وجهادنا لهم.

فليس بالضرورة انتصارنا عليهم ... وانتصارنا عليهم لا يعني خلونا من الضرر بل قد يحل بنا الضرر والمصاب ..ولكنه مصاب غير مصاب الكافرين (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)

(وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً) لا سواء قتلاهم في النار وقتلانا في الجنة.. وإذا كان الأمر كذلك علام الحزن والجزع والخوف والهلع (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له) إن لم يكن حال المؤمن كذلك فأين التسليم لأمر الله عز وجل ..؟؟!!

الأصل الثالث : ليعلم أن الأصل مع الكفار القتال لا السلم لقول الله تعالى (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) وقال الله تعالى (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) وقال تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) وقال تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) لقد فرض على المؤمنين قتال الكافرين في كل مكان وأينما ثقفوهم أو ظفروا بهم حتى يقولوا لا إله إلا الله ففي صحيح مسلم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ثم قرأ فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر)

والسلم فرع عن هذا الأصل وهو أمر طارئ يقدر بقدر المصلحة للدين لذا قال الشافعي في الأم : (لأن أصل الفرض قتال المشركين حتى يؤمنوا , أو يعطوا الجزية) وقال في موطن آخر (قتالهم حتى يسلموا فرض إذا قوي عليهم)

وقال ابن قدامة في المغني : (وأقل ما يفعل مرة في كل عام ـ أي الجهاد ـــ لأن الجزية تجب على أهل الذمة في كل عام , وهي بدل عن النصرة , فكذلك مبدلها وهو الجهاد فيجب في كل عام مرة , إلا من عذر , مثل أن يكون بالمسلمين ضعف في عدد أو عدة , أو يكون ينتظر المدد يستعين به , أو يكون الطريق إليهم فيها مانع أو.....) من هذا يفهم أن الأصل مع الكفار دوام الحرب لا دوام السلم .

لذا تجد أن أهل العلم مختلفون في قوله تعالى (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) فيرى جمع من أهل العلم أنها منسوخة بقوله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ..... وهم صاغرون) فلا سلم معهم البتة ..وهذا رأي ابن عباس وقتادة وعطاء الخراساني .. وغيرهم كثير..

فويل لمن ينادون بالسلام العالمي من المسلمين ... حيث يناقضون بندائهم ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم مما سيقع في آخر الزمان من الفتن والملاحم والتي تكون بين المسلمين والكافرين ... إن الذين ينادون بالسلام العالمي يلغون الجهاد بهذه الاتفاقيات والمواثيق المزعومة والرامية إلى السلام ويعتقدون بطبيعة جديدة للكفار غير التي قررها القرآن الكريم (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)إذا الأصل فيهم النقض وأن لا يؤمنوا البتة (كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلّاً وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ) وقال تعالى (لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلّاً وَلا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ) .. فمن اعتقد فيهم غير ذلك فهو ضال مضل والذي يدعو إلى السلام العالمي يضيف على هذا الاعتقاد العمل لتجسيد الاعتقاد واقعاً ملموساً .. نعوذ بالله من الخذلان ..

الأصل الرابع : ليس بالضرورة أن يصبح النصر حليفنا في أول المطاف أو في وسطه ربما في آخره بل ليس بالضرورة أن ننتصر في كل معركة مع الطواغيت[1] فالأيام دولة (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) ولكن النصر المطلق في نهاية الأمر للمؤمنين (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)

فلسنا نقاتل للنصر فحسب وإنما (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ) النصر أو الشهادة كما ذكر ذلك البخاري عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما .

وما أجمل ما سطره ابن القيم في زاد المعاد من فوائد عظيمة إثر غزوة أحد حيث صورها بذكر الحِكَمِ والغايات تصويراً رائعاً لا تشعر إلا بأن الصحابة في تلك المعركة انتصروا نصراً لم ينتصروا مثله في معركة قبلها ولا بعدها رغم أن الظاهر أن الصحابة انكسروا في تلك الغزوة فقال رحمه الله تعالى :

ومنها أن حكمة الله وسنته في رسله وأتباعهم جرت بأن يدالوا مرة ويدال عليهم أخرى لكن تكون لهم العاقبة فإنهم لو انتصروا دائما دخل معهم المؤمنون وغيرهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انتصر عليهم دائما لم يحصل المقصود من البعثة والرسالة فاقتضت حكمة الله أن جمع لهم بين الأمرين ليتميز من يتبعهم ويطيعهم للحق وما جاءوا به ممن يتبعهم على الظهور والغلبة خاصة .

ومنها أن هذا من أعلام الرسل كما قال هرقل لأبي سفيان هل قاتلتموه قال نعم قال كيف الحرب بينكم وبينه قال سجال يدال علينا المرة ونندال عليه الأخرى قال كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة .

ومنها أن يتميز المؤمن الصادق من المنافق الكاذب فإن المسلمين لما أظهرهم الله على أعدائهم يوم بدر وطار لهم الصيت دخل معهم في الإسلام ظاهرا من ليس معهم فيه باطنا فاقتضت حكمه الله عز وجل أن سبب لعباده محنة ميزت بين المؤمن والمنافق فأطلع المنافقون رؤوسهم في هذه الغزوة وتكلموا بما كانوا يكتمونه وظهرت مخبآتهم وعاد تلويحهم تصريحا وانقسم الناس إلى كافر ومؤمن ومنافق انقساما ظاهرا وعرف المؤمنون أن لهم عدوا في نفس دورهم وهم معهم لا يفارقونهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم قال الله تعالى (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) أي ما كان الله ليذركم على ما أنتم عليه من التباس

1- قلت ذلك لأنني رأيت علائم الحزن على الإخوة عندما سمعوا التراجع من قبل طالبان عن كثير من المناطق التي كانت تسيطر عليها ..وهذا لا يعني الهزيمة بل لو سحقت طالبان والشيخ أسامة بن لادن لا يعنى هذا الشيء الهزيمة ولا انتصار أمريكا لأننا نقتل طلباً... (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ) فالشهادة للمجاهدين مطلب عظيم قل من يوفق إليها ..هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يكفي ما لحق بأمريكا من ضرر في الأحداث الماضية وتدمير مركزهم التجاري ومبنى وزارة الدفاع حيث لا تستطيع أعتى دولة أن تفعل بأمريكا ما فعله بها المجاهدون ..فأي نصر أعظم من هذا النصر ..إذا المسألة عندنا محسومة مسبقا أن النصر للمجاهدين حتى وإن خسروا هذه المعركة فهذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .. فعلى مدى تاريخ أمريكا الطويل من استطاع أن يدمر اقتصادها ويقتل 20ألف ويهاجم مبنى البنتاجون في خلال28دقيقة .؟؟!!

المؤمنين بالمنافقين حتى يميز أهل الإيمان من أهل النفاق كما ميزهم بالمحنة يوم أحد وما كان الله ليطلعكم على الغيب الذي يميز به بين هؤلاء وهؤلاء فإنهم متميزون في غيبه وعلمه وهو سبحانه يريد أن يميزهم تمييزا مشهودا فيقع معلومه الذي هو غيب شهادة وقوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء استدراك لما نفاه من اطلاع خلقه على الغيب سوى الرسل فإنه يطلعهم على ما يشاء من غيبه كما قال (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) فحظكم أنتم وسعادتكم في الإيمان بالغيب الذي يطلع عليه رسله فإن آمنتم به وأيقنتم فلكم أعظم الأجر والكرامة .

ومنها استخراج عبودية أوليائه وحزبه في السراء والضراء وفيما يحبون وما يكرهون وفي حال ظفرهم وظفر أعدائهم بهم فإذا ثبتوا على الطاعة والعبودية فيما يحبون وما يكرهون فهم عبيده حقا وليسوا كمن يعبد الله على حرف واحد من السراء والنعمة والعافية .

ومنها أنه سبحانه لو نصرهم دائما وأظفرهم بعدوهم في كل موطن وجعل لهم التمكين والقهر لأعدائهم أبدا لطغت نفوسهم وشمخت وارتفعت فلو بسط لهم النصر والظفر لكانوا في الحال التي يكونون فيها لو بسط لهم الرزق فلا يصلح عباده إلا السراء والضراء والشدة والرخاء والقبض والبسط فهو المدبر لأمر عباده كما يليق بحكمته إنه بهم خبير بصير

ومنها أنه إذا امتحنهم بالغلبة والكسرة والهزيمة ذلوا وانكسروا وخضعوا فاستوجبوا منه العز والنصر فإن خلعة النصر إنما تكون مع ولاية الذل والا نكسار قال تعالى (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) وقال (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا) فهو سبحانه إذا أراد أن يعز عبده ويجبره وينصره كسره أولا ويكون جبره له ونصره على مقدار ذله وانكساره

ومنها انه سبحانه هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لم تبلغها أعمالهم ولم يكونوا بالغيها إلا بالبلاء والمحنة فقيض لهم الأسباب التي توصلهم إليها من ابتلائه وامتحانه كما وفقهم للأعمال الصالحة التي هي من جملة أسباب وصولهم إليها .

ومنها أن النفوس تكتسب من العافية الدائمة والنصر والغنى طغيانا وركونا إلى العاجلة وذلك مرض يعوقها عن جدها في سيرها إلى الله والدار الآخرة فإذا أراد بها ربها ومالكها وراحمها كرامته قيض لها من الابتلاء والامتحان ما يكون دواء لذلك المرض العائق عن السير الحثيث إليه فيكون ذلك البلاء والمحنة بمنزلة الطبيب يسقي العليل الدواء الكريه ويقطع منه العروق المؤلمة لاستخراج الأدواء منه ولو تركه لغلبته الأدواء حتى يكون فيها هلاكه .

ومنها أن الشهادة عنده من أعلى مراتب أوليائه والشهداء هم خواصه والمقربون من عباده وليس بعد درجة الصديقية إلا الشهادة وهو سبحانه يحب أن يتخذ من عباده شهداء تراق دماؤهم في محبته ومرضاته ويؤثرون رضاه ومحابه على نفوسهم ولا سبيل إلى نيل هذه الدرجة إلا بتقدير الأسباب المفضية إليها من تسليط العدو.

ومنها أن الله سبحانه إذا أراد أن يهلك أعداءه ويمحقهم قيض لهم الأسباب التي يستوجبون بها هلاكهم ومحقهم ومن أعظمها بعد كفرهم بغيهم وطغيانهم ومبالغتهم في أذى أوليائه ومحاربتهم وقتالهم والتسلط عليهم فيتمحص بذلك أولياؤه من ذنوبهم وعيوبهم ويزداد بذلك أعداؤه من أسباب محقهم وهلاكهم وقد ذكر سبحانه وتعالى ذلك في قوله (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) فجمع لهم في هذا الخطاب بين تشجيعهم وتقوية نفوسهم وإحياء عزائمهم وهممهم وبين حسن التسلية وذكر الحكم الباهرة التي اقتضت إدالة الكفار عليهم فقال (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله) فقد استويتم في القرح والألم وتباينتم في الرجاء والثواب كما قال (إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) فما بالكم تهنون وتضعفون عند القرح والألم فقد أصابهم ذلك في سبيل الشيطان وأنتم أصبتم في سبيلي وابتغاء مرضاتي ثم أخبر أنه يداول أيام هذه الحياة الدنيا بين الناس وأنها عرض حاضر يقسمها دولا بين أوليائه وأعدائه بخلاف الآخرة فإن عزها ونصرها ورجاءها خالص للذين آمنوا ثم ذكر حكمة أخرى وهي أن يتميز المؤمنون من المنافقين فيعلمهم علم رؤية ومشاهدة بعد أن كانوا معلومين في غيبه وذلك العلم الغيبي لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب وإنما يترتب الثواب والعقاب على المعلوم إذا صار مشاهدا واقعا في الحسن ثم ذكر حكمة أخرى وهي اتخاذه سبحانه منهم شهداء فإنه يحب الشهداء من عباده وقد أعد لهم أعلى المنازل وأفضلها وقد اتخذهم لنفسه فلا بد أن ينيلهم درجة الشهادة وقوله (والله لا يحب الظالمين) تنبيه لطيف الموقع جدا على كراهته وبغضه للمنافقين الذين انخذلوا عن نبيه يوم أحد فلم يشهدوه ولم يتخذ منهم شهداء لأنه لم يجبهم فأركسهم وردهم ليحرمهم ما خص به المؤمنين في ذلك اليوم وما أعطاه من استشهد منهم فثبط هؤلاء الظالمين عن الأسباب التي وفق لها أولياءه وحزبه ثم ذكر حكمة أخرى فيما أصابهم ذلك اليوم وهو تمحيص الذين آمنوا و تنقيتهم وتخليصهم من الذنوب ومن آفات النفوس وأيضا فإنه خلصهم ومحصهم من المنافقين فتميزوا منهم فحصل له تمحيصان تمحيص من نفوسهم وتمحيص ممن كان يظهر أنه منهم وهو عدوهم ثم ذكر حكمة أخرى وهي محق الكافرين بطغيانهم وبغيهم وعدوانهم ثم أنكر عليهم حسبانهم وظنهم أن يدخلوا الجنة بدون الجهاد في سبيله والصبر على أذى أعدائه وأن هذا ممتنع بحيث ينكر على من ظنه وحسبه فقال (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) أي ولما يقع ذلك منكم فيعلمه فإنه لو وقع لعلمه فجازاكم عليه ... إلى غير ذلك من الفوائد الجمة التي يطول المقام بنقلها فمن أراد أن يرجع إليها فهي في الجزء3الصفحة218—240

وأقول والله الذي لا إله غيره لو لم يكن من فوائد المصاب الذي أصاب الصحابة يوم أحد إلا ما قاله ابن القيم في تعزية الله للمؤمنين لكفى فمن أنت يا عبدالله لكي يعزيك جبار السماوات والأرض ..؟؟!!

قال ابن القيم :

ثم عزى نبيه وأولياءه عمن قتل منهم في سبيله أحسن تعزية وألطفها وأدعاها إلى الرضى بما قضاه لها فقال (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فجمع لهم إلى الحياة الدائمة منزلة القرب منه وأنهم عنده وجريان الرزق المستمر عليهم وفرحهم بما آتاهم من فضله وهو فوق الرضى بل هو كمال الرضى واستبشارهم بإخوانهم الذين باجتماعهم بهم يتم سرورهم ونعيمهم واستبشارهم بما يجدد لهم كل وقت من نعمته وكرامته .....

الأصل الخامس : أن الحوادث والنوازل في هذه الحياة الدنيا لا تخرج عن ثلاث حالات يجب أن نتأملها لكي لا نفتات على الله .. وخصوصاً ما حدث لهذه الدولة الخبيثة الكافرة... حيث سأقصر الحديث عليها ..

الحالة الأولى : أن ما أصاب أمريكا هو محض قدر الله كالزلازل والبراكين والفيضانات قال الله تعالى : (وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ) وقال تعالى : (أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً * أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً) إذا هو هلاك جزئي محض من الله بسبب كفرهم ممهد للهلاك الكلي إن لم يؤمنوا تماماً كما حصل للأمم السابقة فقال تعالى عنهم : (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى* وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى* وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى* فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى* فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى)

وإذا كان الأمر كذلك فإن من بكى أوتباكى عليهم وأدان واعترض فهو معترض على الله تعالى في معاقبة الكافرين وسأل الله لماذا ..؟؟!! والله لا يسئل عما يفعل وهم يسألون .

الحالة الثانية : أن ما أصاب الطواغيت الأمريكان من عند الله ولكنه بأيدي الكفرة من أمثالهم حيث سلط بعضهم على بعض وأذاق بعضهم بأس بعض فقال تعالى :(قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ)

وهنا يقال كما قلت في الحالة الأولى إن من بكى أوتباكى عليهم وأدان واعترض فهو معترض على الله تعالى في معاقبة الكافرين وسأل الله لماذا ..؟؟!! والله لا يسئل عما يفعل وهم يسألون . فله الحكمة البالغة فيما يفعل ويقدر وفيما يمهل ويؤخر كل يوم هو في شأن .

الحالة الثالثة : أن ما أصاب الأمريكان عذاب من عند الله ولكن بأيدي المؤمنين قال الله تعالى (وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ) وهذه الأية دليل واضح على وجوب ترصد الكافرين والتربص بهم.. وأن لا يغفل المؤمن ولا يغيب عن باله وجوب مواجهة الكافرين وقتالهم حتى يسلموا..أو يعطوا الجزية على قول لأهل العلم لا يسنده الدليل .

قال القرطبي :

ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أي عقوبة تهلككم كما أصاب الأمم الخالية من قبلكم أو بأيدينا أي يؤذن لنا في قتالكم فتربصوا تهديد ووعيد أي انتظروا مواعد الشيطان إنا منتظرون مواعد الله
وقال الطبري ما مضمونه: (إنا متربصون) وإما يخزيكم بأيدينا بقتل أوغيره .

وقال ابن كثير :
أي ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا أي ننتظر بكم هذا أو هذا إما أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا بسبي أو بقتل فتربصوا إنا معكم متربصون .

إذاً لا يفهم من التربص سوى ما ذكرت وليس النوم وصناعة الفرش وإبرام المواثيق عشرات بل مئات السنين ..وسوف تأتينا بإذن الله مسألة العهد والميثاق مع الكفار هل هو إلى أبد أم إلى أمد ..؟؟!! وإذا كان محدداً فما المدة التي لا يجوز تجاوزها ومن الذي له حق عقد الأمان مع الكفار ؟؟ وغير ذلك .
ومن تأمل قول الله تعالى (وأعدو لهم ما استطعتم من قوة ...) حيث أمرنا الله تعالى ونحن في حال السلم بالاستعداد للكافرين إذ لا ينبغي ألا تشرد أذهاننا عن وجوب مواجهتهم إذا سنحت الفرصة لذا يجب أن نكون في حال استعداد واستنفار للمواجهة إلى أن يعم الإسلام أو نهلك دونه.. فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من نفاق } رواه مسلم .. ولا فرار من شعبة النفاق هذه إلا أن نحدث بالغزو أنفسنا إلى يوم أن نلقى الله تعالى ... علنا نسلم من معرة الوصم بالنفاق الواردة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

الأصل السادس : ألا تحمل الأمة على قول واحد حتى ولو كان الذي سيحملهم إمام المسلمين إن وجد أو ولي أمر المسلمين في أي صقع من الأصقاع لأن هذا من قبيل التشريع ..والافتيات على الله تعالى ..خصوصاً إذا كان ذلك القول مرجوحاً ..أو أدلته لا تصمد أمام أدلة نظيره صحةً ودلالةً .. ..

ولا يَرِدُ علينا في هذا الأصل قصة عمر رضي الله عنه كما في مسلم وغيره من قوله (إن الناس قد استعجلوا في شيء كانت لهم فيه أناة , فلو أنا أمضيناه عليهن ؟) وذلك في مسألة الطلاق بالثلاث مجموعة بلفظ واحد حيث ألزم الناس بذلك صدراً من خلافته ومنع ابن عباس من الإفتاء بغير هذا ..
أقول لا يَرِدُ علينا ذلك لما يلي :
1- أن عمر استشار الصحابة قبل الإقدام على هذه الخطوة فكان الأمر أمر إجماع من الصحابة عدى ابن عباس رضي الله عنه ....
2- لم يُقْدِم عليها رضي الله عنه إلا لما رأى العبث بهذا الأمر والمفسدة العظيمة فكان الإلزام بها عقوبة منه لمصلحة رآها , ولم يكن يخفى عليه أن الثلاث كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر تجعل واحدة , بل مضى على ذلك صدر من

خلافته , حتى أكثر الناس من الطلاق بالثلاث في لفظة واحدة , وهو اتخاذ لآيات الله هزوا . كما في المسند و سنن النسائي وغيرهما من حديث محمود بن لبيد : { أن رجلا طلق امرأته ثلاثا , على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم ؟ فقال رجل : ألا أضرب عنقه يا رسول الله ؟ } فالزام عمر للناس صيانة للدين من العبث .. وفعل غيره في حمل الناس على قول واحد أو رأي واحد في هذا الزمن وخصوصاً هذه الأحداث هو العبث بدين الله وليس صيانته ...!!

3- من مثل عمر في الفقه والعلم أليس هو محدث هذه الأمة كما عند البخاري ومسلم أن رسول صلى الله عليه وسلم قال : (لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر) وفي الترمذي وابن حبان والحاكم (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ).. فهذه وصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأخذ بسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده وهم الأربعة رضي الله عنهم ورضوا عنه .. فأتوني بمثل عمر رضي الله عنه لكي نوافقكم ...!!

4- لقد ندم عمر رضي الله عنه على ما كان منه في هذا الأمر قال ابن القيم في الطرق الحكمية : ثم إنه ندم على ذلك قبل موته , كما ذكره الإسماعيلي في مسند عمر . فكان الإلزام به عقوبة منه لمصلحة رآها , ولم يكن يخفى عليه أن الثلاث كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر تجعل واحدة , بل مضى على ذلك صدر من خلافته , حتى أكثر الناس من ذلك , وهو اتخاذ لآيات الله هزوا . كما في " المسند " و " سنن النسائي " وغيرهما من حديث محمود بن لبيد : { أن رجلا طلق امرأته ثلاثا , على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم ؟ فقال رجل : ألا أضرب عنقه يا رسول الله ؟ } فلما أكثر الناس من ذلك عاقبهم به .

فقلت لشيخنا ــ أي ابن تيمية رحمه الله ــ : فهلا تبعت عمر في إلزامهم به عقوبة . فإن جمع الثلاث محرم عندك ؟ فقال : أكثر الناس اليوم لا يعلمون أن ذلك محرم , ولا سيما الشافعي يراه جائزا , فكيف يعاقب الجاهل بالتحريم ؟ قال : وأيضا فإن عمر ألزمهم بذلك . وسد عليهم باب التحليل , وأما هؤلاء : فيلزمونهم بالثلاث , وكثير منهم يفتح لهم باب التحليل , فإنه لا بد للرجل من امرأته , فإذا علم أنها لا ترجع إليه إلا بالتحليل سعى في ذلك . والصحابة لم يكونوا يسوغون ذلك , فحصلت مصلحة الامتناع من الجمع من غير وقوع مفسدة التحليل بينهم . قال : ولو علم عمر أن الناس يتتابعون في التحليل لرأى أن إقرارهم على ما كان عليه الأمر في زمن رسول , الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر , وصدرا من خلافته أولى ..... قال ابن القيم : وبسط شيخنا الكلام في ذلك بسطا طويلا .

5- ما فعله عمر رضي الله عنه فرع عن الأصل الذي قرره أهل العلم كما سيأتينا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ وليس هو الأصل فضلاً أن عمر رضي الله عنه تراجع عن ذلك وندم ..!!

من هنا تبين أنه لا يمكن أن يشغب علينا أحد بهذه الحادثة زمن عمر رضي الله عنه وأرضاه ..
وإليكم ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في عدم جواز حمل الأمة على قول رجل أو رأي واحد .. إذ يقول رحمه الله تعالى في الفتاوى 378/35 فما بعدها :
(ولي الأمر إن عرف ما جاء به الكتاب والسنة حكم بين الناس به وإن لم يعرفه وأمكنه أن يعلم ما يقول هذا وما يقول هذا حتى يعرف الحق حكم به وإن لم يمكنه لا هذا ولا هذا ترك المسلمين على ما هم عليه كل يعبد الله على حسب اجتهاده وليس له أن يلزم أحدا بقبول قول غيره وإن كان حاكما وإذا خرج ولاة الأمور عن هذا فقد حكموا بغير ما أنزل الله ووقع بأسهم بينهم قال النبي ما حكم قوم بغير ما أنزل الله إلا وقع بأسهم بينهم .

وقال رحمه الله : وهذا من أعظم أسباب تغيير الدول كما قد جرى مثل هذا مرة بعد مرة في زماننا وغير زماننا .. ومن أراد الله سعادته جعله يعتبر بما أصاب غيره فيسلك مسلك من أيده الله ونصره ويجتنب مسلك من خذله الله وأهانه فإن الله يقول في كتابه (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور).

إلى أن قال رحمه الله : فقد وعد الله بنصر من ينصره ونصره هو نصر كتابه ودينه ورسوله لا نصر من يحكم بغير ما أنزل الله ويتكلم بما لا يعلم فإن الحاكم إذا كان دينا لكنه حكم بغير علم كان من أهل النار وإن كان عالما لكنه حكم بخلاف الحق الذي يعلمه كان من أهل النار وإذا حكم بلا عدل ولا علم كان أولى أن يكون من أهل النار ....)

وقال رحمه الله تعالى في المنهاج 132/5 : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) فالأمور المشتركة بين الأمة لا يحكم فيها إلا الكتاب والسنة ليس لأحد أن يلزم الناس بقول عالم ولا أمير ولا شيخ ولا ملك ومن اعتقد أنه يحكم بين الناس بشيء من ذلك ولا يحكم بينهم بالكتاب والسنة فهو كافر وحكام المسلمين يحكمون في الأمور المعينة لا يحكمون في الأمور الكلية وإذا حكموا في المعينات فعليهم أن يحكموا بما في كتاب الله فإن لم يكن فبما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن لم يجدوا اجتهد الحاكم برأيه .)

لذا امتنع الإمام مالك عندما طلب منه الوالي في زمنه أن يأذن له في عدة أمور ومنها أن يلزم الناس بموطئه رفض وأنكر ذلك ظناً منه أن ذلك لا يجوز بحال من الأحوال ..وإليك نص الأثر في ذلك :

فعند أبي نعيم في الحلية : عن عبدالله بن عبدالحكم قال سمعت مالك بن أنس يقول شاورني هارون الرشيد في ثلاث في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه وفي أن ينقض منبر النبي صلى الله عليه وسلم ويجعله من جوهر وذهب وفضة وفي أن يقدم نافع بن أبي نعيم إماما يصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا أمير المؤمنين أما تعليق الموطأ في الكعبة فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع وتفرقوا في الآفاق وكل عند نفسه مصيب

... وأما نقض منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخاذك إياه من جوهر وذهب وفضة فلا أرى أن تحرم الناس أثر النبي صلى الله عليه وسلم.... وأما تقدمتك نافعا إماما يصلي بالناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فإن نافعا إمام في القراءة لا يؤمن أن تندر منه نادرة في المحراب فتحفظ عليه ..قال : وفقك الله يا أبا عبدالله) والأثر أورده القاضي عياض في ترتيب المدارك ..لكن ذكر المأمون بدل هارون ..وقال الذهبي لعل الراوي وهم في قوله هارون لأن نافعاً مات قبل خلافة هارون ..

فرحم الله الإمام مالكا رحمة واسعة ..حيث لم يُسَر أن يحمل الناس على موطئه ...ولو كان أحد الناس في هذا الزمن لفرح بذلك وسُرَّ بل هي أمنية أكثير الناس إلا أن يشاء الله تعالى .. ومن يتابع في هذه الأيام الإذاعات والقنوات والصحف يعلم صحة ما أقول فإلى الله المشتكى ..

لقد لَبَّسَ كثير من الناس في هذه الأحداث وحاول جَمْعٌ من العلماء والدعاة المسلمين حمل الناس على رأي واحد في هذه الأحداث رأي الإدانة والشجب والاستنكار حيث لا نجيد غير هذين الأمرين ..الشجب والاستنكار وأضيف مؤخر أ التنديد..وتجاهلوا ما في المسألة من أقوال هي أرجح وأصوب مما جنحوا إليه.. وأجبروا الناس عليه .

إن البلية العظمى التي أصيب بها المسلمون اليوم هي محاولة حمل الناس على رأي واحد أو وقول واحد... بمعنى أدق حصر الحق في قول عالم واحد أو علماء بلد واحد ... ومن ثم يلزم الناس به حتى لو كان مرجوحا ً.

الأصل السابع : مما تقرر عند أهل العلم أن دار الحرب هي كل بقعة تكون أحكام الكفر فيها ظاهرة وليس بينها وبين المؤمنين عهد .. والعهد هنا لا يخرجها عن أصلها ولكنه يمنع قتالها ولا يزيل وصفها ... أو هي التي شوكتها لأهل الكفر من غير ذمة ولا جوار كما سيأتي فما كان من غير ذلك فهي دار حرب والصلح بين الإمام وأهلها لا يخرجها عن كونها دار حرب ..لأن الصلح فرع والحرب أصل وحكم الفرع لا يغير حكم الأصل .. وحكم دار الحرب أنها دار إباحة فيما بين الكفار والمسلمين كما قال الصنعاني رحمه الله تعالى .

لذا يرى الشافعية هذا الرأي المذكور آنفاً ... ففي الأم للشافعي : هي كل مكان يسكنه غير المسلمين , ولم يسبق فيه حكم إسلامي أو لم تظهر فيه قط أحكام الإسلام .

وقال آخرون : هي كل بقعة تكون فيها الحرب بين المؤمنين والكافرين ، فدار الحرب هي دار الكفار الذين بينهم وبين المسلمين الحرب.

وكلام الشافعي والصنعاني يرحمهما الله يضيف فائدة عظيمة وهي : ليس من شرط دار الحرب أن تكون الحرب قائمة بيننا وبين الكفار فلربما كان هناك مانع من الحرب بين الكفار والمسلمين غير الصلح ..أو كان الكفار في معزل عنا ومنأى وبيننا وبينهم الفيافي والقفار فإن دارهم دار حرب .

الأصل الثامن : أن حال أمريكا مع المسلمين لا تخرج عن ثلاث حالت لابد من بيانها قبل الحكم في الأحداث .

الحالة الأولى : أن تكون دار سلم مع عموم المسلمين .
الحالة الثانية : أن تكون دار حرب مع عموم المسلمين
الحالة الثالثة : أن تكون داراً مركبة من المعنيين السابقين فهي دار حرب مع بعض المسلمين ودار سلم مع البعض الآخر .. وكونها دار سلم مع البعض الآخر لا يخرجها من أصلها الذي سنبينه بعد قليل وكما قررنا في الأصل الثالث .

وقبل أن أبين الصواب في موقع أمريكا من هذه الحالات الثلاث لا بد من بيان ما يدل دلالة قاطعة على ما سوف اختاره في حق هذه الدولة الطاغوتية :

مما لا يشك فيه مسلم عاقل متجرد لله تعالى .. ولا يجادل فيه كافر زائغ أن أمريكا هي أم الشر والفساد ..حتى سماها بعض الكتاب الأمريكيين (الشيطان الأكبر) فهي من جهة حربها لله وكفرها به ونشر هذا الكفر لها القدح المعلى سواء النشر السلمي عن طريق نشر الفساد والرذيلة في الأرض ..ومحاربة دين الله تعالى عن طريق إعلامها الفاجر ... حيث هي وراء تصدير الفساد للعالم أجمع ..فهي أكبر مصدر في العالم للأفلام الكفرية والفكرية المنحرفة .. وكذا الهابطة الخبيثة ..وهي أكبر دولة من حيث عدد قنوات الجنس ، والمواقع الإباحية في جميع وسائل الإعلام ، وهي أكبر الشركات المصدرة للخمور والدخان في العالم . وفي المقابل تقوم بإتلاف المحاصيل الزراعية الفائضة بالحرق أو إلقائها في البحار للمحافظة على الاقتصاد وأسعار المحاصيل الزراعية ... رغم أن هناك الملايين من البشر يموتون جوعاً في القارة الهندية والإفريقية والآسيوية ... أي حضارة ورقي يا ترى...؟؟؟!!!

وأما نشر الكفر عن طريق البطش والهيمنة العسكرية فحدث ولا حرج عن قتل الشعوب وإبادتها بلا مبرر سوى الاستعلاء.. وحب السيطرة وفرض كفرها ومبادئها ..حيث تسابق الرياح في بناء مصانع أسلحة الدمار الشامل للبشر .. بل وصل بها الأمر أن تخترع قنبلة مهمتها قتل الأنفس البشرية دون غيرها من الكائنات الحية أو معالم الحضارة الإنشائية... ــ الشيطان لم يفعل هذا الفعل ــ فلقد قتلت الملايين من البشر سواء اليابانيين ..أو الهنود الحمر أو الفيتناميين أو .... أو ..... أو .... من بني نحلتهم وملتهم .

وأما من بني ديننا وملتنا ـ المسلمين ـ وهو الهدف الأسمى عندها فالصيد في جوف الفرى ... وهنا مربط النعام.. إذ مما أسوقه الآن يتبين حال أمريكا مع المسلمين أهي حال سلم أم حال حرب .

ففـي جـزر الملـوك (إندونيسـيا) أبيـد علـى أيـدي النصـارى الآلاف مـن المسلمين.. رغم نسبة النصارى الضئيلة مقارنة بالمسلمين ولكن هذا بفضل الدعم الأمريكي المقدم لنصارى إندونيسيا..!!

وفي البوسنة والهرسك قتل عشرات الآف على أيدي النصارى بفضل الدعم الأمريكي ..!! والمقابر الجماعية تشهد بذلك ..

وفي العراق قتلت أكثر من مليون طفل عراقي بسبب قصف القوات الأمريكية للعراق وحصارها الظالم له خلال عشر سنوات... فضلاً عن الذين يموتون من الأطفال والشيوخ بسب الأمراض التي خلفتها الحرب .

وفي فلسطين حدث ولا حرج فكم مات من الإخوة الفلسطينيين أو اللبنانيين في لبنان علي أيدي اليهود... بالسلاح الأمريكي والأموال الأمريكية والرجال في كثير من الأحيان !!

وفي الصومال جرائم أمريكا واضحة من خلال دفن نفايات المصانع النووية المحظورة دولياًً ..فضلاً عن نهب الذهب الخام من الصومال ..!! فضلاً عن عدد القتلى على أيدي القوات الأمريكية حيث قتل ما يربو على ثلاثة عشر ألف مسلم في صفوف (فرح عيديد) إضافة إلى هتك الأعراض وفي الحبشة وإرتريا وفي الفليبين وكشمير وفي صحراء المغرب وفي الجزائر وفي... وفي... وفي....

وأخيراً ما يحدث في أفغانستان من حشد ما يزيد على مائة دولة ... وتجميع ما لا يخطر على قلب إنسان من الأسلحة الفتاكة التي من شأنها الدمار الشامل في مواجة شعب أعزل !! يكفيه دولة واحدة من هذه الدول .!! ولكن الحرب على الإسلام والمسلمين .. كل يوم يبشر الأمريكيون العالم أنهم ما زالوا يسيطرون على الأجواء الأفغانية وأنهم يحكمون السيطرة عليها !!!!!! يذكرني هذا بمن يسطر جواً على المحيطات والبحار ويفتخر بهذه السيطرة ..!!

باختصار لا يوجد قضية للإسلام والمسلمين إلا تدخلت أمريكا وصية على الإسلام فارضة حلولها العسكرية أو الدبلوماسية التي من شأنها إهلاك الإسلام والمسلمين

فعلى سبيل المثال الصورة الفاضحة التي لا تزال بقايها عالقة في الذهن عندما تدخل الطاغوت صدام حسين في الكويت ... من الذي أمره بذلك ؟؟!! ومن الذي تدخل لحل الوضع ..؟؟!! الإسلام والمسلمون ..!! لا..لا ..!! إنما راعية الكفر والطغيان مربوبة دول العالم أجمع ..فقامت الخبيثة بحشد ما يقارب من سبع وثلاثين دولة وزهاء الخمسمائة ألف جندي أو أكثر لإخراج العراق من الكويت وبدأت المعركة بتدمير المسلمين وحماية الطاغوت صدام ...ويسبح كثير من المسلمين وللأسف الشديد بحمد أمريكا (إذا جاء بوش نم بالحوش) ولا يخطر ببالهم وهم يرددون هذه الكلمة الكفرية اليهود منذ كم وهم يحتلون فلسطين ويجثمون على قلوب إخواننا ... فلماذا أمريكا لم تحشد ما يقارب السبع والثلاثين دولة لإخراج اليهود من فلسطين ..؟؟!! فعلاً سذاجة وغفلة يعيشها المسلمون اليوم إلا من شاء الله .

وهذا السفاح الخبيث شارون صاحب مذبحة صبرا وشاتيلا وكذا ردوفان كرادتش وصاحبه بطلا مذابح البوسنة والهرسك ..ماذا فعلت أمريكا إزاء هؤلاء المجرمين الذين فتكوا بالمسلمين أيما فتك .. هل جمع لهم مائة دولة لتقضي عليهم..؟؟

هل شنوا ضدهم حرباً شعواء باسم مكافحة الإرهاب..؟ وهل ساعدتهم الدول العربية في ذلك؟؟ أم أنهم اكتفوا بمحكمة الزور الدولية محكمة لاهاي ...؟؟

ولكن عندما يكون قائد المعارك من المسلمين والمقتول من الكافرين ..فإن العالم الكافر يستنفر ويسانده عالم الدول العربية ....!!! فكم دولة تجتمع الآن في أرض باكستان.... ؟؟!!وما الترسانة العسكرية الجاثمة على أراضيها ...؟؟!! وكم قتل من شعب الأفغان الأعزل البريء ...؟؟!! زاعمين أنهم يريدون (الشيخ أسامة بن لادن) لأنه قتل حفنة من بني الأصفر زرق العيون حفنة نجسة لا تقارن بمذابح المسلمين التي تقودها أمريكا ...!!

لماذا لا يحاصر شعب الصرب فيعاني الجوع والفقر حتى يسلم المجرم كما حوصرت الشعوب الإسلامية حتى ماتت جوعاً ..؟؟!! لماذا لا يحاصر شعب شارون ويذاق مثل ما ذاقت الشعوب الإسلامية حتى يسلم نفسه للعدالة المزعومة ..؟؟!! لماذا..؟؟ لماذا.. ؟؟!!

هل بعد هذا يبقى صبر ..؟؟!!هل نطالب بضبط مشاعرنا ..؟؟!!ألسنا بشراً نحس ونشعر ..؟؟!! ناهيك عن الإيمان الذي يأمرنا بأن نحترق من أجل ديننا وإخواننا.. لماذا تثار مشاعرنا ويطلب من السكوت ..؟؟!! لماذا يحارب ديننا وسط صمت إسلامي عربي رهيب ...؟؟!! لماذا لا يتحرك من تولى أمر المسلمين في كل بقاع الأرض ويفعل ما أمره الله به إن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..؟؟! لكي نسكت نحن لأننا نرى من يخدم ديننا ويدافع عنه ...!! لماذا ديننا يحارب منذ مئات السنين ويطلب منا الرضوخ وعدم نصرته ..؟؟!!

هل نحتاج بعد هذه الجرائم والفعال الأمريكية إلى دليل نثبت به أن أمريكا محاربة للإسلام والمسلمين ..؟؟!! ألا يكفي إعلان بوش الطاغوت أن هذه الحملة صليبية .. ؟؟!! هل نحن بحاجة إلى الدفاع عنهم مبررين كلمتهم أنها غير مقصودة وخرجت بسبب الغضب كما برر أحد المشائخ قائلاً (وقد حاولنا التماس العذر لكم بهول الصدمة ومحاولة امتصاص الغضب الشعبي، ولكن كلامكم بل أفعالكم كلها تتابعت على نفس المنوال وقطعت كل احتمال......التسرع في الانتقام مأساة حقيقية لأمريكا وامتحاناً حقيقياً(2) لقيمها وتحضرها).....!!!!!!!!!!!!!!

هل نحن بحاجة بعد كل هذه الأحداث والأعمال التي تدل على دناءة أمريكا وشعبها .. وعلى غطرستهم ، وغبائهم ، وكبرهم واستعلائهم ، وخبثهم ودعارتهم .. وعيشتهم الحيوانية التي تأنف بعض البهائم أن تصير إليها ...أقول هل نحن بحاجة أن نقول عنهم كما قال أحد المشائخ ... شعب يؤمن غالبيته العظمى بوجود الله، وهو ينفق على الأعمال الخيرية ما لا ينفقه شعب آخر في العالم .... .. فنحن نعتقد أن للشعب الأمريكي - جملةً - من صفات الخير ما يجعله أقرب الشعوب الغربية إلينا وأجدرها بأن نحبله الخير في الدنيا والآخرة.........!!! سبحانك هذا بهتان عظيم .

إن من نعم الله العظيمة أن يترأس زعامة هذا التحالف الفاجر الأمريكان بني الأصفر... حتى يميز الله الخبيث من الطيب قال الله تعالى (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ

1- الصواب امتحانٌ حقيقيٌ...لأن امتحان معطوف على مأساة وحقيقي صفة للامتحان ..

اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) وحتى يستبين الطريق ولا يلتبس على أحدٍ ممن يريد الحق ويعلم علم اليقين أنها دولة محاربة ولا شك .

إذاً أصل الفساد العقدي والانحلال الأخلاقي والظلم الطاغوتي والعدوان السافر في كثير من المجتمعات الآن أمريكا.

من هنا يتبين بجلاء ووضح حربها لله جل وعلا فلا حلم لها ولا عقل ..ولا دين ولا كرامة ...ولا مشاريع خير ولا غيرها كما يزعم بعض رموز الصحوة ...فلا نحب لشعب أمريكا الكافر إلا أن نتربص به أن يصبه الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ...!!!

والصواب الذي لا مرية فيه أنها حرب مع عموم المؤمنين ...

الأصل التاسع : وجوب معرفة من المخول بعقد العهد أو ميثاق الصلح والأمان مع الكافرين (أمريكا وغيرها) ..؟؟!!

مما اتفق عليه أهل العلم أن ليس لآحاد المسلمين إبرام هذا العهد العام.. وإنما كما ذكر الفراء الحنبلي في الأحكام السلطانية ..أنه لآحاد المسلمين إعطاء الأمان والعهد الخاص بشرط إذن الإمام الأعظم أو ولي الأمر المسلم الحاكم بشرع الله ..لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (المسلمون تتكافأ دماؤهم ...و يسعى بذمتهم أدناهم) وفي صحيح مسلم عن أم هانئ أنها قالت يا رسول الله زعم ابن أمي علي بن أبي طالب أنه قاتل رجلا أجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ قالت أم هانئ) ... وما عدا ذلك فلا لذا قال ابن مفلح رحمه الله تعالى : لا تصح إلا من إمام أو نائبه .. وفي أسنى المطالب قال : فيشترط لها أربعة شروط أن يتولاها الإمام أو نائبه ... قال الشارح : إن كانت للكفار مطلقا أو لأهل إقليم كالهند والروم ; لأنها من الأمور العظام لما فيها من ترك الجهاد على الإطلاق أو في جهة ولما فيها من الأخطار ; ولأنه لا بد فيها من رعاية مصلحتنا فاللائق تفويضها للإمام أو نائبه..

إذاً الإمام الأعظم (الخليفة) إن وجد فهو المناط به هذه المعاهدات وعلى المسلمين التزامها ..

الأصل العاشر: هل للهدنة مع الكفار وقت محدد أم الهدنة مطلقة بمعنى آخر هل هي إلى أبد أم إلى أمد..؟؟!!

أما الهدنة ومدتها فلا يعلم من أهل العلم مخالف في عدم جواز إطلاقها بل لابد من تحديدها .. إذ إطلاقها وعدم تقييده معارضة صريحة لقول الله تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) وغيرها من الآيات التي مرت معنا في الأصل الثالث .

وقد تنازع أهل العلم في التحديد هل يجوز فوق أربعة أشهر ..؟؟ وإذا زاد هل يجوز أن يتعدى العشر سنين ..؟ وإذا كانت محددة هل يجوز عقدها ونحن حال القوة

..؟؟ وإذا عقدناها حال الضعف ثم طرأت القوة علينا ..؟؟!! هل نفي بالمدة أم ننبذ إليهم على سواء ..؟؟!!

لذا قال أهل العلم : إن الواجب أن ننبذ العهد إليهم إذا زال سبب الهدنة وهو ضعفنا ..لأن الأصل قتال الكفار والحرب معهم لا السلم ... فإن الأصل بقاء ما كان على ما كان لقوله تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) وقوله تعالى (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وغيرها من الآيات التي مرت معنا..

لذا قال الشافعي رحمه الله تعالى :

إن نزلت بالمسلمين نازلة بقوة عدو عليهم - وأرجو أن لا ينزلها الله بهم - هادنهم الإمام على النظر للمسلمين إلى مدة يرجو إليها القوة عليهم لا تجاوز مدة أهل الحديبية التي هادنهم عليها عليه الصلاة والسلام وهي عشر سنين فإن أراد أن يهادن إلى غير مدة على أنه متى بدا له نقض الهدنة فجائز ، وإن كان قويا على العدو لم يهادنهم أكثر من أربعة أشهر ; لقوله تعالى لما قوي الإسلام { براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر } الآية وجعل النبي صلى الله عليه وسلم لصفوان بعد فتح مكة بسنين أربعة أشهر لا أعلمه زاد أحداً بعد قوة الإسلام عليها ...

وقال الماوردي :

إن سألوا الأمان والمهادنة , فيجوز إذا تعذر الظفر بهم وأخذ المال منهم أن يهادنهم على المسالمة في مدة مقدرة يعقد الهدنة عليها إذا كان الإمام قد أذن له في الهدنة أو فوض الأمر إليه . قد { هادن رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا عام الحديبية عشر سنين } . ويقتصر في مدة الهدنة على أقل ما يمكن ولا يجاوز أكثرها عشر سنين , فإن هادنهم أكثر منها بطلت المهادنة فيما زاد عليها , ولهم الأمان فيها إلى انقضاء مدتها ..

وقال ابن مفلح في الفروع :

ولا يصح إلا حيث جاز تأخير الجهاد مدة معلومة لازمة , قال شيخنا : وجائزة عنه عشر سنين .....وإن قال هادنتكم ما شئنا أو شاء فلان ...لم يصح , في الأصح ..

وفي أسنى المطالب شرح روضة الطالب للأنصاري :

قال بعد أن ذكر أن من شروط الهدنة أن يقوم بها الإمام الأعظم وأن يكون في الهدنة مصلحة للإسلام والمسلمين ..قال : وأن يخلو عقد الهدنة عن كل شرط فاسد كالعقد على أن يترك لهم مسلما أسيرا أو ماله أو يرد إليهم من جاءت إلينا منهم مسلمة أو على أن يعطوا جزية أقل من دينار أو أن يعطيهم مالا ولم تدع ضرورة إليه أو على أن يقيموا بالحجاز أو يدخلوا الحرم أو يظهروا الخمور في دارنا قال تعالى { فلا تهنوا } الآية وفي ذلك إهانة ينبو عنها الإسلام .... ثم قال ويشترط أن لا يزيد في عقد الهدنة على أربعة أشهر إن كان بالمسلمين قوة ; لأنه تعالى أمر بقتل المشركين مطلقا وأذن في الهدنة أربعة أشهر بقوله { فسيحوا في الأرض أربعة أشهر } قال

الشافعي وكان ذلك في أقوى ما كان عليه الصلاة والسلام عند منصرفه من تبوك وروي أيضا { أنه صلى الله عليه وسلم هادن صفوان بن أمية يوم الفتح أربعة أشهر فأسلم قبل مضيها } وعلى عشر سنين إن كان بالمسلمين ضعف) { ; لأنه صلى الله عليه وسلم هادن قريشا في الحديبية على وضع الحرب عشر سنين } رواه أبو داود ولو احتيج إلى زيادة على العشر عقد على عشر ثم عشر قبل أن تنقضي الأولى جزم به الفوراني وغيره . ولا يجوز في عقد واحد كما شمله قوله (ومتى زاد) العاقد (على الجائز) من أربعة أشهر عند قوتنا أو عشر سنين عند ضعفنا (بطل الزائد) أي العقد فيه (فقط) أي دونه في المزيد عليه تفريقا للصفقة قال الماوردي : هذا بالنسبة إلى أنفسهم أما أموالهم فيجوز العقد لها مؤبدا واستثنى البلقيني المهادنة مع النساء فإنها تجوز من غير تقييد بمدة من المدتين السابقتين (فإن انقضت) أي العشر والضعف بنا مستمر استؤنف عقد جديد وتتم المدة إن استقوينا فيها عملا بما وقع عليه العقد فلو هادن مطلقا عن ذكر المدة بطل العقد ولا يحمل على المدة المشروعة ; لأن الإطلاق يقتضي التأبيد , وهو لا يجوز لمنافاته مقصوده من المصلحة أو قال هادنتكم ما شاء فلان العدل منا ذي رأي صح العقد فإذا نقضها انتقضت , وليس له أن يشاء أكثر من أربعة أشهر عند قوتنا ولا أكثر من عشر سنين عند ضعفنا (لا لرجل منهم) ; لأن الكافر لا يحكم علينا ولا لفاسق ولا لمن لا رأي له (فإن قال) هادنتكم (ما شاء الله لم يجز) ..... إلى آخر ما قال .

ومن تأمل الهدنة التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم مع قريش (صلح الحديبية) متى كانت علم العزة التي كان يتمتع بها المؤمنون وإن عقدوا الهدنة مع أعدائهم حيث كان الصلح بعد معركة بدر واحد الأحزاب وما تخلل هذه المعارك من سريا وبعوث يبعثها الرسول صلى الله عليه وسلم ..مما يشعر أن عقد صلح الحديبية كان من منطلق القوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم ..والآن ما هي عقود الهدنة عند المسلمين وفي أي حالة عقدوه ولماذا عقدوها .. لا لشيء سوى الانبطاح للذين كفروا ..

الأصل الحادي عشر: إذا صالحهم الإمام الأعظم أو على أقل تقدير ولي الأمر الحاكم بكتاب الله تعالى على ما فيه خلاف لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله علي وسلم فما الحكم ..؟؟!!

وإن صالحهم الإمام على ما لا يجوز فلا طاعة للإمام .. بإجماع الأمة لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أحمد والترمذي : { لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق } وقوله عليه السلام في ابن حبان وغيره : { من أمركم من الولاة بغير طاعة الله تعالى , فلا تطيعوه } وقوله صلى الله عليه وسلم في مسلم وغيره : { على المرء المسلم الطاعة فيما أحب وكره , إلا أن يؤمر بمعصية , فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة } .

وقال الشافعي في الأم رحمه الله تعالى : إن صالحهم الإمام على ما لا يجوز فالطاعة نقضه كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم في النساء وقد أعطى المشركين

فيهن ما أعطاهم في الرجال ولم يستثن فجاءته أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط مسلمة مهاجرة فجاء أخواها يطلبانها فمنعها منهما وأخبر أن الله منع الصلح في النساء وحكم فيهن غير حكمه في الرجال وبهذا قلنا : لو أعطى الإمام قوما من المشركين الأمان على أسير في أيديهم من المسلمين أو مال ثم جاءوه لم يحل له إلا نزعه منهم بلا عوض...وقال في موضع آخر: بهذه الآية ..مع الآية في براءة قلنا إذا صالح الإمام على ما لا يجوز فالطاعة نقضه ..

هذا في الإمام الأعظم فما بالك بمن دونه .

لذا قال ابن القيم في إعلام الموقعين بعد أن أورد قول الله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله , وأعاد الفعل إعلاما بأن طاعة الرسول تجب استقلالا من غير عرض ما أمر به على الكتاب , بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقا , سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه , فإنه أوتي الكتاب ومثله معه , ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالا , بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول ; إيذانا بأنهم إنما يطاعون تبعا لطاعة الرسول , فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته , ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة كما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : { لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق } وقال : { إنما الطاعة في المعروف } وقال في ولاة الأمور : { من أمركم منهم بمعصية الله فلا سمع له ولا طاعة } .

الأصل الثاني عشر: هل الإمام الأعظم (الخليفة) للمسلمين له وجود في ساحتنا اليوم ..؟؟!! وما صحة إطلاق لفظة إمام على كل حاكم من حكام المسلمين ... ؟؟!!

إن المتأمل لكلام أهل العلم في الشروط التي اتفقوا عليها و اختلفوا في بعضها خلافاً لا يكاد يذكر .. في تنصيب الإمام للمسلمين ..يجد بكل وضوح أن هذه الشروط لا تنطبق على حكام المسلمين اليوم حيث لم يجرؤ أحدٌ منهم أن يعلن أنه الإمام الأعظم للمسلمين .. لأن هذا سيلزمهم تبعات هم يرون أنهم في غنى عنها ..فهم يكتفون بأن يكونوا حكام بلاد وولاة أمر وليسوا أئمة فالملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود يحدثنا عنه أجدادنا أنه كان يقول للإخوان أنا لست إماماً لجميع المسلمين.. وإنما حاكم هذه الجزيرة ...وما ذكرتموه من وجوب جهاد جميع الدول الكافرة يجب على الإمام الأعظم وأنا لست كذلك ..!!

قال الماوردي في الأحكام السلطانية وكذا الفراء في الأحكام السلطانية أيضاً:

وأما أهل الإمامة فالشروط المعتبرة فيهم سبعة : أحدها : العدالة على شروطها الجامعة . والثاني : العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام . والثالث سلامة الحواس من السمع والبصر واللسان ليصح معها مباشرة ما يدرك بها . والرابع : سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة وسرعة النهوض . والخامس : الرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح . والسادس : الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو . والسابع : النسب وهو أن يكون من قريش

لورود النص فيه وانعقاد الإجماع عليه , ولا اعتبار بضرار حين شذ فجوزها في جميع الناس , لأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه احتج يوم السقيفة على الأنصار في دفعهم عن الخلافة لما بايعوا سعد بن عبادة عليها بقول النبي صلى الله عليه وسلم { الأئمة من قريش } فأقلعوا عن التفرد بها ورجعوا عن المشاركة فيها حين قالوا منا أمير ومنكم أمير تسليما لروايته وتصديقا لخبره ورضوا بقوله : نحن الأمراء وأنتم الوزراء , وقال النبي صلى الله عليه وسلم :
{ قدموا قريشا ولا تقدموها } . وليس مع هذا النص المسلم شبهة لمنازع فيه ولا قول لمخالف له .أ.هـ

فلو رأينا وتأملنا الشرط السادس وهل تحقق..؟؟!! وكذا يقال على أقل تقدير في الشرط السابع .. وقد شدد ابن حزم في كتابه الملل والنحل في هذا الشرط حيث أطال النفس في وجوبه وأبطل الإمامة بدون تحققه.. وهذا هو رأي الجمهور بوجوب القرشية في الإمامة العظمى ..فلا يوجد الآن من حكام المسلمين من هو قرشي صحيح النسب إلا أن يشاء الله ..!! لذا لا ينبغي إطلاق لفظة إمام على أي حاكم من حكام المسلمين وإنما ولاة وحكام ... لكي لا يحصل اللبس وإلا فكل سوف يدعيها ويقع المسلمون في حيرة حتى صدام حسين والقذافي سيقال عنهما إمامان عظيمان ..!!

الأصل الثالث عشر : في ظل غياب الإمام الأعظم ..هل يُلزم بهذه الهدنة التي يعقدها حاكم من حكام المسلمين جميع المسلمين في بقاع الأرض ..؟؟!! على أنه هو الإمام ..!! أم يلزم بها البعض دون البعض الآخر ..؟؟!!

هنا ينظر في الأمر هل الحاكم أو ولي الأمر محكم لشرع الله كما أراد الله تعالى أم أن تحكيمه لشرع الله مليء بنواقض الإسلام ... إن كان الثاني فلا سمع ولا طاعة وليس له أن يعقد الهدنة مع بني جنسه ونحلته من أصحاب العيون الزرقاء لأنه بعدم تطبيقه لأحكام الشريعة يعد مرتداً أخبث منهم ..!

وإن كان الأول .. فإن الذي يلزم بها أهل مصره ودولته ..دون المسلمين في باقي بقاع الأرض ..حيث لهم حكام وولاة أمر ..فلا يجوز شرعاً ولا عقلاً أن يخضعوا لهدنة ولي أمر بلاد ليست بلادهم ..ولربما كانوا على حرب مع من صالحهم ولي أمر تلك البلاد ..وهكذا سائر أقطار المسلمين ..!!

الأصل الرابع عشر : وجوب نصرة المؤمن ظالماً أو مظلوماً .كما في صحيح البخاري وغيره ...

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم : فإن المؤمن مأمور أن ينصر أخاه كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (انصر أخاك ظالما أو مظلوما ..قال : يا رسول الله أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما قال : تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه) خرجه من حديث أنس وخرجه من حديث جابر وخرجه أبو داود من حديث أبي

طلحة الأنصاري وجابر ابن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وتنتهك فيه حرمته إلا نصره الله في موضع يحب فيه نصرته) وخرج الإمام أحمد من حديث أبي أمامة بن سهل عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة) وخرج البزار من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (من نصر أخاه بالغيب وهو يستطيع نصره الله في الدنيا والآخرة..) أ.هـ

والأحاديث في ذلك كثيرة جداً ويكفينا من ذلك قول الله تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ)

ومما تجدر الإشارة إليه أن نصرة أخيك إن كان ظالماً ليس بتسليمه لعدوه الكافر وإنما بالأخذ على يده وتبيين الحق له ...... وإن كان لابد من عقاب فيعاقب على أيدي المؤمنين لقوله تعالى (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً) لذا نص الحديث على أن منعه من الظلم هو نصرته وليس إسلامه للعدو ليفعل به ما يشاء ...

ومما ينبغي معرفته أيضاً أن المقصود بالمؤمن الذي تجب نصرته هو من يصدق عليه وصف الإسلام بالكتاب والسنة ... وما عدى ذلك ممن في إسلامه دخن فنصرته تابعة للمصالح والمفاسد...

الأصل الخامس عشر : الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين ... فمن والى من المؤمنين الكافرين فهو كافر قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) وقال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) وقال الله تعالى (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) وقال الله تعالى (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) وقال الله تعالى (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) وقال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْأِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) وقال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا

الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً) وقال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) والآيات في ذلك كثيرة وأما الأحاديث فيكفي قصة حاطب رضي الله عنه كما في الصحيحين وغيرهما التي تدل على أن من أعظم أصول الدين وثوابته الولاء والبراء فعن علي رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد ، فقال: (انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها.) فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة قلنا : أخرجي الكتاب . قالت : ما معي كتاب قلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب . قال : فأخرجت الكتاب من عقاصها ، فأخذنا الكتاب فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا حاطب ، ماهذا ؟) قال : لا تعجل علي إني كنت أمرءاً ملصقاً في قريش ، ولم أكن من أنفسهم ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي ، وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنه صدقكم) فقال عمر رضي الله عنه : دعني أضرب عنق هذا المنافق . وفي رواية : فقد كفر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

ومن تأمل قول عمر رضي الله عنه (دعني أضرب هذا المنافق ، وفي رواية فقد كفر وفي أخرى بعد أن قال الرسول صلى الله عليه وسلم (أوليس قد شهد بدراً ؟) قال عمر: رضي الله عنه بلى ولكنه نكث وظاهر أعداءك عليك.

علم أن القاعدة عند عمر رضي الله عنه أن هذا الفعل من مظاهرة الكفار وهذا الفعل كفر وردة .

ويشهد لهذا الحكم إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم لما فهمه عمر وإنما ذكر عذر حاطب ولم ينكر على عمر رضي الله عنه فهمه

بل إن حاطباً رضي الله عنه فهم ...فهم عمر وتقرر عنده ما تقرر عند عمر رضي الله عنه من أن مظاهرة الكفار كفر وردة ورضا بالكفر لذ قال حاطب رضي الله عنه : ما فعلت ذلك كفراً ، ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام

ومن حاطب رضي الله عنه ..؟!! إنه الصحابي البدري المجاهد في سبيل الله تعالى بنفسه وماله وقيل فيه ما قيل ...!! فكيف بمن ظاهر الكفار وأعانهم على المسلمين ، لا شك أنه أولى بحكم الردة .

والأحاديث في ذلك كثيرة جداً يطول المقام بذكرها بل إن شهرة هذا الأصل في ديننا كافية ..ومغنية عن سرد المزيد من الأدلة.. لذا لا يمكن بحال من الأحوال أن ينقلب هذا الثابت ـ الأصل ـ إلى متغير ـ فرع ـ ...

والثوابت في ديننا هي ما يسميها أهل العلم بأصول الدين وأما المتغيرات فقد تكون في فروع الدين وما يدخله الاجتهاد. كما ذكر ذلك الشاطبي وغيره ...

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفتاوى117/19فما بعدها :

(فالأصول الثابتة بالكتاب والسنة والإجماع هي بمنزلة الدين المشترك بين الأنبياء ليس لأحد خروج عنها ومن دخل فيها كان من أهل الإسلام المحض وهم أهل السنة والجماعة وما تنوعوا فيه من الأعمال والأقوال المشروعة فهو بمنزلة ما تنوعت فيه الأنبياء قال الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وقال تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) وقال (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) والتنوع قد يكون في الوجوب تارة وفى الاستحباب أخرى فالأول مثل ما يجب على قوم الجهاد وعلى قوم الزكاة وعلى قوم تعليم العلم وهذا يقع في فروض الأعيان وفى فروض الكفايات ، ففروض الأعيان مثل ما يجب على كل رجل إقامة الجماعة والجمعة في مكانه مع أهل بقعته ويجب عليه زكاة نوع ماله بصرفه إلى مستحقه لجيران ماله ويجب عليه استقبال الكعبة من ناحيته والحج إلى بيت الله من طريقه ويجب عليه بر والديه وصلته ذوى رحمه والإحسان إلى جيرانه وأصحابه ومماليكه ورعيته ونحو ذلك من الأمور التي تتنوع فيها أعيان الوجوب وإن اشتركت الأمة في جنس الوجوب وتارة تتنوع بالقدرة والعجز كتنوع صلاة المقيم والمسافر والصحيح والمريض والآمن والخائف ، وفروض الكفايات تتنوع تنوع فروض الأعيان ولها تنوع يخصها وهو أنها تتعين على من لم يقم بها غيره فقد تتعين في وقت ومكان وعلى شخص أو طائفة وفى وقت آخر أو مكان آخر على شخص آخر أو طائفة أخرى كما يقع مثل ذلك في الولايات والجهاد والفتيا والقضاء وغير ذلك.... إلى أن قال رحمه الله : (فهذا وأمثاله يشبه تنوع شرائع الأنبياء فانهم متفقون على أن الله أمر كلا منهم بالدين الجامع وأن نعبده بتلك الشرعة والمنهاج كما أن الأمة الإسلامية متفقة على أن الله أمر كل مسلم من شريعة القرآن بما هو مأمور به إما إيجابا وإما استحباب وإن تنوعت الأفعال في حق أصناف الأمة فلم يختلف اعتقادهم ولا معبودهم ولا اخطأ أحد منهم بل كلهم متفقون على ذلك يصدق بعضهم بعضا...أ.هـ

والكلام في مسألة الثوابت والمتغيرات يطول ولكن أحببت أن أبين أن مسألة الولاء والبراء ـــ حب المؤمنين ووجوب نصرتهم ، وبغض الكافرين ووجوب جهادهم ـــ هي من أصول وثوابت ديننا الحنيف ... إذ لا يعني عقد الهدنة معهم لضعفنا وخورنا أن نحبهم وننصرهم على إخواننا المؤمنين .. بل لا يحق لنا بحال من الأحوال أن نورد من الشبه والأقوال والمقالات والبيانات ما يفهم منها أن ألسنتنا ضد إخواننا المؤمنين وعواطفنا ومشاعرنا مع الكافرين(3) ...!!! فالأمر جد خطير حيث

1- لقد قال أحد رموز الصحوة مخذلاً وناقداً للحال (كما نناشد حكومة الإمارة الإسلامية في أفغانستان أن تبادر بمبادرة صلح بينها وبين تحالف المعارضة بإصدار عفو عام وتلبية بعض المطالب وفتح باب الحوار والتفاهم وإعطاء القادة المسلمين منهم فرصة لمناصب في الحكومة وما أشبه ذلك مما يحسم مادة الفرقة أو يقللها.) يناشد المسلمين أن يولوا المناصب الكافرين ولقد شاهد جميع المسلمين ماذا فعل تحالف الشمال لما دخل كابل كيف نشر الفساد وهتك الأعراض وأشاع الفاحشة في الذين آمنوا أين همن من قوله تعالى (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) كيف يطالب الشيخ بأن يعطى

تزعزع أصل الولاء والبراء في قلوب كثير من المؤمنين بسبب تلبيس كثير من أهل العلم المخذلين الذين جعلوا المجاهدين خوارج والمرتدين مؤمنون أصحاب حق بين بيان الشمس في رابعة النهار ..!!

يقول الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري : إن الموالاة هي : الموافقة والمناصرة والمعاونة والرضى بأفعال من يواليهم وهذه هي المولاة العامة التي إذا صدرت من مسلم لكافر اعتبر صاحبها كافراً ..أما مجرد الاجتماع مع الكفار بدون إظهار تام للدين مع كراهية كفرهم فمعصية لا توجب الكفر . أ.هـ الدرر السنية ج7ص309

لقد فرق بعض أهل العلم بين المولاة والتولي وهذا تفريق جعل الكثير من الناس يخلطون ويخبطون في الولاء والبراء خبط عشواء... لقد أراد بعض أهل العلم أن يفصح فأعجم والأمر بين بيان الشمس في رابعة النهار ...!!! فماذا يضر العلماء لو قالوا بقول عبد الرحمن السعدي رحمه الله كما في تفسيره حيث يجعل التولي مرادف لمعنى المولاة سواء بسواء وهذا هو الصواب ومن ثم نقول من المولاة ما هو

هؤلاء مناصب لحسم مادة الفرقة سبحانك هذا باطل عظيم... إن لم يكن هذا من الخذلان وتأييد الباطل على الحق فما يكون إذاً ..... لقد هتكت الأعراض على يدي من أشار الشيخ بأن يولوا بعض المناصب ... ومصاب آخر يصاب به المجاهدون من لمز وطعن اخوانهم الآمنين في بيوتهم وذلك عندما حصل خروج طالبان من كابل ومزار شريف ظهر من يقول هل رأيتم أن كلام رموز الصحوة هو الحق في تخوفهم من الحرب وقلقها وسفك دماء المسلمين وقتلهم وغير ذلك من الهراء ...... وهنا لا أملك أن أقول إلا ما قاله المولى جل وعلى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزّىً لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) وقوله تعالى (الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) وقوله تعالى (وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ..فما أشبه الليلة بالبارحة واليوم بالأمس ..!!

* لقد مثل كثير من المخذلين والمثبطين اليوم الطابور الخامس أثناء الحرب الفرنسية الأسبانية .. وذلك عندما سئل فرانكوا الأسباني الذي يحارب الأسبانيين بدعم من فرنسا كم عدد الطوابير قال أربعة والخامس داخل مدريد ...!!

فما أكثر العبارات التي تلفظ بها رموز الصحوة من مشائخ وغيرهم كانت هي التكية لما يصيب اخواننا اليوم وعلى أيدي هؤلاء الطواغيت ..ولكن ليعلم هؤلاء المدبجيين لكثير من رقاع ومخطوطات وبيانات التخذيل والإدانة لإخوانهم المجاهدين بين الفينة والأخرى ..أقول ليعلم هؤلاء أن الله لا يغفل عنهم ويخشى عليهم من قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه : آيس من رحمة الله } رواه ابن ماجه والأصبهاني.. وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم { من أعان على دم امرئ مسلم بشطر كلمة كتب بين عينيه يوم القيامة آيس من رحمة الله } رواه ابن ماجه والبيهقي .... وإن لم تكن هذه البيانات والمناداة بالحد من ظاهرة الجهاد والإدانة للمجاهدين ووصفهم بأوصاف لا تليق بهم ولا بمن هو دونهم ..إن لم يكن هذا الفعل من الإعانة على قتل المسلمين فما معنى الإعانة في عرف هؤلاء ..؟؟!! لعلها الإمساك بالسلاح والوقوف مع العدو جنبا إلى حنب لقتل المؤمنين .!!!!!!

كفر ومنها ما هو معصية عظيمة مغلظة ومنا ماهو دون ذلك ..وما أجمل ما قاله الإمام حمد بن عتيق رحمه الله تعالى حيث يقرر أن جميع أنواع الموافقة للكفار موجبة للردة عن الإسلام ما عدى حالة واحدة وهي الأكراه كما نقل عنه صاحب كتاب المولاة والمعادة في الشريعة الإسلامية ..

قال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله في كتاب مجموعة التوحيد :

إن موافقة المشركين تنقسم إلى ثلاثة حالات :

الحالة الأولى : أن يوافقهم في الظاهر والباطن ، ينقاد إليهم بظاهره ويميل إليهم ويوادهم بباطنه ، فهذا النوع كفر يخرج عن الإسلام .

الحالة الثانية : أن يوافقهم ويميل إليهم بباطنه مع مخالفته لهم في الظاهر ، فهذا أيضاً كفر ، ولكن إذا عمل بالإسلام ظاهراً ، عصم ماله ودمه وعومل بحسب ظاهره وهذا هو المنافق ، الذي يظهر الإسلام ويبطن مودة الكفار ومناصرتهم .

الحالة الثالثة : أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن وهو على وجهين :

1- أن يفعل ذلك وهو في سلطانهم وتحت ولايتهم ، مع ضربهم له وحبسه ، وتهديده بالقتل والتعذيب ، مع مباشرة التعذيب فعلا ، فإنه والحالة هذه يجوز له موافقتهم في الظاهر مع كون قلبه مطمئنا بالإيمان ، كما جرى لعمار بن ياسر رضي الله عنه حيث أنزل لله تعالى (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

2- أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن وهو ليس في سلطانهم وإنما حمله على ذلك ، إما طمع في رياسة ، أو مال أو مشحة بوطن أو عيال ، أو خوف مما يحدث في المال فإنه في هذه الحال يكون مرتداً ، ولا تنفعه كراهيته لهم في الباطن ، وهو ممن قال الله فيهم (ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) فأخبر سبحانه وتعالى أنه لم يحملهم على الكفر الجهل بالدين أو بغضه ، ولا محبة الباطل وأهله ، وإنما هو أن لهم حظاً من حظوظ الدنيا ، فآثروه على الدين المنزل من عند الله .أ.هـ

ولقد أخرت هذا الأصل عمداً ليبقى حكمه عالقاً في الذهن فالصيد في جوف الفرى ..!! حيث تغيرت الثوابت لدى كثير من المسلمين وأصبحت متغيرات ..!! لا أدري كيف ..؟!!

المحصلة من الأصول السالفة

من خلال ما سبق توصلنا إلى أنا لسنا مطالبين بالتنديد والشجب لأي حادث يحدث للكفار وليس هذا من هدي الإسلام ..كما علمنا أن القدر حلوه ومره من الله يجب التسليم بذلك ، والرضى في حال المصائب دون المعائب كما قال ابن القيم في شفاء العليل .. وعلمنا وجوب إعداد العدة المعنوية والحسية لقتال الكفار ومواجهتم... ومن ترك الإعداد مع الاستطاعة فهو آثم ..ولا أقل من الإعداد النفسي والتربص بهم لحين تسنح لنا سانحة ...كما توصلنا إلى أن النصر ليس بالضرورة أن يصبح حليفنا في

كل معركة مع الكفار وهذه سنة الله وحكمته فما كان الأمر لمن هو أفضل منا ليصبح لنا من دونهم ...!! وعلمنا أنه لا يجوز حمل الأمة على رأي واحد وإلزامها به ...و توصلنا إلى أن الأصل مع الكفار الحرب وأن أمريكا ليست دار سلم وإنما دار حرب مع عموم المؤمنين وعلى أقل تقدير مع بعض المؤمنين دون البعض وهذا جلي في تعريف دار الحرب ...كما توصلنا إلى أن الخليفة لعموم المسلمين لا وجود له اليوم إلا أن يغير الله من حال إلى حال كما علمنا من هو المخول من قبل الشرع بعقد الهدنة , أنه لا يجوز لمن عقد الهدنة أن يجعلها مطلقة غير محددة بمدة ..وإن كان فلا سمع ولا طاعة ..بل إن زاد على القدر الذي فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فتبطل وتنتقض فيما زاد على قول كثير من أهل العلم ..كما علمنا من خلال الأصول الخمسة عشر التي ذكرتها أن الهدنة إن كانت على خلاف كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي باطلة ومرفوضة ولكل من المسلمين آحاداً أو جماعات أن لا يلتزموا بها ولا بما نصت عليه ....كما علمنا أن الهدنة العامة للكفار مع عموم المسلمين لا يعقدها إلا الإمام الأعظم باتفاق ....والحالة أنه لا إمام (خليفة) فإن الهدنة تكون خاصة بأهل القطر الذي يحكمه الحاكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ...فإن كان ذلك فيجب الالتزام من أهل القطر ...فإن لم يحكمهم حاكم القطر أو البلد بكتاب الله وسنة رسول الله أو ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام فليس له الحق في عقد الهدنة الخاصة ولا يلزم المسلمون باتباع أمره ... وعلمنا من خلال الأصول المذكورة آنفاً وجوب نصرة المسلم بكل ما نملك ومن خذله وأسلم للمشركين فإنه على شفى جرف هار.. كما علمنا أن من والى الكافرين فهو منهم على التفصيل المذكور آنفاً من كلام الشيخ ابن عتيق يرحمه الله ... كما علمنا ما أصاب الكفار الأمريكان لا يخرج عن ثلاث حالات إما محض قدر من الله تعالى ..وإما قدر من الله بأيدي غيرهم ممن هم على نحلتهم بأن أذاق بعضهم بأس بعض ..وإما أن يكون بأيدي المؤمنين .. وعلى هذه الحالة الأخيرة بأن كان الدمار الذي أصاب أمريكا بأيدي المؤمنين كما تقول أمريكا ..!! فما حكمه في الإسلام وما رأي الشرع فيه .. ؟؟!!

والجواب أن حكمه ينظر هل خرج هذا الفعل عن معطيات أدلة الأصول المذكورة آنفاً أم لم يخرج ... ولزيادة البيان والتوضيح أكثر مما مضى نعرض شبه المانعين من هذه العمليات الانتحارية والمحرمين لمثل هذه الأعمال الجهادية ومن ثم تفنيدها .. تفنيداً مبنياً على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فهمه السلف الصالح منهما ..والتفنيد لهذه الشبه سيكون عن طريق إذ الجميع يعلم أن المسألة على ثلاثة أقوال التوقف ..المنع ..المشروعية ..ولعل الأخير هو الصواب وبعده التوقف ..أما المحرم فلا دليل له لا من كتاب ولا سنة ولا عقل سليم.. واخترت هذه الطريقة تجنباً للإطالة إذ لو أوردت أدلة المانعين صحيحها وسقيما مشهورها ومطمورها لطال بنا المقام..!! ولكني اقتصر على إيراد أهم الشبه التي يمكن أن تمر على من بضاعته العلمية مزجاة ...وعلى عامة الناس وهم الدهماء والسواد الأعظم ...فأبدأ مستعيناً بالله العظيم ...

الشبهة الأولى :

قال المانعون المحرمون أولاً : (هذا انتحار قام به مسلم بغض النظر عن نتائجه والانتحار محرم في ديننا الحنيف)

دحض هذه الشبهة :

جواب مجمل حيث بينت هذا في كتابي المختار في حكم الانتحار وكذا بينها كتاب العمليات الإستشهادية في ميزان الفقه الإسلامي للتكروري .. فليراجع في الموضعين المذكورين ..

وأما المفصل المختصر فيقال : إن عموم أدلة الانتحار وتحريم قتل النفس ، وأدلة تحريم الدعاء على النفس بالموت ، أو تمني الموت ، لا تصلح أن تكون دليلاً على مسألتنا ألبتة ، لكونها عامة ومسألتنا خاصة ، فما نحن فيه مخصوص حكمه من عموم الأدلة التي تحرم قتل المسلم نفسه بغير حق ، حيث جاءت النصوص بجواز أن يدعو الإنسان على نفسه بالهلاك خوف الفتنة في الدين ، أو أن يلقي الإنسان بنفسه في التهلكة لمصلحة الدين . لذا كانت رواية ابن حبان وإسنادها قوي على شرط مسلم (لضر نزل به في الدنيا) مبينة اختلاف الحكم باختلاف النية ونوع الضرر .

لهذا قال ابن حجر في الفتح : وقوله من ضر أصابه حمله جماعة من السلف على الضر الدنيوي فإن وجد الضر الأخروي بأن خشي فتنة في دينه لم يدخل في النهي ويمكن أن يؤخذ ذلك من رواية ابن حبان لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به في الدنيا على أن (في) في هذا الحديث سببية أي بسبب أمر من الدنيا وقد فعل ذلك جماعة من الصحابة ففي الموطأ عن عمر رضي الله عنه أنه قال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني لا مضيعا ولا مفرطا وأخرجه عبد الرزاق من وجه آخر عن عمر رضي الله عنه وأخرج أحمد وغيره من طريق عبس ويقال عابس الغفاري أنه قال يا طاعون خذني فقال له عليم بن سنان لم تقول هذا ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يتمنين أحدكم الموت ، فقال إني سمعته يقول : بادروا بالموت ستاً إمرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم .... الحديث وأخرج أحمد أيضا من حديث عوف بن مالك نحوه ، وأنه قيل له ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عُمّرَ المسلم كان خيرا له.... الحديث وفيه الجواب نحوه ، وأصرح منه في ذلك حديث معاذ(4)الذي أخرجه أبو داود وصححه الحاكم في القول في دبر كل صلاة وفيه [وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون] قوله فإن كان لا بد فاعلا في رواية عبد العزيز ابن صهيب عن أنس كما سيأتي في الدعوات فإن كان ولا بد متمنيا للموت قوله فليقل ..... إلخ وهذا يدل على أن النهي عن تمني الموت مقيد بما إذا لم يكن على هذه الصيغة لأن في التمني المطلق نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم وفي هذه الصورة المأمور بها نوع تفويض وتسليم للقضاء ، وقوله فإن كان..... الخ فيه ما يصرف الأمر عن حقيقته من الوجوب أو الاستحباب .... إلى آخر ما قال ابن حجر رحمه الله .

1- أخطأ ابن حجر رحمه الله حيث جعل جملة (وإذا أردت ....) من حديث معاذ في القول في دبر كل صلاة وهي ليست فيه بل في حديث آخر لمعاذ τ عند الترمذي (3235) ولم يرد التقييد فيه بدبر كل صلاة .

ومن أدلة جواز ذلك بل فضله جميع الأدلة التي فيها الدعاء بطلب الشهادة من الله في سبيله ، والشهادة موت كما هو معلوم ، ولم يقل أحد إن هذا من تمني الموت المذموم بل هو المحمود لأنه في سبيل الدين ونصرته ، لذا جاء عند البخاري باب ما جاء في التمني ومَن تمنى الشهادة ، حدثنا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن أبي سلمة وسعيد ابن المسيب أنَّ أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [والذي نفسي بيده لولا أن رجالا يكرهون أن يتخلفوا بعدي ولا أجد ما أحملهم ما تخلفت ، لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل] وقال حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [والذي نفسي بيده وددت أني أقاتل في سبيل الله فأقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل.. فكان أبو هريرة يقولهن ثلاثا أشهد بالله] وجاء في صحيح مسلم باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه] وقال : حدثني حرملة بن يحيى واللفظ لحرملة قال أخبرنا وقال حرملة حدثنا عبد الله بن وهب حدثني أبو شريح أن سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف حدثه عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه] ولم يذكر في حديثه بصدق .

وهذا لا شك أنه تَمَنٍّ للموت صدر من رسول اللهε ، وأمر به ورغب فيه ولكنه في ذات الله فهوε الذي نهى عن ذلك إن كان بسبب الدنيا أو الضجر من الحياة .

ومن المعلوم أيضاً ، أن المسلم منهي أن يغشى مواطن الهلكة وموارد قتل النفس فلما كان في سبيل الله ، ومن أجل مصلحة الدين وإعلاء كلمة الله ،كان ذلك مشروعاً بل مندوباً ندباً مؤكداً ففي صحيح مسلم رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من خير معاش الناس لهم ، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه ، يبتغي القتل ، أو الموت مظانه) وهنا يتبين أن ليس شيء مبتغى سوى القتل والموت ومظانهما .
بل روى البيهقي في السنن الكبرى أيضاً قال : قال الشافعي رضي الله عنه تخلف رجل من الأنصار عن أصحاب بئر معونة ، فرأى الطير عكوفاً على مقتلة أصحابه ، فقال لعمرو بن أمية سأقدم على هؤلاء العدو فيقتلوني ، ولا أتخلف عن مشهد قتل فيه أصحابنا ففعل ، فقتل فرجع عمرو بن أمية فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيه قولاً حسناً ويقال : قال لعمرو : (فهلا تقدمت ؟) . ولنا أن نتأمل قوله (فيقتلونني) أي ليس له ثَمّ هدف سوى أن يقتل في سبيل الله .
ومن المعلوم أيضاً ما قاله العلماء فيمن مكن نفسه من عدوه فقتله ، ولم يتخلص منه مع إمكانه التخلص . أن هذا الصنف قاتل لنفسه وإليك نص قول الربيع في الأم للشافعي : قال : وأصح القولين أن لا عقل في النفس ولا قود ; لأنه هو الذي قتل نفسه

إذا كان يقدر أن يتخلص فيسلم من الموت فترك التخلص وعلى الطارح أرش ما أحرقت النار منه أول ما طرح قبل أن يمكنه التخلص .

وفي موضع آخر من كتاب الأم للشافعي أن من لم يدافع العدو وهو قادر على ذلك أو الفرار هو كقاتل نفسه وأوجب عليه الدفع عن نفسه أو الهرب .

وهنا يقال على قول الفقهاء هذا ، إن الصحابي الجليل الذي قال سأقدم على هؤلاء فيقتلوني إنه قاتل لنفسه ، ولكن في سبيل الله ، وأقره الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك ولا يسمى منتحراً بسبب الدنيا وعوارضها .

وأما أدلة جواز إلقاء النفس في التهلكة لمصلحة الدين فهي الأدلة التي تجيز الانغماس في العدو حاسراً مع تيقن الموت قد سقتها في أول الكتاب المذكور فليراجع في موضعه .. حيث تُخْرِج من ابتغى وجه الله وأراد الآخرة وقصد إعلاء كلمة الله من عموم نصوص النهي عن قتل النفس ففرق بين المنتحر للدنيا ومن غمس نفسه في العدو لإعلاء كلمة الدين مع تيقن الموت .

وهنا نجد أن النية والقصد غيرت الحكم تغييراً جذرياً مضاداً ، فمن الحرمة والتهديد بالنار إلى الاستحباب والوعد بجنان النعيم ، في فعلين ظاهرهما الاتحاد والتماثل ومحصلتهما واحدة . ولكن [إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى] فالمريض الذي يترك التداوي من غير قصد سوى الإهمال والتواكل ، فيموت ليس كالمريض الذي تركه توكلاً على الله تعالى واحتساباً بأن يكون من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون و لا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ، فالأول آثم بنص القرآن والسنة والثاني مأجور بنص القرآن والسنة .

لذا هل يمكن أن يقال عمن قتل نفسه لإعلاء كلمة الله وحفاظاً على أرواح المئات من المؤمنين والمؤمنات وأعراضهم ونكاية في أعداء الله ، وإرهاباً لهم بنية خالصة أنه منتحر ؟ !!!!. { سبحانك هذا بهتان عظيم } .

ناهيك عن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن انغمس في العدو يريد النكاية بهم وإن غلب على ظنه أنه يموت حيث أجاز ذلك ورغب فيه لأنه في سبيل الله فضلاً عن أن هذه المسألة قتلها أهل العلم المتأخرين بحثاً وبياناً خلصوا فيه إلى مشروعية هذه العمليات الاستشهادية ..!!

ولكني أحببت أن أبين الفرق بين الانتحار وتحريم قتل النفس وبين من فعل مثل هذه العمليات الاستشهادية ..!! وكما قلت فقد بسطت القول في كتابي (الانتحار) فليراجع في موضعه

الشبهة الثانية :

قال المانعون المحرمون ثانياً (لقد قام هؤلاء بقتل الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ وهدم العمارات والبنايات وإتلاف الأموال ..)

دحض هذه الشبة :

أولاً : ليعلم أن مما جاء به ديننا الحنيف عدم جواز قتل هؤلاء وقصدهم استقلالاً إلا من كان له رأي ومشورة ومشاركة في الحرب حتى لو كان طاعنا في

السن أو كانت امرأة حيث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم كما عند أبي داود والنسائي والبيهقي من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل أربعة وامرأتين ..) وهاتان المرأتان جاريتان لعبد الله بن خطل كانتا تغنيان بسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ..وذكر ابن حبيب أنه أمر بقتل هند بنت عتبة وفرتنة وسارة فقتلتا وأسلمت هند وذكر ابن إسحاق أن سارة ..أمنها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن استؤمن لها... فبقيت حتى أوطأها رجل فرسا في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها ...وقصة قتل الجاريتين ذكرها الطبري في تاريخه وابن هشام في سيرته وكذا الشوكاني في نيل الأوطار ..

هذا في حق من كانت تغني بسب الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف بمن أضافت إلى ذلك المشاركة بالتصويت بإقرار مجازر المسلمين وقامت بتصدير الخزي والدعارة للإسلام والمسلمين .. وأجرت نفسها من أجل ذلك وكان لها القدح المعلى في إفساد المسلمين وصدهم عن دينهم ..؟؟!!

لذا قال ابن حزم في المحلى تعليقا على حديث : عرضت يوم قريظة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من أنبت قتل ، قال ابن حزم : وهذا عموم من النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يستبق منهم عسيفا ولا تاجرا ولا فلاحا ولا شيخا كبيرا وهذا إجماع صحيح منه .

وقال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد : وكان هديه صلى الله عليه وسلم إذا صالح أو عاهد قوما فنقضوا أو نقض بعضهم وأقره الباقون ورضوا به غزا الجميع ، وجعلهم ناقضين كلهم كما فعل في بني قريظة وبني النظير وبني قينقاع وكما فعل في أهل مكة ، فهذه سنته في الناقضين الناكثين .

ثانياً : مما اتفق عليه أهل العلم قاطبة جواز قتل النساء والأطفال والشيوخ إن كانوا غير متميزين بحيث يصعب تمييزهم عن غيرهم ...خصوصاً إذا كان المجاهدون يريدون مباغتة العدو بياتاً أو غيره ....فقد بوب البخاري باباً فقال : باب (أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذراري)

وقال الإمام مسلم باب : (جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد)

وعند البخاري ومسلم وغيرهما : عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة رضى الله عنهما قال : قلت يا رسول الله إنا نصيب في البيات من ذراري المشركين قال (هم منهم) وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له لو أن خيلا أغارت من الليل فأصابت من أبناء المشركين قال (هم من آبائهم)

وعند أحمد وغيره في قصة الحديبية عندما صُد رسولε عن البيت قال رسول الله ε (أشيروا علي أترون أن نميل على ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم فإن قعدوا قعدوا موتورين محزونين وإن نجوا تكن عنقا قطعها الله أم ترون أنا نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله إنا لم نأت لقتال أحد ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه فقال النبي فروحوا إذا) وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستشير أصحابه فيما حرم الله عليه..بل لا يستشيرهم إلا فيما أباح الله له ..

وقال ابن قدامة في المغني فإن قيل قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والذرية . قلنا : هذا محمول على التعمد لقتلهم . قال أحمد : أما أن يتعمد قتلهم , فلا . قال : وحديث الصعب بن جثامة بعد نهيه عن قتل النساء ; لأن نهيه عن قتل النساء حين بعث إلى ابن أبي الحقيق . وعلى أن الجمع بينهما ممكن , يحمل النهي على التعمد , والإباحة على ما عداه .

لذا يلزم من قال بمسألة قتل الأبرياء أن يعترض على قدر الله عندما يضرب الدول الكافرة بالزلازل والبراكين المدمرة التي بين أنقاضها النساء والعجزة والأطفال ، و يلزم الذي قال بحرمة قتل الأبرياء من دون تقييد ولا تخصيص أن يتهم الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة ومن بعدهم بأنهم من قتلة الأبرياء على اصطلاح هؤلاء القائلين ، لأن الرسول نصب المنجنيق في قتال الطائف ، ومن طبيعة المنجنيق عدم التمييز وقتل النبي عليه الصلاة والسلام كل من أنبت من يهود بني قريظة ولم يفرق بينهم . وقال (اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم) رواه أحمد وأبو داود وصححه والترمذي من حديث الحسن عن سمرة بلفظ (واستبقوا) قال أهل العلم : كبارهم لأن الإسلام أرجي في الشباب من الكبار الطاعنين في السن .

ولقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم قتل دريد بن الصمة في غزوة حنين وكان عمره يزيد عن المائة عام لأنه كان ذا رأي ومشورة في الحرب .

وأخرج الإمام أحمد والنسائي والطبراني في الأوسط وغيرهم من حديث بن عمر قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة أتى بامرأة مقتولة فقال (ما كانت هذه تقاتل ..) وبدلالة المفهوم أنها لو قاتلت لقتلت ..

وأخرج أبو داود في المراسيل ووصله الطبراني عن عكرمة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى امرأة مقتولة بالطائف فقال (ألم أنه عن قتل النساء من صاحبها) فقال رجل أنا يا رسول الله أردفتها فأرادت أن تصرعني فتقتلني فقتلتها فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بها أن توارى... ولهذا الحديث وغيره قال الشافعية ...إذا قاتلت المرأة جاز قتلها ...وقال ابن حبيب من المالكية لا يجوز القصد إلى قتلها إذا قاتلت إلا أن تباشر القتل وتقصدت إليه ..قال وكذلك الصبي المراهق ..

ويؤيد هذا المعنى ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث رياح بن الربيع وهو بكسر الراء والتحتانية التميمي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فرأى الناس مجتمعين فرأى امرأة مقتولة(فقال ما كانت هذه لتقاتل) فإن مفهومه أنها لو قاتلت لقتلت.. وقد مر معنا قبل قليل ..

وقال ابن حجر في الفتح حول حديث (من بدل دينه فاقتلوه):

واستدل به على قتل المرتدة كالمرتد وخصه الحنفية بالذكر وتمسكوا بحديث النهي عن قتل النساء وحمل الجمهور النهي على الكافرة الأصلية إذا لم تباشر القتال ولا القتل لقوله في بعض طرق حديث النهي عن قتل النساء لما رأى المرأة مقتولة ما كانت هذه لتقاتل ثم نهى عن قتل النساء واحتجوا أيضا بأن من الشرطية لا تعم المؤنث وتعقب بأن ابن عباس راوي الخبر قد قال تقتل المرتدة وقتل أبو بكر في خلافته امرأة ارتدت والصحابة متوافرون فلم ينكر ذلك عليه أحد وقد أخرج ذلك كله ابن المنذر وأخرج الدارقطني أثر أبي بكر من وجه حسن وأخرج مثله مرفوعا في

قتل المرتدة لكن سنده ضعيف واحتجوا من حيث النظر بأن الأصلية تسترق فتكون غنيمة للمجاهدين والمرتدة لا تسترق عندهم فلا غنم فيها فلا يترك قتلها وقد وقع في حديث معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أرسله إلى اليمن قال له أيما رجل ارتد عن الإسلام فادعه فان عاد وإلا فاضرب عنقه وأيما امرأة ارتدت عن الإسلام فادعها فإن عادت وإلا فاضرب عنقها وسنده حسن وهو نص في موضع النزاع فيجب المصير إليه ويؤيده اشتراك الرجال والنساء في الحدود كلها الزنا والسرقة وشرب الخمر والقذف ومن صور الزنا رجم المحصن حتى يموت فاستثنى ذلك من النهي عن قتل النساء فكذلك يستثنى قتل المرتدة وتمسك به بعض الشافعية في قتل من انتقل من دين كفر إلى دين كفر سواء كان ممن يقر أهله عليه بالجزية أولا...إلى آخر ما قال رحمه الله .

ثانياً : في مسألة هدم العمارات وتخريب العامر من الديار فإن الله تعالى يقول (يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) ويقول تعالى (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ) إذا فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقطع النخل .

قال القرطبي : واختلف الناس في تخريب دار العدو وتحريقها وقطع ثمارها على قولين الأول أن ذلك جائز قاله في المدونة ..

الثاني إن علم المسلمون أن ذلك لهم لم يفعلوا وإن يئسوا فعلوا قاله مالك في الواضحة وعليه يناظر أصحاب الشافعي ابن العربي والصحيح الأول وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخل بني النضير له ولكنه قطع وحرق ليكون ذلك نكاية لهم ووهنا فيهم حتى يخرجوا عنها وإتلاف بعض المال لصلاح باقيه مصلحة جائزة شرعا مقصودة عقلا

قال ابن كثير وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصرهم أمر بقطع نخيلهم فتكون إهانة لهم وإرهابا وإرعابا لقلوبهم فروى محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان وقتادة ومقاتل بن حيان أنهم قالوا فبعث بنو النضير يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنك تنهى عن الفساد فما بالك تأمر فتكون الأشجار فأنزل الله هذه الآية الكريمة أي ما قطعتم من لينة وما تركتم من الأشجار فالجميع بإذنه ومشيئته وقدره ورضاه وفيه نكاية بالعدو وخزي لهم وإرغام لأنوفهم .

وقال الإمام مسلم باب (جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها) ثم ذكر الحديث الذي أمر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك ...

وقد قرر الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية وكذا أبو يعلى الفراء في كتابه الأحكام السلطانية أيضاً قالا : يجوز لأمير الجيش في حصار العدو أن ينصب عليهم العرادات والمنجنيقات . فقد { نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل الطائف منجنيقا , ويجوز أن يهدم عليهم منازلهم ويضع عليهم البيات والتحريق , وإذا رأى في قطع نخلهم وشجرهم صلاحا يستضعفهم به ليظفر بهم عنوة أو يدخلوا في السلم صلحا فعل , ولا يفعل إن لم ير فيه صلاحا } . وقد { قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم كروم أهل الطائف فكان سببا في إسلامهم ..

ثالثاً : مسألة الأموال : الإسلام لا يأمر بصيانة المال سواء كان لمسلم أو غيره إلا ما كان محترماً ..ومعنى محترما : أن يمنع الإسلام الاعتداء عليه أو سلبه أو نهبه ومن سرق منه ينزل به حد السرقة ومن أتلفه يضمن ..

وهذه الصيانة للمال : شريطة أن يكون مال مسلم أو معاهد ذميٍ كان أو غيره ..وأن لا يكون جاء من حرام أو اتجر به في حرام .. ومما تجدر الإشارة إليه أن مال المعاهد أو الذمي ليس محترماً لذاته ..لأنه ربما جاء من حرام ولكنه احترام العهد الذي قطعه المسلمون للذمي أو المعاهد أو المستأمن ... فإذا توافرت هذه الشروط فهو مال محترم يحفظه الإسلام ويحرم الاعتداء عليه ..

ومعنى غير محترم .. أن لا يعاقب الإسلام ولا يؤثم من اعتدى عليه أو سلبه أو نهبه ومن سرق منه فلا ينزل به حد السرقة ومن أتلفه فلا يضمن .. وهذا مقرر في كتب الفقه كالمبسوط للسرخسي وكشاف القناع للبهوتي والفروع لابن مفلح والأم للشافعي والمغني لابن قدامة وبدائع الصنائع للكاساني والمجموع للنووي وغيرها كثير

وكيف نعرف أنه غير محترم ؟..نعرف ذلك بأن يكون مال حربي فهذا بإجماع أهل العلم قاطبة أن الحربي ماله هدر ..وليس بمحترم ..وإلا لما جاز الاستيلاء عليه في المعارك..!! وكذا لو كان مالاً مسروقاً ...أو كان مصدره حراماً أياً كان... لذا منع أهل العلم أخذ الجزية على الخمر والخنازير المتجر بها لأنها محرمة كما ذكر أبو عبيد في كتابه الأموال ...!!

وقد يكون ما أعد هذا المال إلا نواءً للإسلام وأهله وحرباً عليهم ..فإنه وإن كان محترماً لذاته إلا أن المراد منه غير حكمه وأصبح ضمن الأموال غير المحترمة ..

ومن هنا ينظر إلى هذه الأموال التي دمرت هل تتحقق فيها شروط الاحترام في الإسلام أو لا تتحقق ...!

والذي يظهر كما قررنا أن أمريكا دار حرب مع عموم المسلمين فإن أموالها غير محترمة ومن قال باحترامها فعليه الدليل ..ورأس ما يعترض به المعترض إذا قال أمريكا هي دار عهد بالنسبة لنا ..نقول له التزم أنت بهذا العهد ومن معك ممن أبرمه ... ولكن لا تلزم من أعلن الحرب عليها وحذرها أن يحترم هذه الأموال ...!!!

الشبهة الثالثة :

قال المانعون المحرمون سابعاً (لو سلمنا بجميع ما مضى فإن هذا القتل للكفار من نوع قتل الغيلة وهو ما يسمى الآن الاغتيالات ... حيث حرم الإسلام هذا النوع من القتل بل ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر قتل مسلما بكافر قتله غيلة وقال أنا أولى أو أحق من وفى بذمته.. ولهذا يرى جمع من أهل العلم وعلى رأسهم مالك أن المسلم يقتل بالكافر إذا قتله غيلة .. فضلاً عن أن هذا قتل معاهد ....)

دحض هذه الشبهة :

أولاً : هذا الحديث الذي في قتل الغيلة ضعيف أو رده أبو داو في مراسيله وجميع طرقه معلولة!!! وليس المجال مجال مناقشتها ولكن للفائدة فإن صاحب الدراية في تخريج آحاديث الهداية قد استوفى غالب طرقه 262/2 وكذا صاحب نصب الراية للزيلعي قد ذكره وحكم بضعفه.. فليراجع في موضعه الذي ذكرت ..وقال الشافعي رحمه الله تعالى : على فرض صحة الحديث فإنه منسوخ بقول الرسول صلى الله عليه وسلم زمن الفتح (لا يقتل مسلم بكافر) وهذا الحديث في البخاري وغيره ..ولو لم يكن ضعيفاً أو منسوخاً فسوف يأتينا في (ثانياً) ما يخصص هذا العموم المزعوم ...

ثانياً : على فرض صحة الحديث فهذا الحكم في الذمي المعاهد كما في موطأ الإمام مالك رحمه الله تعالى ثم نسخ وبقي إثم من قتل معاهداً . ونحن نمنع قتل الذمي المعاهد ...ونقول بحديث البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما) و الحال أن أولئك ليسوا معاهدين كما بينت فيما مضى خصوصاً من قام بالأعمال تجاههم قد أخبرهم أن ليس بينه وبينهم عهد ولا ميثاق .. فأين هذا الحديث من واقع بني الأصفر

ثالثاً : ما قولكم في هدي محمد صلى الله عليه وسلم في الاغتيالات فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله . قال محمد بن مسلمة : أتحب أن أقتله يا رسول الله ؟ قال : نعم , قال : فأذن لي فأقول قال : قد فعلت , قال : فأتاه فقال : إن هذا , يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد عنانا وسألنا الصدقة , قال : فإنا قد اتبعناه , فنكره أن ندعه حتى ننظر إلى ما يصير أمره , قال : فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله } . متفق عليه وفي رواية مطولة تبين كيف تم خداعه { إن هذا , يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد عنانا وسألنا الصدقة ......إلى أن قال ..حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمره : قد أردت أن تسلفني سلفا , قال : فما ترهنني ؟! ترهنني نساءكم قال : أنت أجمل العرب أنرهنك نساءنا ؟ قال : فترهنون أبناءكم , قال يسب ابن أحدنا فيقال : رهن في وسق ..!!أو وسقين من تمر ..!! ولكن نرهنك اللأمة يعني السلاح , قال : نعم وواعده أن يأتيه بالحارث ، وأبي عبس بن جبر وعباد بن بشر , قال فجاءوا فدعوه ليلا ..!! فنزل إليهم , فقالت له امرأته : إني لأسمع صوتا كأنه صوت الدم ...!!! فقال : إنما هو محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة ....!!!إن الكريم إذا دعي إلى طعنة ليلا أجاب قال محمد : إذا جاء فسوف أمد يدي إلى رأسه فإذا استمكنت منه فدونكم .. قال : فنزل وهو متوشح فقالوا : نجد منك ريح الطيب ...!!!! فقال : نعم تحتي فلانة أعطر نساء العرب ... فقال محمد : أفتأذن لي أن أشم منك؟؟ قال : نعم فشم ثم قال : أتأذن لي أن أعود ؟؟!!قال : نعم , فاستمكن منه ثم قال : دونكم , فقتلوه } . أخرجه الشيخان وأبو داود قال ابن العربي رحمه الله وكذلك { بعث النبي صلى الله عليه وسلم رهطا إلى أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق , فقتلوه غيلة } . وفي المغني الجزء التاسع : قال ابن قدامة فصل : ويجوز تبييت الكفار , وهو كسبهم ليلا , وقتلهم وهم غارون

وقال السرخسي السير الكبير :
ولو تمكن الأسراء من قتل قوم من أهل الحرب , غيلة وأخذوا أموالهم , لم يكن بذلك بأس . لأنهم محاربون لهم , ومع ذلك هم مقهورون مظلومون , فلهم أن ينتصفوا من بعض من ظلمهم , إذا تمكنوا من ذلك ..!!

ومن ذلك قصة عبد الله بن سعد بن أبي السرح عند أبي داود والنسائي والبزار والحاكم والبيهقي.. من حديث عثمان رضي الله عنه استأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه ثم أعاد الاستئمان ثانية فلما ولى قال : (ما كان فيكم من يقتله حين أعرضت عنه) قالوا هلا أومأت إلينا بعينك ؟ قال : (ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين) قال أهل العلم هذا خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم ..إذاً هو جائز لغيره فلو أشار أحد غير الرسول صلى الله عليه وسلم لكان ذلك موافقاً لمراده عليه السلام حيث أعرض عن طلب عثمان الأمان لعبدالله لعل أن يأتي أحد من الصحابة فيقتل عبدالله بن أبي السرح ..!!

وروى أبو داود والترمذي والبيهقي من طريق أخرى عن أنس قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل علينا المشركون حتى رأينا خيلنا وراء ظهورنا , وفي القوم رجل يحمل علينا فيدقنا ويحطمنا , فهزمهم الله , فقال رجل : إن علي نذرا إن جاء الله بالرجل أن أضرب عنقه , فجاء الرجل ثانيا , فأمسك رسول الله لا يبايعه ..!! فجعل الرجل الذي حلف يتصدى له ويهابه أن يقتل الرجل , فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يصنع شيئا بايعه ..!! فقال الرجل : نذري : فقال : (إني لم أمسك عنه منذ اليوم إلا لتوفي بنذرك) فقال : يا رسول الله ألا أومضت إلي , فقال : (إنه ليس لنبي أن يومض)

الشبهة الرابعة :
قال المانعون المحرمون ثالثاً (لو سلمنا لكم هذا في الكفار فإن المسلم معصوم الدم قَتْلُهُ من أكبر الكبائر وقد كان في الطائرات والعمارات كثير من المسلمين ...)

دحض هذه الشبهة :
أولاً : لو كان هناك مسلمون في تلك الحادثة لاستبشرت بذلك وسائل الإعلام وخصوصاً العربية حيث وجدت مادة إعلامية تملأ بها برامجها اليومية ولوجدنا المقابلة تلو المقابلة مع ذويهم وأهليهم لكي يشجبوا ويننددوا ويستنكروا ولمَّا لم يكن علمنا عدم وجود مسلمين من بين المقتولين ..

ثانياً : لا يجب على المجاهدين أثناء هجومهم المباغت أو غير المباغت أن يسألوا من يقابلهم أأنت مسلم أم كافر فإذا قال كافر قتلوه وإذا قال مسلم تركوه بل ليس لهم إلا الظاهر حيث تلك الديار ديار كفار ولهذا قال العباس رضي الله عنه لما أسره المسلمون يوم بدر وكان مع المشركين ولكنه يخفي إسلامه يا رسول الله إني كنت مكرها فقال : (أما ظاهرك فكان علينا وأما سريرتك فإلى الله)..

وهنا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ج28ص538،537 539 حيث قال : (فالله تعالى أهلك الجيش الذي أراد أن ينتهك حرماته وفيهم المكره وغير المكره ، مع قدرته تعالى على التمييز بينهم مع أنه يبعثهم على نياتهم فكيف يجب على المؤمنين المجاهدين أن يميزوا بين المكره وغيره وهم لا يعلمون ذلك ، بل لو ادعى مدع أنه خرج مكرها لم ينفعه ذلك بمجرد دعواه كما روى أن العباس ابن عبد المطلب قال للنبيε لما أسره المسلمون يوم بدر يا رسول الله إني كنت مكرها فقال : (أما ظاهرك فكان علينا وأما سريرتك فإلى الله) بل لو كان فيهم قوم صالحون من خيار الناس ولم يمكن قتالهم إلا بقتل هؤلاء لقتلوا أيضا ، فإن الأئمة متفقون على أن الكفار لو تترسوا بمسلمين وخيف على المسلمين إذا لم يقاتلوا فإنه يجوز أن نرميهم ونقصد الكفار ، ولو لم نخف على المسلمين جاز رمى أولئك المسلمين أيضا في أحد قولي العلماء .....

ثالثاً : من قتل لأجل الجهاد الذي أمر الله به ورسوله هو في الباطن مظلوم كان شهيدا وبعث على نيته ، ولم يكن قتله أعظم فسادا من قتل من يقتل من المؤمنين المجاهدين . قال ابن تيمية رحمه الله :

ومن قتل لأجل الجهاد الذي أمر الله به ورسوله هو في الباطن مظلوم كان شهيدا وبعث على نيته ، ولم يكن قتله أعظم فسادا من قتل من يقتل من المؤمنين المجاهدين ، وإذا كان الجهاد واجبا وإن قتل من المسلمين ما شاء الله فقتل من يقتل في صفهم من المسلمين لحاجة الجهاد ليس أعظم من هذا. أ.هـ

رابعاً : الأمر لا يعدو أن يكون قتلا بالخطأ له حكمه في الفقه الإسلامي الذي لا يزيد عن الدية على قول وعلى قول آخر ليس فيه شيء .رغم أن المجاهدين يرون أن هذه المسألة مثل مسألة التترس لا سيما وأنهم في حالة حرب مع أمريكا ..وقد حذروها كما قالت المصادر الأمريكية قبل سنتين وأن الشيخ ابن لادن قد هددهم ...!

خامساً : من الذي أجاز للمسلمين البقاء في ديار الكفر وقد نهوا عن ذلك ففي الطبراني عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (برئت الذمة ممن أقام مع المشركين في ديارهم) وقد روى النسائي من طريق بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده مرفوعا (لا يقبل الله من مشرك عملا بعد ما أسلم أو يفارق المشركين) ومن هنا يعلم أن المسلم المقيم بلا عذر شرعي وعاجز عن إظهار دينه هو المتسبب على نفسه وقد بريء الرسول صلى الله عليه وسلم منه ... و يؤيد هذا المعنى الحادثة التي حدثت لقبيلة خثعم ..فعن جرير بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية إلى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فأسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر لهم بنصف العقل وقال (أنا بريئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين ....) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة والبيهقي ....وفي رواية (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا إلى خثعم فلما غشيتهم الخيل اعتصموا بالصلاة فقتل رجال منهم فجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف العقل

بصلاتهم وقال إني بريء من كل مسلم مع مشرك) الطبراني ... أي انهم يستحقون ما جاءهم من قتل .. فلماذا لم يهاجروا ...؟!!!

سادساً : ولو قال قائل إن إقامتهم مما أجازه الشرع وذلك لأجل الدراسة ..فأقول ليعلم أن الإقامة في ديار الكفر من أجل الدراسة هي مما لم يأذن به الله والأدلة قائمة على خلاف ذلك وقد أسهب أئمة الدعوة رحمهم الله في ذلك في الدرر السنية في بيان الحالة التي يجوز معها الإقامة في ديار الكفر مؤقتاً .... شريطة إظهار الدين ... وليس الإظهار الذي يعتقده كثير من الناس .. إذ يعتقدون أن المقصود أن تصلي ، وتصوم وتقرأ القرآن في الديار الكافرة ، أو الحربية ، ولا أحد يعترضك ، أو يؤذيك ، فإذا فعلت هذا فقد أظهرت دينك بينهم ، وهذا غلط فاحش وهوة سحيقة لا بد من ردمها حيث يقول جل ذكره { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}

إذاً : إظهار الدين يكون بإعلان الكفر بهذه الأنظمة ، والتصريح لهم بالعداوة ، وأن يعرف هؤلاء الكفرة ، والمرتدون كفرنا بهم ، وعداوتنا لهم ، وأن لو ظفرنا بهم ما تركناهم على ظهرها....

وفي الدرر السنية قال أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب : وإظهار الدين تكفيرهم وعيب دينهم ، والطعن عليهم ، والبراءة منهم ، والتحفظ من مودتهم والركون إليهم واعتزالهم ، وليس فعل الصلوات فقط إظهاراً للدين ، وقول القائل إنا نعتزلهم في الصلاة ولا نأكل ذبيحتهم حسن ، لكن لا يكفي في إظهار الدين وحده بل لا بد مما ذكر

وقال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى: والمراد التصريح باستمرار العداوة والبغضاء لمن لم يوحد ربه ، فمن حقق ذلك علماً وعملاً ، وصرح به حتى يعلمه منه أهل بلده ، لم تجب عليه الهجرة من أي بلد كان . وأما من لم يكن كذلك ، بل ظن أنه إذا ترك يصلي ويصوم ويحج ، سقطت عنه الهجرة ، فهذا جهل بالدين ، وغفول عن زبدة رسالة المرسلين ، فإن البلاد إذا كان الحكم فيها لأهل الباطل ، عباد القبور ، وشربة الخمور وأهل القمار ، فهم لا يرضون إلا بشعائر الشرك ، وأحكام الطواغيت ، وكل موطن يكون كذلك لا يشك من له أدنى ممارسة للكتاب والسنة ، أن أهله على غير ما كان عليه رسول اللهε . الدرر السنيةج1 ص413 و418ط5

ولا يستثنى من هذا إلا من فر بدينه من هذه الدول المرتدة إلى هذه الدول الكافرة حيث يستطيع إظهار دينه أكثر من استطاعته إظهاره في بلده ...!!

الشبهة الخامسة:

قال المانعون المحرمون رابعاً (لو سلمنا لكم بما مضى فإن هذا في حال الحرب ونحن مع أمريكا حالنا حال السلم إذ الأمر أمر معاهدة يجب الوفاء بها ...)

دحض الشبهة :

أولاً : قد بينت فيما مضى بياناً لا يدع أي مجال للشك أن أمريكا محاربة لعموم المسلمين ولا يجادل في ذلك إلا مكابر ...!!

ثانياً : لو سلمنا بالمعاهدة ..!!ماذا تقولون بفعل أبي بصير وهروبه إلى الساحل يتقنص الكفار ومن ثم هرع إليه من المسلمين الفارين بدينهم ؟؟!! هل تحرمون فعله إن حرمتم فعله فقد طعنتم في الرسول صلى الله عليه وسلم ووصفتموه بنقض العهد ـ وحاشاه ـ حيث أقره الرسول صلى الله عليه وسلم فقال (ويل أمه مسعر حرب لو معه أحد) هذه رواية البخاري.. وأما رواية البيهقي وفيها (جاء أبو بصير بسلبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خمس يا رسول الله قال إني إذا خمسته لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت فخرج أبو بصير معه خمسة نفر كانوا قدموا معه من المسلمين من مكة حتى كانوا بين العيص وذي المروة من أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر لا يمر بهم عير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو في سبعين راكبا أسلموا وهاجروا فلحقوا بأبي بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله صلى الله حال الهدنة... زاد الطبراني.. فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمع منهم عصابة قال فوالله ما سمعوا بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده بالله والرحم إلا أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة ..) الآية

والآن ليس أمامكم إلا أن تقولوا هذه الحالة لا يشملها العهد عند ذلك نقول لكم وهذه الحالة التي معنا لا يشملها العهد أيها المحرمون المانعون المخذلون..!! وإن أخرجتموها فعليكم بالدليل المخرج لهذه الصورة التي معنا الآن ..!

ثالثاً : المعاهدة العامة المزعومة منقوضة شرعاً لما يلي:

1- لم يعقدها الإمام الأعظم فهي خاصة بمن أبرمها مع الأمريكان إن كان المبرم حاكماً يحكم بالإسلام وإلا فلا ...وألف لا...

2- لم تحدد بمدة معينة لذا فهي باطلة .. فالمسلمون منذ أكثر من المئة والخمسين عاماً لم يخوضوا حرباً جهادية طلبية مع الكفار..وهذا باطل لا يجوز لذا يقول ابن قدامة : وأقل ما يفعل ـ أي جهاد ـ مرة في كل عام ; لأن الجزية تجب على أهل الذمة في كل عام , وهي بدل عن النصرة , فكذلك مبدلها وهو الجهاد , فيجب في كل عام مرة , إلا من عذر , مثل أن يكون بالمسلمين ضعف في عدد أو عدة , أو يكون ينتظر المدد يستعين به , أو يكون الطريق إليهم فيها مانع أو ليس فيها علف أو ماء , أو يعلم من عدوه حسن الرأي في الإسلام , فيطمع في إسلامهم إن أخر قتالهم , ونحو ذلك مما يرى المصلحة معه في ترك القتال , فيجوز تركه بهدنة فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد صالح قريشا عشر سنين , وأخر قتالهم حتى نقضوا عهده , وأخر قتال قبائل من العرب بغير هدنة . وإن دعت الحاجة إلى القتال في عام أكثر من مرة وجب ذلك ; لأنه فرض كفاية , فوجب منه ما دعت الحاجة إليه .

وكما قرر أهل العلم .. إن زادت المعاهدة على القدر المعين بطلت فيما زادت عليه ..
3- هي معاهدة على محرم فلا سمع فيها ولا طاعة ..إذ المحرم فيها هو تعطيل الجهاد وشطبة من قائمة الإسلام وذلك بدعوى السلام العالمي ...
4- هذه المعاهدة ودوامها لمدتها منوطة بالتزام الطرف الآخر أن لا ينقض ..والحالة أن أمريكا ناقضة لجميع العهود والمواثيق بل لا تعرف سوى الخيانة والغدر ...!!! (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ...)
(كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلّاً وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ)
(لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلّاً وَلا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ)
5- لو سلمنا بالمعاهدة الخاصة بين كل قطر وحاكمه من المسلمين ..فإن المجاهدين في أفغانستان وعلى رأسهم أميرهم الملا عمر أو الشيخ أسامة بن لادن ليس بينهم وبين أمريكا أي عهد كما صرحت أمريكا بذلك والمسلمون هناك بأمر أميرهم يأتمرون فأي نقض يتهم به المجاهدون ..
6- بالإجماع جواز نقض العهد شرط النبذ إلى القوم إن خيف منهم قال تعالى (وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ)

الشبهة السادسة :
قال المانعون المحرمون خامساً (لو سلمنا أنه جهاد فلا يكون إلا بإذن ولي الأمر .. ولا بد من راية ..)

دحض الشبهة :
أولاً : على التسليم بأن الجهاد لا يكون إلا بإذن ولي الأمر نسأل ونقول من ولي أمر الأفغان والشيخ أسامة بن لادن أليس الملا محمد عمر ..؟؟!! هل المجاهدون هناك افتاتوا عليه وجاهدوا بلا إذنه.؟؟!! عجيب أمركم أيها الملبسون عندما يفعل أسامة ما يفعل تقولون ليس من أهل الجزيرة ولا يهمنا أمره وقد طرد وسحبت جنسيته ..ثم بعد فترة تقولون لقد افتات على ولي الأمر ولم يستأذن فجهاده باطل وهو من الخوارج ..!! وتارة تقولون إن ولي أمرنا هو ولي أمر لجميع المسلمين ...!!ورابعة تقولون بل هو ولي أمر أهل الجزيرة ..!!وهكذا فبالله عليكم أي أمركم نأخذ..؟؟!!! بأي دليل نخضع الأفغان لطاعة من هو في أذهانكم.؟؟!!

ثانياً : من قال إن جهاد الدفع بالنسبة للشيخ أسامة أو غيره من عموم المسلمين المجاهدين يحتاج إلى إذن ولي الأمر..؟؟!! هذا خلط عجيب المراد منه التلبيس على المسلمين المجاهدين لأن ما ذكر من شروط في الجهاد ..فهي في جهاد الطلب لا جهاد الدفع حيث أجمعت الأمة على وجوبه بدون إذن الإمام حتى الزوجة تخرج بدون إذن زوجها والابن يخرج بدون إذن أبويه ..

لذا قال ابن القيم في كتاب الفروسية أقسام الجهاد فمن المعلوم أن المجاهد قد يقصد دفع العدو إذا كان المجاهد مطلوبا والعدو طالبا وقد يقصد الظفر بالعدو ابتداء إذا كان طالبا والعدو مطلوبا وقد يقصد كلا الأمرين والأقسام ثلاثة يؤمر المؤمن فيها بالجهاد ..
قال : وجهاد الدفع أصعب من جهاد الطلب فإن جهاد الدفع يشبه باب دفع الصائل ولهذا أبيح للمظلوم أن يدفع عن نفسه كما قال الله تعالى (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد)إن دفع الصائل على الدين جهاد وقربة ودفع الصائل على المال والنفس مباح ورخصة فإن قتل فيه فهو شهيد فقتال الدفع أوسع من قتال الطلب وأعم وجوبا .
ولهذا يتعين على كل أحد يقوم ويجاهد فيه .... فالعبد بإذن سيده وبدون إذنه والولد بدون إذن أبويه والغريم بغير إذن غريمه وهذا كجهاد المسلمين يوم أحد والخندق ولا يشترط في هذا النوع من الجهاد أن يكون العدو ضعفي المسلمين فما دون فإنهم كانوا يوم أحد والخندق أضعاف المسلمين فكان الجهاد واجبا عليهم لأنه حينئذ جهاد ضرورة ودفع لا جهاد اختيار ولهذا تباح فيه صلاة الخوف بحسب الحال في هذا النوع وهل تباح في جهاد الطلب إذا خاف فوت العدو ولم يخف كرته فيه قولان للعلماء هما روايتان عن الإمام أحمد ومعلوم أن الجهاد الذي يكون فيه الإنسان طالبا مطلوبا أوجب من هذا الجهاد الذي هو فيه طالب لا مطلوب والنفوس فيه أرغب من الوجهين وأما جهاد الطلب الخالص فلا يرغب فيه إلا أحد رجلين إما عظيم الإيمان يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله وإما راغب في المغنم والسبي فجهاد الدفع يقصده كل أحد ولا يرغب عنه إلا الجبان المذموم شرعا وعقلا وجهاد الطلب الخالص لله يقصده سادات المؤمنين وأما الجهاد الذي يكون فيه طالبا مطلوبا فهذا يقصده خيار الناس لإعلاء كلمة الله ودينه ويقصده أوساطهم للدفع ولمحبة الظفر أ.هـ.
وعلى العموم لم يقل أحد من أهل العلم بوجوب إذن الإمام في جهاد الدفع ومن قال فهو مثل الذي يقول لا يدفع الصائل عن العرض والنفس إلا بإذن الإمام ... هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أين الإمام الأعظم للمسلمين في شرق الأرض ومغربها..؟!! لا وجود له إذاً كل يتبع ولي أمره ..

ثالثاً : الراية متحققة في جهاد المجاهدين فهم يقاتلون في سبيل الله ففي البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) والراية العمية هي التي قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم وغيره عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (....... ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهلية ...)

وهنا يثار السؤال هل المجاهدون يقاتلون حمية الآن أو عصبية أو شجاعة أو ليرى مكانهم أو رياءً ..؟؟!! سبحانك ما شهدنا إلا بما علمنا وهذا غيب لا يعلمه إلا الله وليس لنا إلا الظاهر... حيث كلمة حق تقال في المجاهدين :

فهم من أحسن الناس تربية وديناً ...وهل أفضل من تربية في مواطن الوغى أم أن التربية هي قراءة كتب المنظرين والمفكرين والأدباء تحت الهواء البارد صيفاً و الدافي شتاءً ؟؟!!

يجتمعون تحت راية واحدة منذ قام الجهاد في سبيل الله تعالى وإلى هذا اليوم.. فرايتهم إعلاء كلمة الله ....النصر أو الشهادة..

ويتمتعون بعزة منقطعة النظير لا يعلمها إلا الله تعالى... حيث سلموا من الذل والصغار الذي أصابنا بسبب ترك الجهاد وهذا مصداق حديث ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم) فهم أعزاء ونحن أذلة ذلة لا يعلمها إلا الله عز وجل ..!!

إنهم خير من ينطبق عليهم قوله تعالى (وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) إي ورب الكعبة هم كذلك وأسأل الله جلت قدرته أن يحشرني معهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ..

هم خير الناس تحقيقا للولاء والبراء في ذات الله وهم أشد الناس كرها للكفار أياً كانت نحلتهم ..وخصوصاً المرتدين فلا يوادون من حاد الله ورسول بحال من الأحوال(وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

هم خير من بذل في سبيل الله ماله ..ودمه حيث خرجوا بذلك فلم يرجعوا بشيء ومن رجع فلم يرجع إلا بنفسه فلما سمع يا خيل الله اركبي ولى عائداً إلى ساحات الوغى .. فأي فضل أعظم من هذا الفضل .؟؟!! وأي شرف أعظم من هذا الشرف ..؟؟!!

هم أساتذة الصبر والمصابرة .. والربط والمرابطة ...تعلموا ذلك على المكاتب..!! لا والله ..وإنما في ساحات الجهاد مددا لا يعلمها إلا الله ...وهم فحول التواضع وفرسان خفض الجناح ..فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع) وأي تربية أعظم من هذه التربية ..

هم الذين يحملون هم الدين ويضطلعون بمهامه .. هم أهل الفعل ونحن أصحاب القول..!! فعندما ينادي المنادي يا خيل الله اركبي ..إذا هم أرتالٌ يتزاحمون في المطارات والطرقات ...وغيرهم من الدعاة إلا أن يشاء الله يتزاحمون في

المطارات للتمشية والنزهة وتحضير رسائل الماجستير والدكتوراه ... والزواج بنية الطلاق ...!! ففرق عظيم بين الجهادين وبين الهجرتين (فهجرته إلى ما هاجر إليه)

هم الذين ربتهم بارقة السيوف فعند النسائي وغيره أن رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد قال (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة) وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)

هم في الملمات الشم العرانين وغيرهم المعوقون المخذلون .. هم ..وهم ماذا أقول وماذا أترك أحسبهم كذلك والله حسيبهم ولا أزكي على الله أحداً ...

هم الفرار بدينهم وهم النزاع من القبائل وهم أقرب من يصدق عليهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم (الذين يصلحون إذا فسد الناس)

هم أهل الهداية والرأي الراشد قال ابن تيمية رحمه الله : ولهذا كان الجهاد موجبا للهداية التي هي محيطة بأبواب العلم كما دل عليه قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فجعل لمن جاهد فيه هداية جميع سبله تعالى .

هم الذين قال عنهم الإمام أحمد وابن المبارك فيما ينقل عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية قائلاً : ولهذا قال الإمامان عبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهما إذا اختلف الناس في شيء فانظروا ماذا عليه أهل الثغر فإن الحق معهم لأن الله يقول (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ...الفتاوى 442/28

فأين من يقول لا تربية لهم ولا راية ولا منهج لهم لا يستشيرون قد تسرب إليهم الغلو يفتاتون على الأمة ويجرون عليها الويلات صغار لا يفهمون ..
الذي أدين الله تعالى به أن هذا القول هو الذي سيجر على الأمة الويلات والمصائب والذل والعار فالله المستعان ...!!

الشبهة السابعة :
قال المانعون المحرمون سادساً (سلمنا لكم بكل ما قلتم لكن لا يلزمنا نصرتهم ولا معاونتهم لأن الله تعالى يقول { فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق } ونحن بيننا وبين أمريكا ميثاق...)
دحض هذه الشبهة :

أولاً : هذا الميثاق كما قررنا في الأصول الماضية بالأدلة الشرعية ... لا يعترف الشرع به فهو باطل لاختلال شروطه وأركانه التي منها عدم تحديد المدة ومنها احتواؤه على ما حرم الله تعالى ..وليس فيه صالح للإسلام والمسلمين .. وزادت مدته عن القدر المحدد شرعاً ولم يعقده الإمام الأعظم لكي يمنع جميع المسلمين من نصرة إخوانهم ..

ثانياً : سلمنا أن الميثاق قائم ولكن لا نسلم بأن المراد من الآية ما ذكرتم من تلبيس حيث في الآية أربعة أقوال ..وقد قررنا أنه لا يجوز حمل الأمة على رأي واحد مرجوح أو غيره إن كان الخلاف مع المقابل خلافاً مبنياً على الأدلة الشرعية بناية لا

تعتمد على العسف و التمحل وإليكم ما قاله أهل العلم في الحكم المأخوذ من هذه الآية : { فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق }

القول الأول أن المقصود ليس جهاد الدفع عن المسلمين عندما يهاجمهم العدو وإنما المقصود في الآية إن كان القتال ابتداءً من طائفة مسلمة تريد أن تذهب وتقاتل غيرها ..وطلبت من المسلمين الذين لهم عهد مع الكفار الانضمام إليهم عند ذلك لا يجوز الانضمام .

قال ابن العربي رحمه الله : إلا أن يكونوا أسراء مستضعفين ; فإن الولاية معهم قائمة , والنصرة لهم واجبة بالبدن بألا يبقى منا عين تطرف حتى نخرج إلى استنقاذهم إن كان عددنا يحتمل ذلك , أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم , حتى لا يبقى لأحد درهم كذلك . قال مالك وجميع العلماء : فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما حل بالخلق في تركهم إخوانهم في أسر العدو , وبأيديهم خزائن الأموال وفضول الأحوال والعدة والعدد , والقوة والجلد .

وقال ابن تيمية في السياسة الشرعية وفي الفتاوى 359/28: فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجبا على المقصودين كلهم , وعلى غير المقصودين , لإعانتهم , كما قال الله تعالى { وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق } وكما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بنصر المسلم , وسواء أكان الرجل من المرتزقة للقتال أو لم يكن , وهذا يجب بحسب الإمكان على كل أحد بنفسه وماله , مع القلة والكثرة , والمشي والركوب , كما كان المسلمون , لما قصدهم العدو عام الخندق ولم يأذن الله في تركه أحدا كما أذن في ترك الجهاد ابتداء لطلب العدو , الذي قسمهم فيه إلى قاعد وخارج . بل ذم الذين يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم { يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا } . فهذا دفع عن الدين والحرمة والأنفس , وهو قتال اضطرار , وذلك قتال اختيار ; للزيادة في الدين وإعلائه ولإرهاب العدو , كغزاة تبوك ونحوها , فهذا النوع من العقوبة , هو للطوائف الممتنعة .

القول الثاني : أن استنصار المؤمنين بإخوانهم الذين عاهدوا الكفار لا مانع منه بل يجب النصرة شريطة نبذ العهد إليهم على سواء ...

القول الثالث : قالوا الآية منسوخة ويجب النصرة مطلقاً قال الجصاص : ونسخ نفي إيجاب النصرة بقوله تعالى { والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض } قوله تعالى { والذين كفروا بعضهم أولياء بعض }

القول الرابع : ما قاله ابن حزم من أن الآية المقصود بها أهل الذمة إن استنصروكم فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق فقال :

قد افترض الله تعالى نصر إخواننا . قال الله تعالى { إنما المؤمنون إخوة } . نعم , ونصر أهل الذمة فرض , قال الله تعالى { وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق } . فقد صح أنه ليس أحد أولى بالنصرة من غيره من أهل الإسلام .

فعجيب هذا الخلط من المانعين المحرمين كيف يستغيث بنا إخواننا الذين اعتدي عليهم ..!! ثم نقول للكفار افعلوا بهم ما شئتم فنحن قد عاهدناكم .... إن كان

ذاك فهذا هو عين التناقض في الشريعة المنزهة عن ذلك ... لذا يجب أن يفرق بين القتال ابتداءً وبين رد العدوان إذ إن رد العدوان عن المسلمين يجب إجماعاً كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ومن يقول بخلاف ذلك فعليه الدليل ..!!
إني أحذر المخذلين عن معاونة إخوانهم من أن يشملهم قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله) ابن ماجة وغيره ..وإن لم يكن خذلانهم هو عين عون الكافرين عليهم فما معنى العون إذاً ..
وفي المقابل أبشر يا من أعان إخوانه في الجهاد بحديث عبد الله بن سهل بن حنيف أن سهلا حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من أعان مجاهدا في سبيل الله أو غارما في عسرته أو مكاتبا في رقبته أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) رواه الحاكم المستدرك .

خامساً : أنتم لم تكتفوا بمجرد الوقوف عن مساعدة إخوانكم المجاهدين في سبيل الله بل أعنتم الكفار عليهم نسأل الله العافية والسلامة من ذلك .. فشتان بين من يخذلهم ولا ينصرهم وبين من ينصر عليهم ويعين الكفرة الحاقدين على إخوانه ولو بشطر كلمة فهذا الذي جمع الحشف وسوء الكيل ..(إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)

الشبهة الثامنة :
قال المانعون المحرمون ثامناً (لماذا لا تسلم طالبان المطلوبين لكف الأذى عن المسلمين ..فإن مسألة تسليم المسلم للكافر تجوز في بعض الحالات... فقد سلم النبي صلى الله عليه وسلم أبا بصير للمشركين .... وهذا التسليم ليس من الموالاة إ التسليم هنا لأجل إحقاق الحق وإقامة العدل .. ولو كان تسليمه من أجل كفر الكافرين وإسلام المسلمين لكانت موالاة ...)

دحض هذ الشبهة :
أولا : ذكرت في الأصل الرابع عشر وجوب نصرة المؤمن وحرمة خذلانه ..وقلت ومما تجدر الإشارة إليه أن نصرة أخيك إن كان ظالماً ليس بتسليمه لعدوه الكافر وإنما بالأخذ على يده وأن يعاقب على أيدي المؤمنين لقوله تعالى (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً) لذا نص الحديث على أن منعه من الظلم هو نصرته وليس إسلامه للعدو ليفعل به ما يشاء ... وإن لم يكن تسليمه بهذه الطريقة هي الخذلان ... فما الخذلان عندكم أيها المشبهون لعل الخذلان عندكم هو القتل فقط ..

ثانياً : الاستشهاد بقصة أبى بصير في هذه المسألة لا يسوغ لأنها خاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم ....ودليل الخصوصية قوله صلى الله عليه وسلم كما في نوادر الأصول والسيرة والطبري : لسهيل وأبوه آخذ بتلابيبه يجره إلى المنزل وأبو جندل يصرخ يا معشر المسلمين أرد إلى المشركين يفتنونني عن ديني فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم (اصبر واحتسب أبا جندل فإن الله عز و جل جاعل لك وللمسلمين فرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وإنا لن نغدر) قال أهل العلم فهنا أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بل وعد بالمخرج على وجه التأكيد والجزم ..فمن يستطيع بعده أن يسلم المسلم للكافر ويقول سيجعل الله لك مخرجا وفرجا..؟؟!! إن الله جاعل لكم من أمركم مخرجا.. فكان الرسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم بتعليم الله له أنهم ناجون ، ولن يصيبهم الضرر ..

لذا قال ابن حزم : إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد إلى الكفار أحداً من المسلمين في تلك المدة إلا وقد أعلمه الله عز وجل أنهم لا يفتنون في دينهم ولا في دنياهم وأنهم سينجون ولا بد.. ثم قال : (وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى) فأيقنا أن إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بأن من جاءه من عند كفار قريش مسلماً فسيجعل الله له فرجاً ومخرجاً وحي من عند الله صحيح لا داخلة فيه ، فصحت العصمة بلا شك من مكروه الدنيا والآخرة لمن أتاه منهم.. حتى تتم نجاته من أيدي الكفار .. لا يستريب في ذلك مسلم يحقق النظر ، وهذا أمر لا يعلمه أحد من الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ..ولا يحل لمسلم أن يشترط هذا الشرط ولا أن يفي به إن شرطه إذ ليس عنده من علم الغيب ما أوحى الله تعالى به إلى رسوله وبالله تعالى التوفيق.

وقال بعض أهل العلم إنما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم إلى أهاليهم من المشركين فلا يتصور أن يقتلوهم ...!! بل ما طلبوهم إلا رحمة بهم أن يضلوا عن دين آبائهم وأجدادهم زعموا ...!!

ثالثاً : هذا إن جاز فهو محمول على مسألة المعاهدة ..!! وأين المعاهدة الآن التي تُزعم ؟؟!!هل هناك معاهدة بين طالبان وأمريكا أم ماذا ..؟؟!!

رابعاً : هذا التقسيم من جعبة المانعين المحرمين وهو تقسيم باطل لم يقل به أحد من علماء السلف ولا أئمة الدعوة السلفية في هذه البلاد ..... وإنما قالت به السياسة والمجاملة .

لأن مساعدة الكافر من أجل كفر الكافر وإسلام المسلم ..هي بحد ذاتها كفر إجماعاً.. ولو لم يساعده بشيء لأنه يقصد نصرة الكفر على الإسلام ...فكان الأمر هنا اعتقادا حتى المرجئة يكفرون بذلك .. و هذا كفر اعتقاد وليس كفر عمل وإنما العمل بعد هذا محصلة من محصلة هذا الاعتقاد .... حيث انشرح صدره لهذا الكفر وهو الوقوف بجانب الكفار لكفرهم ضد إخوانه المسلمين (من أجل كفر الكفار) قال تعالى (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (النحل:106) وقال تعالى (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

لذا كان قول عمر في حادثة حاطب ومراسلته للمشركين ـــ : دعني أضرب عنق هذا المنافق ، وفي رواية : فقد كفر ، وفي رواية : بعد أن قال الرسول صلى الله عليه وسلم أو ليس قد شهد بدراً قال عمر : بلى ولكنه نكث وظاهر أعداءك عليك ..!!

فهذا يدل على أن المتقرر عند عمر رضي الله عنه والصحابة أن مظاهرة الكفار وإعانتهم كفر وردة عن الإسلام ، ولم يقل هذا الكلام إلا لما رأى أمراً ظاهره الكفر..

ولذلك نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقر عمر رضي الله ، ولم ينكر عليه تكفيره إياه ، وإنما ذكر عذر حاطب رضي الله عنه ..ثم قول حاطب رضي الله عنه وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام ..

فهو يعلم إذاً أن مظاهرة الكفار ردة ... ناهيك عن أن رسالة حاطب لم يكن مفادها سوى يا معشر قريش ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش كالليل ، يسير كالسيل ، فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له وعده فانظروا لأنفسكم .... والسلام .

فكأنها رسالة تهديد لهم .. ثم خلاف العلماء في هذه الرسالة ..من بين قائل أن هذا كفر ولكن حاطب رضي الله عنه لا يكفر لتعليل الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قائل إنها ذنب عظيم ولكن لا يصل للكفر.. ولم يقل أحد بالجواز ..فما بالنا بما هو أعظم من الرسالة مما يحصل اليوم ..!!

إن مما قرره أهل العلم بالدليل الشرعي : لو أسرَ الكفار بعض المسلمين عندهم , وكان هناك صلح واتفاق في تسليم الأسرى فلما سلم الكفار أسرى المسلمين ثم ظهر للمسلمين عدم المصلحة بتسليم أسرى الكافرين فإنه لا يجوز بحال من الأحوال أن يرجع المسلمون إليهم ... وليس هذا الاتفاق مما أمرنا بالوفاء به بل يحرم الوفاء في هذه الحالة .!! وقالوا لو أسلم الأسير أثناء المفاداة المتفق عليها حرم تسليمه .... رغم أن أصحابه ما طلبوه ليقتلوه وإنما لينقذوه من المسلمين في زعمهم.... وهذا مبسوط في كتب الفقه وخصوصاً المبسوط للسرخسي وكذا شرح السير الكبير له أيضاً . فليراجع في موضعه .

خامساً : نصرة المظلوم من أجل إحقاق الحق إذا كان عاجزاً عن أخذ حقه فرض كفاية ... قال ابن حجر في الفتح :

(قوله باب نصر المظلوم هو فرض كفاية وهو عام في المظلومين وكذلك في الناصرين على أن فرض الكفاية مخاطب به الجميع وهو الراجح ويتعين أحيانا على من له القدرة عليه وحده إذا لم يترتب على إنكاره مفسدة أشد من مفسدة المنكر فلو علم أو غلب على ظنه أنه لا يفيد سقط الوجوب وبقي أصل الاستحباب بالشرط المذكور فلو تساوت المفسدتان تخير وشرط الناصر أن يكون عالما بكون الفعل ظلما ويقع النصر مع وقوع الظلم وهو حينئذ حقيقة وقد يقع قبل وقوعه ..) أ.هـ

والآن كم دولة اجتمعت لكي تأخذ الظالم المزعوم وهم الظلمة الطواغيت ...؟؟؟!!! ألا يكفي هذه الدول ويسقط فرض الكفاية الذي قرره ابن حجر عن

المسلمين المدعين للورع في وجوب تسليم المسلم للكفار..؟؟!! حيث نصرة المظلوم فرض كفاية وكذا على الناصر والمنصور ..فلماذا هذا الحماس من العلماء في تسليم المؤمن للكافر ألا يسقط فرض الكفاية بتجمع هذه الدول لتدمير الإسلام والمسلمين ..؟؟!! هل لابد من مشاركة علماء الإسلام في هذا التدمير ..؟؟!! ربنا لا تهلكنا بفعل غيرنا ... (أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ)

ومما يؤيد هذا المعنى وهو عدم الوفاء بالاتفاق إذا لم يكن هناك صالح للمسلمين وكان هناك مضرة على المسلمين متحققة وليست موهمة قصة صلح الحديبية حيث كان من بنودها رد من أسلم ممن جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قريش .. فهل نفذ هذا الاتفاق في حق النساء إذ عقد الاتفاق لم يستثن النساء بل على العموم ..؟؟!! ولننظر ماذا قال ابن كثير رحمه الله تعالى :

(فإن الله عز وجل أمر عباده المؤمنين إذا جاءهم النساء مهاجرات أن يمتحنوهن فإن علموهن مؤمنات فلا يرجعوهن إلى الكفار لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن ...وقد ذكرنا في المسند الكبير..... عن عبد الله بن أبي أحمد قال هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهجرة فخرج أخواها عمارة والوليد حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلماه فيها أن يردها إليهما فنقض الله العهد بينه وبين المشركين في النساء خاصة فمنعهم أن يردوهن إلى المشركين وأنزل الله آية الامتحان .أ.هـ

الشبهة التاسعة :

قال المانعون المحرمون تاسعاً (لو سلمنا بما قلتم فلا نسلم بوجوب مساعدة طالبان ولا نرى ذلك لأنها دولة شركية قبورية ... بل حتى القنوت لهم ممنوع لقبوريتهم ..والأهم أن ولي الأمر لم يأذن بذلك ..)

دحض هذه الشبهة :

أولاً : الحمد لله الذي لم يجعل طالبان في الدول الفانية الغابرة التي لا سبيل إلا معرفة واقعها إلا ما سطر في الكتب والرقاع والمخطوطات ..وإنما هي بين أظهرنا وفي متناول رواحلنا... والذهاب إليها لا يتجاوز الساعات ...ولقد ذهب إليها الكثير ورأوا بأم أعينهم كيف قامت هذه الدولة بهدم القباب ومحاربة الشرك حتى قال وزير إعلامهم ..أنا وهابي ماذا تريدون ... لا أدري ما هذه المغالطة العجيبة كيف ينسون لطالبان موقفهم الموقف الموحد لله رب العالمين في هدم أصنام مكثت في أفغانستان مئات السنين و لم تهدم ... بل لما كان الجهاد الذي ينادى به العلماء المسيسون ...لم يتكلم هؤلاء المسيسون عن الأصنام وسكتوا وشجعوا على الجهاد في عموم أمره فلما كان الأمر الآن أمر راية بينة واضحة قبع العلماء المسيسون في دهاليزهم وقاموا ببث الشائعات عن هذه الحكومة الفتية المؤمنة ..ناسين سوأتهم المكشوفة في تأييدهم للجهاد فيما غبر من الزمن في الساحة نفسها التي يدعون الآن أنها مشركة ...!!! لقد هرع أبطال طالبان المؤمنون مع المجاهدين الموحدين من العرب وغيرهم كفرسي رهان منقضين على أصنام ... الناس لها عاكفون متمثلين قول إبراهيم عليه السلام (

وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ) فقام علماء السياسة والتمييع بالإنكار متمثلين قول أعداء إبراهيم (قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا ..) فضجت وسائل الإعلام المدعية للإسلام تجعجع متمثلة قول الفاتنين (قَالُوا سَمِعْنَا فَتىً يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) فقامت أمريكا وحلفاؤها من الكافرين والمرتدين متمثلين قول الطواغيت (قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) فتوصلوا إلى (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)

نعم لقد سمعنا من أهل العلم من قامت قائمته لهدم هذه الأصنام وأخذ يندد بهذه الخطوة التي لها ما بعدها من الشر بزعمه ...!!! نعم فزع القرضاوي ومن على شاكلته مدافعاً عن تحطيم أصنام بوذا وغيرها ولم يفزع لهلاك المؤمنين ...!! وقام فريق آخر يعلن مقاطعة طالبان بدلاً من إرسال التأييد على هذه الخطوة الجريئة قائلين إنهم قبوريون ....!!! وفي السابق وإبان خروج الروس منها وبدء حكومة الأحزاب ..موحدون سلفيون ....!! لأن السياسة تتطلب ذلك ...سبحان الله ما هذا الشرك الذي ظهر لتوه ..؟؟!!!

إن دولة يزعم أنها تتبنى الشرك ..ينبغي أن تكون أحرص على التصوير ونشر مظاهره إذ إنه بداية الشرك والتعظيم لغير الله تعالى بل هو البوابة الأولى للدخول في خرافات الشرك والمشركين لذا ساق محمد بن عبدالوهاب موضوع التصوير في أبواب التوحيد .

إن دولة تحرص عل الشرك وتتبناه .. لا تقوم بفرض الجزية على الهندوس وغيرهم وتلبسهم عمائم حمراء ليتميزوا بشكلهم القذر عن المسلمين ..مما جعل الطاغوت كوفي عنان وشيخ الأزهر ينكران هذا الفعل في وسائل الإعلام مدعين أن هذا من التفرقة والعنصرية وهضم حقوق الإنسان ...بالله عليكم أيها المشبهون ائتوني بدولة إسلامية تفرض الجزية على الكفار غير طالبان ..

إن دولة يزعم أنها تتبنى الشرك ينبغي أن تكون أحرص الدول على تعطيل شرع الله وعدم الحكم به وإشراك الأنظمة والقوانين وتعطيل حدود الله تعالى ..!!

إن دولة يزعم أنها تتبنى الشرك ينبغي أن تكون أحرص الدول على ظهور المرأة وسفورها ومشاركتها لميادين الرجل والمطالبة بحقوقها المزعومة وعلى رأسها مساواتها بالرجل.. فالمرأة من حبائل الشيطان وأول فتنة بني إسرائيل كانت النساء والشرك فتنة كما تعلمون ...!!

إن دولة يزعم أنها تتبنى الشرك ينبغي أن تكون أحرص الناس على الغناء ودور اللهو من سينما وغيرها ...!!!

إن دولة يزعم أنها تتبنى الشرك ينبغي أن تكون وأحرص العباد على إضاعة الصلاة وتغيير معالم الدين وحلق اللحى و...و...و....

ولكن المشاهد بعينه وما تنقله وسائل الإعلام (والحق ما شهدت به الأعداء) أن طالبان ألغت جميع المظاهر التي من شأنها تعطيل شرع الله تعالى والتي لم تلغ بعد في كثير من الدول المدعية للإسلام ...!!!

بل إننا نسمع ونرى هدم القباب والمشاهد الشركية كما مر معنا في صنم بوذا وزمرته ...

يا ليت شعري وقد حث العلماء والمصلحون أيام الجهاد الأفغاني في الزمن الغابر على وجوب الوقوف معهم ونصرتهم ...!!حتى وإن كان عليهم بعض المآخذ ...!!!واليوم والحالة أفضل ولا تقارن بحال من الأحوال تلك الحال البائسة التي مضت ...!!بل المنهج واضح ... وتطبيق الشرع جلي في هذه الحكومة (طالبان) ولله الحمد ..فليزم من أفتى بوجوب مناصرتهم قبل خمسة عشر سنة أو عشرين سنة أن يفتى الآن بالفتوى نفسها التي أكل الزمن عليها وشرب بل أقوى موضحاً وجوب الوقوف معهم وأنهم إخوة مؤمنون موحدون وإلا فهو مداهن منافق عابد للسياسة من دون الله تعالى ..

وإن لم يكن فليثبت الفرق بين ما مضى والآن ..!!!وسوف يعجز ويعيى.!! ثم هب أن هذه الشبهة صحيحة ألا يوجد في أفغانستان مؤمنون موحدون أليس الأصل الإسلام ..وأن هذا الأصل مازال باقيا ...!!

هل نسينا جهاد ابن تيمية رحمه الله مع من عرف عنهم تعظيم المشاهد وبناؤها في مصر والشام ، ومع من انتشرت بينهم مذاهب الجهمية والاتحادية والصوفية وغيرها ولكن كان أصل الإسلام موجوداً ، ولما حصل غزوهم من قبل التتار هب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من العلماء في وجوههم ...مع أن شيخ الإسلام كان يلقى الأذى من هؤلاء المبتدعة والمتصوفة والجهمية وكانوا يحرضون السلطان على قتله ...!!!

وكلمة حق يجب أن تقال... ليس في أفغانستان من مسؤولين وقياديين أونظام أي قبورية سوى شبهة دعاء الله عند القبر وهي عند آحاد بعض أفراد الدولة وليس دعاء القبر .. وتوجد عند الشعب بسبب الجهل .. كما هي موجودة في غالب شعوب العالم الإسلامي وهي محصلة ركام خزعبلات الدولة العثمانية ..ولا يجوز أن يكفر المسلمون بذلك ولا الشعب المسلم الأفغاني يكفر بها ومن كفرهم بها لزمه أن يكفر الشوكاني والصنعاني ومن سبقهم فمن طالع الدر النضيد للشوكاني توقف في المسألة قبل الحكم ..وهذه الشبهة هي مسألة سؤال الله تعالى عند القبر لاعتقاده صلاح صاحب القبر ..لا سؤال صاحب القبر ..حيث الثانية كفر وأما الأولى فالصواب فيها أن هذا الفعل محرم ووسيلة إلى الشرك ... وهو من تعظيم القبور من حيث لا يشعر صاحب الفعل وإن قال لا أقصد .. وهذه الزيارة زيارة بدعية آثم صاحبها وعاص ومرتكب لمحرم ..ولكنها ليست شركاً و لكن يخشى على صاحبها من الشرك ...لما يلي :

1- لم يكن هذا من هدي السنة الدعوة عند القبور ولا عرف عن السلف الصالح وإنما الدعاء لهم بما ورد...
2- ما خرج من بيته أو مسجده تاركاً هذا الدعاء في هذين الموطنين وتوجه إلى القبر إلا لاعتقاد في صاحب القبر أو موطن القبر ..!!
3- ليست المقابر والقبور مواطن استجابة ولا دعاء إلا بما خصته السنة من الدعاء لعموم الأموات....

4- هذا الفعل ذريعة إلى الشرك بالله لذا نهى الإسلام عن العبادة من صلاة وغيرها في المقابر إلا الدعاء بما شرع عند زيارتها ..
5- هذا فيه نوع توسل من طرف خفي بعمل صاحب القبر وإن لم يكن فإنه يجر إلى التوسل بالأموات وأعمالهم ..

والسؤال الآن :هل من سأل الله المغفرة عند قبر ما سواءً سؤالاً عرضياً أو أنه اعتقد صلاح صاحب القبر فتكون الإجابة أحرى ...!! أقول هل يكفر ويخرج من الملة ..؟؟!! هل نقول عنه إن اليهود أحسن منه اعتقاداً ..؟؟!!هل إذا أسره الكفار نقول هو مثلهم اتركوه ليقتل ..؟؟!! هل نساعد اليهود والنصارى عليه وعلى دينه لوقوعه في بدعة محرمة وعلى قول الشوكاني والصنعاني لا شيء فيها البتة إن لم يخرج إلى القبر قاصداً وإنما عرضاً فإن قصد فهو آثم كما في الدر النضيد...؟؟!!

الذي أدين الله به أن من كفره ...أومن قال إن اليهود أفضل منه اعتقاداً هذا القول هو الكفر ..!! ومن قال نساعد اليهود والنصارى عليه نسلمه لهم ويجب خذلانهم هذا الفعل هو الكفر بعينه ومن كفره بعينه لهذا الفعل فتكفيره هو الكفر ..!!

ثم هذا المتحدث أين هو من القبة التي على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يشد الرحال إليها ويستغاث بالرسول صلى الله عليه وسلم وهذا الشرك والكفر بالله أين الإنكار ولو على الطائفين بالقبر سبحان الله .. لماذا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يخطر بباله المفسدة التي خطرت ببالكم أثناء محاولة هدم القبة حيث امتنعت عليهم لتحصين بنائها ولقد مات عدد من الموحدين وهم يحاولون هدمها وقال سكان المدينة آنذاك إن هذا تدخلٌ من السماء أو معجزة .. والقصة تجدها في كتاب مواد لتاريخ الوهابيين للمؤلف بوركهارت الذي ادعى الإسلام زوراً ليدخل هذه الأماكن ويضمن حياته من أن يقتل في عام 1814م والحق ما شهدت به الأعداء ..وقد ذكرها في عدة مواطن من كتابه ..وجعلها من عيوب الوهابيين ..!!

إذا ثبت أنهم مؤمنون موحدون... فهم ليسوا بمعصومين وهذا هو الصواب فإن الواجب على المسلم تجاه إخوانه ما قرره القرآن والسنة قال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) وقوله تعالى (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) وقوله تعالى (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) وقوله تعالى (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)

وفي البخاري وغيره عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك أصابعه)

وفي صحيح ابن خزيمة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه له قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يقول (أيها الناس ما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لم يزده إلا شدة ولا حلف في الإسلام المسلمون يد على من سواهم يجير عليهم أدناهم .....)

وفي البخاري عن أنس رضي الله عن قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (انصر أخاك ظالما أو مظلوما قال يا رسول الله أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه)

وفي حديث أبي داود والطبراني وإسناده حسن : عن جابر وأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من امرئ يخذل مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته)

وفي مسلم : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)

والأحاديث والآيات في ذلك كثيرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولله در طالبان ومن معها من المجاهدين العرب حيث ذكروني ما قاله أويس القرني رحمه الله كما عند الحاكم في مستدركه:

إذ جاء رجل من مراد إلى أويس القرني فقال السلام عليكم قال وعليكم قال كيف أنتم يا أويس..؟؟! قال الحمد لله ..قال كيف الزمان عليكم ؟ قال لا تسأل الرجل إذا أمسى لم ير أنه يصبح ..وإذا أصبح لم ير أنه يمسي ..يا أخا مراد إن الموت لم يبق لمؤمن فرحا ..يا أخا مراد إن عرفان المؤمن بحقوق الله لم تبق له فضة ولا ذهبا ...يا أخا مراد إن قام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقا والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذوننا أعداء ...ويجدون على ذلك من الفاسقين أعوانا حتى والله إنهم يقذفوننا بالعظائم ووالله لا يمنعني ذلك أن أقول بالحق....أ.هـ

بعد هذا العرض ليعلم أن نصرة المؤمنين إذا وقعوا في نازلة أو كرب أو تكالب عليهم الأعداء ...واجبة وجوباً عينياً ..إما بالسلاح ..وإما بالمال ..وإما بالدعاء والدفاع عن أعراضهم ..ولا أقل من كف شرك وأذاك عنهم ..

والذي لا يقوم بواحدة من هذه الأمور لا يخلو من حالين :

1- إما أنه يرى أنهم ليسوا بمسلمين هنا نقول له أثبت ذلك ...وإلا فأنت أحق بها وأهلها.. لحديث البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)

2- وإما يرى أنهم مسلمون ولكنه عاجز عن مساعدتهم فنقول له لا أقل..

من الدعاء لهم والدفاع عنهم فإن رفض ذلك ...فوالله الذي لاإله إلا هو أنه آثم يخشى عليه من النفاق .. متعدٍ لنهي الرسول صلى الله عليه وسلم (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله) وفي رواية للبخاري ومسلم (ولا يسلمه) إن هذا الصنف من الناس بارد القلب والجنان متحقق فيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم عند الحاكم في المستدرك والطبراني وذكره الهيثمي في المجمع : عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) وإذا لم يكن منهم فمن من.....؟؟!!!

ثانياً : امتناعكم عن القنوت بسبب أنهم قبورية قد دحضنا شبهتكم بقي شبهة أن ولي الأمر لا يسمح بذلك ...!!

فأقول من الذي قال لابد أن تُلزم الأمة بإذن ولي الأمر في الدعاء للمسلمين وعلى الأمة الطاعة سبحانك ما أعظم حلمك ... أين قول الرسول صلى الله عليه وسلم في البخاري ومسلم (لا طاعة في معصية إنما الطاعة بالمعروف) وهل هناك معصية أعظم من خذلان المؤمنين وإسلامهم للكافرين ونحن نستطيع نصرتهم ولو بالدعاء ومع ذلك نمتنع عن الدعاء زعماً بأن هذه طاعة ولي الأمر ..!! إن من فعل ذلك فقد قدم أمر ولي الأمر على أمر الله تعالى ...!! فالله المستعان ..

قال ابن عبد البر في التمهيد ولا يلزم من طاعة الخليفة المبايع إلا ما كان في المعروف لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يأمر إلا بالمعروف وقد قال إنما الطاعة في المعروف وأجمع العلماء على أن من أمر بمنكر لا تجوز طاعته.. قال الله عز وجل (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..) أ.هـ هذا في حق خليفة المسلمين فما بالك بمن هو دونه ...!!!!

وقد يستحسن ولي الأمر أمرا ما فيأمر به وهو ليس كذلك فلا يطاع لأن العبرة بالشرع لا بالاستحسان قال الشوكاني في نيل الأوطار : قوله إنما الطاعة في المعروف فيه بيان ما يطاع فيه من كان من أولي الأمر وهو الأمر المعروف لا ما كان منكراً... والمراد بالمعروف ما كان من الأمور المعروفة في الشرع لا المعروف في العقل أو العادة ..لأن الحقائق الشرعية مقدمة على غيرها على ما تقرر في الأصول.أ.هـ

هذا من ناحية ... ومن ناحية أخرى فقد قررنا فيما مضى عدم جواز حمل الأمة على رأي واحد ..كما هو كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره ..ومع ذلك ففي مسألة القنوت للمسلمين في النازلة ثلاثة أقوال :

القول الأول : لا يشرع القنوت إلا للإمام الأعظم إذا أمر... دليلهم تخصيص فعل الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان هو الإمام ويقنت في النوازل كما في البخاري وغيره ولم يقل لمن بعده اقنتوا ..!!

القول الثاني : يشرع لكل إمام ...دليلهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين لنا أن هذا خاص بالإمام والأصل في القول والعمل العموم مالم يرد مخصص..

القول الثالث : يقنت كل مصل ؟.... الإمام ...والمأموم.... والمنفرد ...دليلهم قول الرسول صلى لله عليه وسلم (صلوا كما رأيتموني أصلي)البخاري ... قالوا وقد

قنت الرسول في النوازل وهذا يفيد العموم لكل مصل حتى النساء فيكون القنوت مشروعاً لكل أحد .

وهذا القول الثالث هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية مستدلاً بعموم قول الرسول صلى الله عليه وسلم (صلوا كما رأيتموني أصلي) البخاري ...قال شيخ الإسلام وهذا العموم يشمل ما كان يفعله في صلاته على سبيل الاستمرار وما يفعله في صلاته على سبيل النازلة فيكون القنوت في النوازل مشروعاً لكل أحد . وقال في الفتاوى :

ولا يقنت في غير الوتر ـ يقصد إمام المسجد ــ إلا أن تنزل بالمسلمين نازلة فيقنت كل مصل في جميع الصلوات لكنه في الفجر والمغرب آكد بما يناسب تلك النازلة

وقال الشيخ العلامة ابن عثيمين في القول المفيد ج1ص302 بعد ذكر الأقوال الثلاثة ما نصه :

وقيل يقنت كل مصل وهو الصحيح لعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم (صلوا كما رأيتموني أصلي)البخاري ...وهذا يتناول قنوته صلى الله عليه وسلم عند النوازل .أ.هـ

ثالثاً : أنتم لم تكتفوا بمجرد الوقوف عن مساعدة إخوانكم المجاهدين في سبيل الله بل أعنتم الكفار عليهم نسأل الله العافية والسلامة من ذلك .. فشتان بين من يخذلهم ولا ينصرهم ..وبين من ينصر عليهم ويعين الكفرة الحاقدين على إخوانه ولو بشطر كلمة فالأول آثم عاص مرتكب لمحرم عظيم وقد يعذر بعجزه وعدم قدرته ..والثاني يخشى عليه من الردة إن لم يكن مرتداً كما قرر ذلك شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ولا يعذر إلا بحالة واحدة وهي الإكراه وهذا الإكراه يشترط أن يكون إكراهاً ملجئاً بحيث لا قدرة له في التصرف بنفسه طرفة عين ولا يملك ذلك ..كمن يؤخذ ويرمى على مسلم فيموت المسلم فلا شيء عليه وأين الآن حال هذه الدول وكثير من المسلمين من هذه الصورة..؟؟!! لقد جمعوا الحشف وسؤ الكيل ..(إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)

الشبهة العاشرة :

قال المانعون المحرمون عاشراًَ وأخيراً (لو سلمنا لكم بجميع ما ذكرتم.. إلا أن المصلحة تكمن وراء السلم... حيث جر هؤلاء الويلات على الأمة فقتل من الأمة من قتل و نفر الغرب من الإسلام .... وضيق على المسلمين هناك وأصبحت الدعوة في حالة جزر لا مد ... ووسمنا بالإرهاب بسبب هذه الأعمال ..و...و...و...)

دحض الشبهة :

أولاً : هذه مجرد دعوى لا صحة لها وظن وتخمين لا يأخذ الإسلام به .. (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ)

ثانياً : لقد نهى الله جلت قدرته أن نتشبه بالكافرين في إلقاء الشبه المخذلة والمثبطة وغيرها فقال بخصوص ما نحن فيه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزّىً لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

قال:الطبري رحمه الله : قيل إن الذين نهى الله المؤمنين بهذه الآية أن يتشبهوا بهم فيما نهاهم عنه من سوء اليقين بالله هم عبد الله بن أبي ابن سلول وأصحابه..

وقال ابن كثير رحمه الله : ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن مشابهة الكفار في اعتقادهم الفاسد الدال عليه قولهم عن إخوانهم الذين ماتوا في الأسفار والحروب لو كانوا تركوا ذلك لما أصابهم ما أصابهم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم أي عن إخوانهم إذا ضربوا في الأرض أي سافروا للتجارة ونحوها أو كانوا غزى أي كانوا في الغزو لو كانوا عندنا أي في البلد ما ماتوا وما قتلوا أي ما ماتوا في السفر وما قتلوا في الغزو وقوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم أي خلق هذا الإعتقاد في نفوسهم ليزدادوا حسرة على موتاهم وقتلاهم ..

وإنني أحذر إخواني المؤمنين أن تزل بهم القدم فيسلطوا ألسنتهم في نقد إخوانهم المجاهدين خصوصاً هذه الأيام وهم يسمعون خبر تراجعهم عن كثير من المناطق التي كانوا يسيطرون عليها من قبل لأن النقد لهم في هذه الظروف يشعر بسوء الظن بالله فضلاً أن النقد لهم في مثل هذه المحنة ليس من سبيل المؤمنين وإنما من سبيل المنافقين ..!!! (الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

ثالثاً : لغط عظيم في مسألة المصلحة رغم أن المصالح المرسلة ليست من أدلة الشرع المتفق عليها بل فيها خلاف عظيم واضطراب بين أهل العلم في تحديدها لا يعلمه إلا الله ..

واعلم أن المصلحة في ديننا الحنيف على فرض الاتفاق على الاستدلال بها تنقسم ثلاثة أقسام .. وقبل ذكر أقسامها لابد من بيان قاعدة مهمة ألا وهي استحالة تحصيل المصالح الخالية من المفاسد أو تجنب المفاسد الخالية من المصالح ..بمعنى أدق المصلحة المحضة الخالية من المفسدة والمفسدة المحضة الخالية من المصلحة لا تكون في الحياة الدنيا وإنما في الآخرة ...

أقسام المصلحة .

أولاً : ما شهد الشرع لها بالاعتبار.. بمعنى قيام الأدلة الشرعية على معناها..

ثانياً : ما شهد لها الشرع بالبطلان ... مثاله قول بعض العلماء لبعض الملوك لما جامع في نهار رمضان عليك صوم شهرين متتابعين فلما أنكر عليه حيث لم يأمره بإعتاق رقبة قال لو أمرته بذلك لسهل عليه ولاستحقر إعتاق رقبة في قضاء شهوته...!! وهذا باطل لأنه حكم على خلاف حكم الله تعالى لمصلحة تخيلها الإنسان بحسب رأيه ..!!

ثالثاً : ما لم يشهد لها الشرع باعتبار ولا بطلان ..

والمتأمل لقول من زعم أن المصلحة في عدم هذه الأعمال التي حصلت لأمريكا يجد أنها مصلحة معارضة للأدلة الشرعية ولا شك في ذلك والذين قالوا بها ينطبق عليهم قول الشاطبي – رحمه الله – في الموافقات قال :

واستدلال كل من اخترع بدعة أو استحسن محدثة لم تكن في السلف الصالح ....بأن السلف اخترعوا أشياء لم تكن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ككتب المصحف وتصنيف الكتب وتدوين الدواوين وتضمين الصناع وسائر ما ذكر الأصوليون في أصل المصالح المرسلة فخلطوا وغلطوا واتبعوا ما تشابه من الشريعة ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويلها وهو كله خطأ على الدين واتباع لسبيل الملحدين فإن هؤلاء الذين أدركوا هذه المدارك وعبروا على هذه المسالك إما أن يكونوا قد أدركوا من فهم الشريعة ما لم يفهمه الأولون أو حادوا عن فهمها وهذا الأخير هو الصواب إذ المتقدمون من السلف الصالح هم كانوا على الصراط المستقيم ولم يفهموا من الأدلة المذكورة وما أشبهها إلا ما كانوا عليه وهذه المحدثات لم تكن فيهم ولا عملوا بها فدل على أن تلك الأدلة لم تتضمن هذه المعاني المخترعة بحال وصار عملهم بخلاف ذلك دليلا إجماعيا على أن هؤلاء في استدلالهم وعملهم مخطئون ومخالفون للسنة ..فيقال لمن استدل بأمثال ذلك هل وجد هذا المعنى الذي استنبطت في عمل الأولين أو لم يوجد..؟؟ فإن زعم أنه لم يوجد ولا بد من ذلك فيقال له : أفكانوا غافلين عما تنبهت له أو جاهلين به أم لا ...؟؟ ولا يسعه أن يقول بهذا لأنه فتحٌ لباب الفضيحة على نفسه وخرقٌ للإجماع وإن قال إنهم كانوا عارفين بمآخذ هذه الأدلة كما كانوا عارفين بمآخذ غيرها ....قيل له فما الذي حال بينهم وبين العمل بمقتضاها على زعمك حتى خالفوها إلى غيرها ؟؟ ما ذاك إلا لأنهم اجتمعوا فيها على الخطأ دونك أيها المتقول والبرهان الشرعي والعادي دال على عكس القضية فكل ما جاء مخالفا لما عليه السلف الصالح فهو الضلال بعينه ..أ.هـ

ثم من يحدد المصلحة والمفسدة عقل عالم واحد خال ذهنه من الأدلة الشرعية المعتبرة ..مسيس لا يفقه إلا ما وجه إليه كل على مولاه (أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ)

لقائل أن يقول يحددها علماء الإسلام مجمعين ولو في كل قطر خصوصاً إذا كان الأمر يخص المسلمين جميعاً ..وليست فتيا تخص آحاد الناس ..ومع ذلك ينبغي مرعاة ما يلي مما قرره أهل العلم في شروط المصلحة المعتبرة قبل تقريرها على العباد :

أولاً : ألا تكون المصلحة مصادمة لنص أو إجماع

ثانياً : أن تعود المصلحة على مقاصد الشريعة بالحفظ والصيانة

ثالثاً : ألا تكون المصلحة في الأحكام الثابتة التي لا تتغير ويدخل في ذلك الأحكام المنصوص عليها والمجمع عليها وما لا يجوز الاجتهاد فيه

رابعاً : ألا تعارضها مصلحة أرجح منها أو مساوية لها ..وألا يستلزم العمل بها مفسدة أرجح منها أو مساوية لها ..

خامساً : أن تكون مصلحة حقيقة لا وهمية ..

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة في معرض حديثه عن الأعمال خصوصا ومراتبها في الحسن والقبح والثاني في الموجودات عموما ومراتبها في الخير والشر :

(أما المقام الأول فالأعمال إما أن تشتمل على مصلحة خالصة.. أو راجحة وإما أن تشتمل على مفسدة خالصة ..أو راجحة ..وإما أن تستوي مصلحتها ومفسدتها ..فهذه أقسام خمسة ..منها أربعة تأت بها الشرائع فتأتي بما مصلحته خالصة أو راجحة آمرة به مقتضية له وما مفسدته خالصة أو راجحة فحكمها فيه النهي عنه وطلب إعدامه فتأتي بتحصيل المصلحة الخالصة ولراجحه أو تكميلهما بحسب الإمكان وتعطيل المفسدة الخالصة أو الراجحة أو تقليلهما بحسب الإمكان فمدار الشرائع والديانات على هذه الأقسام الأربعة وتنازع الناس هنا في مسألتين :

المسألة الأولى في وجود المصلحة الخالصة والمفسدة الخالصة فمنهم من منعه وقال لا وجود له قال لأن المصلحة هي النعيم واللذة وما يفضي إليه والمفسدة هي العذاب والألم وما يفضي إليه قالوا والمأمور به لا بد أن يقترن به ما يحتاج معه إلى الصبر على نوع من الألم وإن كان فيه لذة سرور وفرح فلا بد من وقوع أذى لكن لما كان هذا مغمورا بالمصلحة لم يلتفت إليه ولم تعطل المصلحة لأجله فترك الخير الكثير الغالب لأجل الشر القليل المغلوب شر كثير قالوا وكذلك الشر المنهي عنه إنما يفعله الإنسان لأن له فيه غرضا ووطرا ما وهذه مصلحة عاجلة له فإذا نهى عنه وتركه فأتت عليه مصلحته ولذته العاجلة وإن كانت مفسدته أعظم من مصلحته بل مصلحته مغمورة جدا في جنب مفسدته كما قال تعالى في الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما فالربا والظلم والفواحش والسحر وشرب الخمر وإن كانت شرورا ومفاسد ففيها منفعة ولذة لفاعلها ولذلك يؤثرها ويختارها وإلا فلو تجردت مفسدتها من كل وجه لما أثرها العاقل ولا فعلها أصلا ولما كانت خاصة العقل النظر إلى العواقب والغايات كان أعقل الناس أتركهم لما ترجحت مفسدته في العاقبة وإن كانت فيه لذة ما ومنفعة يسيرة بالنسبة إلى مضرته ونازعهم آخرون وقالوا القسمة تقتضي إمكان هذين القسمين والوجود يدل على وقوعهما فإن معرفة الله ومحبته والإيمان به خير محض من كل وجه لا مفسدة فيها بوجه ما قالوا ومعلوم أن الجنة خير محض لا شر فيها أصلا وإن النار شر محض لا خير فيه أصلا وإذا كان هذان القسمان موجودان في الآخرة فما المخل بوجودهما في الدنيا قالوا أيضا فالمخلوقات كلها منها ما هو خير محض لا شر فيه أصلا كالأنبياء والملائكة ومنها هو شر محض لا خير فيه أصلا كإبليس والشياطين ومنها ما هو خير وشر وأحدهما غالب على الآخر فمن الناس من يغلب خيره على شره ومنهم من يغلب شره على خيره فهكذا الأعمال منها ما هو خالص المصلحة وراجحها وخالص المفسدة وراجحها هذا في الأعمال كما أن ذلك في العمال قالوا وقد قال تعالى في السحرة ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم فهذا دليل على أنه مضرة خالصة لا منفعة فيها إما لأن بعض أنواعه مضرة خالصة لا منفعة فيها بوجه فما كل السحر يحصل غرض الساحر بل يتعلم مائة باب منه حتى يحصل غرضه باب والباقي مضرة خالصة وقس على هذا فهذا من القسم الخالص المفسدة وإما لأن

المنفعة الحاصلة للساحر لما كانت مغمورة مستهلكة في جنب المفسدة العظيمة فيه جعلت كلا منفعته فيكون من القسم الراجح المفسدة وعلى القولين فكل مأمور به فهو راجح المصلحة على تركه وإن كان مكروها للنفوس قال تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) فبين أن الجهاد الذي أمروا به وإن كان مكروها للنفوس شاقا عليها فمصلحته راجحة وهو خير لهم وأحمد عاقبة وأعظم فائدة من التقاعد عنه وإيثار البقاء والراحة فالشر الذي فيه مغمور بالنسبة إلى ما تضمنه من الخير وهكذا كل منهي عنه فهو راجح المفسدة وإن كان محبوبا للنفوس موافقا للهوى فمضرته ومفسدته أعظم مما فيه من المنفعة وتلك المنفعة واللذة مغمورة مستهلكة في جنب مضرته كما قال تعالى (وإثمهما أكبر من نفعهما وقال وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) وفصل الخطاب في المسألة إذا أريد بالمصلحة الخالصة أنها في نفسها خالصة من المفسدة لا يشوبها مفسدة فلا ريب في وجودها وإن أريد بها المصلحة التي لا يشوبها مشقة ولا أذى في طريقها والوسيلة إليها ولا في ذاتها فليست بموجودة بهذا الاعتبار إذ المصالح والخيرات واللذات والكمالات كلها لا تنال إلا بحظ من المشقة ولا يعبر إليها إلا على جسر من التعب وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم وأن من آثر الراحة فاتته الراحة وأن بحسب ركوب الأهوال وإحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة فلا فرحة لمن لا هم له ولا لذة لمن لا صبر له ولا نعيم لمن لا شقاء له ولا راحة لمن لا تعب له بل إذا تعب العبد قليلا استراح طويلا وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة والله المستعان ولا قوة إلا بالله وكلما كانت النفوس أشرف والهمة أعلى كان تعب البدن أوفر وحظه من الراحة أقل كما قال المتنبي وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام وقال ابن الرومي قلب يظل على أفكاره وئد تمضي الأمور ونفس لهوها التعب وقال مسلم في صحيحه قال يحيى بن أبي كثير لا ينال العلم براحة البدن ولا ريب ..أ.هـ

ثالثاً : قولكم المصلحة تكمن وراء السلم فيه مصادمة لأمر الإسلام حيث جاء بالجهاد إلى أن تقوم الساعة وأمور الإسلام وتعاليمه تقوم على ما تكرهه النفوس وتمله ... وليست على الراحة والدعة (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ) (إسباغ الوضوء على الكريهات) حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري من حديث ابن عمر : (جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري) فأي مصلحة في التفريق بين ما جمع الشرع بينهما الجهاد والرزق ..؟؟!!

رابعاً : هل جر الرسول صلى الله عليه وسلم الويلات على الصحابة رضي الله عنهم فيما أعقب غزوة بدر حيث أحد والضرر الذي حصل فيها وأعقبها الأحزاب حيث رمت العرب رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم عن قوس واحدة كل ذلك يحاول المشركون أخذ الثأر وكذا عندما صدوهم عن البيت الحرام ...تباً لمن كان ورقة بن نوفل ــ رحمه الله -- أفقه منه في أمر الإسلام وهو من أهل الفترة إذ يقول كما في البخاري وغيره (ليتني فيها جذع.. ليتني أكون حيا إذ

يخرجك قومك ..فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم ؟!! قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ..وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ..)

إذاً الأصل في الإسلام أن يجر علينا الويلات من الكافرين والمشركين والمرتدين ..فماذا نفعل ؟؟!! سوى ترك ديننا والنكوص على أعقابنا بعد إذ هدانا الله حيث لا راحة بدنية إلا في ذلك نسأل الله السلامة من راحة يعقبها العذاب ..!! إلا في جنان النعيم .. (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) إذاً قاتل ومقتول..

خامساً: لو دعا المسلمون إلى السلم لما رضي به المشركون قال تعالى (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) ويقول تعالى(وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

سادساً : هذا الإسلام الذي تزعمون أن الغرب نفر منه إنما هو إسلام الدراويش ـــ إلا أن يشاء الله ــ ..!! هل هو الإسلام الذي على نهج السلف والدعوة إليه كذلك ..؟؟ لا ..لا.. إنما هو إسلام التمييع والترخص ..فتلك المراكز المحسوبة على الإسلام والمسلمين من يؤمها ..؟؟!! إلا المتصوفة والمبتدعة الذين لا يعرفون الولاء والبراء إلا أن يشاء الله إنه...!! إنه إسلام محمد عمارة وفهمي هويدي ..!! وغيرهما ممن لا يعرف من الإسلام إلا اسمه ... إسلام الحد الأدنى .. وإذا كان الأمر كذلك فلينفر الغرب من هذا الإسلام ..

سابعاً: لم تغب حادثة جبلة بن الأيهم ملك غسان عن بالي كما في الطبقات الكبرى وغيرها حيث كتب بإسلامه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له هدية ولم يزل مسلما حتى كان في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبينما هو في سوق دمشق إذ وطئ جبلة رجلا من مزينة فوثب المزني فلطمه فأخذ المزني وانطلق به إلى أبي عبيدة بن الجراح فقالوا هذا لطم جبلة قال فليلطمه قالوا وما يقتل..؟؟!! قال لا ...!! قالوا فما تقطع يده..؟؟!! قال لا ...!! إنما أمر الله تبارك وتعالى بالقود قال جبلة أو ترون أني جاعل وجهي ندا لوجه جدي جاء من عمق بئس الدين هذا ثم ارتد نصرانيا وترحل بقومه حتى دخل أرض الروم ..!!

هذا ملك من ملوك الغساسنة ارتد لأنه لا يريد أن يقف خصماً مع المزني فهل نعيب على أبى عبيدة رضي الله عنه عدم مبالاته بجبلة وتنفيذ أمره ..؟؟!! أم نحيي فيه تطبيقه لأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ..؟؟!!! وفي ذلك تكمن المصلحة .. ومن ارتد فعلى نفسه ولن يضر الله شيئاً .. (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) وهي مفسدة لا يأبه بها الشرع

ثامناً : الصواب خلاف ما قلتم وادعيتم فقد هرع الغرب يقرأ عن الإسلام حتى نفدت الكتب والمصاحف باحثين عن هذا الدين ــ وليس اللين ــ الذي يجعل النفوس تبذل هذا البذل الهائل من أجل دينها وهي رضية مطمئنة فتوفق فيما ترى ..إنه لدين عظيم بل أخذ الغرب يضعون صور الشيخ أسامة بن لادن على صدورهم افتخاراً به وبأنصاره من المسلمين ..!!

لو لم يكن من المصلحة إلا رجوع أبنائنا من ديار الكفر خوفاً مما حصل لكفى بها مصلحة عظيمة فما بالكم والمصالح جمة لا تعد ولا تحصى ..

لو لم يكن منها إلا تمايز الصفين ..صف إيمان لا نفاق فيه .. وصف نفاق لا إيمان فيه ..

لو لم يكن إلا رجوع هيبة الإسلام إليه التي انتزعت منه منذ عشرات السنين ..

تاسعاً: لا يسأل الإسلام عن عدد معتنقيه ...وإنما عن كيفية اعتناقهم للإسلام ...فالعدد لم يكن مقصوداً في الإسلام يوماً من الأيام (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ..!! ويأتي النبي يوم القيامة وليس معه أحد ويأتي النبي ومعه الرجل والرجلان .. بل يأتي النبي وقد قتله قومه ..!!

عاشراً : لا ضير أن يوصف المسلمون بالإرهاب ...فالإسلام أمرنا بإرهاب عدونا فقال) وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ (

وقال تعالى عن الصفة التي تشربتها قلوب بني يهود وبني الأصفر خوفاً منا (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ) وهذا لفرط كفرهم ولأنهم ما قدروا الله حق قدره ..

ثم لا عبرة بوصف الكفار لنا بالإرهاب ولا غضاضة وإنما الغضاضة والشناعة والخزي والعار .. والشنار والدمار أن تلوك هذه اللفظة ألسنة علماء الجزيرة العربية ....يصفون بها أبناء ملتهم ونحلتم المؤمنين وصفاً يتفق مع مراد الكفار ومغزاهم ....لأن الإرهابي عندهم من يدعو إلى الإسلام والجهاد لإعلاء كلمة الله هذا باختصار شديد ..

لذا فالطواغيت يسكتون عن شارون الطاغوت ومجازره ...وعن شمعون بريز الخبيث ومجزرة قانا ...وعن علوج الصرب ومجازر البوسنة والهرسك ..

بل سكتوا عن الإرهابي اللبناني (عماد مغنية) المسؤول السابق في «حزب الشيطان » ـــ المسمى زوراً وبهتاناً (حزب الله) تعالى الله عن هذا الحزب علواً كبيراً ـــ والمطلوب الأول لبنانياً من قبل أمريكا. فهو المتهم بالوقوف وراء معظم العمليات التي استهدفت الوجود الأميركي والغربي في لبنان في الثمانينات ..حيث أقظ مضاجع الأمريكان ودمرهم في لبنان عندما فجر ذلك المبنى المكون من أربعة أدوار ويضم بين ردهاته زهاء 400 جندي أمريكي ..فما كان من الأمريكان القذرين إلا أن ولو هاربين ... آمرين قواتهم بالخروج من لبنان إلى غير رجعة ..!! لماذا ..؟؟ لأنهم يعرفون دوافعه وأغراضه الخارجة عن تعاليم الإسلام .. ويعرفون أن وراءه

دولة رافضية تحميه .. فهي التي طلبت منه الخروج من لبنان حفاظاً على سلامته ... وهي التي تساعده في عمليات التجميل لإخفاء شخصيته عن العالم ..!!!

وفي المقابل (عبد الباسط المقراحي) ... والأمين (خليفة فحيمة).. الليبيين المتهمين بتهمة الضلوع في تفجير طائرة «بان آم» الأميركية فوق بلدة لوكربي الاسكوتلندية نهاية عام 1988... ماذا فعلت أمريكا حتى أحضرتهما للقضاء الأمريكي ..؟؟؟!!! وحوكما ...!! من أجل حفنة أنجاس منا كيد ..

وأيضاً ماذا فعل بـ(أحمد الدقامسة) أردني الأصل عندما قتل أربع يهوديات قذرات يستهزئن بصلاته وهو جندي على الحدود الأردنية المواجهة والحال حال مواجهة أقول ماذا فعل به مقابل صاحب حادثة الحرم الإبراهمي اليهودي الخبيث الذي قتل من المصلين تسعة عشر مصلياً في رمضان وهم يصلون التراويح ..لا شيء سوى قولهم إنه معتوه أما (الدقامسة) فهو رجل مخطط ومدفوع و...و... حتى حكم عليه بالسجن المؤبد والآن تثار من جديد إعادة محاكمته ليقتل ...!!

وسؤال كبير هل أمريكا محاربة من قبل المجاهدين المؤمنين أم أنها محاربة حتى من أبناء نحلتها ..؟؟!! هل نسينا قضية (تيموثي ماكفي) الذي قتل 168 شخصا في انفجار أكلاهوما عام 1995والذي قيل عنه أمه ينتمي إلى جماعة ديفد قروش ..وقيل بل هو حاقد على سياسة أمريكا ..فعندما ذهب مع القوات الاميركية ليشارك في حرب عاصفة الصحراء ... و اكتشف أن حكومته تضلل جنودها، فهو لم يجد جيشا يحاربه إنما وجد جنودا جوعى يسارعون إلى الاستسلام وشاهد جثثهم وهي تتفحم وتحترق رغم استسلامهم....!!!

ومن المضحك المبكي ... حين شن الإعلام الأميركي حملة على المسلمين ومن قلب أميركا ..!! لم يعتذر لهم أحد.... باعتبارهم « الجدار القصير » في بلاد الغرب وفي المهجر..الذي اضطرتهم إليها حكوماتهم العميلة ..!!

إذا كرهت أمريكا حتى من بني جنسها فكيف بمن فرض الله عليهم كرهها وحربها ماذا سيفعلون..؟؟!! مقابل فعل أبنائها البرره بها (تيموثي ماكفي) ومن على شاكلته ..؟؟!!

هذه هي أبرز شبه المرجفين المخذلين المتباكين على بني الأصفر وما عدى ذلك من الشبه فهي داخلة ضمن ما ذكرت .ولقد أسهبت في غيراد جميع الشبه في الردود التي صدرت قبل هذا الكتاب على كثير من المشائخ المتحزنين المتلمظين على الواقع ...

نداء عاجل... للأمريكان الطواغيت في شرق الأرض ومغربها ..

أسلموا تسلموا وإن أبيتم فاعلموا أن ابن لادن ومن معه من المجاهدين ليسوا تطوراً لسلاح فتاك وقنابل مدمرة .. ولا تنوعاً لخلايا انتقامية ظهرت نتيجة الظلم ولا تطرفاً فكريا ..ولا غير ذلك من تأثيرات عوامل الدنيا الرخيصة ..وإنما هم امتداد لمد إسلامي سكن لسنوات طويلة بسبب تعتيم عملائكم من المرتدين الخائنين لدينهم وشعوبهم .. ابن لآدن ومن معه هم أحفاد الزبير بن العوام... وعمرو بن العاص ....وعظماء الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عن الجميع.....هم خلف لصلاح الدين ويوسف ابن تاشفين ..وابن تيمية ... هم امتداد طبيعي لمحمد بن عبدالوهاب .. تماماً كما كانت الراية تسقط في ميدان الجهاد ثم يأخذها أحد أبطال الإسلام فكذا عندما سقطت ردحاً من الزمان وطال سقوطها جاء هو ومن معه ممن قضى نحبه وممن ينتظر عندما صرخ العلماء في ذلك الوقت الجهاد الجهاد ...

قبل ستة وعشرين عاماً من هو أسامة بن لادن سوى رجل مطمور بالثراء خانع كمن خنع من قبله لا يعلم عن واقعه الأليم شيء (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) فأنار الله بصيرته بالجهاد حيث كنت أيتها الطاغوتية الأمريكية تباركين هذا الجهاد ... (رب حتف امرئ فيما مناه) اللهم آمين .. ليسارع هذا الجهاد بسقوط الشيوعية ..فإذا به يهدد أمنكم ويسارع بسقوطكم ..

أيها المشؤوم بوش لقد تألمنا كثيراً لترشيحكم لمعرفتنا بسجلك الأسود أنت ووالدك وطلبنا من المسلمين الدعاء عليكم وعلى شعبكم بالهلاك العاجل ... وأنا شخصياً دعوت الله بذلك لعلمي وعلم المسلمين أنكم من أقذر شعوب العالم وأكفرها وأحطها ...فأنتم وراء كل كفر وجريمة .. ووراء كل خزي ومجون وعربدة .. أنتم قادة الانحلال الديني والخلقي .. عباد الشهوة والجنس وقادة التخلف والبربرية

فحكامكم من رعاة البقر(ريجان)إلى رواد أندية الشذوذ الجنسي (كلينتوت) فماذا يتصور من شعب هذه قيادته ... إننا لنأمل الخير من الكلاب ولا نأمله منكم فتاريخكم تاريخ أسود تاريخ الغطرسة والكبر وتحدي الله جلت قدرته ..
أمريكا اللعينة الجميع يمقتك ويبغضك فضلاً عن بغض المؤمنين ومقتهم لك لذا لا تعتقدي أن من بكى أو تباكى على ما حصل لك محب ...وإنما السيوف معك والقلوب لغيرك ...والعالم يغص بالخونة من كل جنس ..!!! ويزخر بالجبناء الذين هم على شاكلتك ، أحرص الناس على حياة (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ) وما أجمل التعبير بصيغة التنكير .. أي حياة لا يهم حياة الذل ..أو حياة العبودية لغير الله ...أو حياة الخزي والعار لا يهم ...المهم حياة فحسب...!!

أمريكا الخبيثة ... لئن وقف هذا المد أيها الجلاوزة فما عند الله أشد (وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً) فإن الأمة الإسلامية أمة ولود ... فأين كان ابن لادن كما قلت قبل ستة وعشرين عاماً ..؟؟!! كان في دعة وسكون ..ينعم بنعمة لا ينعم بها أحد ...أكبر ما يشغله نظافة ثوبه وجمال نعليه ...والآن ما هو همه وما يشغله ....

أيها الأمريكان لقد قال خبراؤكم لئن مات ابن لادن فسوف يخرج ألف ابن لآدن (صدقك وهو كذوب ..)

ختاماً : يتبين لنا مما مضى أن أمريكا دولة محاربة للإسلام والمسلمين بل هي أكبر عدو له تستخدم في حربها مع الإسلام ما لا يخطر على قلب بشر من خبثها وإجرامها ... وإذا كان الأمر كذلك فإن الأحكام الشرعية التي يجب أن نتعامل بها معهم هي أحكام الحرب في الإسلام لا أحكام السلم والذمة ... لذا كان منشأ الخلاف المقصود وغير المقصود من كثير من العلماء هو عدم تحديدهم الدقيق لحال أمريكا مع الإسلام والمسلمين ...

لذا فإن الواجب على المجاهدين في سبيل الله في كل مكان الذين ليس بينهم وبين هؤلاء الكفرة الفجرة أي عهود أو مواثيق أن يتعاملوا ويستخدموا مع بني الأصفر وغيرهم كل ما استخدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة في حربهم مع الكفار المحاربين مثل الخديعة لقوله صلى الله عليه وسلم (الحرب خدعة) ومثل البيات لهم وللذراريهم ..ومثل ما فعل بكعب بن الأشرف من اغتياله هو وابن أبي الحقيق كما هو ثابت في السنة النبوية ..ومثل إتلاف أموالهم وإحراقها وقطع شجرهم وهدم بيوتهم ومنازلهم وإرهابهم بكل ما استطاعوا فهذا أمر الله وشرعه .. وليس للمجاهدين في سبيل الله قتل الأطفال والشيوخ والنساء إلا أن يكونوا تبعاً في العمليات الاستشهادية الموجهة لأعداء الله تعالى لأن قتلهم استقلالا وتعمد ذلك محرم في ديننا إلا من كان منهم يقاتل أو ذا رأي ومشورة حتى لو كان شيخا كبيراً أو امرأة أو صغيراً فإن الواجب قتلهم .. وإذا عاهد المجاهدون أعداءهم أو بعض أعدائهم فعليهم الوفاء إلا أن يغدر العدو فلا وفاء فيما بعد ..ولأمير الجهاد أن ينقض العهد شريطة أن يخبر أعداءه أنه نبذ العهد ولن يفي به .. وليعلم أنه لا يجوز العهد والصلح على ما حرم الله سواء في صلب البنود أو كان في مدة العهد ..وإذا احتوى العهد أو الميثاق على ما يخالف أمر الله حقيقة فإن الواجب نقضه لاتفاق علماء الإسلام على

ذلك .... وأما من عاهدهم وأجاز الشرع عهده فيجب عليه الوفاء به ولا يخفر عهد الله إلا أن يخبرهم .. وهذا لا يعني أن يقف المسلم المعاهد لأعداء الله في صف الكفار ضد إخوانه ..كما ينبغي أن يعلم أن الإسلام شرع الميثاق مع الكفار بحيث لا نقاتلهم لمصلحة ما ..ولكنه لم يشرع لنا أن نعاهدم على أن نقاتل المسلمين معهم أوالوقوف مع أعداء الدين جنباً لجنب .. ومما ينبغي معرفته أن قوله تعالى (إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) ليس معناه أن نرى المسلمين يقتلون ويذبحون ونقف صامتين لا نفعل شيئاً لهم كما هو الحال اليوم ..!! لا والله وألف لا ولو كان هذا هو المقصود لوصمت الشريعة الإسلامية بالتناقض ...وحاشا أن تكون كذلك إنما المقصود كما مر معنا ...إذا طَلَب من بعض المسلمين في جهاد الطلب لا الدفع أن نذهب معهم لنقاتل من عاهدنا قتال طلب فلا نذهب لأن بيننا وبينهم ميثاق أما أن يأتي العدو الذي بيننا وبينه ميثاق فيهاجم إخواننا مستغلاً هذا الميثاق فلا نقف مكتوفي الأيدي البتة بل نقاتله لأنه نقض الميثاق وقاتل إخواننا ولا يقل قائل لا دخل لنا بهم كيف وهم إخواننا في الدين كيف والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (المسلمون يد على من سواهم) وشبههم بالجسد الواحد ....وهل يعقل أن من عاهدك وعاهدته على عدم قتل أحدكما للآخر ...فلما اعتدى عليك بقطع يدك وأردت الدفاع عن نفسك قال لا.. لا.. لا يحق لك قد عاهدتني فلا تنقض العهد ..!! وأنا لم أقتلك بعد وإنما قطعت يدك فقط وما يضيرك في ذلك ...؟؟!!!! والله إن هذا المثال على سخفه ما هو بأشد سخفاً ممن امتنع من عون إخوانه المسلمين ...زاعماً أن بينه وبين الكفار عهدا وميثاقا ..!!

أخيراً : آية في كتاب الله تعالى ينبغي أن نتدبرها حق التدبر ونتمعن فيها تمعن المؤمن المريد للحق ونصرة الدين خصوصاً في هذه الأزمة بل المرحلة الدعوية قال تعالى : (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

إن لم تكن أمريكا اللعينة هي التي قاتلت المسلمين وحاربتهم في الدين وأخرجتهم من ديارهم وضيقت عليهم وظاهرت على إخراجهم ..فمن يا ترى...؟؟؟؟؟!!!

فأمريكا بدأت الحرب على أفغانستان منذ أكثر من خمس سنوات بلا دليل وبحجج واهية بل ظالمة ، لكنها حرب غير إعلامية قتلاها أضعاف أضعاف قتلى الحرب العسكرية . وليس لدى أمريكا دليل على فعلها وإنما فعلت ذلك بناء على الظن المجرد ، وحقداً على الإسلام وأهله . وأمريكا تحارب حرب حرب إبادة لكل من يؤيد قيام دولة إسلامية خالصة ، وللسيطرة على البلاد الإسلامية المخالفةلشرعها . فهي تحارب حرية شعب يرغب بتحكيم شرع الله في بلاده ، فهي تصف من تمسك بدينه بالإرهابي وتؤيد الأخذ بشكليات الدين فقط وتحذر من وصول الإسلاميين إلى الحكم (وتركيا خير دليل على ذلك) .

و طالبان دولة إسلامية أثبت الواقع صدق نياتها وعدم خضوعها للشرعية الغربية وتطبيقها جميع أحكام الله بناء على اجتهادها .

ولقد أثبت محمد عمر أنه صادق بفعله لا بكلامه ، فقد ترك ملك دولة عظيمة كان بين يديه وكانت جميع الاغراءات أمامه ، تأييد أمريكي ودولي ودعم لا محدود إذا وافقهم على ما يريدون ، بعد أن كان منذ أيام فقيرا لا يملك شيئاً ومدرساً بلا أجر .. لقد ترك ذلك كله ، فقد عرض تسليم ابن لادن على العلماء { فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون } { وأمرهم شورى بينهم } فلما قرروا وحكموا بحمايته وقالوا هذا ما نرى أن الدليل يدعو إليه ، تحمل هو هذا القرار ورضي بتبعاته كلها ولم يخالف قراراً يراه من أمر الله ، والله كريم فمن تحمل كل ما أصابه لوجه الله فإن الله لن يخذله وهو ناصره ولو بعد حين ، هذا ما يليق بصفات الله جل وعلا .

اللهم انصر عبادك الأفغان ، اللهم أقر عيوننا بنصرهم وظهورهم على عدوك وعدوهم .. اللهم لا تكلهم إلى أنفسهم طرفة عين ولا أقل من ذلك وأصلح لهم شانهم كله واجعل الحياة زيادة لهم في كل خير والموت راحة لهم من كل شر ..اللهم دمر أمريكا وجنودها ومن حالفها، اللهم أحصهم عدداً و اقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ، اللهم أبدل عز أمريكا ذلاً وأمنها خوفاً ، وعناها فقراً ، وقوتها ضعفاً ، اللهم عجل لها بالدمار والهلاك ، ومزقها كل ممزق .. اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزم أمريكا وزلزلها وعجل بدمارها يا قوي يا عزيز .... اللهم أرنا بها وحلفائها عجائب قدرتك وأنزل عليها بأسك وغضبك ومقت الذي لا يرد عن القوم المجرمين ... اللهم أرنا بها يوما كيوم فرعون وقارون ..وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،،

كتبه / عبدالعزيز بن صالح الجربوع

1422/8/23هـ

آيات الرحمن في غزوة سبتمبر

بقلم : الشيخ ـ ناصر بن حمد الفهد

الحمد لله ، وبعد :

فبعد مضي عام على الغزوة المعروفة بـ(غزوة سبتمبر) ، أحببت أن أذكر بعض آيات للرحمن ـ جل جلاله ـ تجلت وظهرت فيها ، وفي ذلك عبرة وعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، ولست أعني هنا الحديث عن مشروعية العملية من عدمها ؛ فإن هذه المسألة قتلت بحثا ، والعملية مضت وانتهت ، ولكني أريد أن أذكر ثمارها ونتائجها ، وما سأذكره لا يخالف فيه أحد من المنصفين :

الآية الأولى : قوله تعالى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) .

فالغزوة قادها تسعة عشر مجاهداً فقط ، وأسلحتهم بيضاء (سكاكين ومقصات!) ، ومع ذلك دكوا عروش الكفر الاقتصادية والعسكرية .

وفي (أمريكا) التي تسمى (القوة العظمى الأولى) والمهيمنة على (النظام العالمي الجديد) !.

وإن في هذا لآية عظيمة ! .

وقد حصل حوار طريف بين أخوين في هذه المسألة أنقله بالمعنى :

قال أحدهما : وأي نصر في ضرب دولة بطائرات مدنية لم تعد للحروب أصلاً ؟!.

فقال الآخر : وكيف حرب أمريكا للمسلمين في أفغانستان والعراق وغيرها ؟ .

الأول : ماذا تعني ؟.

الثاني : هل حرب أمريكا على المسلمين في كل مكان إلا من هذا النوع ؟ أليسوا يدكون من يسمون بـ(المدنيين) و (الأبرياء) من (الشيوخ) و (النساء) و (الأطفال) في العراق وأفغانستان والسودان وغيرها بصواريخهم وطائراتهم ؟! فالدعوى كلها حرب من الجو ، طائرات في طائرات.

الأول : ولكن هذه طائرات حربية وتلك مدنية .

الثاني : هل الطائرة إذا كان اسمها (إف 15) أو (التورنيدو) يحق لها أن تقتل من يسمون بالمدنيين ، وإذا كان اسمها (بوينج) أو (إيرباص) لا يحق لها ذلك ؟!.

فالحرب على أحد وجهين :

إما المواجهة العسكرية (وجهاً لوجه) ، فالأمريكان أجبن خلق الله بشهادة الجميع ، وأبعدهم عن المواجهة ، و(أنا كوندا) خير شاهد على ذلك !.
فهم يريدونها حرب طائرات ، فكلها ضرب من فوق ، فهذه كهذه ، والبادىء أظلم !
انتهى الحوار مختصراً.
وقد يقول آخر : وما النصر الذي حصل بهذه الضربة ؟!.
فالجواب : لو لم يحصل من النصر إلا قلب تاريخهم ، وموازينهم ، ودراساتهم الاستراتيجية ، والعسكرية ، ونظامهم الدولي ، رأساً على عقب لكفى به !.
فالغزوة شكلت منعطفاً تاريخياً عظيماً ، أعاد تشكيل كثير من الأفكار والدراسات ، فالمتخصصون في العلاقات والأنظمة الدولية يقسمون تكوّن النظام الدولي الحديث إلى مراحل هي إجمالاً :
مرحلة (1648- 1914م) وهي مرحلة معاهدة (وستفاليا) وما تلاها ، والتي أنهت الحروب والصراعات في أوربا ، وكانت نواة تأسيس العلاقات الدولية الحديثة.
ومرحلة (1914-1945م) وهي مرحلة الصراعات و الحروب العظمى العالمية .
ومرحلة (1945-1990م) وهي مرحلة تكون هيئة الأمم ، وسيطرة القطبين السوفيتي والأمريكي على العالم ، والحرب الباردة بينهما ، وسباق التسلح.
مرحلة ما بعد 1990م وهي مرحلة تبدأ مع سقوط الاتحاد السوفيتي وتهاوي الأنظمة الشيوعية تباعاً وانتهاء الحرب الباردة ، وتفرد أمريكا بالسيطرة والنفوذ ، وابتداء ما يسمى بالنظام العالمي الجديد .
وعند هذه المرحلة ظن بعض كبار مفكري أمريكا بأنها نهاية الصراعات والتقلبات السياسية الكبرى وانتصار الرأسمالية الغربية ، وأنه - هاهنا - وقف التاريخ ليشيد بانتصارهم النهائي والأخير :
وألقت عصا التسيار واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر
فألف فوكوياما كتابه (نهاية التاريخ) تصور فيه أن العالم قد وصل إلى نهاية التاريخ، إذ ليس بإمكان العقل البشري – كما يزعم - أن يأتي بنظام أفضل من النظام الرأسمالي لأن البديل - الشيوعي - الذي كان يؤمل منه تحقيق السعادة البشرية قد فشل بعد تطبيق دام اثنين وسبعين عاماً، وبذلك فإن النظام الرأسمالي قد أصبح قدر الإنسانية ، الذي لا مفر منه ، والذي ستعيش في ظله إلى الأبد .
وقال أحد مفكريها (كانت السياسة الخارجية الأمريكية في الخمسين سنة الماضية قد تكونت استجابة للتهديد الذي يطرحه خصوم هذه البلاد ، ففي كل عام منذ (بيرل هاربر) كانت أمريكا مشتبكة إما في حرب أو في مواجهة ، والآن - ولأول مرة – (بعد النظام العالمي الجديد) منذ نصف قرن، تحظى الولايات المتحدة بالفرصة لإعادة تركيب سياستها الخارجية متحررة من قيود الحرب الباردة وضغوطها) .
ولأنها حظيت بهذه الفرصة - كما يقول - فقد زاد شرها ، واستفحل خطرها ، وطغى أمرها ، فعاثت في الأرض فساداً ، تقتل من تشاء من المسلمين ، وتأسر من تشاء ، وتحاصر من تشاء ، وتضرب من تشاء ، وكأن المسلمين مجموعة حشرات لا قيمة لدمهم ولا لكرامتهم ! .

فجاءهم تسعة عشر مجاهداً ، صغار السن ، من جماعة محاربة في جميع دول العالم ، قد شددت عليها الرقابة ، فخيبوا ظنهم ، وقلبوا أنظمتهم وسياساتهم ، وغيّروا دراساتهم ، وأظهروا عوار (رأسماليتهم) و (عولمتهم) و (ديمقراطياتهم) و (حقوق الإنسان عندهم) و (أسطورتهم : السي آي أيه) ، وجعلوا ما سماه مفكروهم (نهاية التاريخ) ، هو في حقيقته (بداية النهاية) لهم بحول الله وقوته!.

ولأول مرة في التاريخ الحديث يكون المسلمون فاعلين صانعين للأحداث لا منفعلين متأثرين بها !.

وتظهر عظمة هذا الحدث من خمس نواحي :

الناحية الأولى : أنه أعاد الإسلام إلى الواجهة في الحروب مع الكفار ، بعد أن كانت القوميات والوطنيات والمصالح هي المحرك للحروب والصراعات ، فأخرجت بذلك العداء الصليبي من الكمون إلى الظهور ، ومن القوة إلى الفعل.

والناحية الثانية : أنها أبرزت الدور العظيم للجهاد في قلب الموازين العالمية .

والناحية الثالثة : أنها أنهت فكرة تحكم (الدول القومية) في (السياسات) و إعلان (السلم) و (الحرب) ، فإدارة هذا الصراع بيد من ليس لهم انتماء قومي وطني معين ، بل ينتشرون - كما يقول الأمريكان – في أكثر من ستين دولة ، ولا يجمعهم غير الإسلام السلفي الجهادي أو ما يسمونه بـ(الوهابي!)، بل إن السرايا الأربعة التي ضربت أمريكا يقودها أربعة رجال لا تجمعهم (دولة قومية واحدة) ؛ فأحدهم من الكنانة ، والثاني من الخليج ، والثالث من الشام ، والرابع من الحجاز .

والناحية الرابعة : أنها جعلت عصر ضرب أمريكا لمن شاءت من المسلمين بدون أي عقاب يولي بلا رجعة إن شاء الله .

والناحية الخامسة : أنها بداية السقوط لفكرة (النظام العالمي الجديد) ، والذي لم يهنأ الأمريكان به إلا سنوات معدودة ، وهي بداية السقوط الكلي لأمريكا إن شاء الله .

الآية الثانية : قوله تعالى (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب).

وهذه من آيات الله العجيبة التي وقع مصداقها في أحداث سبتمبر ، وانظر إلى الأجزاء الثلاثة لهذه الآية :

أولاً : (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله) :

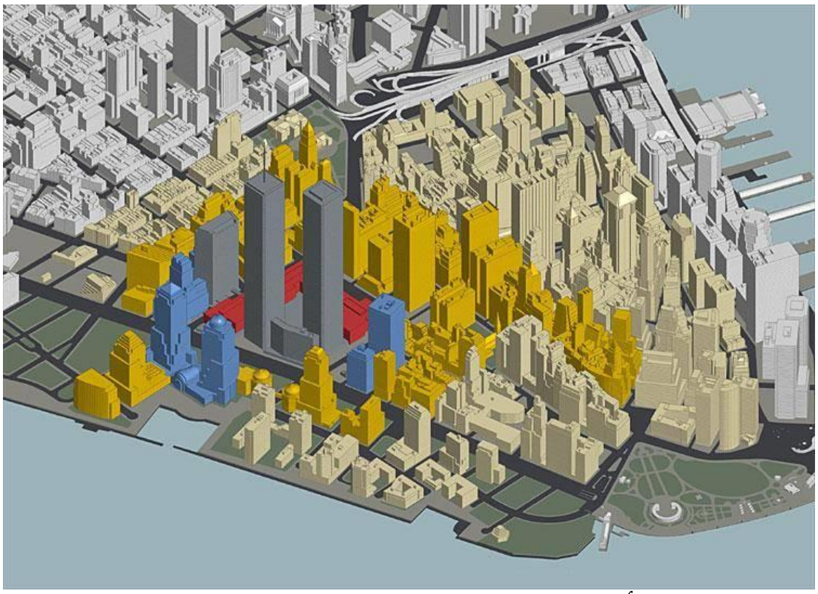
فالناظر في حال (أمريكا) يرى أنها قد أمنت على نفسها من (الغزو) : (جغرافياً) و (عسكرياً) :

فالمحيطات التي تحيط بها من جهتين تعزلها عن باقي العالم الذي تقوم (بطحنه) متى شاءت ، ولا خطر عليها من (الجيران) .

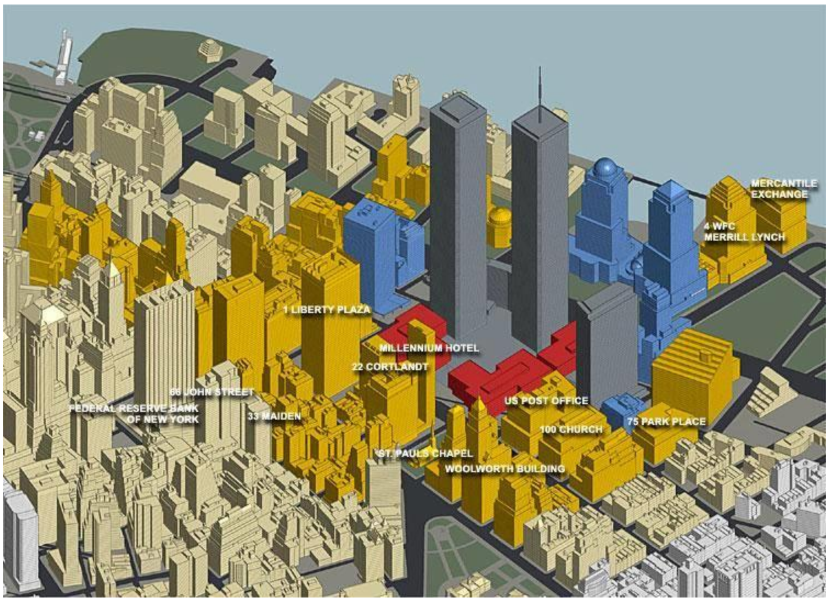
وصواريخها عابرة القارات ، وقوتها النووية ، والعسكرية ، وحاملات الطائرات التي تجوب البحار ، ومشاريعها في (حرب النجوم) التي تريد من خلالها تحييد القوى النووية المعادية ، وغير هذه الأمور ، كل هذا سلاح أيقنت معه أنه لا يجرؤ أحد على أن يقول لها:

(لا) إذا أمرت !. أو : (لِمَ) إذا فَعَلَت ! .

ونسجت أساطير (إعلامية) حول مقدرة استخباراتهم ، وأقمارهم الصناعية ، ومقدرتهم على جمع المعلومات ، وخبرتهم في التجسس ، والتلصص !!.
فبقوتهم العسكرية ظنوا أنه لا توجد دولة تجرؤ عليها !.
وبقوتهم الاستخباراتية ظنوا أنهم قد طوقوا الجماعات الإرهابية ، فلا تقدر على الحراك ! .
ثانياً : (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) :
ومع هذا الغرور ، والصلف ، والجبروت ، والكبرياء ، والغطرسة ، أتاهم الله سبحانه من حيث لم يحتسبوا ، وضربها في أقل من ساعتين ، فحطم ما نسجته أساطيرهم خلال خمسين سنة ، وأرغم أنفها في التراب بوسائل بدائية لا تفلح صواريخها ولا حاملات طائراتها ولا قواتها النووية في ردعها .
وممن كانت هذه الضربة ؟!.
من عدوها الأكبر الذي حشدت لحربه (استخباراتها) و (أقمارها) و (الخونة) من أتباعها!! .
و كأني بأصحاب تلك الغزوة ينظرون من نوافذ تلك الطائرات - وهم يضربون معاقل (أمريكا) – ويرددون : (بولوا على قوتكم النووية ، وأقماركم الصناعية ، والسي آي إيه ، أيها العلوج) !!.
ثالثاً : (وقذف في قلوبهم الرعب) :
فمع هذه الضربات دب الرعب في قلوبهم ، وقد ظهر هذا لكل من شاهد وجوه الأمريكان أثناءها ، وعلى رأسهم طاغيتهم الأكبر (بوش) الذي بقي ساعات ينتقل من مخبأ إلى آخر ، وقد كاد أن يضرب الرقم القياسي في سرعة الاختباء لو أنه سلم من منافسة نائبه (تشيني) !! .
الآية الثالثة : قوله تعالى (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) .
فالناظر إلى آثار تلك الضربات المباشرة وغير المباشرة يعلم أن وراءها قدرة فوق قدرة البشر ؛ يتيقن معها المؤمن بقوله تعالى (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) ,
ومع أن الآثار المباشرة التي نتجت عن ضرب صروح الاقتصاد الأمريكي كانت أكبر مما يتصوره العقل ، وإذا علمت أن تلك الناطحات مصممة - كما يقول المهندسون - لمقاومة اصطدام طائرات (بوينج707) تبين لك هذا الأمر جلياً ، فكيف إذا علمت أن مجموعة أخرى من ناطحات السحاب (تعاطفت) مع (الناطحات الأم) فسقطت معها !، وانظر إلى هذه الخريطة التي تبين لك الآثار المباشرة لها:



وهذه خريطة أخرى :



الرمـادي = مـدمر ، والأحمـر = مهـدد بالانهيـار ، والأزرق = ضـرر رئـيس ، والأصفر = متضرر ولكن في حالة مستقرة ، والبيج = بحاجة تنظيف .

إلا أن مرادنا هنا هو في الآثار غير المباشرة لهذه الرمية ؛ فهي التي لا نزال ننهل من معينها إلى اليوم ، ومن هذه الآثار :

1- ما حصل لاقتصاد أمريكا من تدهور وكساد ، وانهيارات متتابعة لكثير من الشركات الكبرى إلى هذا الوقت ، وانخفاض سعر الدولار ، وهرب الاستثمارات منها إلى الخارج ، وغير ذلك ، مما يؤذن بأفول هذه الدولة عن قريب إن شاء الله لأنها قائمة على الاقتصاد.

2- دخول كثير من الكفار في الإسلام ، بل تضاعف عدد الداخلين فيه بعد هذه الغزوة أربع مرات كما صرحت بذلك وسائل إعلامهم ، حتى بلغ عدد من أسلم في أمريكا

وحدها أكثر من أربعة وثلاثين ألفاً حسب تصريح السي إن إن ، ودخل كثير من كفار أفريقيا في الإسلام كما أخبرني بعض الدعاة هناك .

3- انتشار معرفة الدين الإسلامي في جميع أصقاع المعمورة ، حتى أن أكثر من ستة عشر ألف مكتبة عامة في أمريكا وحدها زودت بكتب كثيرة عن الإسلام والمسلمين ، وخصصت وزارة الخارجية البريطانية دورات للعاملين فيها لتعريفهم بدين الإسلام ، ونفدت نسخ ترجمة القرآن من بريطانيا وفرنسا ، وخصص وقتاً أسبوعيا في بعض الدول الإسكندنافية للتعريف بالإسلام أيضاً ، وزاد الإقبال على المراكز الإسلامية في اليابان ودول شرق آسيا ، ولو أردت أن تجيش جيوشاً من الدعاة والداعيات والمراكز بميزانيات دول لتحقيق هذه النتائج ما تحققت إلا أن يشاء الله ، وهذا ما دعا بعض أشد المعارضين للضربات أن يعترف بأن الإسلام كسب بعد هذه الغزوة في أقل من سنة أكثر مما كسبته الدعوة خلال أربعين سنة !!.

هذا بالإضافة إلى إحياء روح الولاء والبراء في نفوس المسلمين ، وتعريفهم بواقع معاداة الكفار لهم ، فقد أبرزت هذه الضربات العداء الكامن في نفوس الصليبيين ، فنبه ذلك من كان غافلاً أو مغفلاً من المسلمين ! ، و أحيت روح الجهاد في سبيل الله ، والآثار كثيرة جداً ، ولا تزال تظهر تباعاً ، وإنما هذه إشارة إلى بعضها.

الآية الرابعة : قوله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) .

تغنت العرب منذ القدم بوفاء السموأل ، فقالت في أمثالها (أوفى من السموأل) ، وقال شاعرهم :

سعيت بمن أحياك من بعد ميتة وأدّى وفاء ماوفاه السموأل

وقال آخر :

جزاء سنمار جزاني على الهوى وكان يمنيني وفاء السموأل

وإنما ضحى السموأل بابنه من أجل أن يحفظ ما اؤتمن عليه ! فعظم في عين العرب.

وتالله إنه لوفاء !.

ولكنه يتضاءل حتى يكاد يتلاشى إذا قرنته بوفاء (الملا محمد عمر) حفظه الله وسدده ونصره !.

وأين يبلغ وفاء السموأل عنده ؟ وإنما هو ابن واحد !.

وماذا يساوي أمام التضحية بالسلطان ، والملك ، والأهل ، والبلد ، والأمن ، وبجميع ما يملك ! .

فلئن كان زمننا هذا زمن الخيانات والنفاق ، فإن مثال (الملا عمر) الفريد ينقلنا إلى زمن الصحابة وأولئك الأعلام .

ولسان حاله يقول :

فليتك تحلو والحياة مــريـــرة وليتك ترضى والأنام غضاب

ولـــيت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

فهذا الوفاء النادر ، والثبات العظيم ، جاء في وقت قام فيه كثير من الطواغيت بالتقرب إلى الطاغوت الأكبر باصطياد من يشتبه بمجرد سلامه على (إرهابي!) ،

ويودون لو كان (الفاكس) يرسل (الرجال) كما يرسل (الأوراق) ليقوموا بإرسالهم فوراً إلى الطاغوت الأكبر بلا تأخير ! .

فنحسب الملا عمر - والله حسيبه - ممن يصدق فيهم قول الله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله).

الآية الخامسة : قول الرسول صلى الله عليه وسلم (نصرت بالرعب) .

فهذه ما تسمى بأعظم دولة في العالم تحشد سبعة آلاف طائرة حربية في سمائها خوفاً من الساكنين في (كهوف أفغانستان) ، وتقوم بوضع (الباتريوت) و (الستينجر) حول مصالحها على مدار اليوم ، وتعلن الطوارىء خوفاً من هجمات إرهابية! أكثر من مرة ، ويصاب أكثر من ربع سكانها بأمراض نفسية بعد الضربة ، ولا يخرج زعيم الاختباء العالمي (تشيني) من مخبأ إلا ليدخل في مخبأ ثاني ، ولا يزال مسلسل الرعب مستمراً ، ونحسب أن هذا كله من إبرار الله سبحانه لقسم شيخ المجاهدين أبي عبد الله - نصره الله - بأن لا يهنأ الأمريكان بالأمن ؛ فإن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره!.

الآية السادسة : قول الرسول صلى الله عليه وسلم – بالمعنى – (واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك) .

ومن يجادل في عظمة هذه الآية ؟.

فإن الشيخ المجاهد أبا عبد الله أسامة بن لادن حفظه الله ونصره اجتمعت عليه الأمم من أقطارها ، على اختلاف أديانهم ، وألوانهم ، من صليبيين ، ويهود ، وهندوس ، وبوذيين ، ومنافقين ، وخونة ، وغيرهم ، في مشارق الأرض ، ومغاربها ، بجميع ما بأيديهم مما بلغته علومهم ، من الأسلحة ، والطائرات ، والأقمار الصناعية ، وأجهزة التجسس ، والمراقبة ، ومع أن صورته انتشرت في الأرض انتشار النار في الهشيم ، فصار يعرفه القاصي والداني ، والصغير والكبير ، والمسلم والكافر ، والرجل والمرأة ، ومع هذا كله لم يعثروا له على أثر ، ولا وقفوا له على خبر ، ولا يدرى تحت أي سماء هو ؟!. نسأل الله سبحانه أن يحفظه منهم ، وأن ينصره عليهم ، وأن يقر عيوننا بهزيمة أمريكا وأحلافها ! .

وبقيت آيات أخرى ، سأذكرها في مقال آخر إن شاء الله تعالى .

وصلى الله على نبينا محمد .

كتبه / ناصر بن حمد الفهد في السبت 7/14 /1423

التبيان في حكم قتل الأمريكان

بقلم : الشيخ - حسين بن محمود

لقد خرج علينا هذه الأيام من ينعق على شاشات التلفاز والفضائيات يقتطع الكلمات من الكتب الأمّهات ، ويجمع بين المختلفات ، ويفرق بين المتشابهات ويُعرض عن المحكمات ليُرضي أصحاب الشهوات ، ويلقي على المسلمين الشُّبهات ، ويأتي بالطامّات من تعطيل الآيات البيّنات في ذروة سنام العبادات ، حقناً لدماء أسياده عُبّاد الصليب وإهداراً لروح كل مسلمٍ أريب !!

والطامة أن هؤلاء يصنَّفون من العلماء !! من حملة شهادات الدكتوراة في العلوم الشرعية !! وكم جنت هذه الشهادات على هذه الأمة الإسلامية من أناس جمعوا العلم ولم يحفظوه ، وأقبلوا على العلوم الشرعية بقلوب الشياطين ونيّات المنافقين " اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ" (التوبة : 9).
وكم تعجب من إنسان يُحل دماء المسلمين ويُحرّم دماء الكافرين !! فإذا قُتل نصراني كافر قامت دنياه ولم تقعد ، وهو في الوقت نفسه لا يحرك ساكناً ولا ينطق ببنت شفة في حكم قتل شعب مسلم بأكمله .. نعم ، إنهم حملة شهادات الدكتوراة ، أصحاب المناصب والجاه ، عباد الشهوات والسلاطين ، أبناء إبليس اللعين.
ولما عمّت هذه الشبهات ، وأشعل نارها أهل الشهوات ، كان لزاماً على المسلمين الرجوع إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم على فهم سلفهم ليعرفوا حكم باريهم في ما ألم بهم من المصائب والعظائم والطامّات الجسام ..
وهذه بعض كلمات جمعتها من كلام أهل العلم الرشيد لعلها تكون ذكرى ".. لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ" (ق : 7)
أصناف الكفار:
يقول ابن القيم رحمه الله "الكفار: إما أهل حرب وإما أهل عهد .. وأهل العهد ثلاثة أصناف: أهل ذمة ، وأهل هدنة ، وأهل أمان .. ولفظ "الذمة والعهد" يتناول هؤلاء كلهم في الأصل ، فإن الذمة من جنس لفظ العهد والعقد ، ولكن صار في اصطلاح كثير من الفقهاء: أهل الذمة عبارة عمّن يؤدي الجزية ، وهؤلاء لهم ذمة مؤبدة ، وهؤلاء قد عاهدوا المسلمين على أن يجري عليهم حكم الله ورسوله إذ هم مقيمين في الدار التي يجري فيها حكم الله ورسوله .. بخلاف أهل الهدنة ، فإنهم صالحوا المسلمين على أن يكونوا في دارهم ، سواء كان الصلح على مالٍ أو غير مال ، لا تجري عليهم أحكام الإسلام كما تجري على أهل الذمة ولكن عليهم الكف عن محاربة المسلمين ، وهؤلاء يسمون أهل العهد والصلح والهدنة .. وأما المستأمن فهو الذي يقدم بلاد المسلمين من غير استيطان لها ، وهؤلاء أربعة أقسام: رُسُل ، وتجار ، ومُستجيرون حتى يُعرض عليهم الإسلام والقرآن فإن شاؤوا دخلوا فيه ، وإن شاؤوا رجعوا إلى بلادهم ، وطالبوا حاجة وزيارة .. وحكم هؤلاء: ألا يُهاجِروا ، ولا يُقتلوا ، ولا تؤخذ منهم الجزية ، وأن يُعرض على المستجير منهم الإسلام والقرآن فإن دخل فيه فذاك ، وإن أحب اللحاق بمأمنه أُلحق به ، ولم يُعرض له قبل وصله إليه ، فإذا وصل مأمنه عاد جربياً كما كان" [أحكام أهل الذمة : ج2\ص475]
وأعيد صياغة وترتيب كلام ابن القيم رحمه الله لتسهيله وتقريبه إلى عقول المسلمين ، فأقول مستعيناً بالله:
الكفار صنفان:
أ- الصنف الأول: أهل حرب
ب- الصنف الثاني: أهل عهد
وأهل العهد ثلاثة أصناف:
1- أهل ذمة: وهم عبارة عمّن يؤدي الجزية ، وهؤلاء لهم ذمة مؤبدة ، وهؤلاء قد عاهدوا المسلمين على أن يجري عليهم حكم الله ورسوله إذ هم مقيمين في الدار التي

يجري فيها حكم الله ورسوله [وهؤلاء يعتبرون في عرفنا اليوم مواطنين في الدول الإسلامية ، وهم النصارى واليهود الذين يقطنون الديار الإسلامية كأقباط مصر ونصارى ويهود العراق المواطنين وأشباههم]
2- أهل هدنة: فهؤلاء صالحوا المسلمين على أن يكونوا في دارهم (أي دار الكفار) ، سواء كان الصلح على مالٍ أو غير مال ، لا تجري عليهم أحكام الإسلام كما تجري على أهل الذمة ولكن عليهم الكف عن محاربة المسلمين ، وهؤلاء يسمون أهل العهد والصلح والهدنة [وهؤلاء في الأصل حربيين عقدنا معهم هدنة لوقت معين ولمصلحة راجحة]
3- أهل أمان: وهم الذين يقدمون بلاد المسلمين من غير استيطان لها ، وهؤلاء أربعة أقسام:
أ- رُسُل
ب- تُجّار
ج- ومُستجيرون حتى يُعرض عليهم الإسلام والقرآن فإن شاؤوا دخلوا فيه ، وإن شاؤوا رجعوا إلى بلادهم.
د- طالبوا حاجة وزيارة
وحكم هؤلاء (أهل الأمان): ألا يُهاجِروا ، ولا يُقتلوا ، ولا تؤخذ منهم الجزية ، وأن يُعرَض على المستجير منهم الإسلام والقرآن فإن دخل فيه فذاك ، وإن أحب اللحاق بمأمنه أُلحق به ، ولم يُعرض له قبل وصوله إليه ، فإذا وصل مأمنه عاد حربياً كما كان" (انتهى تصنيف ابن القيم رحمه الله)
فكل الكفار لا يخرجون عن هذه الأقسام .. ولقد تكلم "حملة الشهادات" عن القسم الثاني (أهل العهد) ، وبالأخص "أهل الهدنة" و "أهل الأمان" وغضوا الطرف عن "أهل الذمة" لأن المسلمين يعلمون بأن "أهل الذمة" لا بد وأن يدفعوا الجزية للدولة الإسلامية ويلتزموا بأحكام الملة الإسلامية ، قال في "الإنصاف" (في باب أحكام أهل الذمة) "لا يجوز عقد الذمّة إلا بشرطين: بذل الجزية ، والتزام أحكام الملة من جريان أحكام المسلمين عليها .." ، وفي شرح منتهى الإرادات للبهوتي "ويُمنعون – أي أهل الذمة – من حمل السلاح" ، فلا مجال لحملة الشهادات أن يصنفوا الأمريكان في أهل الذمة.
بقي "أهل الهدنة" و "أهل الأمان" ، وهذين هما الذين يدندن عليهما حملة الشهادات ، فقالوا: الأمريكان من هذين الصنفين ولذلك لا يجوز المساس بهم فضلاً عن قتلهم !!
فنقول:
هل تنطبق الشروط على الجنود الأمريكان حتى يكونوا من هذين الصنفين كما زعم هؤلاء !! ، ولنأخذ الجواب من كلام ابن القيم رحمه الله:
أما "أهل الهدنة" ، فقد قال ابن القيم: فهؤلاء صالَحوا المسلمين على أن يكونوا في دارهم ، سواء كان الصلح على مالٍ أو غير مال ، لا تجري عليهم أحكام الإسلام كما تجري على أهل الذمة" .. فأهل الهدنة يكونون في بلادهم وليس في بلاد المسلمين ، وهناك شرط آخر في أهل الهدنة ذكره ابن القيم رحمه الله ، حين قال "عليهم الكف عن محاربة المسلمين" ، فالأمريكان اليوم ليسوا في بلادهم بل هم في بلاد المسلمين

، ولم يكف الأمريكان منذ أكثر من خمسين سنة عن محاربة المسلمين ، فهل هؤلاء أهل هدنة ؟ والسؤال موجه إلى حملة الشهادات !!
أما "أهل الأمان" فهم: كما صنفهم ابن القيم رحمه الله: رُسُل ، تجار ، مستجيرين ، طالبوا حاجة وزيارة .. والجنود الأمريكان ليسوا برسل ، ولا تجار ، ولا مستجيرين ، ولا زائرين ، ولكنهم طالبوا حاجة: إنهم يطلبون دماء أخواتنا وأبنائنا وإخواننا في العراق وفي غيرها من بلاد المسلمين ، ولا أظن أن ابن القيم – رحمه الله – يقصد هذا عندما قال "طالبوا حاجة" !!
ونستخلص من هذا أن الجنود الأمريكان المتواجدين في بلاد المسلمين ليسوا من القسم الثاني من قسمي الكفار ، أي ليسوا من "أهل العهد" .. بقي أن نبحث في كونهم من القسم الأول ، وهو: أهل الحرب .. فما هي دار الحرب !!
ننقل هنا كلام الشيخ عبدالعزيز الجربوع – حفظه الله- من مقالته "التأصيل لمشروعية ما حصل لأمريكا من تدمير" مما نقله أو جمعه من كلام أهل العلم في تعريف دار الحرب ، فقد ذكر عدة تعاريف ، منها:
1- "دار الحرب هي كل بقعة تكون أحكام الكفر فيها ظاهرة وليس بينها وبين المؤمنين عهد" .
2- وتعريف دار الحرب في الأم للشافعي: "هي كل مكان يسكنه غير المسلمين , ولم يسبق فيه حكم إسلامي أو لم تظهر فيه قط أحكام الإسلام".
3- وقال آخرون : "هي كل بقعة تكون فيها الحرب بين المؤمنين والكافرين"
فأمريكا فيها أحكام الكفر ظاهرة ، وأمريكا يسكنها غير المسلمين ، ولم يسبق فيها حكم إسلامي ، ولم تظهر فيها أحكام الإسلام قط ، وبينها وبين المسلمين حرب .. وليس لجنودها المتواجدون في الجزيرة ، وخاصة في القواعد العسكرية عهد (وإن كان لهم في يوم من الأيام عهد فإنهم ما زالوا ينقضونه بقتلهم المسلمين في العراق وأفغانستان ، وجورجيا ، والسودان ، وفلسطين ، وأندونيسيا وغيرها من بلاد الإسلام) ..
قال ابن القيم رحمه الله في (زاد المعاد) : "وكان هديه صلى الله عليه وسلم إذا صالح أو عاهد قوما فنقضوا أو نقض بعضهم وأقره الباقون ورضوا به غزا الجميع ، وجعلهم ناقضين كلهم كما فعل في بني قريضة وبني النظير وبني قينقاع وكما فعل في أهل مكة ، فهذه سنته في الناقضين الناكثين" (انتهى كلامه).
وهذا شرط وضعه الله في كتابه "كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ" .. فكل التعريفات والشروط لدار الحرب تنطبق على أمريكا ، فأمريكا دار حرب بلا شك في قول أهل العلم من السلف.
والمضحك المبكي أن حملة الشهادات يبحثون في أحكام الهدنة والأمان للأمريكان في بلاد لا تحكّم شرع الله وحكامها يوالون الكفار ويقدمون لهم التسهيلات لقتل المسلمين .. فلماذا يبحثون الآن عن حكم الشرع في قتل الأمريكان وقد بح صوت المسلمين منذ عقود يناشدونهم بتحكيم شرع الله !! الآن أصبحت الأحكام الشرعية نافذة ، ومحل بحث !!

حكوماتهم ترتكب ناقضين من نواقض الإسلام (موالاة المشركين ومعاداة أهل الدين ، وتحكيم غير شرع الله) ، بل نواقض كثيرة مخطوطة ومكتوبة في دساتيرهم من سنٍّ للقوانين المخالفة لشرع الله وتحليل ما حرم الله (كتحليل الربا وغيره) .. وقد اتفق السلف والخلف على قاعدة شرعية "من أحل الحرام فقد كفر ومن حرم الحلال فقد كفر " ، قال تعالى " أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (الشورى : 21(.. فكيف لحكومات هذه حالها أن تعقد الإتفاقات والمعاهدات الملزمة للمسلمين !!

وإن قال قائل ، وتقوَّل متقوّل عن هذه الحكومات ، فنقول: "نص كثير من الفقهاء على حرمة الجهاد أو كراهته بدون إذن الإمام ، ولكنهم في نفس الوقت نصّوا على أن الإمام لا يُستأذن في أمور الجهاد في حالات:

1- إذا عطل الإمام الجهاد .

2- إذا فوت الاستئذان المصلحة المعقودة .

3- إذا علمنا أن الإمام لا يأذن بالجهاد . (في الجهاد آداب وأحكام : للشيخ عبدالله عزام .. وهذا في جهاد الطلب)

فهؤلاء الحكام لم يعطّلوا الجهاد ولم يمنعوا المسلمين من الجهاد فحسب ، بل حاربوا المجاهدين وضيقوا عليهم وزجوا بهم في السجون وسلّموا الكثير منهم إلى الكفار ليسوموهم سوء العذاب ، فأي خير وأي إذن يرتجى من هؤلاء الحكام !!

إن الكفار من أهل الكتاب الحربيين من الأمريكان وغيرهم ، الأصل فيهم ما قال الشافعي في (الأم): "ومن كان من أهل الكتاب من المشركين المحاربين : قُوتلوا حتى يُسلموا أو يُعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون" .. قال تعالى "قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ"

قال الشافعي في الأم : "أصل الفرض : قتال المشركين حتى يؤمنوا ، أو يعطوا الجزية" ..

وقال الصنعاني رحمه الله تعالى: "وحكم دار الحرب أنها : دار إباحة فيما بين الكفار والمسلمين" ..

وقال ابن تيمية "فكل من بلغه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دين الله الذي بعثه به فلم يستجب له، فإنه يجب قتاله ، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله" (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية).

فالحربي مباح الدم وإن كان في بلاده ، فكيف بجيش الكفار إذا أتى لإحتلال بلاد المسلمين ، بل احتلها فعلاً ، وأعلن نيته عن قتل المسلمين وسفك دمائهم واحتلال أرضهم وسرقة أموالهم ، فصار جهادهم فرض عين على أهل تلك البلاد باتفاق العلماء والفقهاء والمفسرين والمحدثين وكل من حُفظ عنه العلم من العلماء المعتبرين سلفاً وخلفاً .. ألا يُقاتل هؤلاء !!

الخلاصة:

أمريكا دار حرب ، والجنود الأمريكان في بلاد الإسلام صائلين (معتدين) يجب قتالهم ، وليس لهؤلاء عهد أو أمان ، ولا يجوز لحاكم أو أي فرد من المسلمين أن

يؤمن كافراً ينوي قتل مسلم أو يحتل أرضاً إسلامية أو يأخذ مال مسلم ، قال في (نهاية المحتاج) "لا يجوز أن تتضمن المعاهدة شرطا فيه اعتراف أو إقرار الكفار بشبر من أراضي المسلمين" (58/8). وعلى المسلمين جهاد هؤلاء الكفار المحتلين لبلادهم ، وقتلهم أينما وُجدوا ، وهذا من الجهاد المفروض على آحاد المسلمين المتواجدين في كل دولة يدخلها النصارى ليحتلوها ..

وآكد هذه البلاد : بلاد الجزيرة العربية التي أفتى الفقهاء بأن من شروط الهدنة بين المسلمين والكفار أن "لا يمكّن الكفار من سكنى الحجاز" ، قال ابن حجر الهيثمي: (والشرط الفاسد يفسد العقد على الصحيح، بأن شرط فيه منع فك أسرانا، أو ترك ما استولوا عليه أو رد مسلم أسير أفلت منهم، أو سكناهم الحجاز، أو إظهار الخمر بدارنا .." (القرطبي 39/8)

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإخراج جميع المشركين من جميع جزيرة العرب ، وهذا الأمر يشمل المدنيين ، فكيف لو رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعض من يدعي اتباعه يُدخل جيوش النصارى واليهود في جزيرته ويقدمها لهم قرباناً في سبيل عرشه الذي لا يملك منه إلا صورته !!

فالذي يفتي بحرمة قتل الكافر المحارب قد أبعد النجعة وافترى على دين الله سبحانه وتعالى ، وعليه أن يعدّ جواباً لله يوم يلقاه ، يوم يتبرّأ الذين اتُّبِعوا من الذين اتَّبَعوا ويروا العذاب وتقطّع بهم الأسباب ..

وللإمام العلامة "بدر الدين بن جَمَاعَة" (شيخ ابن القيم والذهبي وابن كثير ، ومن أقران شيخ الإسلام ابن تيمية) ، كلام واضح في هذه المسألة ، ورداً على هؤلاء المنافقين ، حيث يقول ، رحمه الله "يجوز للمسلم أن يقتل من ظفر به من الكفار المحاربين سواء كان مقاتلاً أو غير مقاتل ، وسواء كان مقبلاً أو مدبراً ، لقوله تعالى "فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ" (التوبة : 5) .. [تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ص 182] ، وكذا قال الإمام الماوردي في كتابه النفيس "الأحكام السلطانية" ، حيث قال "ويجوز للمسلم أن يقتل من ظفر به من مقاتلة المشركين ، محارباً وغير محارب" (الأحكام السلطانية : الباب الرابع)

يا شباب الإسلام:

الجهاد تجارة مع ربكم ، وسنة نبيكم ، وعز أمتكم ، وشرف وجودكم ، وذروة سنام دينكم ، ونصرة مظلومكم ، وإذلال عدوّكم .. فلا عزة ولا شرف ولا خير في هذه الدنيا إن كان رجال الإسلام قابعين في بيوتهم وأهل الكفر يصولون ويجولن في طول البلاد وعرضها .. كيف يهنأ المسلم بعيش وأهل الكفر قد ظهروا على المسلمين !!

"فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا * وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا * الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا" (74- 76 : النساء)

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والكافرين وإخوانهم المنافقين ، واعلي كلمة الحق والدين .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

حسين بن محمود

17 شعبان 1423 هـ

خواطر في زمن التفجيرات

بقلم : الشيخ - حسين بن محمود

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده، أما بعد :

فقد تابعت على مدار اسبوعين الأخبار التي وردت في معظم وكالات الأنباء العربية و العالمية من محطات التلفاز والصحافة والإنترنت وحاولت بقدر الإمكان ربط النقاط المتناثرة هنا وهناك بعضها ببعض حتى يتسنى لي معرفة ما يجري في هذا العالم الذي ظننا أنا رأينا فيه كل شيء و أنه لاجديد على الساحة السياسية. فخرجت بهذه النتائج والنقاط التي أسميتها خواطر لأنها تحتمل الخطأ وإن كنت كتبتها لإعتقادي بصحتها.

لقد وجهت الحكومة الأمريكية التهمة للجماعات الإسلامية بعد التفجيرات الأخيرة في مدينتي نيويورك و واشنطن الأمريكيتين بتاريخ 11-9-2001م ، و يجب أن نعلم أن الحكومة الأمريكية لاتتصرف عفوياً أو عاطفياً ، وتحاول دائماً استغلال المواقف لصالحها على أكمل وجه.

و هذه بعض المصالح التي تسعى (أو قد تسعى) لها الحكومة الأمريكية و من ورائها اليهود و الدول الغربية من جراء هذه الأحداث ومن توجيه هذه التهمة للمسلمين، و بالذات الطالبان و أُسامة بن لادن. وأُمور أُخرى قد تنتج من جراء هذه الحملة الصليبية الشعواء على الأُمة الإسلامية المغلوب على أمرها لتركها الجهاد في سبيل الله و تشبثها بهذه الحياة الفانية:

1- تغطية حكومة الرئيس بوش على الوضع الإقتصادي المتدهور في أمريكا منذ استلامه للحكم و فشل سياساته الإقتصادية، وهذا من الأسباب الرئيسة للحرب الشيشانية الأولى بين الروس و الشيشان و ذلك للتغطية على الأوضاع الإقتصادية المتدهورة و فضائح السرقات المالية الكبيرة التي مني بها الرئيس الروسي السابق (يلتسن)

2- زيادة ميزانية "وكالة الإستخبارات المركزية" (الأمريكية) الـ (سي آي ايه) ، وزيادة ميزانية الدفاع الأمريكي ، وزيادة ميزانية "مركز التحقيقات الفدرالي" (إف بي آي) (بعد أن قطع الحزب الديمقراطي كثير من المساعدات الحكومية لهذه الأجهزة) ، وهذه الزيادات كلها تصب في مصلحة الحزب الجمهوري الحاكم ، فهذه الأجهزة الثلاثة هي عماد الدولة الأمريكية و قوتها، وزيادة ميزانياتها يعني زيادة ولائها للحزب و تمشيها مع سياساته الداخلية و الخارجية.

3- موافقة الكونجرس الأمريكي على مشروع درع الصواريخ المقدم من قبل الرئيس الأمريكي جورج بوش و من خلفه الحزب الجمهوري (ولفهم مصالح الحزب الجمهوري لابد للقارئ من معرفة طبيعة العلاقة التنافسية الشديدة بين الحزبين الديمقراطي و الجمهوري الحاكمين في أمريكا ، حيث أن لكل من هذين الحزبين جماعات ضغط موالية لها أو ما يسما في أمريكا "بمجموعات المصالح الخاصة" "Special Interest Groups” ويقوم كل حزب بضمان مصالح هذه المجموعات (لتدفق دعمها السخي) إذا وُفّق في الإنتخابات الرئاسية أو في انتخابات مجلس الشيوخ وذلك بسن سياسات أو قوانين تتماشى و رغبات هذه المجموعات)

4- زيادة شعبية الرئيس الأمريكي إذا ما نفذ تهديداته بضرب طالبان و بالتالي إعادة إنتخابه في الفترة المقبلة مما يبقي الحكم في أيدي الحزب الجمهوري (و يلاحظ أن الحروب الأمريكية تنشب كلما وصل الحزب الجمهوري إلى سدة الحكم، و ربما كان من المناسب أن نعلم أن هذا الحزب مدعوم بقوة من لوبي شركات الأسلحة الأمريكية)

5- رفع أسعار البترول و زيادة أرباح شركات النفط الغربية العملاقة ، و الرئيس الأمريكي و كثير من أعضاء الحزب الجمهوري _ كما هو معروف _ لهم استثمارات كبيرة في مجال النفط ، و الغريب أن الدول النفطية بدأت تخسر من زيادة الأسعار بينما تحقق شركات النفط الغربية عائدات ضخمة بسبب رفع الأسعار ، وذلك لأن الدول المصدرة للبترول تبيع البترول بالطريطة التقليدية أما المضاربات المعقدة في البورصات العالمية فإنها تتم عن طريق تجار البترول الغربيين (و أكثرهم من أمريكا) و اليهود.

6- إزدهار تجارة الأسلحة بعد الركود النسبي الذي أصاب هذه التجارة (وللشركات الأمريكية حصة الأسد في هذه التجارة) حيث أن أمريكا عندها مخزون ضخم من هذه الأسلحة من مدة طويلة (وخاصة الذخائر) ولا بد من استخدام هذه الأسلحة قبل أن تتلف ، وهذا أيظاً يصب في مصلحة شركات الأسلحةالأمريكية حيث أن الكونجرس الأمريكي لا يمكن أن يزيد من ميزانية الجيش لشراء الأسحة ومخازنه مليئة بها. لقد كان يعمل في هذه الصناعة حوالي ثلاثة ملايين أمريكي تم تسريح مئات الآلاف منهم بعد انتهاء ما يسمى بالحرب الباردة، ومن المعلوم أنه من أكبر الدلائل على نجاح سياسات أي رئيس أمريكي هو إيجاد فرص عمل للشعب الأمريكي وخفظ معدل البطالة.

7- عرض العضلات الأمريكية و التمكين من نظرية القوة العظمى الوحيدة في العالم و زيادة التمكين للهيمنة الأمريكية على دول العالم. ويتضح هذا من تصريحات الرئيس الأمريكي (جورج بوش) التي منها" "سوف نحارب الإرهابيين و كل دولة تساند الإرهاب" ، "إما أن تكون معنا (ويقصد مع أمريكا) أو لا تكون معنا" ، إما أن تكون معنا (ويقصد مع أمريكا) أو مع الإرهابيين" . و بهذه التصريحات ألغى الرئيس الأمريكي دور المنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة إما غباءاً منه أو قصداً. ويتضح هذا أيضاً من عرض الأساطيل الأمريكية و الطائرات الحربية على شاشات التلفاز لتزرع الرعب في قلوب العالم وهم يشاهدون هذه المناظر المهولة.

8- زيادة تعاون المخابرات الغربية بعضها مع بعض و إجبار مخابرات الدول الأخرى (وخاصة الضعيفة و المغلوب على أمرها من الدول الإسلامية) على التعاون مع المخابرات الأمريكية بفتح ملفاتها ، و إن لم تفعل فإن تهمة التضلع مع الإرهاب لهم بالمرصاد.

9- ضرب الطالبان و إضعافها عسكرياً و بالتالي إبقاء الحرب قائمة بينها وبين الفصائل الأفغانية بعد أن ترجحت كفة الطالبان و بدت بوادر إمكانية توحيد أفغانستان تحت حكم مركزي إسلامي.

10- التحرش بالدول المعترفة بحكومة طالبان (الإمارات ، السعودية، باكستان) و ربما تطلب أمريكا من هذه الدول سحب إعترافها بالطالبان، وذلك حتى يتسنى للحكومة الأمريكية أن تقول لشعبها أنها تحارب مجموعة من المسلحين الذين أعلنوا قيام دولة لهم دون أن يحضوا بإعتراف أي دولة في العالم. (عملت المخابرات الأمريكية منذ الوهلة الأولى على نشر أسماء بعض العرب مع التركيز على مواطني الإمارات و السعودية و ها هي تذهب بنفسها إلى باكستان وتضغط على حكومتها مستخدمة اسلوب الترغيب و الترهيب). بعد كتابة هذه الأسطر بأيام قامت حكومة الإمارات بإلغاء إعترافها بطالبان و نحن في انتظار السعودية ثم من بعدها باكستان.

11- الضغط على الحكومة الباكستانية بإجبارها على السماح للقوات الأمريكية بالدخول في باكستان و إستخدام مجالها الجوي و بالتالي إحراج الحكومة الباكستانية أمام شعبها ، وهذا يزرع الشغب والقلاقل في الشارع الباكستاني المضطرب أصلاً وبالتالي يسهل عملية تغلغل أجهزة المخابرات الأمريكية في الشارع الباكستاني في ضل هذه الفوضى العارمة.

12- ربما تضرب أمريكا الحركة الإسلامية في باكستان بمساعدة الحكومة الباكستانية (بعد أن أصبحت الحركة الإسلامية قوة لا يُستهان بها) لخوف أمريكا ومن ورائها اليهود من وصول هذه الحركة الإسلامية إلى سدة الحكم في باكستان و بالتالي تحكمها بالسلاح النووي الباكستاني

13- وربما تضرب أمريكا القوة النووية الباكستانية إذا لم ترضخ الحكومة الباكستانية لمطالب أمريكا ، وذلك بعد دخول القوات الأمريكية في باكستان ، على غرار ما فعلته مع اليهود بالمفاعل النووي العراقي.

14- خلق العداء بين الطالبان و الحكومة الباكستانية إذا سمحت الأخيرة لأمريكا باستخدام مجالها الجوي أو تعاونت معها، وهذا هدف أمريكي ظاهر لأن أمريكا لم تركز في طلبها هذا على أوزبكستان أو تركمانستان أو طاجيكستان (وإن كانت ستستخدم أراضي تلك الدول بلا شك) مع أن هذه الدول تلتقي في الحدود مع أفغانستان ولا يتسبب استخدام أراضيها حرجاً لحكوماتها بقدر الحرج الذي يسببه هذا الطلب للحكومة الباكستانية.

15- التضييق على الجماعات الإسلامية في أمريكا و الدول الغربية و إحكام الخناق عليها وخلق نوع من السخط و الغضب الجماهيري الغربي على المسلمين في البلاد الغربية و بالتالي الحد من نشاطاتهم الدعوية، ويتم هذا بكثرة استخدام الأسماء

العربية قبل وبعد عرض صور المبنى التجاري العالمي المدمر و الكلام عن الضحايا على غرار ما يفعله اليهود في قضية الهولوكوست المزعوم.

16- إلقاء القبض على أي شخص (من الإسلاميين طبعاً) في أي مكان في العالم بتلفيق تهمة التضلع مع الإرهاب به و بدون أي أدلة أو مبررات ، ولا يستطيع أي شخص (أو حكومة) أن يعترض على هذه الأفعال المخالفة لكل القوانين الدولية التي وضعا الغرب أنفسهم لأنه سوف يُتّهم بتهمة المساندة أو التضلع مع الإرهاب (وقد حصل هذا في فرنسا و بلجيكا و ألمانيا وبيرطانيا و الفلبين و دول أُخرى كثيرة)

17- الضغط على الحكومات الإسلامية للتضييق على الحركات الإسلامية و الحد من انتشار الصحوة التي بدأت تلتقط أنفاسها في بعض الدول (وخاصة الدول المجاورة لفلسطين)

18- قطع المساعدات الإنسانية عن الشعب الأفغاني ، و إغلاق مكاتب جميع المنظمات الخيرية الإسلامية التي كانت تساند الشعب الأفغاني (بتهمة مساندتها للطالبان) ، مما يترك المجال مفتوحاً للمنظمات التنصيرية بأن تصول و تجول في المخيمات الأفغانية بعد أن ضيقت عليها حكومة طالبان الإسلامية . وإن عملت هذه المنظمات الإغاثية الإسلامية في تلك المنطقة فسوف تكون تحت إشراف و مراقبة المنظمات الصليبية. وربما من المفيد أن نعلم بأن أفغانستان لم تدخلها الصليبية طيلة تاريخها الإسلامي المشرق .

19- فتح الباب أمام اليهود لضرب الحركة الإسلامية و الجهاد الإسلامي في فلسطين بكل حرية و بدون حساب ، و يكفي أن يقول اليهود أن هذه الحركات إرهابية حتى يسكت العالم أجمع عن هذه الأعمال الوحشية و هم يرون على شاشات التلفاز قتل الأطفال الأبرياء برصاص و مدافع الجيش اليهودي الجبان.

20- قطع المساعدات الخارجية (الحكومية و الشعبية) عن حماس و المقاومة الفلسطينية لكونها موسومة بالإرهاب من قبل الحكومة الأمريكية. والملفت للنظر أن الحكومة الصهيونية طلبت علناً من الحكومة الأمريكية معاقبة حزب الله و الجبهة الشعبية في فلسطين لكونهما منظمتين إرهابيتين (على حد زعمها) ولم تتطرق لحماس و الجهاد الإسلامي (في الوقت الراهن) وذلك خوفاً من استثارة المشاعر الإسلامية للشعوب المسلمة المتعاطفة مع هاتين المنظمتين، لأن أمريكا لازالت تطلب دعماً (معنوياً على حد زعمها) من الحكومات والشعوب الإسلامية.

21- سوف تستفيد روسيا بضرب أمريكا لأفغانستان في حربها مع الشيشان حيث أن كثير من المتطوعين في الحرب الشيشانية هم من المتدربين في أفغانستان. وسوف تحاول الحكومة الروسية إيجاد شرعية لها في حربها ، وقد بدأت الحكومة الروسية بربط التفجيرات في أمريكا بالجهاد الشيشاني.

22- تثبيت قوات أمريكية في وسط آسيا سيكون له أثر بالغ في دعم الحكومات العميلة لتلك الدول بضرب الجماعات الإسلامية الوليدة في تلك المنطقة (طاجيكستان و تركمانستان و أوزبكستان و قرغيزيا وكازاخستان).

23- السيطرة على خيرات دول وسط آسيا الإسلامية بعد غياب الدور الروسي في تلك المنطقة. وهذه الدول على فقرها الظاهر فهي غنية بالمواد الخام كالبترول و

الغاز و الذهب و المعادن الأُخرى التي تحتاجها أمريكا لصناعاتها . (أكبر منجم للذهب في العالم موجود في أُوزبكستان – 12% من الغاز السوفيتي يصدر لها من تركمانستان – 14% من احطياطي العالم من اليورانيوم في طاجيكستان). وتملك هذه الدول أراضي زراعية خصبة (وخاصة كازاخستان) ولكن الروس حولوا هذه الدول إلى مزرعة للقطن و سرقوا مواردها الطبيعية و تركوا هذه الدول و شعوبها فقيرة عالة عليها. وسوف يلعب الأمريكان دور المخلّص لهذه الشعوب بتطوير بعض صناعاتها فتكسب ثقة شعوبها ومن ثم تمتص خيراتها كما فعلت مع كثير من دول العالم الأُخرى.

24- العمل على تنصير المسلمين في دول وسط آسيا الإسلامية التي لا يعرف شعبها عن الإسلام شيئاً يُذكر ، و قد استهل بابا روما هذه الحملة التنصيرية بزيارة كازاخستان (أكبر دولة إسلامية في تلك المنطقة) بعد عشرة أيام فقط من التفجيرات في أمريكا ، وقد نقلت وكالات الأنباء أن الحضور الإسلامي لإستقبال البابا في ذلك البلد الإسلامي كان أكبر من الحضور النصراني ، ومن المعروف أن الحملات التنصيرية هي مقدمات للإستعمار العسكري. ولقد أعلن رئيس تلك الدولة تأييده التام للدول الغربية ضد ما يسمونه بالإرهاب فور لقائه بالبابا!! فعلى دعاة الإسلام أن ينتبهوا لتلك المنطقة ، وخاصة الدعاة الأتراك لأنهم من بني جنسهم.

25- دخول قوات أمريكية في أفغانستان يجعل إيران محاصرة بالقوات الأمريكية من جميع الجهات (الشمال من تركيا، و الغرب من الخليج العربي، و الجنوب من بحر العرب، و الشرق من باكستان و أفغانستان) و بالتالي الحد من خطر إيران على المنطقة بعد اختلال موازين القوة فيها لغياب العراق ، و ستصبح أمريكا هي القوة المتنفذة الوحيدة في المنطقة بدون مقاومة تُذكر ومن ثم تسيطر على تدفق النفط لدول العالم و تصبح الدنيا تحت سيطرتها. بعد أن تسيطر على نفط وسط آسيا.

26- تسليم أفغانستان لحكومة عميلة بعد تصفية طالبان، و لا أظن أنها ستسلم إلى رباني أو سياف أو حكمتيار حيث إن هؤلاء لهم قبول و قاعدة شعبية عريضة في أفغانستان. و إذا سُلمت إلى الشيوعيين (دوستم) أو (الملك ظاهر شاه) فإن حرب جديدة ستقوم في أفغانستان على غرار الحرب السابقة، وهو ما تريده أمريكا لأن بقاء بعض الإضطرابات في تلك المنطقة يعطي الشرعية (على حسب زعمهم) لأمريكا للبقاء في تلك المنطقة للحفاظ على أمنها و مصالحها القومية وهي نفس المسرحية القائمة الآن في الخليج العربي.

27- زيادة الدعم الغربي (المادي، و المعلوماتي) لليهود في فلسطين بحجة محاربة الإرهاب الإسلامي. وسوف يعمل اللوبي اليهودي المتنفذ و المتسلط على الحكومة الأمريكية على ذلك. (وللتأكد من قوة هذا اللوبي فخذ هذا المثال: خدم مارتن إنديك في جيش الاحتلال الصهيوني كمتطوع قدم من أستراليا في شبابه وبعد عدة سنوات انتقل إلى الولايات المتحدة حيث حصل على الجنسية الامريكية، وبعد ثلاث سنوات فقط من حصوله على الجنسية عين سفيراً للولايات المتحدة في تل أبيب!!! وهذه من المستحيلات حتى بالمقاييس الأمريكية) ويقول المراسل الصحفي المستقل إيريك أولترمان (1988): لا شك في أن إيباك أقوى لوبي عرقي ظهر في التاريخ الأمريكي

المعاصر. و يمكن القول إنها ، في الحقيقة أقوى لوبي من نوعه في واشنطن ...... وان نفوذ إيباك لا يخيم على الكونجرس وحده بل على البيت الأبيض ، و وزارة الدفاع ، و وزارتي الخارجية و المالية أيضاً ، و على الكثير من الدوائر التابعة لها . و لا يعتمد نفوذها على وجود إدارة أمريكية صديقة ، بل إن العكس هو الصحيح في كثير من الأحيان".[نقلاً عن كتاب الخداع \ بول فيندلي]. ويقول هدرك سميث ، مراسل النيويورك تايمز: "استطاع اللوبي المناصر لإسرائيل أن يحمل ريغن على وقف صفقة أسلحة طائرات مقاتلة أخرى للسعودية ، واضطر جورج شولتز ، وزير الخارجية، أن يجتمع مع المدير التنفيذي لإيباك – و ليس مع زعماء الكونجرس – لمعرفة مستوى صفقات الأسلحة التي توافق إيباك على عقدها مع السعودية". [نقلاً عن كتاب الخداع \ بول فيندلي]

28- ربط مصطلح الإرهاب بالإسلام ، وتفسير الإرهاب على هوى النظام الأمريكي، حيث ان أمريكا لا تستطيع وضع تعريف ثابت للإرهاب ، فكل تعريف تضعه يدخل فيه اليهود ، وبالتالي فإن أمريكا تُعرّف الإرهاب وفق ما تراه مناسباً في وقته مما يجعل كل دول العالم معرضة لهذه التهمة. ولو أن الحكومات العربية تجرّأت و طلبت من أمريكا تعريف الإرهاب (وخاصة الآن وقبل فوات الأوان) لكانت هذه مناورة سياسية حكيمة. وكذلك نظرية "الدول المساندة للإرهاب" ، فإن أمريكا لم تحدد معنى كلمة "المساندة" واحتفظت بحق تعريف هذا المصطلح. وجميع المصطلحات المبهمة التي أطلقتها أمريكا في هذه الفترة (وهي كثيرة) سوف تفسرها مستقبلاً بما يتماشى مع مصالحها الخاصة.

29- تخويف المسلمين و الحكومات الإسلامية من استخدام مصطلح الجهاد و محاولة مسخ هذه الفريضة الإسلامية من عقول المسلمين . وقد منعت كثيراً من الدول الإسلامية (وخاصة العربية) استخدام هذه الكلمة من قبل خطباء الجوامع و ألغتها من مقرراتها الدراسية في المدارس الحكومية و الخاصة وأصبح الدعوة إلى فريضة فرضها الله على المسلمين إلى قيام الساعة جريمة يعاقب عليها المسلمون من قبل حكومتاتهم الإسلامية . ولا أستغرب أن تطلب أمريكا من المسلمين بعد هذا إلغاء أو حذف هذه الآيات من المصحف ، و ليس هذا غريباً على قوم يحذفون و يثبتون نصوصاً في كتابهم الذي يقدسونه مع كل طبعة جديدة. ومن المؤسف أن الخطباء مُنعوا حتى من ذكر اسم أمريكا للدعاء عليها في خطبهم (حتى عند الكعبة) !!!

30- محاولة تأجيج الروح القومية و الوطنية و الدينية في نفوس الشعب الأمريكي على حساب المسلمين. حيث أن الحزب الجمهوري يعرف عنه التعصب للنصرانية ونزعته الأوروبية العنصرية على عكس الحزب الديمقراطي الذي يحضى بتعاطف البقية الباقية من الشعب الأمريكي على اختلاف دياناتهم و توجهاتهم وألوانهم.

31- لقد أُطيح بأحمد شاه مسعود ولا أستبعد تورط الحكومة الأمريكية بقتله لأنهم يعلمون أنهم لو دخلوا أفغانستان وهو حي فإن هناك أمل كبير في إتفاقه مع الطالبان و قيامه بحرب أمريكا معها وهذا ما لا تريده أمريكا ، و تاريخ أفغانستان يشهد أن الأفغان (المسلمين منهم) ينسون خلافاتهم إذا قابلوا عدو من خارج أرضهم. ويتضح هذا من تصريحات الزعيم الأفغاني المعارض "قلب الدين حكمتيار". وقد عرضت

بعض الحكومات الغربية التدخل المباشر في أفغانستان على أحمد شاه مسعود من قبل فرفض رفضاً قاطعاً لأي تدخل أجنبي في بلاده ، فالرجل، وإن كان يقال عنه أن له بعض العلاقات المشبوهة مع الغرب وغيرهم، إلا أنه لم تزل فيه بقية باقية من العاطفة الإسلامية (كما شهد له من التقاه وحارب معه من العرب وعلى رأسهم الشيخ عبدالله عزام رحمه الله الذي لقبه "بأسد الشمال" في شريط له بهذا الإسم) . و أحمد شاه مع ذلك كان يعلم بأن أي زعيم يتفق مع الغزاة على بلاده فإنه لن يحضى بتأييد أي مسلم في داخل أفغانستان.

32- وإذا لم تكن أمريكا مسؤولة عن قتل أحمد شاه مباشرة فإن خصومه في الحزب المعارض لهم مصلحة كبيرة في تصفيته (وخاصة الحزب الشيوعي بقيادة دوستم الذي رجع إلى أفغانستان فجأة و بدون مقدمات ليمثل دوره) و ربما موت مسعود أدى إلى هذا التحرك السريع لأمريكا حيث أن غيابه أدى إلى خسارة كبيرة للمعارضة و خشيت أمريكا من تمكن طالبان من بقية أفغانستان و بالتالي خسارتها من عدم تمكنها من استخدام المعارضة كقوة عسكرية استراتيجية في حربها مع الطالبان. وأما إعلان أن صحفييْن عربييْن اغتالاه خلال مقابلة تلفزيونية فإن هذا ما لا يصدقه أبداً من تابع سيرة هذا القائد الفذ الذي لم تنطلي عليه حيل الجيش الروسي و المخابرات الروسية "كيْه جي بي" و الشيوعيين و غيرهم ممن حاول اغتياله طيلة الخمسة والعشرون سنة الماضية، ومن المعروف عنه حنكته ودهائه وحذره الشديد من مثل هذه الأمور. وهناك فوائد كثيرة يجنيها الغرب من توجيه التهمة للعرب: منها زيادة تعاطف أنصاره مع الغرب و ضمان تعاونهم للقضاء على من دبر إغتيال قائدهم الفذ.

33- تجريب بعض الأسلحة الأمريكية و البريطانية الحديثة على الشعب الأفغاني (كما فعل الروس مع الأفغان وأمريكا مع العراق) فالمسلمون اليوم أصبحوا حقل تجارب لشركات الأسلحة الأمريكية و الغربية.

34- محاولة إضعاف الحكومة الباكستانية و بالتالي عدم استطاعتها مساندة الجهاد في كشمير مما يساعد على سقوط الأخيرة في يد الحكومة الهندوسية في الهند وضمان بقاء هذه الدولة الهامة (الهند) تحت مظلة أمريكا وضمان عدم دخولها في حلف مع عدوة أمريكا و خصمها الصين.

35- إن ضرب أمريكا لأفغانستان لمجرد الشبهة و بدون أدلة مقنعة ترسل رسالة إلى الدول الأُخرى (وخاصة الإسلامية) مفادها أن أمريكا لا تحتاج إلى سبب مقنع للإعتداء عليها إن أرادت ذلك ، و هذا يؤدي إلى خوف هذه الدول على مصالحها و ضمان خضوعها التام لأمريكا.

36- التضييق على تدريب الشباب المسلم على الطيران و الأسلحة الحديثة في الدول الغربية مما يضعف قدراتها العسكرية وهذا طبعاً يصب في مصلحة اليهود و الدول الغربية ، وربما يكون هذا تمهيداً لحرب يهودية يُخطط لها ضد الدول الإسلامية المجاورة لفلسطين ، و أغلب الظن انها بعد أربع أو خمس سنوات من الآن.

37- قتل روح التعاطف الإسلامي و تبلد الإحساس في نفوس المسلمين لكثرة ما يشاهدونه من قتل للمسلمين و تشريد و تعذيب دون أن يحركوا ساكناً، و هذا ولّد تبلُّد في الحسّ في نفوس أكثر المسلمين ، وهذا الأمر جاري منذ زمن طويل حيث ينقل لنا

الإعلام صور الضحايا المسلمين وأعداد الموتى و الجرحى حتى أصبح المسلمون لا تهزهم الأنباء و الأخبار ولو بمقتل الأعداد الهائلة من إخوانهم في الدين.
38- محاولة قتل اسامة بن لادن بعد أن صنع منه الإعلام الغربي بطلاً إسلامياً للشعوب المسلمة و بالتالي قتل الأمل في نفوس المسلمين من إبداء أي مقاومة للهيمنة الأمريكية. حيث أصبح المسلمون كالغريق الذي يتعلق بالقشة.
39- التفريق بين المسلمين (بين مؤيد و معارض لما يسمونه بالإرهاب الإسلامي) و الضغط على الحكومات الإسلامية لإصدار التصريحات التي تدين الإرهاب "الإسلامي" مما يخلق نوعاً من السخط الجماهيري على تلك الحكومات. (ويدخل في هذه المتاهة علماء المسلمين) وما أسرع الحكومات العربية في الوقوع في هذا الفخ.
40- إستعجال بعض العلماء و إفتائهم بأن "الإسلام يُدين جميع أشكال الإرهاب" وهذا على إطلاقه غير صحيح فإن إرهاب أعداء الله من قبل المسلمين مطلوبٌ شرعاً ، قال تعالى: "وأعِدّوا لَهمُ ما استَطَعْتُم من قوّةٍ ومن رباط الخيْلِ تُرْهِبونَ به عَدوّ اللهِ و عَدوّكم" ولو أن العلماء قالوا "إن الإسلام يُدين قتل الأبرياء بدون سبب" لكان أولى ، و إن أشد ما نخشاه و أكبر طامة على هذه الأُمة أن يداهن عُلمائها أعداء الله، و العياذ بالله، وأي خير يبقى في الأُمة بعد ذلك.
41- وردت أنباء عن استخدام أمريكا لشواطئ تيمور الشرقية (الدولة النصرانية المنفصلة عن أندونيسيا حديثاً) في عمليات التدريب على الإنزال، وهذا يدل على أن أمريكا قد خططت ليكون لها قواعد عسكرية في أندونيسيا و المناطق الإسلامية المحيطة بها ، و التاريخ يخبرنا بأن أمريكا ما دخلت منطقة ثم خرجت منها طوعاً أبداً (لازالت القوات الأمريكية متواجدة في اليابان منذ الحرب العالمية الثانية) ، وربما تنقل أمريكا قواعدها من اليابان (أو معظمها) إلى تلك المنطقة بعد الحوادث المحرجة التي حصلت من قبل أفراد الجيش الأمريكي في اليابان (قتل، إغتصاب ...) ، و حتى تكون قريبة من الدول الإسلامية .
42- انتشر خبر شراء بعض الجهات المجهولة (!!) أسهم لبعض الشركات من سوق البورصة العالمية قبل الإنفجارات و تحقيق أرباح كبيرة و كأنهم يعلمون مسبقاً بوقوع الإنفجارات ، و في الوقت نفسه خبر غياب ما يقارب أربعة آلاف موظف يهودي يعملون في المركز التجاري العالمي في يوم وقوع الحادث ، ونقل مكتب إحدى الشركات اليهودية لمقرها من مبنى التجارة العالمي قبل عشرة أيام من الحادث وإن أظهرت التحقيقات السرية أن اليهود كانوا وراء تلك الصفقات فإن ذلك لن يظهر في الإعلام اليهودي أبداً !!
43- نظفت الطالبان مناطق سيطرتها من زراعة الحشيش وتجارة المخدرات ولازالت هذه التجارة رائجة في المناطق التي يسيطر عليها التحالف المعارض ، فبقاء طالبان في الحكم يؤثر سلباً على تجار المخدرات، وقد ثبت قبل بضع سنوات تورط جهاز المخابرات الأمريكية الـ "سي آي إيه" في بيع كميات كبيرة من المخدرات في أمريكا وبالذات في الأحياء الفقيرة التي غالبيتها من الأمريكان السود في مدينة لوس أنجولس.

44- عرضت قناة الـ "سي إن إن" الإخبارية الأمريكية مجموعة من الفلسطينيين يحتفلون بالتفجيرات في أمريكا، واتضح أن هذه الصور للإحتفالات البسيطة كانت لفلسطينيين احتفلوا في عام 1991م لضرب العراق تل آبيب بصواريخ سكود . واحتفل خمسة صهاينة وهم يصورون المبنى التجاري و هو يحترق في نيويورك (في التفجيرات الأخيرة) ، فقبضت عليهم أجهزة الأمن الأمريكية و لاكن الخبر لم يذاع في الـ "سي إن إن" !!! وربما من المناسب أن نذكر هنا بأن ال "سي إن إن" (CNN) تملكها شركة الـ "تايم وورنر" (Time Warner) التي يرأسها جيرالد .إم. ليفين اليهودي (Gerald M. Levin).

45- زل لسان الرئيس الأمريكي الذي أعلن عما يحيك في نفسه و أعضاء الحزب الجمهوري الصليبي المتعصب للنصرانية حيق قال "ان هذه الحرب صليبية" وصدق الله العظيم [قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر] واعتذرت الحكومة الأمريكية بعد ذلك حفاظاً على مشاعر أصدقائها المسلمين.

46- أعلنت أمريكا بأنها سوف تجمد جميع أرصدة طالبان و ابن لادن الخارجية ، ولأن هذه الأرصدة غير معروفة فإن هذا يشكل خطر كبير على العمليات التجارية و الصناعية العربية و الإسلامية ، حيث أن أمريكا تستطيع توجيه التهمة لأي صناعة عربية أو إسلامية بأنها تابعة لابن لادن أو مشبوهه وهذه يعمل على تنفير المستثمرين العرب و المسلمين من هذه الإستثمارات أو إغلاقها من قبل أمريكا. وكان بداية هذه اللعبة توجيه التهمة إلى صناعة المطاط العربي في السودان ومن المعروف بأن اليهود هم المنافس الأول لهذه الصناعة الحيوية وهذا يدل على مدى خطورة هذه المؤامرة . وربما من كانت له أحلام وردية بالمشاركة في منظمة التجارة العالمية عليه أن يعلم بأن هذه هي الأحلام التي وعدتكم بها الدول الغربية، أفما آن لكم أن تستيقضوا من سباتكم العميق وتدركوا حجم المؤامرة ؟

47- إن هذا الغزو الصليبي لأفغانستان يعد فرصة ذهبية لبريطانيا للإنتقام من هذا الشعب الأعزل البسيط الذي مرّغ وجه الإمبراطورية البريطانية في التراب في القرن التاسع عشر. فقد وجهت بريطانيا بمجموعة كبيرة من جيشها وأسلحتها لأفغانستان لتشارك أمريكا في غزوها العسكري لتلك البلاد ، وهذا يؤكد ما ذكره الله سبحانه وتعالى في القرآن عن هؤلاء الكفار من الحقد الدفين المتمكن في أعماقهم على هذا الدين الحنيف "قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ" (118 آل عمران) فهل يعقل المسلمون!! لقد ظل هذا الحقد في قلوب البريطانيين أكثر من قرن مع أنهم هم الذين غزو أفغانستان وحاولوا احتلالها إلا أنهم لم ينسوا هزيمتهم النكراء على يد هذا الشعب المسلم البسيط. ومن المعروف أن البريطانيين من أشد الشعوب كرهاً للإسلام و للمسلمين ، وهذا يتضح من إعتداءات الشعب البريطاني على المسلمين في بريطانيا وإحراق مساجدهم ، ومن يتتبع قنواتهم الإخبارية وتصريحات ساسهم و مفكريهم يرى هذا كما يرى الشمس في وضح النهار.

48- أما روسيا فإن موقفها من التحالف الأمريكي غير واضح تماماً ، فعندها من العداء التاريخي للشعب الأفغاني ما لا يجهله أحد ، وهي في نفس الوقت لها حسابات

مع أمريكا لم تنتهي بعد ، ومصالح متداخلة و متشابكة في آسيا الوسطى و في القوقاز. وأغلب الظن بأنها سوف تتفق مع أمريكا على تقاسم الأدوار و المصالح في هذه الحرب الشعواء على البلاد الإسلامية الوليدة ، و ستلعب روسيا على ورقة الشيشان (وربما حليفتها صربيا الأرثوذكسية) و على أكبر قدر ممكن من المكاسب الإستراتيجية السياسية و الإقتصادية في منطقة آسيا الوسطى ، ولا يمكن أن تتجاهل أمريكا روسيا في هذه الحرب من الناحية السياسة و العسكرية و الإستخباراتية.

49- أما إيران فسوف تعمل أمريكا على إغرائها بإغلاق حدودها مع أفغانستان و تعاونها معها مقابل بعض الإمتيازات عبر وساطة أُروبية بينها وبين طهران ، ومع بغض إيران الشديد لحركة طالبان السنيّة فإن الحكومة الإيرانية لا تستطيع حتى الآن عقد أي إتفاقيات مباشرة مع أمريكا خوفاً من المعارضة الشعبية في إيران، حيث ان المحافظين في الحكومة الإيرانية سوف يستغلون هذه النقطة للنيل من حكومة خاتمي الإصلاحية.

50- أما حكومات الدول العربية فقد أدركت خطر هذه التحركات الأمريكية و عملت (كعادتها) على الإدلاء بتصريحات متفرقة ضعيفة بين مؤيد و متحفظ على هذه التحركات ، و أعربوا علناً عن خوفهم و رفضهم أن تقوم أمريكا على استهداف أي دولة عربية بعد أفغانستان ، و صرحوا على أنه يجب (!) على أمريكا أن تفرق بين المقاومة للدفاع عن النفس (في إشارة إلى المقاومة الفلسطينية) و الإرهاب !! وهذه التصريحات المتحفظة في طياتها خطر عظيم على الأُمة الإسلامية فهي توحي بأنه طالما أن المعتدى عليه ليست دولة عربية فهذا لا يعنينا وهذا يُرجعنا إلى زمن الوطنية البغيض الذي كان السبب الرئيس في الإطاحة بالخلافة الإسلامية ، فما الفرق بين دم الأفغاني المسلم و دم العراقي أو الفلسطيني أو السوري أو الليبي أو السوداني المسلم ؟؟ فوالله إن الدم الأفغاني المسلم أغلى من دم كثير ممن في هذه الدول من البعثيين و اللادينيين و النصيريين وغيرهم من العرب ممن انسلخ عن الدين الإسلامي وارتضى لنفسه الكفر بالله و رسوله. وكأني بهذه الدول إن لم تساند أفغانستان في حربها وهي تصرخ في المستقبل القريب "أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض".

51- إن الأشخاص الذين اتهمتهم المخابرات الأمريكية بالتفجيرات منهم من كان ميتاً قبل سنتين و منهم من لم يدخل أمريكا من قبل ومنهم من لا يزال على قيد الحياة و منهم السكّير و منهم من له عشيقة ، و قد عرضت بعض الصحف أسماء ركاب الطائرات المتفجرة و لم يكن منهم هؤلاء المتهمين .... ومع هذا كله تصر المخابرات الأمريكية على أنهم هم الذين كانوا في الطائرة و فجروا المباني وماتوا في التفجيرات الأخيرة ، و لا أدري كيف يصدق هؤلاء العقلاء أن الإنسان يكون حياً و ميتاً في نفس الوقت !!! وهذا في الحقيقة نوع من التحدي و السخرية و الغطرسة الأمريكية و نوع من الإستهزاء و التهكم بالمسلمين و مشاعرهم و إمعاناً في إذلالهم و استصغار شأنهم [وما ترك قومٌ الجهاد إلا ذلوا]

هذه بعض الخواطر جمعتها عبر اسبوعين من القراءة و المتابعة للإعلام ، قد يكون بعضها واضحاً، وكثير منها يحتاج إلى تنظير و تفصيل ولكن لم يسعني الوقت لذلك ، و ربما يفصل في بعض نقاطها بعض الإخوة.
إن هذه الأحداث تتطلب وقفة إسلامية صلبة في وجه هذا المخطط الصليبي الخطير الذي يذكرنا بما حصل بعد الحرب العالمية الثانية من تقسيم للبلاد الإسلامية و جعلها تحت إنتداب (الإستعمار العسكري الباشر) الدول الغربية الصليبية ... فهل من وقفة !!

كتبه:
حسين بن محمود

الإنتصار لفعل التسعة عشر الأبرار

بقلم : أبو عبد الرزاق

يا جذوة التوحيد مالك مطفئ * *ما دام رب العرش قد أذكاك
يا راية التوحيد دينك ظاهر * *لن تُخذلي فالله قد أعلاك
والله لو حشدوا جميع جيوشهم * *وتآمروا وتجمعوا لعِراك
واستصرخوا جند الصليب لنصرهم * *متطلعين لفصم بعض عرُاك
ما أفلحوا أبدا وخُيِّب سعيهم * *فالله خاذل كل من عاداك [*]

الحمد لله الكبير المتعال , الواحد القهار والعزيز الجبار ذى العز والجلال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير , والصلاة والسلام على من علمنا العز والإباء ومناجزة الأعداء والسير فى درب الشرفاء وعدم الخنوع للكافرين الأذلاء محمد بن عبد الله إمام الأتقياء والأنقياء الحنفاء , ورضى الله عن الصحابة الأقوياء الذين تبرأوا من كل من خالف الحنيفية السمحاء , ولو كانوا من أقرب الأقرباء فانطلقوا مهاجرين راكبين المخاطر فى البحر والصحراء , وقدموا برهانا لذلك الأشلاء والدماء, وفتحوا الأمصار تلو الأمصار تعبيدا للناس لرب الأرض والسماء

أما بعد ؛

[سبب هذا الموضوع]

(أ) الذب والدفاع عن أسود الإسلام وقادة النزال والنزاع وإثبات أن ما قاموا به شرعيا لا غبار عليه خاصة فى مسألة التأشيرة والأمان وأن هذا ليس من الغدر المنهى عنه لأن هذه المسألة (التأشيرة)هى التى يدندن حولها المدندنون من المثبطين والمرقعين و المنافقين أحفاد الجد بن قيس , وأستثنى قطعا من يخالفنا من المشايخ من الذين نحبهم ونحسبهم على خير الذين إذا ما أنكروا شيئا أنكروه من باب سد الثغرات لا من باب كشف العورات .
(ب) تحريضا لشباب الأمة من المجاهدين وأنصارهم لتكرار هذه الأفعال التى ترهب الأعداء وتبين عورهم وخورهم وضعفهم وتقلب الموازين فهى إرهاب للأعداء وذلة وصغار لهم وعزة للمسلمين الموحدين وتميزا للصف حتى يخرج ويظهر المنافقين

والمثبطين والمرتدين , فأصبح المتحدث عندما يتحدث يقسم الوضع إلى ما قبل 11 سبتمبر , وما بعد 11 سبتمبر , فهيبة أمريكا قبل 11 سبتمبر ليست كهيبتها بعد 11 سبتمبر , وإقتصاد أمريكا قبل الضربات ليس كإقتصادها بعد الضربات المباركة , والبترول والدولار وموقف أعداءها منها كل شئ تغير , حتى المشايخ , فأصبح هناك مشايخ ما قبل 11 سبتمبر ومشايخ ما بعد 11 سبتمبر ولا حول ولا قوة إلا بالله .

¤ أولا فلنعلم أن مسألة التأشيرة هى من المسائل المعاصرة المختلف فى كونها أمان من عدمه وأن الضابط فى هذه المسألة هو العرف فلهذا تجد من يقول أنها أمانا وتجد المخالف له يقول لا ليست التأشيرة بأمان , ولكل أدلته وشواهده ووقائعه طالما أن الضابط هو العرف بالإضافة إلى أدلة الأمان العامة.

فنرى أن ما فعله الإخوة لا يخرج عن حالتين ألا وهما :

(1) أن لا تكون التأشيرة أمان .

(2) أن تكون التأشيرة أمان .

فباعتبار الحالة الأولى أن التأشيرة ليست أمان فهل الإخوة الذين قاموا بهذا العمل غادرين تتنزل عليهم نصوص الوعيد والتهديد بحق الغادر ؟؟؟

الحالة الأولى (أن لا تكون التأشيرة أمان)

فالتأشيرة ليست أمان أصلا ولا تمنح لحاملها أمانا وهو معرض لأى مكروه فى أى وقت دون سابق إنذار , والواقع يشهد بأن حامل هذه التأشيره غير مؤمن على حياته وأهله وماله فلكم صفت أمريكا الكافرة أرواح من يحملون هذه التأشيرة من المسلمين الموحدين ولكم إعتقلت أيضا من يحملها دون سابقة إنذار ولكم جمدت أرصدة المسلمين الذين يحملون تأشيرتها هذه , وكما قال الإمام أحمد (وَشَرْطُ الْأَمَانِ أَمْنُ شَرِّهِ) [1] أى شر الكافر , وبسبب عدم ثبوت الأمان وعدم أمن شر الكافر بدلالة بعض الوقائع التى نعاصرها يقول أصحاب هذا القول طالما العرف هو الضابط فى المسألة فهذا أمان غير صحيح والمتعارف عليه الآن أن المسلم غير مؤمن عند هؤلاء الكافرين وهذا القول قوى وله وجه قوى .

وبالتالى تنتهى المسألة , فالتأشيرة ليست أمان من الأصل وبالتالى ليس الفعل غدر لأنه لا يوجد أمان . ومن أراد أن يتكلم مع أصحاب هذا القول فليثبت لهم أولا أن التأشيرة أمان للكافر من المسلم وأمان للمسلم من الكافر , ثم يتكلم بعد ذلك أن التعرض لهم غدر وأن أمان الكافر للمسلم يترتب عليه أمان من المسلم للكافر إلى غير ذلك من نقولات الأئمة والتى يستدل بها المخالف ويضعها فى غير موضعها .

الحالة الثانية (أن تكون التأشيرة أمان)

فنقول أيضا لم يغدر الإخوة التسعة عشر رحمهم الله وأسكنهم الفردوس الأعلى فهنا تحدث المشكلة , ويقال كيف إذا إعتبرتم أن التأشيرة أمان تزعمون بعد ذلك أن من قاموا بضربات البرجين لم يغدروا ولا تتنزل عليهم نصوص الوعيد والتهديد بحق الغادر وأنهم مجاهدين أبطال وتحرضون المسلمين على إرتكاب مثل هذه الأفعال ؟

فنقول إن أصحاب هذا القول يقولون إن الصحيح ؛ أن التأشيرة تعتبر كعقد الأمان عرفاً، ولابد

من الوفاء بهذا العقد وأصل المسألة بعد القول بأن التأشيرة أمان للمسلم من الكافر هو :
هل يعتبر أمان الكافر للمسلم أمان من المسلم للكافر؟
وهذه مسألة فيها خلاف بين أهل العلم على قولين :
القول الأول وهو قول الجمهور : أن أمان الكافر للمسلم أمان من المسلم للكافر
قال الإمام الشافعى:
وإذا دخل رجل مسلم دار الحرب بأمان فوجد امرأته أو امرأة غيره أو ماله أو مال غيره من المسلمين أو أهل الذمة مما غصبه المشركون كان له أن يخرج به من قبل أنه ليس بملك للعدو ولو أسلموا عليه لم يكن لهم فليس بخيانة كما لو قدر على مسلم غصب شيئا فأخذه بلا علم المسلم فأداه إلى صاحبه لم يكن خان إنما الخيانة أخذ مالا يحل له أخذه ولكنه لو قدر على شئ من أموالهم لم يحل له أن يأخذ منه شيئا قل أو كثر لأنه إذا كان منهم في أمان فهم منه في مثله" اهـ. [2]
ويقول فى موضع آخر :
المستأمن في دار الحرب (قال الشافعي) رحمه الله تعالى
إذا دخل قوم من المسلمين بلاد الحرب بأمان فالعدو منهم آمنون إلى أن يفارقوهم أو يبلغوا مدة أمانهم وليس لهم ظلمهم ولا خيانتهم وإن أسر العدو أطفال المسلمين ونساءهم لم أكن أحب لهم الغدر بالعدو ولكن أحب لهم لو سألوهم أن يردوا إليهم الامان وينبذوا إليهم فإذا فعلوا قاتلوهم عن أطفال المسلمين ونسائهماهـ. [3]
وقال القاضى أبو يعلى :
: وإذا دخل ـ أي المسلم ـ دار الحرب بأمان، أو كان مأسوراً معهم فأطلقوه وأمنوه، لم يجز أن يغتالهم في نفس ولا مال، وعليه أن يؤمنهم كما أمنوه اهـ. [4]
وقال النووي : دخل مسلم دار الحرب بأمان، فاقترض منهم شيئاً، أو سرق وعاد إلى دار الإسلام، لزمه رده، لأنه ليس له التعرض لهم إذا دخل بأمان اهـ. [5]
القول الثانى : وهو أن أمان الكافر للمسلم ليس أمان من المسلم للكافر فى شئ
وقد نص على هذا الإمام الشوكانى : عند شرحه لقولة صاحب كتاب حدائق الأزهار (وأمانهم لمسلم أمان لهم منه) فقال : أقول لا ملازمة بين الأمانين لا شرعا ولا عقلا ولا عادة، فيجوز للمسلم الداخل دار الحرب بأمان أهلها أن يأخذ ما قدر عليه من أموالهم ويسفك ما تمكن منه من دمائهم اهـ. [6]
فإذا أخذت بقول الإمام الشوكانى فلا مشكلة إذا فالتأشيرة أمان من الكافر للمسلم وكما قال الإمام أن أمان الكافر للمسلم ليس أمان من المسلم للكافر فى شئ و لا ملازمة بين الأمانين لا شرعا ولا عقلا ولا عادة، فيجوز للمسلم الداخل دار الحرب بأمان أهلها أن يأخذ ما قدر عليه من أموالهم ويسفك ما تمكن منه من دمائهم.
وإذا أخذت بقول الجمهور فلك هذا لكن لا تنزله على الإخوة التسعة عشر رحمهم الله
¤ لأن هناك أقسام للكفار المحاربين , فهناك قسم لا يجوز قتلهم أو أخذ أموالهم بعد إعطاءهم الأمان , وهناك قسم آخر يجوز قتلهم وإيذاءهم بعد إعطاءهم الأمان كما سأنقل عن شيخ الإسلام بن تيمية بعد قليل ولا تفترى على الله الكذب وتقول أن هذا

غدر لأن نبى الإسلام (المبلغ) عن رب العالمين (المشرع) هو من أمر بهذا وهو من أقر بهذا وهو من ندب إلى هذا .
فأمريكا بالأخص وحلفاؤها هم من آذى الله ورسوله والمؤمنين وأدع المجال هنا للشيخ الفاضل عبد العزيز بن صالح فى كتابه الطيب التأصيل الشرعى للضربات المباركة فى أمريكا ليبين حال أمريكا وإذا كان كعب بن الأشرف أبيح دمه بعد أمان بسبب هجاءه للصحابيات وتحريضه على قتال المؤمنين وإيذاء الله ورسوله ,
¤ وإذا علمت أن شيخ الإسلام بن تيمية سُئِلَ عن عن يهودى قال هؤلاء المسلمون الكلاب أبناء الكلاب يتعصبون علينا وكان قد خاصمه بعض المسلمين فأجاب رحمه الله إذا كان أراد بشتمه طائفة معينة من المسلمين فإنه يعاقب على ذلك عقوبة تزجره وأمثاله عن مثل ذلك وأما ان ظهر منه قصد العموم فإنه ينتقض عهده بذلك ويجب قتله اهـ.[7]
فكيف بأمريكا التى سيوضح الشيخ الآن حالها مع المسلمين والتى ليس لها عهد عندنا , وبماذا يفتى شيخ الإسلام لو سُئِلَ عن أمريكا وما تفعله بالمسلمين يا ترى ؟؟
يقول الشيخ عبد العزيز بن صالح فرج الله عنه وعن أسرى المسلمين (وأما من بني ديننا وملتنا ــ المسلمين ــ وهو الهدف الأسمى عندها فالصيد في جوف الفرى ... وهنا مربط النعام.. إذ مما أسوقه الآن يتبين حال أمريكا مع المسلمين أهي حال سلم أم حال حرب .
ففي جزر الملوك (إندونيسيا) أبيد على أيدي النصارى الآلاف من المسلمين.. رغم نسبة النصارى الضئيلة مقارنة بالمسلمين ولكن هذا بفضل الدعم الأمريكي المقدم لنصارى إندونيسيا..!!
وفي البوسنة والهرسك قتل عشرات الآف على أيدي النصارى بفضل الدعم الأمريكي ..!! والمقابر الجماعية تشهد بذلك ..
وفي العراق قتلت أكثرمن مليون طفل عراقي بسبب قصف القوات الأمريكية للعراق وحصارها الظالم له خلال عشرسنوات... فضلاً عن الذين يموتون من الأطفال والشيوخ بسب الأمراض التي خلفتها الحرب .
وفي فلسطين حدث ولا حرج فكم مات من الإخوة الفلسطينيين أو اللبنانيين في لبنان علي أيدي اليهود... بالسلاح الأمريكي والأموال الأمريكية والرجال في كثير من الأحيان !!
وفي الصومال جرائم أمريكا واضحة من خلال دفن نفايات المصانع النووية المحظورة دولياًَ ..فضلاً عن نهب الذهب الخام من الصومال ..!! فضلاً عن عدد القتلى على أيدي القوات الأمريكية حيث قتل ما يربو على ثلاثة عشر ألف مسلم في صفوف (فرح عيديد) إضافة إلى هتك الأعراض وفي الحبشة وإرتريا وفي الفلبين وكشمير وفي صحراء المغرب وفي الجزائر وفي... وفي... وفي....
وأخيراً ما يحدث في أفغانستان من حشد ما يزيد على مائة دولة ... وتجميع ما لا يخطر على قلب إنسان من الأسلحة الفتاكة التي من شأنها الدمار الشامل في مواجة شعب أعزل !! يكفيه دولة واحدة من هذه الدول .!! ولكن الحرب على الإسلام والمسلمين .. كل يوم يبشر الأمريكيون العالم أنهم ما زالوا يسيطرون على الأجواء

الأفغانية وأنهم يحكمون السيطرة عليها !!!!!!! يذكرني هذا بمن يسطر جواً على المحيطات والبحار ويفتخر بهذه السيطرة ..!!
باختصار لا يوجد قضية للإسلام والمسلمين إلا تدخلت أمريكا وصية على الإسلام فارضة حلولها العسكرية أو الدبلوماسية التي من شأنها إهلاك الإسلام والمسلمين
فعلى سبيل المثال الصورة الفاضحة التي لا تزال بقايها عالقة في الذهن عندما تدخل الطاغوت صدام حسين في الكويت ... من الذي أمره بذلك ؟؟!! ومن الذي تدخل لحل الوضع ..؟؟!! الإسلام والمسلمون ..!! لا..لا ..!! إنما راعية الكفر والطغيان مربوبة دول العالم أجمع ..فقامت الخبيثة بحشد ما يقارب من سبع وثلاثين دولة وزهاء الخمسمائة ألف جندي أو أكثر لإخراج العراق من الكويت وبدأت المعركة بتدمير المسلمين وحماية الطاغوت صدام ...ويسبح كثير من المسلمين وللأسف الشديد بحمد أمريكا (إذا جاء بوش نم بالحوش) ولا يخطر ببالهم وهم يرددون هذه الكلمة الكفرية اليهود منذ كم وهم يحتلون فلسطين ويجثمون على قلوب إخواننا ... فلماذا أمريكا لم تحشد ما يقارب السبع والثلاثين دولة لإخراج اليهود من فلسطين ..؟؟!! فعلاً سذاجة وغفلة يعيشها المسلمون اليوم إلا من شاء الله .
وهذا السفاح الخبيث شارون صاحب مذبحة صبرا وشاتيلا وكذا ردوفان كرادتش وصاحبه بطلا مذابح البوسنة والهرسك .. ماذا فعلت أمريكا إزاء هؤلاء المجرمين الذين فتكوا بالمسلمين أيما فتك .. هل جمع لهم مائة دولة لتقضي عليهم..؟؟ هل شنوا ضدهم حرباً شعواء باسم مكافحة الإرهاب..؟ وهل ساعدتهم الدول العربية في ذلك؟؟ أم أنهم اكتفوا بمحكمة الزور الدولية محكمة لاهاي ...؟؟
ولكن عندما يكون قائد المعارك من المسلمين والمقتول من الكافرين ..فإن العالم الكافر يستنفر ويسانده عالم الدول العربية ....!!! فكم دولة تجتمع الآن في أرض باكستان.... ؟؟!! وما الترسانة العسكرية الجاثمة على أراضيها ...؟؟!! وكم قتل من شعب الأفغان الأعزل البريء ...؟؟!! زاعمين أنهم يريدون (الشيخ أسامة بن لادن) لأنه قتل حفنة من بني الأصفر زرق العيون حفنة نجسة لا تقارن بمذابح المسلمين التي تقودها أمريكا ...!!
لماذا لا يحاصر شعب الصرب فيعاني الجوع والفقر حتى يسلم المجرم كما حوصرت الشعوب الإسلامية حتى ماتت جوعاً ..؟؟!! لماذا لا يحاصر شعب شارون ويذاق مثل ما ذاقت الشعوب الإسلامية حتى يسلم نفسه للعدالة المزعومة ..؟؟!! لماذا..؟؟ لماذا.. ؟؟!!
هل بعد هذا يبقى صبر ..؟؟!!هل نطالب بضبط مشاعرنا ..؟؟!!ألسنا بشراً نحس ونشعر ..؟؟!! ناهيك عن الإيمان الذي يأمرنا بأن نحترق من أجل ديننا وإخواننا.. لماذا تثار مشاعرنا ويطلب من السكوت ..؟؟!! لماذا يحارب ديننا وسط صمت إسلامي عربي رهيب ...؟؟!! لماذا لا يتحرك من تولى أمر المسلمين في كل بقاع الأرض ويفعل ما أمره الله به إن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..؟؟! لكي نسكت نحن لأننا نرى من يخدم ديننا ويدافع عنه ...!! لماذا ديننا يحارب منذ مئات السنين ويطلب منا الرضوخ وعدم نصرته ..؟؟!!

هل نحتاج بعد هذه الجرائم والفعال الأمريكية إلى دليل نثبت به أن أمريكا محاربة للإسلام والمسلمين ..؟؟!! ألا يكفي إعلان بوش الطاغوت أن هذه الحملة صليبية .. ؟؟!! هل نحن بحاجة إلى الدفاع عنهم مبررين كلمتهم أنها غير مقصودة وخرجت بسبب الغضب كما برر أحد المشائخ قائلاً) وقد حاولنا التماس العذر لكم بهول الصدمة ومحاولة امتصاص الغضب الشعبي، ولكن كلامكم بل أفعالكم كلها تتابعت على نفس المنوال وقطعت كل احتمال.......التسرع في الانتقام مأساة حقيقية لأمريكا وامتحاناً حقيقياً لقيمها وتحضرها).....!!!!!!!!!!!!!!

هل نحن بحاجة بعد كل هذه الأحداث والأعمال التي تدل على دناءة أمريكا وشعبها .. وعلى غطرستهم ، وغبائهم ، وكبرهم واستعلائهم ، وخبثهم ودعارتهم .. وعيشتهم الحيوانية التي تأنف بعض البهائم أن تصير إليها ...أقول هل نحن بحاجة أن نقول عنهم كما قال أحد المشائخ ... شعب يؤمن غالبيته العظمى بوجود الله، وهو ينفق على الأعمال الخيرية ما لا ينفقه شعب آخر في العالم .... .. فنحن نعتقد أن للشعب الأمريكي - جملةً - من صفات الخير ما يجعله أقرب الشعوب الغربية إلينا وأجدرها بأن نحبله الخير في الدنيا والآخرة.........!!! سبحانك هذا بهتان عظيم .

إن من نعم الله العظيمة أن يترأس زعامة هذاالتحالف الفاجر الأمريكان بني الأصفر... حتى يميز الله الخبيث من الطيب قال الله تعالى (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) وحتى يستبين الطريق ولايلتبس على أحدٍ ممن يريد الحق ويعلم علم اليقين أنها دولة محاربة ولا شك . إذاً أصل الفساد العقدي والانحلال الأخلاقي والظلم الطاغوتي والعدوان السافر في كثيرمن المجتمعات الآن أمريكا.

من هنا يتبين بجلاء ووضح حربها لله جل وعلا فلا حلم لها ولا عقل ..ولا دين ولا كرامة ...ولا مشاريع خير ولا غيرها كما يزعم بعض رموز الصحوة ...فلا نحب لشعب أمريكا الكافر إلا أن نتربص به أن يصبه الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ...!!!

¤ والصواب الذي لا مرية فيه أنها حرب مع عموم المؤمنين ... اهـ.

فإذا تقرر هذا عندك فإعلم أن أمريكا كالشخص الواحد الذى آذى الله ورسوله وحرض على قتل المؤمنين والمؤمنات ومحاربة الإسلام وأهله حالها فى هذا كحال طاغوت اليهود كعب بن الأشرف لا شرفه الله وإليك القصة وفوائدها من خلال نقولات أهل العلم المتقدمين :

روى الإمام مسلم فى صحيحه أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة يا رسول الله أتحب أن أقتله قال نعم قال ائذن لي فلأقل قال قل فأتاه فقال له وذكر ما بينهما وقال إن هذا الرجل قد أراد صدقة وقد عنانا فلما سمعه قال وأيضا والله لتملنه قال إنا قد اتبعناه الآن ونكره أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير أمره قال وقد أردت أن تسلفني سلفا قال فما ترهنني قال ما تريد قال ترهنني نساءكم قال أنت أجمل العرب أنرهنك نساءنا قال له ترهنوني أولادكم قال يسب ابن أحدنا فيقال رهن في وسقين من تمر ولكن نرهنك اللأمة يعني السلاح قال فنعم

وواعده أن يأتيه بالحارث وأبي عبس بن جبر وعباد بن بشر قال فجاءوا فدعوه ليلا فنزل إليهم قال سفيان قال غير عمرو قالت له امرأته إني لأسمع صوتا كأنه صوت دم قال إنما هذا محمد بن مسلمة ورضيعه وأبو نائلة إن الكريم لو دعي إلى طعنة ليلا لأجاب قال محمد إني إذا جاء فسوف أمد يدي إلى رأسه فإذا استمكنت منه فدونكم قال فلما نزل نزل وهو متوشح فقالوا نجد منك ريح الطيب قال نعم تحتي فلانة هي أعطر نساء العرب قال فتأذن لي أن أشم منه قال نعم فشم فتناول فشم ثم قال أتأذن لي أن أعود قال فاستمكن من رأسه ثم قال دونكم قال فقتلوه اهـ.

¤ يقول شيخ الإسلام بن تيمية فى الصارم المسلول : (ففرق صلى الله عليه و سلم بين من اقتصر على نقض العهد و بين من آذى المسلمين مع ذلك و كان لا يبلغه عن أحد من المعاهدين أنه آذى المسلمين إلا ندب إلى قتله و قد أجلى كثيرا و من على كثير ممن نقض العهد فقط

و أيضا أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم عاهدوا أهل الشام من الكفار ثم نقضوا العهد فقاتلوهم ثم عاهدوهم مرتين أو ثلاثا و كذلك مع أهل مصر و مع هذا فلم يظفروا بمعاهد آذى المسلمين بطعن في الدين أو زنا بمسلمة و نحو ذلك إلا قتلوه و أمروا بقتل هؤلاء الأجناس عينا من غير تخيير فعلم أنهم فرقوا بين النوعين) اهـ

(مطلق الأذى هو العلة)

¤ فإن قيل : أن قتل كعب بن الأشرف كان لأسباب كثيرة مجتمعة منها هجاء النبى والتشبيب وهجاء نساء المسلمين والتحريض على قتال المؤمنين ونقض العهد و...و....

¤ قيل : فلقد بوب شيخ الإسلام فى الصارم المسلول وقال مطلق الأذى هو العلة ثم قال موضحا , أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : [من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله و رسوله ؟] فجعل علة الندب إلى قتله أنه آذى الله و رسوله و أذى الله و رسوله اسم مطلق ليس مقيدا بنوع و لا بقدر فيجب أن يكون أذى الله و رسوله علة للانتداب إلى قتل من فعل ذلك من ذمي و غيره و قليل السب و كثيره و منظومه و منثوره أذى بلا ريب فيتعلق به الحكم و هو أمر الله و رسوله بقتله و لو لم يرد هذا المعنى لقال : من لكعب فإنه قد بالغ في أذى الله تعالى و رسوله أو قد أكثر من أذى الله و رسوله أو قد داوم على أذى الله و رسوله و هو صلى الله عليه و سلم الذي أوتي جوامع الكلم و هو الذي لا ينطق عن الهوى و لم يخرج من بين شفتيه صلى الله عليه و سلم إلا حق في غضبه و رضاه و كذلك قوله في الحديث الأخر : [إنه نال منا الأذى و هجانا بالشعر و لا يفعل هذا أحد منكم إلا كان للسيف] و لم يقيده بالكثرة اهـ .

فانتبه إلى عبارتيه رحمه الله فجعل علة الندب إلى قتله أنه آذى الله ورسوله وأذى الله ورسوله اسم مطلق , وكذلك قوله , ولم يقيده بالكثرة صلى الله عليه وسلم .

وإليك أيضا كلام شيخ الإسلام بن قيم الجوزية فى أحكام أهل الذمة : أن الجنس المبيح للدم لا فرق بين قليله وكثيره وغليظه وخفيفه في كونه مبيحا سواء كان قولا كالردة أو فعلا كالزنى والمحاربة وهذا قياس الأصول فمن زعم أن من الأقوال والأفعال ما يبيح الدم إذا كثر ولا يبيحه مع القلة فقوله مخالف لأصول الشرع ....

وليس لأحد أن يحد في ذلك حدا إلا بنص أو إجماع أو قياسعند من يرى القياس في المقدرات والكل منتف في ذلك فإنه ليس في الأصول قول أو فعل يبيح الدم منه عدد مخصوص ولا يبيحه أقل منه .

¤ فإذا قيل لا , فهم لم يأمنوه وأين هذا الأمان ؟

¤ فإليك توضيح شيخ الإسلام بن تيمية وتلميذه بن قيم الجوزية :

يقولا رحمهما الله فى الصارم المسلول, وأحكام أهل الذمة (إن النفر الخمسة الذين قتلوه من المسلمين ـ محمد بن مسلمة وأبا نائله وعباد بن بشر والحارث بن أوس وأبا عبس بن جبر ـ قد أذن لهم النبي أن يغتالوه ويخدعوه بكلام يظهرون به أنهم قد أمنوه ووافقوه، ثم يقتلوه، ومن المعلوم أن من أظهر لكافر أمانا لم يجز قتله بعد ذلك لأجل الكفر، بل لو اعتقد الكافر الحربي أن المسلم أمنه وكلمه على ذلك صار مستأمنا) اهـ.

ويقولا رحمهما الله فى موضع آخر : و قد زعم الخطابي أنهم إنما فتكوا به لأنه كان قد خلع الأمان و نقض العهد قبل هذا و زعم مثل هذا جائز في الكافر الذي لا عهد له كما جاز البيات و الإغارة عليهم في أوقات الغرة لكن يقال : هذا الكلام الذي كلموه به صار مستأمنا و أدنى أحواله أن تكون له شبهة أمان و مثل ذلك لا يجوز قتله بمجرد الكفر فإن الأمان يعصم الحربي و يصير مستأمنا بأقل من هذا كما هو معروف في مواضعه و إنما قتلوه لأجل هجائه و أذاه لله و رسوله و من حل قتله بهذا الوجه لم يعصم دمه بأمان و لا عهد .... ثم يقولا و أما الإغارة و البيات فليس هناك قول و لا فعل صاروا به آمنين و لا اعتقدوا أنهم قد أومنوا بخلاف قصة كعب بن الأشرف

¤ ثم يقولا : و قد كان عرضت لبعض السفهاء شبهة في قتل ابن الأشرف فظن أن دم مثل هذا يعصم بذمة متقدمة أو بظاهر أمان و ذلك نظير الشبهة التي عرضت لبعض الفقهاء حتى ظن أن العهد لا ينتقض بذلك. اهـ.

(فتوى)

ونختم بفتوى أحد العلماء المعاصرين العاملين لدين الله نحسبه والله حسيبه ولا نزكيه على الله ونسأل الله أن يفك أسره وأسر المسلمين وهو الشيخ ناصر الفهد :

"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فضيلة الشيخ...

هل تعتبر تأشيرة "الفيزا" عقد أمان؟ وإذا كانت كذلك فهل يُعتبر المجاهدون الذين فجروا برجي مركز التجارة الأمريكي ناقضين لذلك العقد؟

* * *

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

وبعد...

فإن الصحيح؛ أن التأشيرة تعتبر كعقد الأمان عرفاً، ولا بد من الوفاء بهذا العقد، فمن دخل بلاد الكفار ولو كانوا حربيين عن طريق التأشيرة فقد أمنهم، فلا يجوز له بعد ذلك الغدر، سواء في أنفسهم أو أموالهم، ومن فعل ذلك فإنه يدخل تحت الوعيد الشديد.

¤ وأما عمليات "11 سبتمبر " ...

فهي صحيحة، بناء على أن الأمريكان رؤوس الكفر في هذا الزمان، وممن آذى الله ورسوله أعظم الأذى، فهم شعب كامل يكمل بعضه بعضا؛ لأنه لا وزن للرئيس ولا للبنتاجون ولا للجيش بدون الشعب، ولو خالفوا أهواء الشعب في سياستهم لأطاحوا بهم كما هو معروف، ولا ينفرد بهذه الدولة الحكومة فقط، بل دولتهم كأنها مشاعة لكل واحد منهم من الأسهم فيها بقدره وبحسبه.

فإذا علمت هذا؛ تبين لك أنهم كشخصية اعتبارية أشبهت من هذا الوجه كعب بن الأشرف، الذي حث الرسول -صلى الله عليه وسلم- على قتله، واحتال عليه محمد بن مسلمة، وأظهر له الأمان، ثم قتله، لأنه آذى الله ورسوله.

فكان أعظم من كونه محارباً فقط، فلم يكن الاحتيال عليه لكونه محاربا فقط، بل لأنه جمع مع ذلك الأذى العظيم لله ولرسوله.

وهذا هو حال الأمريكان في هذا الزمن، فليسوا محاربين فقط، بل هم أئمة الكفر في هذا الزمن، وممن عظم إيذاؤهم لله ولرسوله وللمسلمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "الصارم" [179/2]: (إن النفر الخمسة الذين قتلوه من المسلمين - محمد بن مسلمة وأبا نائلة وعباد بن بشر والحارث بن أوس وأبا عبس بن جبر - قد أذن لهم النبي أن يغتالوه ويخدعوه بكلام يظهرون به أنهم قد أمنوه ووافقوه، ثم يقتلوه، ومن المعلوم أن من أظهر لكافر أمانا لم يجز قتله بعد ذلك لأجل الكفر، بل لو اعتقد الكافر الحربي أن المسلم أمنه وكلمه على ذلك صار مستأمنا...).

ثم ذكر أدلة على تحريم قتل المستأمن، ثم قال: (وقد زعم الخطابي؛ أنهم إنما فتكوا به لأنه كان قد خلع الأمان ونقض العهد قبل هذا، وزعم أن مثل هذا جائز في الكافر الذي لا عهد له، كما جاز البيات والإغارة عليهم في أوقات الغرة، لكن يقال؛ هذا الكلام الذي كلموه به صار مستأمنا، وأدنى أحواله أن يكون له شبهة أمان، ومثل ذلك لا يجوز قتله بمجرد الكفر، فان الأمان يعصم دم الحربي ويصير مستأمنا بأقل من هذا - كما هو معروف في مواضعه – وإنما قتلوه لأجل هجائه وأذاه لله ورسوله، ومن حل قتله بهذا الوجه؛ لم يعصم دمه بأمان ولا بعهد، كما لو امن المسلم من وجب قتله لأجل قطع الطريق ومحاربة الله ورسوله والسعي في الأرض بالفساد الموجب للقتل، أو امن من وجب قتله لأجل زناه، أو امن من وجب قتله لأجل الردة، أو لأجل ترك أركان الإسلام، ونحو ذلك) اهـ.

ولابن القيم رحمه الله نحو هذا الكلام في "أحكام أهل الذمة".

والمقصود هنا؛ أن هناك قسماً من المحاربين - ممن هم على شاكلة كعب بن الأشرف - يجوز الاحتيال عليهم ولو بإعطائهم الأمان، كما فعل الصحابة معه، وكما فعل المجاهدون في أحداث سبتمبر.

وقد أبعد النجعة؛ من زعم أن محمد بن مسلمة أظهر لكعب بن الأشرف الكفر، وفرّع على ذلك أنه يجوز الكفر لمثل هذه المصلحة، وفرع عليه أيضا أن قولهم له ليس تأميناً، بناء على أنه أظهر الكفر، وهذا قول باطل تأصيلا وتفريعا.

وقد اخطأ في هذا الباب فريقان:

أحدهما؛ من لم يجعل لتأمين المسلم للكفار حرمة مطلقا، فأحل للمسلم أن يغدر بمن أعطاهم الأمان في أنفسهم وأموالهم.
والثاني؛ من ساوى بين جميع الكفار في هذا التأمين، فيساوي أئمة الكفر ومن آذى الله ورسوله أعظم الأذى بغيرهم من الكفار.
قال شيخ الإسلام رحمه الله في "الصارم" في التفريق بين أصناف الكفار من حيث العهد والأمان [503/2]: (فرق بين من اقتصر على نقض العهد، وبين من آذى المسلمين مع ذلك، وكان - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - لا يبلغه عن أحد من المعاهدين انه آذى المسلمين إلا ندب إلى قتله، وقد أجلى كثير، ومنّ على كثير ممن نقض العهد فقط، وأيضا فإن أصحاب رسول الله عاهدوا أهل الشام من الكفار ثم نقضوا العهد فقاتلوهم، ثم عاهدوهم مرتين أو ثلاثا، وكذلك مع أهل مصر، ومع هذا فلم يظفروا بمعاهد آذى المسلمين بطعن في الدين، أو زني بمسلمة، ونحو ذلك؛ إلا قتلوه، وأمر بقتل هؤلاء الأجناس عينا من غير تخيير، فعلم أنهم فرقوا بين النوعيناهـ. [8]
ها فلقد بان الآن لكل عاقل منصف أن المجاهدين لاينطلقون بعواطفهم دون ضوابط الكتاب والسنة وأنهم يسيرون ولايقدومون على أعمالهم المباركة إلا بأدلة شرعية صحيحة واضحة من الكتاب والسنة , فإنا نعتقد أن الإخوة التسعة عشر رحمهم الله لو كانوا عند أمة كافرة ما تركتهم هذه الأمة الكافرة يسيروا على الأرض بل لكانت حملتهم فوق رؤوسها , فقبل أنت تتكلم عن هؤلاء العظماء ليس أقل من أن تبحث عن منطلقاتهم وأدلتهم الشرعية حتى لا يكون المجاهدين خصومك يوم القيامة وتذكر أن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وعند الله تجتمع الخصوم , وتذكر أن المجاهدين عملوا ويعملون بما علموا فاعمل أنت كذلك بما علمت ودعك من المجاهدين فإن الله يدافع عن الذين آمنوا , فصوب سهامك نحو الكافرين والمرتدين العلمانيين الخونة ونحو الحكام المبدلين لشرع رب العالمين الذين يحاربون الشريعة وأهلها ووالوا الكفار وظاهروهم ونصروهم على المؤمنين الموحدين وسلموا البلاد والعباد لهم من أجل الحفاظ على كروشهم وعروشهم وملكهم الذى لابد وأنه سيفنى يوما وينتهى , وسبحان الله انظر إلى التاريخ سنن لا تتبدل ولا تتغير , فكل من وقف أمام الحق رغبة فى نصرة سلطان أو رغبة فى العيش فى رغد الدنيا على حساب دينه وآخرته لايتذكره أحد وذهب إلى مزبلة التاريخ فاختر لنفسك فى أى صف تكون ؟ صف الموحدين وجنود الرحمن , أو صف عساكر الشرك وجنود الشيطان .
والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون

[*]شعر الشيخ أبو محمد المقدسى حفظه الله
[1] كشف القناع عن متن الإقناع
[2] الأم
[3] السابق
[4] الأحكام السلطانية
[5] روضة الطالبين وعمدة المفتين
[6] السيل الجرار
[7] مجموع الفتاوى
[8]برنامج منبر التوحيد والجهاد

فـــتـــاوى

الرؤية الشرعية لأحداث أمريكا

بقلم الشيخ أبو قتادة الفلسطيني

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين..

قال الله تعالى: {ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً} [الأحزاب 22].

المياه راكدة، والجو صحو لا تستتر منه معالم الحدث الزمني والتاريخي، بل كل شيء واضح، والنفوس تحدثت فيما بينها؛ هلم لنعيد ترتيب أفكارنا، وهيا بنا نجمع ما تشظى فينا، والكل يطلب فسحة ولو يسيرة ليعود الى كشف حساباته ليرى ما له وما عليه، وفجأة وبلا مقدمات، وعلى قول سكان السواحل: الهدوء الذي يسبق العاصفة.
فجأة كان الحدث، تتابع فقراته الغريبة وكأن العالم أمام خيال مخرج سينمائي يحاول شد المشاهد وإثارته للقطة أو لقطات لم يرها من قبل لا في واقعه ولا في خياله، طائرة لضرب البرج المتعالي في نيويورك. ثم أخرى تأبى أن يحصل فضل هذا المشهد للشقيق دون الشقيق من البرجين، وخلال وقت لا يعدو أن يكون في زمن اي برنامج تلفزيوني ينهار البرجان كقطعة ورق متهالكة، وتوقفت الانفاس على اعتاب اسئلة كبيرة:

- من فعل هذا؟
- لماذا هذا الفعل؟
- ماذا ستفعل أمريكا إزاءه؟
- وما هو وجه العالم الجديد؟

أولاً: أنا لا أتصور وليس أحد بعيد مثلي يمكن له أن يتصور نفسية القائد الأوزبكي وهو يسمع هذه التفجيرات تتالى مستهدفة رموز امريكا المستكبرة، هل تصوروا أن حرباً بدأت بهذا الزخم ضد وجودها وأن انهيارها قادم؟
هل هروب الرئيس الأمريكي الى ولايات فقيرة في الجنوب متخفياً في أمكنة سرية هو دليل على انهيار الرؤى المبصرة في ماذا يمكن لمدير الادارة امريكية أن يفعل وفي أي واقع هو؟
ماذا يمكن للرئيس وكافة الادارة أن تقدر واقعها وهي ترى جزءاً هاماً من رمز القوة العسكرية - البنتاغون - ينهار من طائرة حطت عليه بطريقة الصدام والعناق المؤلم؟
من السهل الحديث عن المشاهد البعيد ونفسيته وهو يرى هذه الأحداث لأنه كلها قد عاشها، لكن لا بدّ أن نحاول ولو قليلاً أن نعرف كيف تلقت الادارة الأمريكية هذه الصور الهائلة، فإن أمريكا لأول مرة تعيش لحظات ولو قليلة في عمر التاريخ تحت الحرب، فأمريكا كانت دائماً تعيش الحرب في أرض غيرها، وهذا المعنى هو الذي أراده نيكسون في عنوان كتابه - نصر بلا حرب - فما دامت الحرب خارج الأرض فهي ليست حرباً، وما سيقع هو نصر بلا حرب.
إن محاولتك أيها القارئ البحث عن نفسية الادارة الأمريكية عند وقوع الحدث ربما تكشف لك ما صدر عن رئيسها من كلمات محمومة قذرة وبوليسية ضد المسلمين.
ومنذ اللحظة الأولى توجهت أصابع الاتهام ضد المسلمين، وأن الشيخ أسامة بن لادن وراءها، اتهام أطلق منذ اللحظة الأولى للحدث سوقته ماكينة الاعلام الغربي وضغطت عليه حتى دخل في عالم المقررات، والى الآن ولبقية من الناس التي تحترم عقولها تتساءل أين الأدلة؟
في غمرة التساؤل كثرت الطرائف والعجائب وكان احدى أكبر العجائب وأكثرها اثارة أنه قد وجد في حقيبة أحد المتهمين بالعمليات وبعد تدمير الطائرة بالكامل وتشتتها الى قطع صغيرة ولم يوجد بعد أي قطعة للحم لأحد ركابها، استطاع الساحر

الأمريكي الخارق في اكتشاف العجائب إلى اخراج رسالة سلمية معافاة لا شوب فيها ولا تغيير من حطام الطائرة... حتى الصندوق الأسود المحصن قد أصابه العطل لكن رسالة المسكين محمد عطا بقيت صامدة متعالية على النيران والصدام ودرجة الحرارة التي وصلت الى 1000 درجة مئوية... عجيبة لا تحدث إلا في بلاد العجائب أمريكا.

أفاقت الغطرسة الأمريكية من الصدمة، وخرج الرئيس بوش ونائبه بعد أن حلفت له الدوائر الأمنية ألف يمين وقسم أن كل شيء على ما يرام، خرج ليزمجر ويهدد أنه سيهلك العالم أجمع إن لم يدخل معه وتحت سلطانه... من ليس معنا فهو ضدنا... حربنا لن يكون لها حدود... حربنا ليس لها زمن محدود... أحضروا فلاناً حياً أو ميتاً... سنجعلها حرباً صليبية... وتتالت العبارات المحمومة من رئيس دولة يعلم أن تحت يده من القوات والأسلحة ما يبيد بها هذا الكون المسكين، وحينها كان المثل العامي جلياً واضحاً؛ "السلاح في يد الجاهل يخرب"...

أمريكا سقطت هيبتها فما ضرب ليس بالشيء اليسير، والضربة على البرجين التجاريين هي الأكثر ألماً مادياً، إذ البرجان هما رمز الاقتصاد الأمريكي الناهب لخيرات الشعوب المستضعفة، وهما الأعلى ارتفاعاً في العالم، وفيهما ما لا يتصوره عقل واحد من سكان بلادنا، وقد ذكر الكثير من الخسائر المالية فيهما، وفصل مقدار الشركات التي انهارت، وعدد السكان الذين تبخروا، لكن بقيت عشر طوابق في البرجين لم يعرف الناس والى الآن ما كان فيهما.

صحفي خبيث التحليل قال وهو يلوي فمه: لقد كان فيهما مركز استخباراتي أمني سري، ولكنه ذهب مع الريح - آسف - مع الحريق.

وأما الضربة على البنتاجون فهي التي لو فتحت حساباتها لأدرك الناس أن هذا العملاق المتخم بكل وسائل الدمار يحمل قلباً عليلاً مريضاً، فكيف سوقوا على العالم سابقاً بأن هذا المبنى لا يمكن لطائر متسكع أن يمر فوقه دون تصويره وكشف نوعه ذكراً كان أو أنثى، وكيف تسنى لهذا الطائر - أقصد الطائرة - المدنية أن تعانقه هذا العناق المميت، وتقضي فيه على 800 خبير، الله يعلم ماذا كانوا يشربون في مكاتبهم.. كنت أريد أن أقول: ماذا كانوا يخططون ولكني خفت أن يكون هذا تدخل سافر في قضايا سرية.

بلا شك أن الحدث أثبت أن الكثير مما يعيشه الناس في خيالاتهم هو من صناعة اعلام يكرس الاسطورة والخرافة حتى تصبح أكبر من الحقائق.

حين خرجت كلمات التهديد الأمريكي المرعبة استجاب العالم كله؛ رئيس يندد، ورئيس يستنكر، ورئيس يتبرع بدمه المصاب باليرقان، ورئيس يلطم على خديه.

ورفض مشايخ المسلمين أن تفوتهم الزفة فخرجت الفتاوى تزايد على صاحب الجنازة:

فهذا الشيخ صالح السدلان، ووفي لقاء مباشر في احدى محطات الاذاعة يعلن بأننا يجب علينا جميعاً أن نتحالف مع أمريكا المظلومة ضد من آذاها وأرهبها وكسر هيبتها، وعلى جميع دولنا أن تقدم لهذا الجريح ما تقدمه بحسب قدرتها، ولما

اعترضت عليه امرأة مكلومة بما يحدث في أمتنا في فلسطين والشيشان والعراق أخرج سلاماً خاصاً بها وتمنى لها لو كانت في احدى برجي التقوى في أمريكا.
وهذا طارق سويدان يقول ما لم يقله توني بلير وهو يشارك أمريكا حزنها، يقول: "الادارة الأمريكية حالياً ليست في وضعية تؤهلها للسؤال عن الأسباب وعن دور علاقتها وسياساتها فيما حدث، يجب على الجميع حكومات وشعوب مسلمة وغير مسلمة أن يقفوا وقفة واحدة ضد الارهاب وأن يتعاونوا من أجل قمعه... من حق أمريكا أن تنتقم ممن فعل هذه التفجيرات وممن يحميه أيضاً".
خطيب المسجد الحرام – السديس - يصيغ خطبة أشبه بخطب نهج البلاغة في سجع أسمائها كالشقشقية والتطجنبية ويبكي على من مات من المساكين والمدنيين في البرجين، وتعصيه الدموع لكن قطعاً لم تستعص عليه هبات ولي الأمر.
وكانت الفاقرة في شيخ الفضائيات يوسف القرضاوي حيث مدح له الناس موقفه المشرف من اصداره فتوى تحرم التحالف مع أمريكا ضد المسلمين في أفغانستان، فيسمع له الناس دعاءه بأن يحفظ الله المجاهدين، لكنها صدرت بعدها من أهل الضلال والنفاق فتوى له ولجماعة من مجتهدي (آخر زمن) كالمستشار القانوني العوا والصحفي الفقيه فهمي هويدي ويمهرها الأصولي طه جابر العلواني الذي لم يبق له من عراقية إلا بقايا لكنة تصر على عدم انسلاخها منه لأمر هي تعلمه، هذه الفتوى تجيز للمسلم الأمريكي في الجيش الأمريكي - ومرحبا بجندي أمريكي مسلم - أن يشارك في الخطوط الخلفية إذا ضربت بلد مسلم من الجيش الأمريكي، وإذا خاف هذا الجندي أن يتهم في وثنيته - آسف وطنيته - فلا بأس أن يشارك في الصفوف الأولى في الحرب ضد المسلمين المساكين.
ويخرج العوا ليعوي بأن هذه الفتوى واضحة وبينة ولا لبس فيها ولا غموض، وأنها صنعت في مطابخ تحليل الفقه الاسلامي المعاصر، ومما قاله: "أن على هذا الجندي وهو يرمي بقذائفه وحممه على المسلمين عليه أن يقصد بقلبه أن يقتل الارهاب لا الإسلام".
ويخرج فهمي هويدي بعد الحرب ليقول: كانت الحالة التي أخرجنا فيها الفتوى هي حال ما قبل الحرب، لكن بعد الحرب... اعطس... رحمك الله.
والظاهر أن القرضاوي قد تأثر بفقه الرافضة وبدأ بأخذه بعقيدة التقية لقربه منهم فهو في الظاهر مع وفي الباطن ضد. وعش رجباً ترى عجباً.
لكني أتساءل ومعي بعض من ضيع عقله كذلك يسأل: بالله عليكم لو طلب منكم فتوى الآن ضد أمريكا التي قتلت من المسلمين الأفغان أكثر من عشرة آلاف بهذا الذي قلتموه أكنتم قائليها؟ أم أن الفتوى ضد الضعفاء.. ومع عيونك يا شقرا... ألا لعنة الله على الظالمين.
ولم تعدم الأمة ممن يلفتها الى حقائق دينها وواقعها الذي يراد منهم أن ينسوه وأن يغفلوه، فقد قام العالم الشجاع النحرير حمود بن عقلا الشعيبي باصدار فتوى وتحليل للأمر على طريقة علمية سنية، وكانت كلماته صريحة واضحة حتى أغضبت السلطات السعودية، وقام نايف وزير الداخلية بسؤال الشيخ العقلا عن فتواه فأجابه

بأنها له، وهي ممهورة بخاتمه، وتناقلت وسائل الاعلام هذه الفتوى واعتبرها البعض شرخاً في النظام السعودي.
تابعه بعض المشايخ على كلمات وفتاوى طيبة؛ كالشيخ علي الخضير وبشر البشر وغيرهما.
ثم كان بعد مدة ما كتبه الشيخ الفاضل أبو محمد المقدسي من تصور إسلامي للحدث وكلمات أغضبت عليه السلطات الأردنية حتى هددته بأن وراء هذه الكلمات عقوبة تقدر بخمس سنوات سجن.
تتباع الحدث؛ فأمريكا أعلنت أن أهداف هذه الحرب هي:
أولاً: القضاء على شخص ابن لادن شخصياً إما بقتله أو جلبه مأسوراً للعدالة المنكوسة فيها.
ثانياً: القضاء على شبكات الارهاب!! وقواعدها في أفغانستان ومنها تنظيم قاعدة الجهاد، وهو التنظيم الذي تم من خلال الاندماج بين تنظيم الجهاد بقيادة أيمن الظواهري وتنظيم القاعدة الذي يتولى قيادته أسامة بن لادن.
ثالثاً: إزالة حكومة طالبان من حكم أفغانستان واستبدالها بحكومة أخرى.
وصدم كل من سمع أهداف هذه الحرب، ورأوا العجب العجاب في عدم التوافق بين هذه الأهداف وبين ما يحضر لها من اعدادات عسكرية، فأمريكا هذه الدولة العملاقة، كيف تشن حرباً على رجل أو على تنظيم؟ ما الذي دهى أمريكا في عقلها وعقل صناع القرار فيها وبقية الشعب الذي تبين من خلال الاستفتاء أنه يؤيد بمقدار 70% منه هذه الحرب.
ثمّ لأول مرة تعلن أمريكا صراحة أن لها الحق والشرعية لتغيير نظام دولة بنظام آخر، نعم كانت أمريكا تلعب هذه اللعبة في الخفاء لكن أن تمشي في ذلك، وبالعلن كان صدمة أضحكت بقايا العقلاء في العالم من هذه المهزلة التي سكت عنها كل المتشدقين باحترام الشرعية الدولية.

تهاوت الدول أمام التهديد الأمريكي، فباكستان التي كانت تُعد حليفاً قوياً لحكم طالبان أعلنت أنها ستعطي أمريكا ما تطلب، وستتعاون معها ضد أفغانستان، وكانت حجة الخبيث برويز مشرف أنه يريد أن يحافظ على السلاح النووي، وسمعها الناس منه فوضعوا أيديهم على رؤوسهم تارة ثم بعد الصدمة وضعوها على أفواههم ليمنعوا ضحكاتهم العالية، فالناس ببساطتهم يعلمون أن السلاح النووي لحمياة الدولة والشعب، فكيف صار هذا السلاح سبب تنازل ليكون مصدر ضعف، وتتالت التنازلات الباكستانية الى أن وصلت أن يطلب منها وبصراحة أن تشارك بجيشها البري في أفغانستان وهددت إن لم تفعل فستكون الحكومة القادمة في أفغانستان غير متوافقة مع المصالح الباكستانية.
روسيا أعلنت دخولها اللعبة، وهي ومعها حلفاؤها في الجمهوريات التي ما زالت مربوطة بالقرار الروسي.
وأما دول الردة فهم بين راكض في الجرم وبين جالس فيه.

فالكل أعلن أنه يؤيد ضربة تقضي على حكومة أفغانستان تحت مسمى الإرهاب، وقدمت بعض الدول كعمان والكويت الأرض وموطئ القدم.
أما السعودية؛ فمدح موقفها أول الأمر لكنها ولانتساب ابن لادن لها قامت قيامة اللوبي اليهودي في أمريكا بجلد السعودية التي تعلن الإسلام ولم تقض بعد على مناهج الدراسة الأكاديمية التي ما زالت تخرج (الارهابيين) الذين يقرؤون من صغرهم وجود عالم مؤمن وعالم كافر، والحرب ما زالت قائمة، وأمريكا تريد الاستنزاف الكامل للمشاركة العسكرية والمالية من هذه الدولة التابعة، وهي تصرخ: لم يبق عندنا شيء لم نقدمه.
وهناك من شعر أن هذه المعركة لن تكون بحاجة إليه فتحفظ على اسلوبها مثل مصر مع تأييدها على منطلقاتها.
بدأت أمريكا بالمساومة مع حركة طالبان على الشيخ اسامة بن لادن والتنظيمات الجهادية هناك، لوحت بالعصا بل بالعصي الكبيرة الكثيرة، وبجزرة واحدة هو أن تسمح لها بالحياة بعد استنزافها بإدخال اطراف اخرى في الحكم، لكن جوبهت أمريكا بثبات إيماني لا قبل للناس به، فملا محمد عمر لا يعرف إلا لغة الايمان، ولغة الحق. أعطوه وعوداً فقال: عندي وعدان، وعد الله ووعد بوش، ووعد الله أنا أرضى به ومطمئن له، وهو أكثر صدقاً وقوة.
طالب الملا محمد عمر أمير المؤمنين في أفغانستان أن تقدم أمريكا ولو دليلاً واحداً على أن ابن لادن له يد في الحدث، لكن أمريكا لا تعرف هذا الخطاب العزيز لا من حلفائها ولا من عبيدها، فاستكبرت وأخذها الزهو العجب.
امتدت هذه الأحداث وتسارعت من 11 سبتمبر الى 7 اكتوبر الشهر الذي يليه حتى بدأت آلة أمريكا تصب حممها على أفغانستان، واستخدمت أمريكا والى كتابة هذه الكلمات كل أسلحتها ما عدا النووي، تلقيها بقذارة وشراسة على المساكين المستضعفين، وجلس العالم جميعاً وهو لا يرى أمام ناظريه من دمار إلا لبيوت طينية تهدم ونساء وأطفال وشيوخ تخرج جثثهم من تحت الأنقاض، وانطبق قول نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم عندما رأى الناس يبكون قتلاهم بعد أحد ولا باكي لحمزة فقال بأبي هو وأمي: وأما حمزة فلا بواكي له، إذ سكت حتى من وقفوا أنفسهم ليتحدثوا باسم المسلمين وباسم الاسلام، وصمتوا صمت سكان القبور.
وهنا لا بدّ من ذكر سريع لبعض الأطراف المتنازعة وبعض أطراف النزاع القريبة والبعيدة:
فباكستان لا يوجد أفغاني واحد من السياسيين يحبها اليوم، فالكل خصوم لها ومن المتوقع أن تكون هي الخاسر الأكبر داخلياً وخارجياً، وقد اضطربت كل الأضطراب في تحديد موقف مشرف يليق باسم حاكمها المجنون مشرف، ولذلك هي تطلب أن يكون لها يد ولو قليلة في حكومة العميل حرازي، ولكن هيهات.
تحالف الشمال المكون من خليط متخاصم متنافر، فالهزارة الشيعة بقيادة العميل اسماعيل خان، وبقايا الشيوعيين بقيادة عبد الرشيد دوستم، والجمعية الاسلامية!! التي عنصرها الرئيسي قبل أحداث 11 سبتمبر بيومين وهو أحمد شاه مسعود... قتل بيد أكبر مبغضيه وهم شابان عربيان تطوعا لقتله بعملية استشهادية. هذه الجمعية

بقيادة رباني الذي باع نفسه سارعت باعلان دخولها تحت قيادة أمريكا لمحاربة خصمها اللدود حركة طالبان الاسلامية.
وهناك إيران والهند وتركيا، وهي دول لها مصالحها الكبيرة في أفغانستان حتى ان إيران لتعد أفغانستان حديقة بيتها الخلفية.
والآن بقي أن نصل الى الحديث عن أسامة بن لادن، هذا الرجل الذي فرض نفسه بقوة على الأحداث، وصار اسمه على لسان كل متحدث، وصار حديثه أكثر ايقاعاً من هدير الطائرات.
أول تصريح له كان بعد بداية القصف الأمريكي على أفغانستان، حيث خرج على الناس بشريط أعد سابقاً وتكلم فيه الى الأمة الاسلامية، وذلك بعد أن تكلم الناطق الرسمي سليمان أبو غيث الذي سحبت منه الجنسية الكويتية بعد يومين نم خروجه بجانب أسامة بن لادن، ثم تحدث الدكتور أيمن الظواهري وكان حديثهما يدور حول طبيعة المعركة وأنها معركة ضد الاسلام، فالاسلام وحده هو المقصود لا غير، وتحدث فيه الثلاثة عن أمريكا التي ما فتئت تعادي قضايا الأمة الاسلامية وتحارب أسباب نهضتها وتدعم رأس الحربة للتغريب في هذه الأمة ألا وهي دولة يهود.
وتتالت تصريحاته التي لقيت قبولاً قوياً في الأمة الاسلامية، حتى إن طلاب الجامعة الاسلامية في غزة في فلسطين خرجوا يحملون اسمه وصورته، وكانت ضريبة هذا العمل قتل شرطة السلطة الفلسطينية ثلاثة شبان مسلمين، لتكون دماؤهم عربون ارضاء الراعي الامريكي والحليف اليهودي.
كيف نرى هذه المعركة:
أولاً: هل هي حرب دينية؟
الجواب: نعم... وألف نعم، وإليكم الأدلة:
الكثير من الناس يظن أن الحرب الدينية لا يمكن إطلاق هذا الاسم عليها حتى يكون الخصمان لهما دين عالى المعنى التصوري العقائدي للمسألة وهذا خطأ، ولشرح ذلك نقول: هل كانت حرب المسلمين ضد التتار حرباً دينية؟
الجواب: نعم، لأن الدافع الذي جعل أهل الاسلام يقفون أمام التتار ويقاتلوه قتال الأبطال، ويوقفوا تقدمه إنما هو الدين، وهذا بغض النظر عن التتار ألهم دين يحملونه أم لا، مع أن التتار هم همج لا هم لهم إلا القتل والسبي ونهب الثروات، لكن الدين الذي هو العامل الأقوى والأهم الذي جعل أهل الاسلام يجابهون التتار هو الذي جعل موت المسلمين أمامهم جهاداً في سبيل الله تعالى، وجعل قتلى المسلمين لشهداء في سبيل الله تعالى.
هذا أولاً.
ثم إن أمريكان عندها دين تريد فرضه على الناس، هذا الدين هو مشروعها وتشريعها التي سمى الله هذا كله في مثلها ديناً في قوله تعالى: {ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك}، فما هو دين الملك غير تشريعه ونظامه وقانونه ودستوره؟!
فأمريكا لها دينها، ولها مشروعها في المنطقة، ولا يقف لمشروعها هذا إلا دين الاسلام اليوم، فقد سقطت كل الشعارات الكاذبة كالقومية والوطنية واليسارية والشيوعية ولم يبق إلا من يدين حقاً بهذا الدين الذي بعث به رسول الله صلى الله عليه

وسلم، فهؤلاء هم يعلمون معنى الولاء والبراء، ويعلمون حكم الله تعالى في من تحاكم الى شريعة الطاغوت الكافر، ويعلمون حككم الله تعالى في من دخل في دين الملك وترك دين الله تعالى، وهؤلاء الناس يرون مواقف القيم الايمانية التي مثلها وجسدها أمير المؤمنين ملا محمد عمر والذي رفض كل التهديدات والمساومات من أجل التنازل عن مسلم واحد حتى لو باد هو وأهله وعشيرته ودولته.

فلو سأل الناس أنفسهم: ما هو الدافع لهذا الموقف؟ لعلموا أنه دافع دين الله تعالى، ودافع الايمان، وإلا فقد كان باستطاعة أمير المؤمنين ملا محمد عمر أن يتنازل عن هذه القيم الايمانية ويسلم ابن لادن لأمريكا وحينها سيمدح في عالم السياسة أنه الرجل الذي يوازن بين المصالح والمفاسد، المصالح والمفاسد اليوم لا وجود لقيم الايمان فيه.

هذا مع ما سمع العالم أجمع عبارة بوش القذرة بأنها حرب صليبية، لأن هذه الكلمة التي أنطقه الله بها عبرت عن مكنون الغرب النفسي في تعامله مع أمة المسلمين وأن البعد التاريخي للصراع بين الاسلام والغرب حاضر دوماً، وإذا بدا يوماً أنه غائب فهو لعدم الحاجة إليه لحظتها أو لتمرير حزمة أكاذيب لتحقيق المصالح.

فالفهم الصحيح للحرب الدينية هو هذا الفهم، وذلك بأن مشروع الطلبة هو شريعة ودين الله، وهو ما أغضب العالم أجمع عليها فبدأت الأكاذيب ضدها بأنها ضد الحضارة وضد المدنية، وهي ضد المرأة، وأنها مصدر المخدرات في العالم، حتى انطلت الأكاذيب على الصف الاسلامي نفسه، والا لو كانت الدولة الأفغانية تحت حكم الطلبة هي كأي دولة أخرى نراها اليوم لقدمت لها كل المساعدات وحميت بكل غال ونفيس من الغرب والشرق.

فحين نقول إنها حرب دينية، ذلك لأن الغرب لا يريد لهذا الدين أن يكون له وجود على شكل دولة وقوة، نعم هم يرددون دائماً أنهم ليسوا ضد الاسلام.

لكن أي اسلام هذا الذي هم معه وليسوا ضده؟

إنه الاسلام المزور – المعدل - ذلك الاسلام الذي يقبل الخضوع لأمريكا، والخضوع للغرب، ويرضى بأن يكون متوافقاً مع نظرتهم للحياة، ويعطي لأمريكا الشرعية بأن تبسط سلطانها على الدنيا دون معارضة أو معاندة، نعم إنهم يريدون الاسلام الذي يفتي للمسلم في أمريكا أن يصبح فرداً في جيش أمريكا ليقاتل مسلماً آخر من بلاد الإسلام، ويريدون الاسلام الذي لا يحرم ما حرمه الله ورسوله، ويريدون الاسلام الذي لا يرفض حضارتهم وقيمهم في السياسة والاقتصاد والاجتماع.

أما المسلم الذي يفكر بتحرير أمته من هيمنة الغرب، فيطالب باستقلال أمتنا في قيمها المستمدة من الاسلام لا من قيم الغرب، ويطالب بزوال دولة إسرائيل ويحلم بذلك ويراه حلماً مشروعاً والاعداد له واجب شرعي لا يكتمل إيمانه إلا بتبنيه لهاذا المشروع، ويطالب بخروج مستعمرات العسكر من جزيرة العرب التي جاءت وحلت فيها من الأمريكان وغيرها، ويطالب باسقاط حكومات الردة التي تعفنت ودمرت العباد والبلاد فهو إسلام محارب مرفوض من ملة ودين أمريكا، بل ويلاحق افراده وسحلون في الشوارع كما فعلت مع الشيخ أبي طلال القاسمي وشباب الجهاد في ألبانيا.

إن أمريكا تعلم وكل عضو في إدارة السياسة والفكر فيها يعلم أنه لا بقاء لحضارتها الاستعمارية ولا دوام لهبها لأمتنا، ولا بقاء للولاية الأمريكية خارج أمريكا دولة اسرائيل ما دامت هذه الأمة تنجب من يفهم توحيد الله حق فهمه، ويؤمن بالجهاد أسلوب حياة لا ينتهي الى قيام الساعة.

نعم... هي لا تحارب صلاة من صلى، ولا صيام من صام، ولا حج من حج، ولا تمنع قيام الليل، وهذا هو الدين في تصور عالم الجهل المركب، فامريكا إذا لا تحارب الدين ما دام أنها لا تحارب الصلاة والصيام والحج، وللزكاة فيها نظر إن كانت قيمة في عالم الاقتصاد والمال.

إذا فهمنا معنى الدين، ومعنى الملة علمنا أن أمريكا تشكن حرباً دينية على أمة الاسلام، ويا غباء أولئك الذين يبرؤون أمريكا من دم المسلمين لأنهم مسلمون، أو يقولون أمريكا تحارب الارهاب ولا تحارب الاسلام.

كيف ينبغي أن ننظر لهذه الأحداث:

أولاً: يجب أن يرفع كل مسلم رأسه عالياً مفتخراً ومستعلياً بإيمانه لأنه ينتمي لهذه الأمة العظيمة التي يقف أهلها مع ضعفهم وقلة حيلتهم وتشردهم يقفون وحدهم ووحدهم فقط أمام جند الشيطان في الشرق والغرب، فشباب الاسلام وعلى الخصوص شباب الجهاد هم من يلقن الروس دروس البطولة والشهادة والفداء، وشباب الاسلام وعلى خصوص شباب الجهاد هم من يقف أمام الآلة الأمريكية والاستكبار الشيطاني العفن في رأسها، فالكل قد تساقط وظهر عواره إلا هؤلاء الشباب المؤمن.

تساقطت جماعات الارجاء والجبن، ورفعت أيديها خوفاً واستسلاماً، ووقفت عشرات السنين أمام وزارات الداخلية طلب ترخيص حزب مشوه، ودفعوا آلاف التنازلات لدول هشة فسيفسائية، وشباب الجهاد يصادمون برؤوسهم العارية وبأيديهم المتوضئة وبإيمانهم الذي يتعالى مع وعود النبي الكبريم أمام أسلحة الشيطان وجنده، وهي أسلحة لا يعرف مقدارها إلا الله.

حين يرى المسلم هذا فهل يجوز له ولو للحظة أن يحزن عما يصيبنا أو يتراجع، لا والله بل عليه أن يتقدم الى تحقيق النبوءات الرسالية التي بشرنا بها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

يا شباب الاسلام، ويا أحفاد الرجال المؤمنين:

هنيئاً لنا بهذا الدين والحمدلله أن جعلنا من أهله، فلسنا الهنود الحمر الذين يبادون فيطأطؤون رؤوسهم لمستعبد، ولسنا اليابانيين الذين يرضون رغد العيش على حساب قيم السيادة والاستقلال ورفض التبعية، بل نحن أمة تنتمي لأولئك الذي رفضوا عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد عرضه من باب الشفقة عليهم - أن يقدموا ولو حبة تمر واحدة للآخرة ثمن تركهم للأحزاب التي جاءت لاستئصال الاسلام من جذوره، وقالوا: والله ما فعلنا هذا في جاهليتنا فيكف نفعله في اسلامنا؟!

هذه الأمة هي أحفاد أبي بكر الصديق الذي قال: (والله لو جرت الكلاب بأرجل نساء النبي صلى الله عليه وسلم لأنفذت بعث أسامة).

هذه الأمة تنتمي لخليفة جهز ألف حصان أبلق استجابة لصراخ امرأة استغاثت به.

إنها أمة القيم، وأمة الايمان، وهي تعلم ضريبة التمسك بالقيم لكنها لا تخاف الثمن لأنها تقرأ قوله تعالى: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن}.
فماذا يخشى المؤمن؟
هب أن أهلنا وإخواننا في أفغانستان قد بادوا جميعاً فهل من بقي يرتع في هذه الحياة ويتنعم بها يستحق أن يقال عنه سعيد وهو يعيش مهيناً حقيراً مستعبداً. أما إذا وقع الوعد الالهي بالنصر - وهو أمل كل المؤمنين - فضريبة هذا النصر تستحق كل هذا العناء بل وأكثر منه والله لكنها رحمة الله تعالى.
إن من رحمة الله تعالى بهذه الأمة والله، وجود أمثال أمير المؤمنين ملا محمد عمر الذي أحيا صوت السلف، وجهاد الآباء والأجداد، ومواقف الايمان، وستبقى هذه الصورة للأجيال القادمة أملاً يصبو إليها كل من عرف قيمة الايمان، وأهمية مواقف الرجال.
والله إنها منحة من الله تعالى، وما كان للمنح الالهية أن تنزل إلا بالمحن، ووالله إنها طريق التمكين، وما كان للتمكين أن يكون إلا بابتلاء، فهل نسي اهل الإسلام هذا الذي سمعوه من الخطباء والمدرسين وقرؤه من كلمات السلف؟!
وأنا أريد أن أسأل بعض أصحاب القلوب الضعيفة سؤالاً: كيف تتصورون الجهاد؟ وكيف تتوقعون بناء دولة الخلافة؟ وكيف يحق لأحد أن يحلم بأن يكون عزيزاً مهيب الجانب من غير طريق الابتلاء والمحن والجهاد؟
وأخيراً:
لقد تعلمنا الكثير من هذه الأحداث، فقد تعلمنا:
1) أن الايمان موقف، وأن الاسلام حالة، وأن الموقف والحالة تحتاج للضريبة والثمن، وما كان لشيء يستحق القيمة إلا بعد أن تبذل في سبيله الأرواح والمهج والتضحيات.
2) تعلمنا أن الانتساب للسلف ليس تصوراً عقدياً بحتاً، بل الانتساب هو عمل وقول، فقد سقط الكثير من أولئك الذين قد ثروا بهذه النسبة كذباً وزوراً، وبان من كان يعبد الله على حرف ومن هو مستعد يموت في سبيل الله وفي سبيل دينه.
3) تعلمنا أن الزهد ليست حالة فردية شخصية، فلم نكن نعلم أبداً ولم نقرأ في كتاب أن الزهد هو موقف دولة كذلك، كانوا يقولون أن الزهد في الدنيا يعين على طاعة الله، وأن الرغبة في الدار الآخرة تهون عليك مصائب الدنيا، لكننا تعلمنا في هذه الأحداث أن زهد الدولة كذلك يجعلها تقف هذا الموقف فلو كانت أفغانستان من تلك الدول التي رفعت فيها البنايات المليئة بالزجاج والبلور، وفيها الناس في رغد وهناء، وكان حكامها لهم الأرصدة المتخمة في بنوك الغرب أكانت هذه الحركة تقف هذا الموقف الايماني؟ لا والله، ححالة الزهد القدري الذي قدره الرب في أفغانستان هو الذي أعان حركة طالبان وزعيمها أمير المؤمنين ملا محمد عمر أن تقف هذا الموقف الايماني.
فلا نامت أعين من خاف ذهاب دنياه فضحى بدينه من أجلها.

4) تعلمنا كيف يكشف الله ستر من كاد لدين الله تعالى، وأن المحن طريق كشفه، فمثل هؤلاء الشيوخ الذين أكثروا الفساد في الأرض، ومثل هذه الحكام الذي غيروا الدين وبدلوا الملة ما عاد أحد يثق بهم، وما عاد أحد يستطيع أن يدافع عنهم، لأن رائحتهم قد فاحت، وقذارة أقوالهم ومواقفهم غطت على محاولات الترقيع.
فالحمد لله رب العالمين.
5) علَّمنا الحدث أن قدر الله اقوى من قدرة البشر، وأن مهما بلغت قدرة الطاغوت، ومهما تبجح وتكبر فإن الله إذا قدّر أمضاه، لا يرده سلطان ولا إرادة فهو صاحب الأمر كله فالله هو القوي المتين، وأن سحر الشيطان لا ينفذ إلا على عباده ممن يخشونه ويهابونه، وأما أولئك الذين يخشون الله تعالى فهم الذين لا يأبهون لسلطان ولا لعات مهما بلغ أمره وشأنه.
6) علمنا الحدث أن هذه الأمة أقوى من كل عوامل التعرية والافناء، وأن في الزوايا خبايا، وأن ما يقرأه الناس عن الأوائل ليس ضرباً من الخيال ولا أسطورة متافون، وأن عالم القيم والايمان ما زال يحدث أثره في الوجود، بل هو المؤثر الأول والقوي في حياة البشر وصناعة التاريخ، فإذا كان الناس يهربون من أمام النار والحريق فإن لهذا الدين أبناء لا يحلو لهم إلا الطيران الى فطان الموت والشهادة، وأن النار لا ترهبهم بل هم يشتهون أن يكونوا وقودها ومسعريها.
7) علمنا الحدث أن هذه الأمة لا يستنفرها شيء سوى التحدي، وكلما كان الخصم أقوى وأوضح كلما كان تفاعل الأمة أقوى وأعظم.
فإن دولة مثل السعودية - مثلاً - تمنع القنوت لأهلنا وإخواننا في أفغانستان وتمنع الخطباء من الحديث إلا بما يوحى لهم من وزارة الأوقاف فلا يطع إلا جبان وفي جمعة واحدة منع وحوكم أكثر من 160 خطيب وإمام لمخالفتهم الأمر، وفي لحظة تكتشف الدولة أن أكثرمن 4000 شاب غابوا ولم يعد لهم وجود فقد طاروا الى فطان الشهادة والايمان.
علَّمنا الحدث... وعلمنا... وما زال هناك حديث يستحقه من العبر والأخبار.
فما زالت المعركة دائرة ولم تقم على سوقها بعد سوى أن أمريكا وحلفاءها أظهروا قوتهم على الضعفاء والبيوت الطينية، نعم خضبت الأرض من بعض دماء المجاهدين من الطلبة والأنصار، لكن بحمد الله كل هذا من وعده تعالى كما قال: {ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً}.
فالحرب سجال، ولا يمكن لأمريكا ولا لحلفائها أن يحققوا نصراً نهائياً إلا بقوات برية، ولذلك هم يجمعون الجموع، ويؤلبون الأحزاب من عجم وعرب، فتركيا تبرعت بألفين من مقاتليها المرتدين والأردن مدعوة لزيادة الكفر، وبريطانيا قدمت 4000 وهولندا قدمت مثلهم، وألمانيا تطلب الدخول ومثلها فرنسا حتى اليابان تستعد، وأمريكا تريدها حرباً شاملة وسيضلها الله للوقوع في المستنقع، فإن وقع هذا حينئذ سيكون لأهل الايمان موقعتهم فإما كأصحاب الأخدود، وهو خيار قدري لأهل الايمان ولا يعد أبداً هزيمة ولا تراجعاً، بل سيكون لعنة على القتلة، كما قال تعالى: {قتل أصحاب الأخدود}، أي قتل القاتل لا المقتول.

وإما نصر إلهي كنصر الله تعالى للمؤمنين يوم الأحزاب، فما كان من الله تعالى إلا أن كفى الله المؤمنين القتال ورد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً، وبعد غزوة الأحزاب قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم) [رواه البخاري من حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه].
والحمد لله رب العالمين

إن عمليات المجاهدين يروح ضحيتها نساء وأطفال

بقلم الشيخ يوسف العييري

إن الكافر ليس الأصل فيه الحرمة بل الأصل فيه الحل، فهو حلال الدم والمال والعرض - أي بالسبي -، ولا يحرم دمه وماله وعرضه والإضرار به إلا بحكم طارئ على الأصل كالعهد والذمة والائتمان، أما النساء والصبيان والشيوخ وغير المقاتلة أو أهل الإعانة على القتال فالأصل فيهم العصمة لتخصيص النص لهم.
ومن الأدلة الدالة على حرمة قتل نساء وأطفال وشيوخ الكفار ما روي في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم (فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان) وعند مسلم جاء في حديث بريدة رضي الله عنه الطويل قوله صلى الله عليه وسلم (اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً.. الحديث) وجاء عند أحمد وأبي داود عن رباح بن ربيع رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلا فقال (انظر علام اجتمع هؤلاء؟) فجاء فقال على

امرأة قتيل فقال (ما كانت هذه لتقاتل) قال وعلى المقدمة خالد بن الوليد فبعث رجلا فقال (قل لخالد لا يقتلن امرأةً ولا عسيفاً) قال النووي (أجمع العلماء على العمل بهذا الحديث وتحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا، فإن قاتلوا قال جماهير العلماء يقتلون) وقال: (وكذلك كل من لم يكن من أهل القتال لا يحل قتله إلا إذا قاتل حقيقة أو معنى بالرأي والطاعة والتحريض وأشباه ذلك)، قال ابن حجر (فإن مفهومه – أي الحديث السابق- أنها لو قاتلت لقتلت).

هذه الأدلة وغيرها هي التي استثنت النساء والصبيان والشيخ الفاني والعسيف من القتل ولو كان من قوم حربيين بشرط أن يتميز ولا يعين على القتال لا بفعل ولا بقول وبذلك يحرم قتله قصداً إلا عقوبة بالمثل، أما قتله تبعاً فقد أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك.

حكم ما جرى في أمريكا من أحداث

<u>بقلم الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي</u>

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حمود بن عبد الله الشعيبي حفظه الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد:

لقد كثر الخوض والكلام في ما وقع من تفجيرات في أمريكا فمن مؤيد ومبارك ومن مستنكر ومندد فما هو الصواب في الاتجاهين حسب رأيكم؟ كما نأمل بسط المسألة لكثرة الاشتباه عند الناس؟

* * *

الحمد لله رب العالمين.

والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحابته أجمعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

قبل الإجابة على السؤال لابد أن نعرف أن أي قرار يصدر من الدولة الأمريكية الكافرة خاصة القرارات الحربية والمصيرية لا تقوم إلا عن طريق استطلاع الرأي العام أو عن طريق التصويت من قبل النواب في مجالسهم الكفرية والتي تمثل تلك المجالس بالدرجة الأولى رأي الشعب عن طريق وكلائهم البرلمانيين، وعلى ذلك فإن أي أمريكي صوت على القتال فهو محارب، وعلى أقل تقدير فهو معين ومساعد كما يأتي تبيين ذلك إن شاء الله.

وليعلم أن الذي يحكم العلاقات بين المسلمين والكفار كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وليست السياسة ولا المصالح الشخصية، و هذه المسألة قد أوضحها الكتاب العزيز وبينها أوضح بيان لأهميتها وعظم خطرها، فإذا رجعنا إلى الكتاب العزيز أدركنا بيقين أنه لم يدع شكا ولا لبسا لأحد في هذه المسألة.
والآيات الكثيرة التي تبحث في هذه المسألة تركز على أمرين هما الولاء والبراء مما يدل على أن الولاء والبراء ركن من أركان الشريعة وقد أجمع علماء الأمة قديما وحديثا على ذلك قال تعالى في التحذير من موالاة الكفار وتوليهم والركون إليهم: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم}، وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة... الآيات}.
وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر... الآيات}، وقال سبحانه وتعالى في وجوب التبرئ من الكفار: {قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده}، وقال تعالى: {لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم... الآية}، وقال سبحانه وتعالى: {وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين}، وقال سبحانه وتعالى {قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين}.
هذه الآيات وعشرات الآيات الأخرى كلها نص صريح في وجوب معاداة الكفار وبغضهم والتبرئ منهم ولا أظن أحدا له أدنى إلمام بالعلم يجهل ذلك.
وإذا تقرر هذا فاعلم أن أمريكا دولة كافرة معادية للإسلام والمسلمين، وقد بلغت الغاية والاستكبار وشن الهجمات على كثير من الشعوب الإسلامية كما فعلت ذلك في السودان والعراق والأفغان وفلسطين وليبيا وغيرها، حيث تعاونت أمريكا مع قوى الكفر كبريطانيا وروسيا وغيرها في مهاجمتها ومحاولة القضاء عليها.
كما قامت أمريكا بتشريد الفلسطينيين من ديارهم وتركيز إخوان القردة والخنازير في فلسطين، والوقوف إلى جانب دولة اليهود الفاجرة بكل ما لديها من دعم وتأييد بالمال والسلاح والخبرات فكيف تقوم أمريكا بهذه الأفعال ولا تعتبر عدوة للشعوب الإسلامية ومحاربة لها؟
لكنها لما بغت وطغت وتكبرت ورأت دولة الاتحاد السوفييتي تحطمت وانهارت على أيدي المسلمين في الأفغان ظنت أنها أصبحت هي القوة المطلقة التي لا قوة فوقها، ونسيت أن الله سبحانه وتعالى أقوى منها وهو قادر على إذلالها وتحطيمها.
وإن مما يؤسف له أن كثيرا من إخواننا العلماء غلبوا جانب الرحمة والعطف ونسوا أو تناسوا ما تقوم به هذه الدولة الكافرة من تقتيل وتدمير وفساد في كثير من الأقطار الإسلامية فلم تأخذها في ذلك رحمة ولا شفقة.

وإنني أرى لزاما علي أن أجيب عن شبه يعتمد عليها بعض إخواننا من العلماء ويبررون بها مواقفهم.
الشبهة الأولى: منها ما سمعته من بعضهم أن بيننا وبين أمريكا عهود ومواثيق فيجب علينا الوفاء بها:
وجوابي عن هذه الشبهة من وجهين:
الوجه الأول:
أن المتكلم جازف باتهام المسلمين بالأحداث ولم يثبت شرعا حتى الآن أن المسلمين وراء الأحداث، أو أنهم شاركوا فيها حتى يقال إنهم نقضوا العهد، فإذا لم يثبت أننا قمنا بالتفجير ولم نشارك فيه فكيف نكون قد نقضنا العهود، وإعلاننا لمعاداة هؤلاء الكفار وبغضهم والتبرئ منهم لا علاقة له بنقض العهود والمواثيق، وإنما هو أمر أوجبه الله علينا بنص كتابه العزيز.
الوجه الثاني:
وإذا سلمنا أن بين المسلمين وبين دولة أمريكا عهود ومواثيق فلماذا لم تف أمريكا بهذه المواثيق والعهود، وتوقف اعتداءاتها وأذاها الكثير على الشعوب المسلمة، لأن المعروف أن العهود والمواثيق تلزم المتعاهدين بالوفاء بالعهد وإذا لم يفوا انتقض عهدهم، يقول الله تبارك وتعالى {وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون}.
الشبهة الثانية: يقولون إن في القتلى أبرياء لا ذنب لهم:
والجواب عن هذه الشبهة من عدة أوجه:
الوجه الأول:
روى الصعب بن جثامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن أهل الديار من المشركين يبيّتون فيصاب من نسائهم وذرياتهم، قال: (هم منهم).
فإن هذا الحديث يدل على أن النساء والصبيان ومن لا يجوز قتله منفردا يجوز قتلهم إذا كانوا مختلطين بغيرهم ولم يمكن التمييز، لأنهم سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن البيات وهو الهجوم ليلا، و البيات لا يمكن فيه التمييز، فأذن بذلك لأنه يجوز تبعا ما لا يجوز استقلالا.
الوجه الثاني:
أن القادة المسلمين كانوا يستعملون في حروبهم مع الكفار ضربهم بالمنجنيق ومعلوم أن المنجنيق إذا ضرب لا يفرق بين مقاتل وغيره، وقد يصيب من يسميهم هؤلاء بالأبرياء، ومع ذلك جرت سنة المسلمين في الحروب عليه.
قال ابن قدامة رحمه الله: (ويجوز نصب المنجنيق لأن النبي صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف، وعمرو بن العاص نصب المنجنيق على أهل الإسكندرية) [المغني والشرح 10 / 503].
و قال ابن قاسم رحمه الله في الحاشية: (ويجوز رمي الكفار بالمنجنيق ولو قتل بلا قصد صبيانا و نساءا وشيوخا ورهبانا لجواز النكاية بالإجماع، قال ابن رشد رحمه الله: النكاية جائزة بطريق الإجماع بجميع أنواع المشركين) [الحاشية على الروض 4 / 270].

الوجه الثالث:
أن فقهاء المسلمين أجازوا قتل "الترس" من المسلمين إذا كانوا أسرى في يد الكفار وجعل الكفار هؤلاء المسلمين ترسا يقيهم نبال المسلمين مع أنه لا ذنب لهؤلاء المسلمين المتترس بهم وعلى اصطلاحهم فإن هؤلاء أبرياء لا يجوز قتلهم.
وقد قال ابن تيمية رحمه الله: (وقد اتفق العلماء على أن جيش الكفار إذا تترسوا بمن عندهم من أسرى المسلمين وخيف على المسلمين الضرر إذا لم يقاتلوا فإنهم يقاتلون وإن أفضى ذلك إلى قتل المسلمين الذين تترسوا بهم) [الفتاوى 28 / 546 – 537، جـ 20 / 52].
وقال ابن قاسم رحمه الله في الحاشية: (قال في الإنصاف: وإن تترسوا بمسلم لم يجز رميهم إلا أن نخاف على المسلمين فيرميهم ويقصد الكفار، وهذا بلا نزاع) [الحاشية على الروض 4 / 271].
وهنا سؤال نوجهه للاخوة الذين يطلقون كلمة "الإرهاب" على ما حصل في أمريكا أريد منهم الجواب، والسؤال هو:
عندما أغارت أمريكا بطائراتها وصواريخها على مصنع الأدوية في السودان فدمرته على من في داخله من موظفين وعمال فماتوا فماذا يسمى هذا؟ فهل ما فعلته أمريكا في مصنع السودان لا يعتبر إرهابا؟ وما فعله هؤلاء الرجال في مباني أمريكا يعتبر إرهابا؟ لماذا شجبوا ونددوا لما حصل في أمريكا ولم نسمع أحدا ندد أو شجب تدمير أمريكا لمصنع السودان على من فيه؟
إنني لا أرى فرقا بين العمليتين؛ إلا أن الأموال التي أقيم بها المصنع وموّل بها أموال مسلمين، والعمال والموظفون الذين هدم عليهم المصنع وماتوا فيه مسلمون، والأموال التي أنفقت على المباني التي دمرها هؤلاء المختطفون أموال كفار، والناس الذين هلكوا في هذا التفجير كفار.
فهل هذا الفرق هو الذي جعل بعض إخواننا يسمون ما حصل في أمريكا إرهابا!! ولا يشجبون ما حصل في السودان!! ومع ذلك لا يسمونه إرهابا!!
وأيضا ما حصل للشعب الليبي من تجويع؟ وما حصل للشعب العراقي من تجويع وضرب شبه يومي؟ وما حصل لدولة أفغانستان المسلمة من حصار وضرب؟ فماذا يسمى كل ذلك؟ هل هو إرهاب أم لا؟
ثم نقول لهؤلاء: ماذا تقصدون بالأبرياء؟
وهؤلاء لا يخلو جوابهم عن ثلاث حالات:
الحالة الأولى:
أن يكونوا من الذين لم يقاتلوا مع دولهم ولم يعينوهم لا بالبدن ولا بالمال ولا بالرأي والمشورة ولا غير ذلك، فهذا الصنف لا يجوز قتله بشرط أن يكون متميزا عن غيره، غير مختلط به، أما إذا اختلط بغيره ولم يمكن تميزه فيجوز قتله تبعا وإلحاقا مثل كبار السن والنساء والصبيان والمرضى والعاجزين والرهبان المنقطعين.
قال ابن قدامة: (ويجوز قتل النساء والصبيان في البيات - الهجوم ليلا - وفي المطمورة إذا لم يتعمد قتلهم منفردين، ويجوز قتل بهائمهم يتوصل به إلى قتلهم وهزيمتهم، وليس في هذا خلاف) [المغني والشرح 10 / 503].

وقال: (ويجوز تبييت العدو، قال احمد بن حنبل: لا بأس بالبيات، وهل غزو الروم إلا البيات، قال: ولا نعلم أحدا كره البيات) [المغني والشرح 10 / 503].
الحالة الثانية:
أو هم من الذين لم يباشروا القتال مع دولهم المحاربة لكنهم معينون لها بالمال أو الرأي، فهؤلاء لا يسمون أبرياء بل محاربين ومن أهل الردء - أي المعين والمساعد -
قال ابن عبدالبر رحمه الله في الاستذكار: (لم يختلف العلماء فيمن قاتل من النساء والشيوخ أنه مباح قتله، ومن قدر على القتال من الصبيان وقاتل قتل) [الاستذكار 14 / 74].
ونقل الإجماع أيضا ابن قدامة رحمه الله في إباحة قتل النساء والصبيان وكبار السن إذا أعانوا أقوامهم.
وقال ابن عبدالبر رحمه الله: (وأجمعوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل دريد بن الصمة يوم حنين لأنه كان ذا رأي ومكيدة في الحرب، فمن كان هكذا من الشيوخ قتل عند الجميع) [التمهيد 16 / 142].
ونقل النووي رحمه الله في شرح مسلم في كتاب الجهاد الإجماع على أن شيوخ الكفار إن كان فيهم رأي قتلوا.
ونقل ابن قاسم رحمه الله في الحاشية، قال: (وأجمعوا على أن حكم الردء حكم المباشر في الجهاد)، ونقل عن ابن تيمية رحمه الله هذا الإجماع، ونقل عن ابن تيمية أيضا أن أعوان الطائفة الممتنعة وأنصارها منها فيما لهم وعليهم.
الحالة الثالثة:
أن يكونوا من المسلمين، فهؤلاء لا يجوز قتلهم ما داموا مستقلين، أما إذا اختلطوا بغيرهم ولم يمكن إلا قتلهم مع غيرهم جاز، ويدل عليه مسألة التترس وسبق الكلام عنها.
وما يدندن حوله البعض عن الاعتذار للأبرياء دون معرفة من هم هؤلاء الأبرياء فإنما ذلك من آثار التأثر بالمصطلحات الغربية ووسائل الإعلام، حتى أصبح من لم يُظن فيهم ذلك يرددون مصطلحات وعبارات غيرنا المخالفة للألفاظ الشرعية.
علما بأنه يجوز لنا أن نفعل بالكفار بمثل ما فعلوا بنا، وهذا فيه رد وتبيين لمن ردد كلمة الأبرياء، فإن الله سبحانه وتعالى أباح لنا ذلك.
ومن النصوص التي تدل على ذلك قوله تعالى: {وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به}، وقال تعالى {والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها}.
ومن كلام أهل العلم في جواز الانتقام بالمثل:
قال ابن تيمية: (إن المثلة حق لهم، فلهم فعلها للاستيفاء وأخذ الثأر، ولهم تركها، والصبر أفضل، وهذا حيث لا يكون في التمثيل بهم زيادة في الجهاد، ولا يكون نكالا لهم عن نظيرها، فأما إذا كان في التمثيل الشائع دعاء لهم إلى الإيمان أو زجر لهم عن العدوان، فإنه هنا من باب إقامة الحدود والجهاد المشروع)، نقله ابن مفلح عنه في الفروع [6 / 218].

ويلزم لمن قال بمسألة قتل الأبرياء من دون تقييد ولا تخصيص؛ أن يتهم الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة ومن بعدهم بأنهم من قتلة الأبرياء على اصطلاح هؤلاء القائلين، لأن الرسول نصب المنجنيق في قتال الطائف، ومن طبيعة المنجنيق عدم التمييز.

وقتل النبي عليه الصلاة والسلام كل من أنبت من يهود بني قريظة ولم يفرق بينهم.

قال ابن حزم في المحلى تعليقا على حديث: "عرضت يوم قريظة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من أنبت قتل".

قال ابن حزم: (وهذا عموم من النبي صلى الله عليه وسلم، لم يستبق منهم عسيفا ولا تاجرا ولا فلاحا ولا شيخا كبيرا وهذا إجماع صحيح منه) [المحلى 7 / 299].

قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد: (وكان هديه صلى الله عليه وسلم إذا صالح أو عاهد قوما فنقضوا أو نقض بعضهم وأقره الباقون ورضوا به غزا الجميع، وجعلهم كلهم ناقضين كما فعل في بني قريظة وبني النظير وبني قينقاع، وكما فعل في أهل مكة، فهذه سنته في الناقضين الناكثين).

وقال أيضا: (وقد أفتى ابن تيمية بغزو نصارى المشرق لما أعانوا عدو المسلمين على قتالهم فأمدوهم بالمال والسلاح، وإن كانوا لم يغزونا ولم يحاربونا ورآهم بذلك ناقضين للعهد، كما نقضت قريش عهد النبي صلى الله عليه وسلم بإعانتهم بني بكر بن وائل على حرب حلفائه).

وفي الختام:

فنحن نعرف أن الغرب الكافر خصوصا أمريكا سوف تستغل الأحداث وتوظفها لصالحها لظلم المسلمين مجددا في أفغانستان وفلسطين و الشيشان وغيرها مهما كان الفاعل، وسوف تقدم على تكملة تصفية الجهاد وأهله ولن تستطيع ذلك وسوف تحاربهم بدعوى محاربة الإرهاب، وسوف تقدم على محاربة إخواننا المسلمين في دولة طالبان الأفغانية المسلمة، هذه الدولة التي حمت وآوت المجاهدين ونصرتهم في الوقت الذي تخلى عنهم غيرهم، وأيضا لم ترضخ للغرب الكافر.

لذا يجب نصرة هذه الدولة المجاهدة كلٌ بما يستطيع، قال تعالى: {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض}، وقال تعالى: {وتعاونوا على البر و التقوى}، ويجب إعانتهم بالمال والبدن والرأي والمشورة والإعلام والذب عن أعراضهم وسمعتهم والدعاء لهم بالنصر والتأييد والتثبيت.

وكما قلنا إنه يجب على الشعوب المسلمة نصرة دولة طالبان فكذلك يجب على الدول الإسلامية خصوصا الدول المجاورة لها والقريبة منها مساعدة دولة طالبان وإعانتها ضد الغرب الكافر.

وليعلم أولئك أن خذلان هذه الدولة المسلمة المُحاربَة لأجل دينها ونصرتها للمجاهدين ونصرة الكفار عليها نوع من الموالاة والتولي والمظاهرة على المسلمين، {يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم}، وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة... الآية}، وقال: {قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم

العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده}، وقال تعالى: {لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم... الآية}، وقال سبحانه وتعالى: {وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين}.

ولن ينس التاريخ والشعوب لهذه الدول هذا الخذلان، وسوف يبقى عارا عليهم وعلى شعوبهم يعيّرون به مدى التاريخ.

ولتحذر تلك الدول المجاورة إذا خذلوا إخوانهم فلم يساعدوهم ومكنوا أعداءهم منهم من عقوبات الله القدرية وأيامه المؤلمة ونكاله العظيم.

قال صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يخذله.. الحديث).

وقال عليه الصلاة والسلام كما في الحديث القدسي: (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب).

وقال صلى الله عليه وسلم: (من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو قادر على أن ينصره أذله الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة) [رواه أحمد].

ونحب أن ننبه دولة باكستان بأن سماحها واستسلامها للأمريكان أعداء الإسلام والمسلمين وتمكينهم من أجوائهم وأراضيهم ليس من الحكمة ولا الحنكة ولا السياسة في شيء، لأنه يؤدي إلى إتاحة الفرصة للأمريكان للاطلاع على أسرار دولتهم والى اكتشاف مواقع المفاعل الذري بدقة الذي أرعب الغرب، وربما يؤدي ذلك من الأمريكان إلى تمكين اليهود لضرب المفاعل النووي الباكستاني، كما فعلوا بالمفاعل النووي العراقي من قبل، وكيف تأمن دولة باكستان أعداءها بالأمس الذين هددوها وتوعدوها، وإنني أظن أن عقلاء دولة باكستان فضلا عن متدينيها لن يقبلوا بذلك ولن يلقوا بأيديهم سهلة ميسرة لأعداء الأمس.

نسأل الله أن ينصر دينه و يعلي كلمته ويعز الإسلام والمسلمين والمجاهدين وأن يخذل أمريكا واتباعها ومن أعانها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أملاه فضيلة الشيخ

أ. حمود بن عقلاء الشعيبي

28 / 6 / 1422 هـ

حكم ما جرى في أمريكا من أحـــداث

بقلم الشيخ علي بن خضير الخضير

شيخنا الشيخ علي بن خضير الخضير حفظه الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

تعلمون حفظكم الله ما حصل من أحداث في أمريكا هذه الأيام، وما تبع ذلك من أقوال في هذه المسألة واختلاف وما أثير من شبهة مثل الاستدلال بعدم جواز هذا العمل

بأدلة، مثل آية: (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)، وقوله تعالى: (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا)، وآية (ولاتزر وازرة وزر أخرى)، وكذلك الاستدلال بآيات العدل على المنع من ذلك، وحديث (في كل كبد رطبة أجر)، وحديث (لا يجني الجان إلا على نفسه)، وحديث المرأة المقتولة في أحد الغزوات، وأمثال ذلك.

مع بسط المسألة في حكم مساعدة الكفار على المسلمين، وفقكم الله وأعانكم.

وعندنا الطلاب يبلغونكم السلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

طلابكم في اليمن

* * *

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

الحمد لله قاهر الجبابرة ومذل الظالمين، والصلاة والسلام على من بعثه الله بالسيف والجهاد لقمع المعتدين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن الفرح بما يحصل للظالمين والمعتدين والناكثين من الكفرة هي سنة المسلمين، ومما يدل على ذلك عدة أدلة منها:

1) فرح الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بانهزام الفرس الوثنيين وانكسارهم أمام الروم النصارى في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: (ألم غلبت الروم...)، إلى أن قال: (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)، وهكذا قال المفسرون في هذه الآية، كما قاله ابن جرير والبغوي وابن كثير وغيرهم.

2) الدعاء على الكفار فإن مقتضى الدعاء الفرح بما يصيبهم مما دعا عليهم فيه،بل أن الدعاء فرع الفرح بما يصيبهم، ومن أمثلة الدعاء:

أ) دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم على قريش بسني يوسف؛ ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة مرفوعا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يرفع رأسه يقول: (سمع الله لمن حمده ربنا، ولك الحمد)، ويقول: (اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف)، فدعا على قريش المحاربة الناقضة بالأزمات الاقتصادية، فوقوعها بهم دال على الفرح بذلك.

ب) الدعاء على قريش؛ ففي البخاري و مسلم أنه دعاء على صناديد قريش لما آذوه فقال: (اللهم عليك الملأ من قريش أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف)، قال: (فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر)، وفي رواية: (وكان يستحب ثلاثا، يقول؛ اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش - ثلاثا -) اهـ، وهلاك هؤلاء فرح عظيم.

ج) الدعاء على كسرى بأن يمزق الله ملكه كما اعتدى ومزق رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فعن عبد الله بن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتاب إلى كسرى فلما قرأه مزقه فحسبت أن ابن المسيب قال: (فدعا عليهم رسول الله صلى

الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق) [رواه البخاري]، والدعاء عليه بالأزمات السياسية من تمزيق الملك وضياع الرعية دليل الفرح لو حصل ذلك، بل فرح الرسول بموت كسرى كما جاء في مسلم عن أبي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثم قد مات كسرى فلا كسرى بعده).
د) دعاء نوح عليه الصلاة والسلام على قومه الكفار المحاربين؛ فقال: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا)، وهذا دعا عليهم بالهلاك فإذا حصل الهلاك فسوف يفرح يقينا وهذا هو الشاهد.
هـ) دعاء موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام على فرعون وقومه المحاربين الظالمين الناكثين؛ (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال قد أجيبت دعوتكما)، فدعا عليهم بالنكسة الاقتصادية من طمس الأموال، ولاشك أنهما سيفرحان إذا حدث ذلك وتهدم اقتصادهم.
3) صوم عاشوراء حيث شرع فرحا وشكرا في شريعة موسى، وكذلك في شريعتنا، لأنه يوم فرح بمصيبة وقعت لطغاة وأعداء الرسل.
• المسألة الثانية:
من المعلوم أن الغرب الكافر بقيادة الأمريكان من أعظم المحاربين لله ولرسوله وللمسلمين في هذا الزمان، بل هم أشد محاربة لله ورسوله وللمؤمنين من فرعون وقومه مع موسى، لأن صراع فرعون قاتله الله مع موسى في حدود بلده مصر، أما حرب الغرب وخصوصا أمريكا فتحارب الإسلام في كل مكان وهي وراء أي حرب ضد المسلمين وتدعم أي حكومة أو جماعة أو قبيلة في حرب الإسلام، فأي الفريقين أشد حربا؟، فما يحصل لهم من نكبات ومصائب سواء أكانت بأيد من بعضهم أو بأيدي من آخرين أو من الأقدار الكونية العامة التي يفعلها الله بالظالمين فما يحصل فإنه يثلج ويشفي صدور قوم مؤمنين، قال تعالى: (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون)، وقال: (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)، وقال: (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبنائهم ويستحيي نسائهم إنه كان من المفسدين).
وأي ظلم اليوم أعظم من فعل الغرب الكافر بالمسلمين خصوصا بالمسلمين المجاهدين منهم.
وهذه سنة الله في الأمم والدول والطوائف والقبائل والتجمعات المتكبرة الظالمة الفاجرة الناكثة الناقضة الانتقام منها من حيث لم تحتسب بأيدي من يشاء من عباده وله الأمر من قبل ومن بعد، قال تعالى: (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يأولى الأبصار).
وفي الحديث عن أبي بكرة مرفوعا: (ما من ذنب أجدر أن يعجل الله له العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من الظلم وفي رواية البغي) [صححه ابن حبان والحاكم].

ثم الفرح بما يصيبهم من نكبات ومصائب هو مقتضى البراءة من الكفار وبغضهم ومعاداتهم, قال تعالى: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آبائهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم... الآية).
أما التباكي والحزن والتألم لما حصل من ضحايا منهم لما يسمى بالأبرياء فمن الأمر العجب، فإن حال هؤلاء الضحايا لا يخرج عن ثلاث أحوال:
أولا: أن يكونوا من الأمريكان الكفرة؛ فهؤلاء لا يؤسف عليهم لأن الفرد الأمريكي الكافر من حيث علاقته بحكومته فهو محارب معها أو معين لها بالمال أو الرأي والمشورة كما هو واقع الحال عندهم وطبيعة نظامهم السياسي لا كثرهم الله، وعليه فهو مستحق لما حصل له لأن المحاربة أو التأييد أو الرأي يستحق عليه العقاب، ويدل عليه:
1) قصة دريد بن الصمة: قال ابن عبد البر: (وأجمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل دريد بن الصمة يوم حنين لأنه كان ذا رأي ومكيدة في الحرب فمن كان هكذا من الشيوخ قتل عند الجميع) [التمهيد 142/16].
فالمشاركة في الرأي ذنب يستحق عليه العقوبة ولو كان شيخا كبيرا ليس من أهل القتال أوكانت امرأة ونحوهم، ونقل النووي في شرح مسلم في الجهاد الإجماع على أن شيوخ الكفار إن كان فيهم رأي قتلوا.
2) أن الطائفة الممتنعة إذا نقض سادتها ورؤساؤها عم الحكم الجميع: حتى رعاياها وأفرادها ولا يسمون أبرياء في عرف الشرع بل هم ناكثون حكما، ونقل ابن تيمية [281/4]؛ أن أعوان الطائفة الممتنعة وأنصارها منها فيما لهم وعليهم.
وقال أيضا في الطائفة المرتدة - ذات الشوكة -: (يقتل من قاتل منهم ومن لم يقاتل كالشيخ والهرم والأعمى والذمي باتفاق العلماء وكذا نسائهم عند الجمهور) [الفتاوى 414/28].
قال ابن القيم: (وقد أفتى ابن تيميه بغزو نصارى المشرق لما أعانوا عدو المسلمين على قتالهم فأمدوهم بالمال والسلاح وإن كانوا لم يغزونا ولم يحاربونا ورآهم بذلك ناقضين للعهد كما نقضت قريش عهد النبي صلى الله عليه وسلم بإعانتهم بني بكر بن وائل على حرب حلفائه).
ويدل عليه من هذا الباب ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود الثلاثة - بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريضة - لما نقض سادتهم جعلهم جميعا ناقضين وجعل حكمهم واحد في القتل وغيره.
قال ابن القيم: (وكان هذا هديه صلى الله عليه وسلم إذا صالح أو عاهد قوما فنقضوا أو نقض بعضهم وأقره الباقون ورضوا به غزا الجميع وجعلهم كلهم ناقضين كما فعل في بني قريضة وبني النضير وبني قينقاع وكما فعل في أهل مكة فهذه سنته في الناكثين) مختصرا من الهدي لابن القيم.
وقال ابن حزم في المحلى [299/7] تعليقا على حديث عرضت؛ "يوم قريضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من أنبت قتل"، قال ابن حزم: (وهذا عموم من النبي صلى الله عليه وسلم لم يستبق منهم عسيفا ولا تاجرا ولا فلاحا ولا شيخا كبيرا، وهذا إجماع صحيح منهم).

3) دليل المقاتلة الفعلية والمباشرة: ما قال ابن عبد البر في الاستذكار [74/14]: (لم يختلف العلماء فيمن قاتل من النساء والشيوخ أنه مباح قتله ومن قدر على القتال من الصبيان وقاتل قتل).
ونقل الإجماع ابن قدامه في إباحة قتل النساء والصبيان وكبار السن إذا أعانوا أقوامهم [المغني والشرح 10ج], وزاد الرهبان المسالمين.
4) فعل الصحابة مع المرتدين قاتلوهم جميعا لأنهم تمالوا على ذلك ورضوا به ولم ينكروه، حتى أنهم سبوا نسائهم وأطفالهم، بل إن الصحابة اعتبروا سكوت أهل القدرة عن الإنكار مع قدرتهم من الرضى والموافقة يستحقون عليه العقوبة ولا يسمون أبرياء كما في قصة مجاعة بن مرارة الحنفي مع خالد بن الوليد في حرب الردة، ذكر ذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مختصر السيرة.
5) قال ابن قاسم في الحاشية [279/4]: (وأجمعوا على أن حكم الردء حكم المباشر في الجهاد، والردء المساعد بأي نوع من أنواع المساعدة).
ثانيا: فإن لم يكونوا كذلك ووقعت بأسباب قدرية من الله تعالى؛ فإنه جرت سنة الله تعالى القدرية العامة أن الله يأخذ وينتقم ومن لم يكن منهم فإنهم يبعثون على نياتهم، كما في الحديث عن عائشة مرفوعا؛ (ثم يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم. قالت: قلت: يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟! قال: يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم) [رواه البخاري].
ثالثا: وإن كان بفعل مسلمين - فرضا وتنزلا - فإن سنة المسلمين والمجاهدين إذا حصلت لهم فرصة وقدرة للانتقام وانتقموا بما لا يستطيعون فيه التمييز بين المذنب وغيره وقصدوا المحارب فإن هذا معفو عنهم؛ وهذا هدي الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده والمجاهدين الكرام من بعدهم، ويدل عليه ما يأتي:
1) جوز القتال بنصب المنجنيق: لأن النبي صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف، وعمرو بن العاص نصب المنجنيق على أهل الإسكندرية. ووجه الدلالة أن الضرب بهذه الآلة لا يمكن فيه التمييز بين أحد ويمكن أن يُقتل به ما يسميه هؤلاء أبرياء.
وقال ابن قاسم في حاشيته على الروض في الجهاد: (يجوز رمي الكفار بالمنجنيق ولو قتل بلا قصد صبيا ونساءا وشيوخا ورهبانا لجواز النكاية بالإجماع، قال ابن رشد: النكاية جائزة بطريق الإجماع في جميع أنواع المشركين).
2) جوز تبييت العدو: قال أحمد بن حنبل: (لا بأس بالبيات، وهل غزو الروم إلا البيات، قال: ولا نعلم أحدا كره البيات). أهـ [المغني والشرح 10ج].
ووجه الدلالة؛ أن البيات لا يحصل فيه تمييز ولذا حصل الإذن ويمكن أن يُقتل به ما يسميه هؤلاء أبرياء.
3) وقال: (يجوز قتل النساء والصبيان في البيات وفي المطمورة إذا لم يتعمد قتلهم منفردين ويجوز قتل بهائمهم يتوصل به إلى قتلهم وهزيمتهم وليس في هذا خلاف) [المغني والشرح 10ج].

ووجه الدلالة أن البيات لا يحصل فيه تمييز، ولذا حصل الإذن ويمكن أن يُقتل به ما يسميه هؤلاء أبرياء.
4) حديث الصعب بن جثامة في الصحيحين؛ لما سُئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن غزو القبيلة في الليل ولا يستطيعون التمييز بين ما يجوز قتله وما لا؟ فأذن بذلك، وعفى عن الخطأ فيه.
رابعا: وإن كان ما حصل بفعل فاعل غير المسلمين فلماذا التباكي: فإنه ظالم انتقم من ظالم أعظم منه، فماذا لو أهلك الله الظالمين بالظالمين، قال تعالى: (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا كما كانوا يكسبون).
• أما ما يتعلق بشبهة؛ أن هؤلاء أبرياء وتكرار هذا المصطلح الكائن في الأحداث المذكورة؛ فقد أجاب عنه شيخنا العلامة حمود بن عقلاء الشعيبي، حيث ناقش ذلك تجدونه بالفتوى المرفقة، وقد ذكرنا أغلب الأدلة التي ذكرها شيخنا حفظه الله.

• أما ما ذكرتم من الإجابة على من استدل ببعض الآيات والأحاديث التي ليست في محلها، فنجيب عليه بإجابة مجملة ومفصلة؛
فالجواب المجمل العام على ذلك؛ أن يقال أن من أستدل بهذه الآيات والأحاديث التي ذكرتم في السؤال أو بعضها إنما أخذ بعمومها ولم ينظر إلى التخصيص والتقييد في الأدلة الأخرى فحصل ما حصل وإنما نظر بعين واحدة،
أما الجواب التفصيلي على ذلك، فكالتالي:
ونبدأ بالآيات ثم نذكر بعدها الأحاديث:
أولا: من استدل بقوله تعالى: (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا)؛ فهذا من عجائب الاستدلال، فإن النفس إذا كانت قاتلة أو معينة على قتل ولو برأي ومشورة فهي مستحقة للعقاب هذا أولا، ثم الآية في غير الطائفة الممتنعة وفي غير الدول والقبائل الناكثة، إذا تمالأت فإن الردء والمعين له حكم المباشر بالإجماع، كما سبق ذكره قبل قليل.
ثانيا: أما آية (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)؛ فمعنى الآية: ولا تعتدوا ظلما أو بغير حق أما على وجه القصاص أو المعاملة بالمثل أو بحق في الجهاد أو في هجوم البيات ونحوه فهذا مخصص لعموم الآية، ويخصصها أيضا قوله تعالى: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)، وحديث الصعب بن جثامة السابق، وآية (والجروح قصاص).
قال ابن تيميه: (ولهذا اتفق العلماء على جواز إتلاف الشجر والزرع الذي للكفار إذا فعلوا بنا مثل ذلك أو لم يقدر عليهم إلا به) [منهاج السنة 442/3]، وقال مثله في البناء والغرس مثل ما يفعلوا بنا بغير خلاف [الفتاوى 414,596/28]، ونقله ابن قاسم في حاشيته عن ابن تيميه في الشجر والزرع وتخريب العامر عند الحاجة [270/40].
ثالثا: آية (ولاتزر وازرة وزر أخرى)؛ فهذه الآية عامة مثل سوابقها من الآيات فهذه في النفس البريئة براءة محضة لم تقاتل ولم تعن على القتال لا برأي ولا مشورة

ولاشيء البتة وليست في باب البيات ولا في الطائفة الممتنعة وليست من أهل السواد المكثر لسواد الأعداء، أما إن أعانت بأي شكل من أشكال الإعانة أو كانت ضمن الطائفة فأعانت بالسواد ونحوه فهذا كسب لهما وعمل ووزر فعلته، قال تعالى (إنما تجزون ما كنتم تعملون).
رابعا: أما الاستدلال بآيات العدل ووجوبه، فإن من العدل عقاب الظالم المحارب الناكث هو ومن أعانه وكثر سواده وحارب المسلمين.
هذا بعض ما تيسر ذكره من الآيات ولا يخلو أي آية يذكرها أحد من هؤلاء وأمثالهم إلا وهي ضمن السياق السابق؛ إما إنها آية عامة مطلقة وما ذكرنا مخصص لها ومقيدة، أو أنها في غير الطوائف الممتعة وفي غير الإعانة بالرأي والسواد والمشورة، فانتبهوا لذلك يفيدكم فائدة كبيرة في الإيرادات عليكم.

أما الأحاديث:
أولا: فمثل حديث (في كل كبد رطبة أجر)؛ فهذا الحديث في غير المحاربين وأعوانهم فإن أكبادهم مع الحرب والإعانة وتكثير السواد والتمآل تؤصل ولا أجر فيها إلا بقتلها.
ثانيا: أما حديث تحريم الظلم فإنه حق، ولكن قتل المستحق بمباشرة وإعانة أو ممالأة أو تكثير سواد أو مع الطائفة الناكثة فليس من الظلم معاقبته على كسبه بل من العدل.
ثالثا: أما حديث (لا يجني الجان إلا على نفسه)؛ فهذا مثل آية (ولا تزر وازرة وزر أخرى)، فهذا في الجان الذي ليس معينا ولا ناصرا ولا مع الطائفة الناكثة ولا مع قبيلة تعينه، أما إن كان غير ذلك فهو كسبه.
قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن على هذا الحديث لمن استدل بعموم هذا الحديث مطلقا وأخطأ في فهمه فقال: في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية [ج3/148 الرسالة 21] في مؤاخذة أنصار الجاني بجرمه بتكافلهم معه، فقال: (فمن نهب أو قطع طريقا أو قتل ثم استند إلى قبيلة فلا يقدر أحد من ولاة الأمر أن يأخذ الحق منهم والحالة هذه فلو تركوا رأسا ولم ينظر إلى جنايتهم ونظر إلى جناية المباشر فقط لفهم يفهمه بعض القاصرين من حديث "لا يجني جان إلا على نفسه"، لضاعت حقوق الناس ودماؤهم وأموالهم وعطلت القاعدة الشرعية وقصر بالحديث عما يتناوله ويدل عليه عند إمعان النظر فعلى قدر ما أحدثوا من البغي والظلم والعدوان والتعاون على ذلك سانح للأئمة أن يحبسوا ابن العم في ابن عمه ليقوم بأداء ما وجب عليه من الحق...)، إلى أن استدل الشيخ عبد الرحمن بن حسن بحديث رواه أبو داود في باب النذر عن عمران بن حصين مرفوعا؛ (أخذ الرسل رجل من بني عقيل فقال: يا محمد علام تأخذني؟! قال: "آخذك بجريرة حلفائك من ثقيف"، وكانت ثقيف قد أسروا رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) اهـ.
ونقول على هذا؛ أن الجناة إذا كانوا جماعة أو طائفة ممتنعة أو دولة لها شوكة يجواز أخذ أحدهم بجريرة الباقي، ونقول؛ ولولا هذا لضاع الجهاد ولتسلط أعداء الدين، وهذا في القبائل التي تنصر أفرادها ولو ظلم واعتدى ولا يمكن أخذ الحق منه لتقويه

بقبيلته إن هذا القدر من الإعانة له يعد تعاون بينهم على الظلم يجيز ذلك لأنها طائفة ممتنعة متعاونة على الإثم فأصبحوا كالشخص الواحد.
رابعا: أما حديث المرأة التي وجدت مقتولة في أحد الغزوات؛ فهذا أيضا حديث خاص المراد منه تقصّد قتلها أو فيمن لم تقاتل أو تشارك أو تعين، أما إذا شاركت أو كانت ضمنا وتبعا لغيرها مما لم تتميز عنه فهذا جائز بالإجماع، ويجوز تبعا ما لا يجوز استقلالا، وهذه قاعدة فقهية محكمة كما سبق، ولذا الطائفة المرتدة لا يراعى فيها النساء بالإجماع - وسبق نقل الإجماع –
ثم نسأل هؤلاء: ما حكم المرأة لو ارتدت هل تقتل أم لا؟ وإذا أعانت برأي أو مشورة أو استطلاع رأي هل تقتل أم لا؟
خامسا: ومثل الإجابة على حديث المرأة المقتولة الإجابة على حديث وصية الرسول للقادة في الجهاد أن لا يقتلوا امرأة ولا صبيا ولا شيخا... الخ
وبهذا يتضح أن وصف كونها امرأة أو صبيا أو شيخا أو من الرهبان ليس دائما لا تقتل أبدا ولا في أي حال وأنه وصف مانع مطلق، بل حتى وصف كونهم أبرياء ليس مانعا مطلقا بل له حالات تخصصه.

• وهناك منهم من يعارض ويقول: "إن فيه مفاسد".

وهذا الرد عليه من جهتين:
الأولى: أنه يؤدي إلى تعطيل الجهاد اليوم وتعطيل النكاية بالعدو ونحوه لأنه ما من عمل جهادي إلى ويؤدي إلى خسائر وفيه أرواح تزهق ومصائب تظهر، وهؤلاء في نظرتهم للأعمال الجهادية اليوم مثل نظرة بعض الطوائف المبتدعة المعاصرة التي ترى الجهاد هو السياحة والخروج فقط وغيره لا ينفع وفيه مفاسد وتفرقة، وهؤلاء يرون الجهاد بالوسائل السلمية السهلة الميسرة التي لا تغضب أحدا ويسمح بها كل أحد، وهذا تحريف لمفهوم الجهاد العام وقصره إلى بعض أفراده فقط والتنديد بالطرق الأخرى الشرعية، بل على ميزان هؤلاء:
أ) أن غزوة بدر ليست مناسبة لأنها أدت إلى مفاسد كان بسببها غزوة أحد وقد حصل للمسلمين فيها ما حصل.
ب) وأن ما حصل للمسلمين في حادثة بئر معونة وماء الرجيع حيث قتل مجموعة من العلماء والدعاة، وكان سبب ذلك بعض العمليات الجهادية السابقة، وهكذا يؤدي إلى انتقاد جميع الحوادث التي حصلت للصحابة بسب الجهاد؟
ج) ويؤدي إلى تخطئة الجهر بالدعوة في مكة، فإنه بسب الجهر وهو نوع من الجهاد أدى ذلك إلى الهجرة إلى الحبشة والنزوح عن الاوطان. وعلى هذا المنطق لا يجوز من الأعمال الجهادية إلا مالا يثير العدو! وأنى ذلك؟!
الثانية: ما ذكروا من المفاسد يقابلها مصالح أكثر، منها؛ من انكفاء أعداء الله وتحسبهم للمسلمين ونحو ذلك مما هو مشاهد في فلسطين والشيشان وغيرها.

• أما مسألة حالة الحرب؛

فإن هذه المسألة التبست على الكثير فظن أن حالة الحرب هي زمن التقاء الجيوش وجها لوجة فقط، وقصْر هذه الحالة على هذا الزمن فقط خطأ، ومن ثَم سوف نتعرض لهذه المسألة فنقول:

حالة الحرب مع الأعداء تنقسم إلى قسمين:
أولا: حالة حرب عسكرية قائمة وهذا حاله التقاء الصفين والتقاء الجيوش وهذه هي المعروفة وهذه هي التي لا يفهم بعضهم غيرها، وهذه لا يستطيعها المجاهدون - أهل الجهاد اليوم - إلا قليلا لأن ا لحكومات تخلت عن ذلك.
ثانيا: حالة حرب حكمية - أي في حكم حالة الحرب الحقيقية - وهي ظهور العداء الصريح من نقض العهد أو قتل مسلمين أو إعانة على المسلمين برأي أو مشورة أو خطة أو أي دعم مهما كان، ونحوه فهذه أيضا حالة حرب، ومن أمثلة هذه الحالة:
1) حالة قريش بعد الهجرة وما قبل بدر؛ كانت حالة حرب حكمية مع الرسول والصحابة مع أنه لم يحصل فيها مواجهة قبل بدر لكن كان الرسول صلى الله عليه وسلم يترصد كل عير لقريش لضرب اقتصادها، وكانوا يحاصرون أي قافلة قريشية مهما كان أهلها وكانوا في تلك الفترة يقتلون كما حصل في سرية عبد الله بن جحش.
وسوف أعطيكم مثالا لذلك وهو: لو قال قائل - في الحالة التي ذكرنا من بعد الهجرة إلى غزوة بدر وهي حالة حرب حكمية معهم - لو قال قائل لماذا تقاتلون قريشا وتدمرون اقتصادها وتقتلون بعض رجالها ولم يلتق بعد الصفان وليست حال مواجهة حربية حقيقية معهم فهذا ظلم وقتل للأبرياء؟
فهل هذا ممكن أن يقوله مسلم؟!
2) نقض قريش لما نقضت العهد لما ساعدة بكر بن وائل أصبحت في حال حرب مع المسلمين ومن ثَم حصل غزوهم سرا، وكانت من نقضها إلى فتح مكة في حال حرب يجوز فيها ما يجوز في حالة المواجهة الحقيقية.
3) نقض كعب الأشراف لما نقض العهد بمحاربته للمسلمين والإعانة عليهم، فأرسل إليه من خدعه حتى قُتل.
وكأني ببعضهم لو فعل مثل هذا اليوم بنفس الطريقة التي فعلت مع كعب بن الأشرف لقال: هذا كذب وخداع ولا يجوز، والكذب محرم في كل شريعة، ويستدل بعموميات، ونسي أو تناسى أن حالات الخصوص لها أحكام تخصها.
ثم لو سلمنا بما قالوا، وأنه قتل أبرياء وحصل مفاسد، لكان الأبرياء التي قتلتها أمريكا أكبر وأعظم والمفاسد التي فعلتها أمريكا وأتباعها أكبر وأعظم، ونقول في ذلك ما قال الله تعالى: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل)، ونقول ما فعله الغرب خصوصا أمريكا من قتل وتشريد للمسلمين وإعانة عليهم ونشر العلمانية وفرض الكفر على الشعوب والدول وملاحقة المجاهدين أكبر عند الله.
وأخيرا؛ سوف أعطيكم قاعدة عامة هي عبارة عن مثال يتضح لكم بارك الله فيكم سقوط الاستدلالات العامة السابقة:
فما رأيكم في أثناء قتال الرسول صلى الله عليه وسلم لثقيف حينما حاصرها وضربها بالمنجنيق، أو حينما حاصر بني النضير وقطع أشجارهم وأتلفها وأحرقها بالنار وحبس عنهم الماء، أو حينما قتل كل من أنبت من بني قريضة، أو حينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحارب قريش زمن غزوة بدر وأحد؛ ثم جاء رجل وقال للناس في هذه الأزمنة السابقة: "(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)"، وقال: "(ولا تزر

وازرة وزر أخرى)"... ونحوها، أو حينما قتل بني قريضة قال: "من لم يقاتل مباشرة فإنه من الأبرياء فلا يقتل فإن هذا من الفساد، قال تعالى: (ومن قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا... الآية)"! أو قال حين تقطيع أشجار واقتصاديات بني النضير: "لماذا تحرقون أشجار بعض أبرياءهم ممن لم يقاتل كالنساء (ولا يجني الجان إلا على نفسه)"! أو قال لأهل مكة حين قتل أهلهم في بدر قال: (تصدقوا على أهل مكة (فإن في كل كبد رطبة أجرا)..."! إلى غير ذلك ممن يستدل بهذه الآيات العامة في مواضع الجهاد والقصاص والبيات والمعاقبة بالمثل أو عدم التميز.

فهل يستقيم هذا الاستدلال؟!

• أما مسالة مظاهرة الكفار؛

فأعظم من بحثها هم أئمة الدعوة النجدية رحمهم الله واعتبروا ذلك من الكفر والنفاق والردة والخروج عن الملة وهذا هو الحق، ويدل عليه الكتاب والسنة والإجماع كالتالي:

فمن القرآن:

قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم)، قال تعالى (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم)، قال تعالى: (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ماهم منكم ولا منهم) والآيات في هذا الباب معلومة كثيرة.

من السنة:

حديث جرير مرفوعا: (بايع رسول الله على مفارقة المشركين)، وحديث: (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله).

أما الإجماع:

أ) نقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإجماع في نواقض الإسلام (الناقض الثامن)؛ أن مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين كفر.

ب) قال ابن حزم: (إن من لحق بدار الكفر والحرب مختارا محاربا لمن يليه من المسلمين فهو بهذا الفعل مرتد له أحكام المرتد كلها) اهـ [المحلى كتاب المرتدين].

ج) قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: (إن الخروج مع الكفار في قتالهم للمسلمين يحكم على صاحبها بالكفر) [الدرر 159/8، وفتاوى الأئمة النجدية 451/1].

د) قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: (مما ينقض التوحيد موالاة المشركين ونصرتهم وإعانتهم باليد أو اللسان أو المال) [مجموعة الرسائل 291/4، وفتاوى الأئمة النجدية 1/، 435، 427،443].

هـ) قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ: (قال ابن تيمية في اختياراته؛ من جمز إلى معسكر التتار ولحق بهم ارتد) [الدرر 338/8، وفتاوى الأئمة النجدية 443/1].

و) جواب اللجنة الدائمة برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وفيها: (موالاة الكفار التي يكفر بها من والاهم هي محبتهم ونصرتهم على المسلمين) [الفتوى رقم 6901، وراجع وفتاوى الأئمة النجدية 466/1].
ز) نقل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله الإجماع فيمن أعان الكفار بأي شكل من أشكال الإعانة أنه كافر [فتاوى ابن باز].
هذا ما تيسر جمعه في هذا الرسالة المختصرة، فأنتم تأملوا هذا الكلام وأحضروا أذهانكم فيه تروا العجب العجاب، لكي نتذاكر في ذلك ويتضح الصواب.
نسأل الله لنا ولكم الإخلاص والهداية ونور البصيرة والتوفيق في مضايق العلم والاشتباه.
وبلغوا سلامنا لبقية الطلاب.
والله أعلم
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أخوكم؛ علي بن خضير الخضير
1422/7/3 هـ

هل استُدرج المجاهدون إلى معركة غير متكافئة ؟

بقلم ------------

إن دعوى أن المجاهدين جروا إلى أنفسهم أوجروا أنفسهم إلى معركة غير متكافئة أو استدرجوا إليها يستلزم الوقوف مع ما يلي:
1) ماذا يعني قائل ذلك بقوله (جروا) فإن كان المقصود ما حدث في 11سبتمبر من الهجوم فهو تأكيد الدعوى الأمريكية بأن فاعل ذلك هم المجاهدون وهذا ما لم يعترفوا به ولم يثبته الأمريكان أيضاً بدليل مادي قضائي، وقد استعرت الحرب وهم لا يملكون أي مؤشر يدل على هوية الفاعلين.
2) على فرض صحة ما نسب إلى المجاهدين من هذا العمل فهل كان ذلك حقاً هو الدافع لأمريكا أن تأتي إلى أفغانستان ؟! إن أمريكا كانت منذ زمن تريد وأد طالبان والجهاد وقد صرح وزير الخارجية الباكستاني الأسبق نياز زينك أن مسؤولين كباراً في الحكومة الأمريكية أبلغوه في منتصف شهر يوليو تموز من عام 2001م بأن الولايات المتحدة ستتخذ إجراءات عسكرية ضد أفغانستان بحلول منتصف شهر أكتوبر تشرين أول 2001م، وقال الوزير الباكستاني السابق إن المسؤولين الأمريكيين أبلغوه بالخطة أثناء انعقاد مؤتمر لدول مجموعة الاتصال الخاصة بأفغانستان الذي عقد تحت رعاية الأمم المتحدة في برلين

وقال نياز إن المسؤولين الأمريكيين أبلغوه أنه إذا لم يتم تسليم بن لادن على الفور فإن الولايات المتحدة ستقوم بعمل عسكري لاعتقاله أو قتله هو والملا عمر زعيم حركة طالبان، ويشير المسؤول الباكستاني إلى أن الهدف الأوسع من تلك العملية سيكون إسقاط حكومة طالبان وتنصيب حكومة انتقالية من الأفغان المعتدلين من الممكن أن يتزعمها ملك أفغانستان السابق ظاهر شاه.

وأوضح المسؤول الباكستاني السابق أن واشنطن ستشن عملياتها من قواعد في طاجكستان حيث يقيم عدد من المستشارين الأمريكيين بالفعل.

وقال إن أوزبكستان ستشارك في العمليات وأن سبعة عشر ألف جندي روسي يقفون في حالة استعداد، مشيراً إلى أن العمليات العسكرية ستتم قبيل سقوط الثلوج في أفغانستان بحلول منتصف أكتوبر تشرين أول على أكثر تقدير.

وشكك المسؤول الباكستاني السابق في إمكانية تراجع الولايات المتحدة عن خططها حتى إذا تم تسليم بن لادن على الفور من قبل الإمارة الإسلامية.

وقد نقلت (البي بي سي) هذا التقرير عن دبلوماسي باكستاني سابق قوله، بأن الولايات المتحدة كانت تخطط لعمليات عسكرية ضد أسامة بن لادن وحركة طالبان حتى قبل وقوع هجوم (11 سبتمبر).

نعم ربما لم تكن أمريكا تستطيع جمع كل هذا التحالف والتأييد وبهذه السرعة لولا أحداث الحادي عشر من أيلول لكن هذا لا يعني أن تكون تلك الأحداث سبباً لجر أمريكا ومن ثم إلى معركة غير متكافئة لاسيما إذا أخذ بالاعتبار ما لأمريكا من أطماع في المنطقة فليس ما حدث إذاً سوى تعجيل لمجئ العدو إن صدق أنه تعجيل.

3) وما الذنب الذي ارتكبه المجاهدون أو الإمارة الإسلامية إذا كانوا هم وراء تلك الضربات، ففعلهم هذا هو من قبيل جهاد الدفع لا من جهاد الطلب، فالعدو يحاصر أرضهم ويقتل المسلمين في افغانستان بالحصار وبدعم التحالف، فإما أن تنتظر الإمارة أجلها المحتوم أو تدافع عن نفسها بكل الوسائل المتاحة، ففعل المجاهدين لا يعد تعجل بل هو دفاع عن النفس والدفاع عن النفس لا يحتاج إلى تردد، وقد بين الشيخ أسامه حفظه الله في خطابه الأخير من خلال قصة الذئب والحمل حالنا وحال أمريكا معنا، فكل ما نفعله بأمريكا هو من قبيل الدفاع عن النفس، فكيف يقال لمن دافع عن نفسه بأنه تعجل وجر على نفسه حرباً والحرب قائمة ضده منذ سنوات ؟!

4) إذا اعتبرنا ما حدث في الحادي عشر هو من أعمال المجاهدين وعلى اعتبار أنه عمل جهادي لا غبار عليه (أي بعيداً عن الخلاف في أصل مشروعيته) فهل هو على هذا الأساس عمل متعجل جر على المجاهدين معركة غير متكافئة ؟!

إن التعجل أيضاً هو الحكم على ذلك من غير تأمل ونظر وبحث وتحرٍّ، ولأجل تجلية المسألة سنناقشها فيما يلي ولكن بناء على افتراضين:

- الأول: أن ما حدث في الحادي عشر هو من عمل المجاهدين.
- الثاني: أن هذا العمل جهاد مشروع لا مرية فيه.

هذان الافتراضان لابد من استصحابهما عند قراءة المناقشة الآتية من أجل أن تتضح الرؤية ويتجلى الحكم ويُفقه الاستدلال وإلا فمن خالف مثلاً في كون ما حدث جهاداً

مشروعاً لا ينبغي أن يقرأ المناقشة حتى يحرر المسألة في أصلها، مما قد تناوله آخرون يمكن الرجوع إلى ما كتبوا فيه.
أو عليه أن يقرأ متنزلاً على القول بذلك، (مع أن هذه المناقشة وإن كانت في هذه القضية غير أنها تطرح ما يمكن الاستفادة منه في أكثر من قضية).
فأولاً: ما معنى التكافؤ؟ هل التكافؤ هو المساواة في العدة والعتاد والرجال أيضاً ؟
إن التاريخ يشهد أنه ما من معركة انتصر فيها المسلمون على عدوهم وكانوا أكثر منه عدداً وعدة بل العكس لاسيما في المعارك المشهورة كمعارك النبي صلى الله عليه وسلم بلا استثناء ومعارك أصحابه رضي الله عنهم كالقادسية واليرموك وغيرها في التاريخ كثير..
بل لما أعجب المسلمون بكثرتهم في حنين هزموا أول الأمر كما قال سبحانه (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ).
وإن انتظار المعركة المتكافئة حتى ولو نسبيا كما قد يقال هو في الحقيقة يؤدي في النهاية إلى أن لا تكون معركة أصلا، بل العدو يزداد قوة وما يزيدنا الوقت إلا ضعفاً من حيث المنظور العسكري إذ هو المقصود هنا بالتكافؤ وأما من حيث جوانب أخرى فلا ينبغي إدراجها في الحساب هنا لأن ذلك لا يعد تكافؤاً.
ثانياً: أين التكافؤ في غزوة مؤتة ؟ والمسلون ثلاثة آلاف والعدو مائتا ألف نسبة لا تخطر على بال
(100:1.5) وإن شئت قلت كل مجاهد من المسلمين يقابل أكثر من ستة وستين مقاتلاً من العدو.
ومع ذلك قاتل المسلون وأبلوا بلاءً حسناً حتى قتل قادة المعركة كلهم زيد وجعفر وابن رواحة رضي الله عنهم أجمعين، ولقد كانوا ترددوا لما علموا بكثرة عدد العدو لكن ابن رواحة رضي الله عنه شجعهم على المضي ولما رجعوا لم يعاتبهم النبي صلى الله عليه وسلم على دخولهم المعركة غير المتكافئة، بل العكس فإن المسلمين استقبلوهم يحثون في وجوههم التراب ويقولون يا فرار أفررتم في سبيل الله ؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بفرار ولكنهم كُرار إن شاء الله.
ومن فوائد هذه الغزوة أن من مقاصد الجهاد إظهار عزة الإسلام وهيبته وقوته وأن أهله لا يهابون الموت وإن لم يتحقق بذلك نصر حاسم كما هو الشأن في هذه الغزوة.
إن عدم التكافؤ هو حين يقصر المسلمون في إعداد أنفسهم ولا يبذلون الوسع والطاقة في ذلك أما حين يأخذون بقوله تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) فإن ما فوق ذلك ليس مما كلفوا به.
ثالثاً: من ذا الذي كان يجزم بما حدث حتى يقال إن المجاهدين جروا لأنفسهم ذلك ؟!
إن أمريكا قد ضُربت أكثر من مرة وقد اتهمت المجاهدين في أفغانستان في كل ضربة ومع ذلك لم تزد على إطلاق صواريخ على أفغانستان.
ولقد كان من المحتمل ذلك حتى بعد حادث الحادي عشر وهي وإن كانت أكبر بكثير مما سبقها غير أن نزول أمريكا الميدان لم يكن خياراً قوياً بل هو خيار مطروح

و(سيناريو) محتمل لا غير وإذا كان الأمر كذلك فلا حاجة للقول بأن ما حدث كان قطعاً مؤدياً إلى ما صار عليه الأمر الآن.
وهاهنا سؤال: هل المسلم يقف عن قتال العدو والنكاية فيه خشية الرد من قبله ؟ نجيب عنه في الفصل القادم إن شاء الله التي بعنوان (إذا ترتب على الجهاد رد من العدو ؟).

هل أمريكا دولة محاربة أم معاهدة للمسلمين

بقلم الشيخ يوسف العييري

إن من أهم المسائل التي ينبغي بيانها قبل [الكلام عن كثير من المسائل الحادثة هي:] هل أمريكا دولة حربية أم دولة معاهدة؟
أقول: إن الدول في العالم تجاه المسلمين هي إما بلاد حرب أو بلاد عهد، فالأصل الذي تكون عليه كل دولة كافرة هي أنها حربية يجوز قتالها بكل أنواع القتال كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان يعترض قوافل الدول المحاربة كما اعترض قوافل قريش، وكان يأخذ رعايا الدول الكافرة رهائن إذا اقتضى الأمر ذلك كما أخذ الرجل من بني عقيل أسيراً مقابل أسيرين من أصحابه أسرتهم ثقيف، وكان يغتال أحياناً بعض شخصيات الدول المحاربة كما أمر باغتيال خالد الهذلي وكعب ابن الأشرف وسلمة بن أبي الحقيق والأخيرين كانا معاهدين فنقضا العهد فأباح قتلهما، وكان يفتي بقتل نساء وشيوخ وأطفال الدول المحاربة إذا لم يتميزوا ولا يمكن الوصول للمقاتلة إلا بقتلهم، كما فعل هو أيضاً ذلك في الطائف وقصفها بالمنجنيق، فالدول المحاربة لا يوجد هناك حدود شرعية تمنع الإضرار بهم إلا ما كان من استهداف للنساء والصبيان والشيوخ إذا تميزوا ولم يعينوا على الحرب والعدوان، ولم نحتج لمعاقبة الكافرين بالمثل كما سيأتي.
إذاً فالدول تنقسم إلى قسمين قسم حربي وهذا الأصل فيها وقسم معاهد، قال ابن القيم في زاد المعاد 159/3 واصفاً حال الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة قال (ثم كان الكفار معه بعد الأمر بالجهاد ثلاثة أقسام أهل صلح وهدنة وأهل حرب وأهل ذمة) والدول لا تكون ذمية بل تكون أما حربية أو معاهدة، والذمة هي في حق الأفراد في دار الإسلام، وإذا لم يكن الكافر معاهداً ولا ذمياً فإن الأصل فيه أنه حربي حلال الدم والمال والعرض قال شيخ الإسلام في الفتاوى 343/32 (وإن كان كافراً حربياً فإن محاربته أباحت قتله وأخذ ماله واسترقاق امرأته) وجاء في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه تقسيم المشركين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال كان

المشركون على منزلتين من النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، مشركي أهل حرب يقاتلهم ويقاتلونه ومشركي أهل عهد لا يقاتلهم ولا يقاتلونه).
وأمريكا من المتفق عليه بين المسلمين اليوم أنها لم تكن بلاد إسلام في يوم ما، ولم تكن أيضاً بلاد عهد مع المسلمين أبداً، ولو سلمنا أنها كانت بلاد عهد وقد عقدت اتفاقيات ثنائية أو جماعية مع المسلمين، فإننا بالإجماع نثبت أنها قد نقضت تلك العهود إن صحت منها، ورجع حكمها إلى أصله بلاد حرب، ومن أعظم نقضها للعهود دعمها لليهود في فلسطين بكل أشكال الدعم، فهذا وحده كافٍ لإثبات أنها دولة حربية يجوز معها استخدام كل الوسائل الحربية ضدها التي تسقطها أو تضعفها أو ترهبها سوى استهداف النساء والأطفال والشيوخ قصداً إذا لم يشاركوا بأي نوع من أنواع المشاركة ولم نحتج إلى عقوبتهم بالمثل كما سيأتي بيانه.
والنبي صلى الله عليه وسلم قتل كعب ابن الأشرف بعدما قال قصيدة فاحشة في نساء المسلمين فعد النبي صلى الله عليه وسلم هذا انتقاضاً لعهده فأمر باغتياله، وكذلك غزا النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحارب قريشاً بعدما أعانت حلفاءها بني بكر بن وائل على الحرب ضد حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم من خزاعة، فعد النبي صلى الله عليه وسلم هذا ناقضاً وسبباً لانتقاض العهد وحاربهم.
وقد سئل شيخ الإسلام بن تيمية في الفتاوى 668/28 عن رجل يهودي من أهل الذمة قال: المسلمون كلاب يتعصبون علينا وكان قد خاصمه بعض المسلمين فما حكمه؟
فأجاب رحمه الله: "إذا كان أراد بشتمه طائفة معينة من المسلمين، فإنه يعاقب على ذلك عقوبة تزجره وأمثاله عن مثل ذلك، وأما إن ظهر منه قصد العموم، فإنه ينتقض عهده بذلك ويجب قتله".
فهل يمكن لمن يدافع عن أمريكا أن يثبت لنا أنها لم تنقض عهدها إذا صح منها سابق عهد؟ لا يمكن له أبداً أن ينفي حرب أمريكا للإسلام في كل مكان، لا يمكن له أبداً أن ينفي أن أمريكا هي الداعم الوحيد لليهود في فلسطين وللنصارى في الفلبين وفي أندونيسيا وللهندوس في كشمير، وأمريكا لا تتبرأ من هذا أبداً بل تعلن من على كل المنابر أنها تحارب التطرف الإسلامي والأصولية الإسلامية.
فإذا تقرر أن أمريكا دولة حربية ليس للمسلمين معها عهد ولا صلح، أو على أقل الأحوال أنها نقضت عهودها ومواثيقها بقتل المسلمين أو الإعانة على قتلهم، أمكننا بعد الاتفاق على ذلك أن ندخل إلى البحث لننظر في الأدلة الشرعية وهل تجيز الشريعة مثل ما حصل بأمريكا إذا كان من وراء العمليات مسلمون.

مــقــالات

بن لادن المؤمن وصناعة العزة للمؤمنين

بقلم : الشيخ عبد العزيز الجربوع

في هذه الأيام العصيبة تواجه الطاغوتية الأمريكية خيارات حرجة وصعبة حيث يترنح الخبيث بوش ثملاً من سكره بين زوايا (كونكرسه اليهودي) لا يدري ماذا يفعل وما الله صانع به .
إن الملك الكذاب كما في صحيح مسلم لما واجهه الغلام المؤمن كان بين خيارات ثلاث مريرة :
1 ـ إما أن يترك الغلام فلا يقتله ، وهذا فيه ضياع لملكه وهيمنته على الناس.!!
2 ـ وإما أن يحاول قتله بكل وسيلة (توجيه ضربة عسكرية) ولا شك أنه سيفشل بل فشل ومن ثم يفقد مصداقيته في زعمه أن بيده القوة المطلقة (الويل لمن غضبت عليه أمريكا) ..!!!
3 ـ وإما أن يفعل بمشورة الغلام ، (إنك لست بقاتلي حتى ......) وهنا الخطر وضياع العز للملك الكذاب وقد كان...!!!!!
وليس ثمة رابع .
وأمريكا الكافرة الرزيلة ، وعلجها بوش ليس أمامهم إلا ثلاث خيارات أحلاها علقم مر..!
1 ـ توجيه ضربة عسكرية كما يزعمون وهنا تدخل أمريكا الطاغوتية الوحل الأفغاني ومقبرة الدول العظمى قديماً وحديثاً . { وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ } (البقرة:96)
2 ـ وإما اللجوء إلى المفاوضات الدولية ومحاولة الزعزعة من الداخل و... و.... وهذا فيه صفعة تقع على وجه صفيق كالح للأمريكان ، وذل ما بعده ذل ، حيث زعموا أنهم سيفعلون ويفعلون فكذبوا ولم يستطيعوا.... ولن يستطيعوا
3 ـ السكوت وتناسي الحدث تدريجياً والطنطنة على الإرهاب وبنا القاعدة الأمريكية في باكستان ...... وهنا ستفقد أمريكا مصداقيتها بين الدول التي زمجرت وأرعدت في إعلامها أنها ستفعل وتفعل ...!!
وهذا التردد الحاصل الآن في القيادة الأمريكية القذرة (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) ..... (فأوردهم النار....) هو مصداق لما أخبر به (نصرت بالرعب مسيرة شهر) متفق عليه قال ابن حجر وهل هي حاصلة لأمته منeالرسول بعده فيه احتمال وقال الصنعاني فيه خلاف .
ومن سمع تكهنات الخبيث بوش في احتمال وجود أسلحة وذخائر عظيمة في أفغانستان متراكمة من أعقاب الحرب مع الطواغيت الروس علم خوف الأمريكان لا لم يخطر ببالهم ولا مجرد خاطرة أن يدخلوا براً فما معنى ذلك سوى الخوف الذي قذفه الله في قلوب أعدائنا منا { سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ } (آل عمران:151) { سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ } (لأنفال:12)
ويؤكد ذلك أن أمريكا تحشد ما تحشد لمواجهة مؤمن واحد الشيخ أسامة حيث حشدت ما يقارب الستين دولة وأخذت تتسول بين الدول كما صرح حلف الناتو بذلك ، لجمع التبرعات لتمويل الحملة ضد أسامة بن لآدن ولله دره رجل في مواجهة دولة ودولة

في مواجهة رجل { لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ } (الحشر:14) فأي بشرى أعظم من هذه البشرى..!! لعل الإفرازات المزعومة بعد الحدث أنستكم معاشر المؤمنين البشرى القرآنية ..!!!

والسؤال الكبير لو كان مع الشيخ أسامة رجل آخر ماذا ستفعل أمريكا اللعينة ؟ وكم ستحشد من الدول لمواجهتهما..؟!!! ويل أمه مسعر حرب لو معه رجال.!!!

كم تحدث الدعاة وكتبوا ردحاً من الزمن ، وكم نظروا وخططوا ولم نرى منهم صناعة العزة للمؤمن ...!! وإنما سياسة الانحناء للريح إذا واجهتك ومن ثم الإنبطاح ..وما علموا أن من خر صريعاً على قامته خيرٌ ممن طمرته الريح برمالها وسفت عليه ما سفت وهو منبطح :

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا == ولكن على أقدامنا تقطر الدما

نفلق هاما من رجال أذلة علينا == وهم كانوا أعق وأظلما

ابن لآدن قليل الحديث جداً ... ولكنه كثير الفعل ... حيث فعل مالم تفعله الدول الكافرة المناوية لأمريكا فضلاً عن الحكومات العميلة متمثلة بالأنظمة العربية إلا من رحم الله ولا ......!!

بل تتعدى هذه العزة المؤمنين لتحلق شرقاً وغرباً ويفتخر بها (المجرمون الكافرون) المكسيك حيث ينتج أحد مصانعها قمصان (جمع قميص) عليها صورة الشيخ بن لادن ، ذكر تقرير الجزيرة نت .. أنها نفقة نفوقاً خيالياً ... على إثره كسب المصنع ولم يخسر ، كما أن المكسيكيين يعتبرون الشيخ أسامة بن لادن بطلهم الأمثل .... نقلته بتصرف والخبر موجود في الجزيرة نت

يأتي ذلك في يوم انحدر فيه المسلمون من ذروة الجبل إلى سفحه الهابط في اتباع الغرب ، ووضع صورهم ، وعباراتهم على ألبستهم وألبسة أطفالهم.!

حقاً أمر عجيب ، وخارق للتصورات البشرية .!!!من كان يتصور أن يصنع الكفرة ألبسة عليها صورة الشيخ أسامة بن لآدن لكي تُلبس ويُفتخرُ به على أنه عملاق العالم أجمع ، والصورة المنشودة لدى الغرب ــ مع تحريمنا لمثل هذا الفعل ــ بل تسعى هوليود لإنتاج فيلم يروي تخطيط أسامة بن لادن لتفجير البيت الأبيض وقتل الرئيس الأميركي. والفيلم عبارة عن رواية ألفها بريطاني قبل عامين. ووصف الكاتب لاندي ماكناب الهجمات الأخيرة بالولايات المتحدة بأنها أقوى من الخيال، وأنه لم يكن ليفكر في كتابة ما حدث.

وقال ما كناب إن الرواية نشرت لأول مرة عام 1999 وأن الصفقة السينمائية أعدت مع شركة ميراماكس للإنتاج السينمائي عبر مفاوضات استمرت شهورا.

لا أتحدث عن حرمة السينما والتمثيل ولا غير ذلك فليس موضوعه والقضية محسومة عندي ولكن أتحدث عن العزة التي صنعها الشيخ أسامة بن لآدن للمؤمنين ، وفرح بها الكافرون وطاروا بها شرقاً وغربا في وقت لم يسلم الشيخ أسامة بن لآدن من الهمز واللمز حتى من رموز الصحوة المشهورين وللأسف المرير أن يصدر منهم هذا ...!!!!! (أليس منكم رجل رشيد)

يكفي أسامه أنه الوحيد في العالم قال لأمريكا لا..لا..لا

يكفي أسامة بن لادن أن الغرب الكافر لا ينشرون له أي فتوى باطنها فيه الرحمة وظاهرها من قبلها العذاب .
يكفيه أن يديه لم تتلوث بالعمالة.
يكفيه أنه لم يعن على قتل مسلم ولو بشطر كلمة ـــ ولست ممن يؤجر عقله لوسائل الإعلام التي سرعان ما طنطنت على الحدث قائلة: قتل الأبرياء ، وبعض المسلمين ، النساء ، الأطفال ، المدنيين .... إعلام خبيث يقتل الغيرة في المؤمنين والحياء في البشر ، إعلام يحارب الله صباح مساء ويسأل عن قتل الأبرياء ، إنها براءة الذئاب وورع أهل العراق ، إعلام يصنعه اليهود ويحتل في نفوسنا مكانة العالم المفتي ....يا أمة ضحكت من جهلها الأمم !!!
ويكفيه أنه من أغنياء الدنيا فعزف عن ذلك لله رب العالمين .
يكفيه أن العالم أجمع رماه عن قوس واحدة إلا الخُلصُ من المؤمنين وهم كثر ولله الحمد .
يكفيه ويكفيه ... بل يكفي الدنيا بأسرها جمالاً وجوده فيها ، ويكفيها قبحاً زهده فينا ... ويكفينا .... ويكفينا ...!! أواه لو أجدت المحزون أواهُ
واحرّ قلباه ممن قلبه شبم == ومن بجسمي وحالي عنده سقم
مالي أكتم حباً قد برى جسدي == وتدعي حب سيف الدولة الأمم
أخيراً :
أقول للشيخ أسامة بن لادن: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان بن عفان رضي الله عنه: "إن الله سيقمصك قميصاً ، وإنك ستلاص على خلعه فإياك وخلعه ". وفي رواية " فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه " رواه أحمد والترمذي والحاكم في مستدركه وابن حبان في صحيحه وغيرهم كثير ... واللبيب بالإشارة يفهم .
ومن كان الله معه .. والله لا يستطيعه من بأقطارها ، ولو اجتمع عليه الجن والإنس وكادوا له وفي الحديث عند مسلم " لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لا يضروك به إلا وقد كتبه الله عليك ".
وأقول لأولئك المخذلين والمعوقين ، احذروا أن يشملكم قوله تعالى: { قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً) الأحزاب:18
ختاماً :
{ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ } (غافر:44)
كذا ينبغي أن تصور الأحداث لا أن نصورها بإفرازات توهن عزائم المؤمنين ، نصورها كما هو الواقع ، وأنتم تسمعون الآن البرود الأمريكي في الضرب ،أين الحماس الذي كان مصاحباً للحدث في حينه ؟!!!!
والله المستعان وعليه التكلان وحسبنا الله ونعم الوكيل .

عبد العزيز بن صالح الجربوع
1422/7/17هـ

صلى الله على أسامة بن لادن ...الصعاليك الجدد

بقلم : الأستاذ - لويس عطية الله

يحكى أن الدكتور محمد الحضيف عندما سئل عن مقالي (اغسلوا أيدكم منهم) قال : أسامة بن لادن صلى الله عليه وسلم .. يعني الدكتور أني أقدس أسامة لدرجة أنه لم يبق سوى أن أقول أسامة صلى الله عليه وسلم .. ردا على هذا كتبت هذا المقال وأهديه للدكتور الحضيف .. الصعاليك الجدد ..

صعاليك ..نعم .. لأن لهم نكهتهم الخاصة .. وطعمهم الخاص .. جدهم الأكبر أسامة بن لادن .. الصعلوك الأكبر ابن الأكرمين .. هذا الذي والده أنفق على شعب الجزيرة وأطعمهم وكساهم .. عندما أكلت بقرات فرعون الأصغر العجاف .. القروش الأنجليزية التي تركها له والده فرعون الأكبر ..

صعاليك متناثرون في كل مكان .. تقذفهم القوارب الشراعية .. على أرصفة الصومال .. أو تغرق بهم في بحيرة (فيكتوريا) فلا يشعرون لأنهم لا يغرقون إلا عندما ينامون ،

تراهم في كل مكان من العالم .. قد تراهم في هونولولو على الشاطئ ... يشربون عصير البرتقال .. ويلبسون النظارات الشمسية .. فإذا جن الليل .. احتضنوا مصاحفهم وجلسوا يكتبون (الوصايا العشر)

قال حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ أَبُو عُبَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ حَدَّثَنِي مِسْعَرٌ حَدَّثَنِي جَابِرٌ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ نِعْمَ كَنْزُ الصُّعْلُوكِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ يَقُومُ بِهَا فِي آخِرِ اللَّيْلِ..

أو قد تراهم في كوالالامبور .. يعقدون المؤتمرات السرية .. ليكتبوا للعالم (بروتوكولات صعاليك العرب)

ينتعلون الأرصفة ، ويركبون الركشا في كراتشي ويطيرون إلى مدريد ويسكنون (الفنادق الرخيصة) ليوصلوا رسالة ثم يعودون ..
لا تقترب منهم إلا إذا كنت شجاعا فهم لا يحبون الجبناء ..
يشربون الشاي وهم جالسون حفاة وسط قمة جبل في تورا بورا يرجفون من البرد يضحكون ويتندرون على ملك يسمونه (الأعور الدجال) ..
في الجاهلية كان الصعلوك الأول ينشد :

وإني لأستحيي من الله أن أرى *** أجرجر حبلا ليس فيه بعير

أما في الإسلام فهم فينشدون :

وإني لأستحيي من الله أن ارى *** اجرجر حبلا ليس فيه أمريكي !

يسمون عملهم (استثمار) والكهوف التي يتخندقون فيها بـ (الشركة) والأعداء من الامريكان بـ (المستثمرين الأجانب)فإذا سمعتهم يتحدثون عن الاستثمارات والشركات فاعلم أنهم يبيعون بضاعة اسمها (الشهادة في سبيل الله) ..
يكتبون القصائد العامية يغنون اهواءهم في الخلوات من دون حرج ، أو يدندنون بالفصحى

جُدُرُ المذلّةِ لا تُدَكُّ بغير زخّات الرصاصِ
والحرُّ لا يُلقي القياد لكُّلِ كَفّارٍ وعاصِ
وبغير نضحِ الدمِ لا يُمحى الهوانُ عن النواصي

ويرقصون في الليالي المقمرة علي جسر موستار ويترنمون بها ويغنونها بينما يحيط بهم الصرب من كل جانب ..! فإذا أخذ منهم (الكروات) أسيرا أمسكوا بعشرين كرواتيا وأوسعوهم ضربا حتى يفكوا أسيرهم ..
ستجدهم في الشيشان يسكنون في الجبال .. وإذا وجدوا جنديا روسيا في طريقهم أخذوه وأجروا له عملية إزالة دماغ !
ولأنهم صعاليك فإن كل البشر يطاردونهم .. ولن تجد سجنا في أي دولة يخلو منهم .. فاعرفهم فإن علامتهم المميزة أنهم يلبسون العصائب الحمر ويكحلون عيونهم ويتسمون بالأسماء المخيفة (كأبي الدحداح) و (أبي القعقاع) .. يحملون قلوب الأسود وعيون الأطفال .. فإذا شاهدوا طفلا يبكي أو عجوزا تندب جلسوا يبكون حولها ..
كل الكرة الأرضية تخاف منهم وهم لا يخافون أحدا .. فهم قد بلغوا مرحلة متقدمة من الصعلكة تجعلهم يحلقون لحاهم ويلبسون الجينز .. ثم يركبون طائرات روما ويقترحون على الركاب الرومان الجدد توصيلا سريعا لمكاتبهم وهذا ما يحدث.. يوصلون ركابهم إلى مكاتبهم .. في جهنم ..
يتحدثون في مجالسهم الخاصة .. ويتهامسون ثم يتبايعون ..
وإذا حاولت أن تعرف على ماذا يتبايعون فستكتشف أنهم يتبايعون على الموت .. ويعتبرون الموت أمنيتهم الوحيدة .. لكن هم ليسوا حمقى ولا أغبياء .. إذ إنهم يقولون لك .. نحن نبيع النفوس للذي أعطانا إياها أول مرة ، وهذا الشاري أخبرنا أنه يريد منا أن نبيع نفوسنا له ليس مقابل حفنة من الدولارات بل مقابل جنة عرضها الأرض والسماوات !

أليست هذه صفقة رابحة ؟
صعاليك نعم ، لأنهم لا يعبأون أين ينامون ، فالكلاشن فراشهم الدافئ وجعبة الرصاص المخدة المفضلة لديهم .. ثم لا يهم أين ينامون بعدها .. فقد ترى أحدهم ينام جالسا فوق شجرة في جزيرة في الفلبين أو تراه وسط شقة في نيويورك .... يركب قنبلة مشعة ثم ينام بجوارها ..!
وفي أحيان يتحولون من البر إلى البحر ليصبحوا (قراصنة) يقرصنون سفن روما وامبراطورها نيرون.. يسيرون في القوارب وحاديهم ينشد لهم :
يظنكم الجهال متم وإنما *** قواربكم في الله ترسو وتبحر
صعاليك ، نعم .. لم يمدحهم أحد فمدحوا أنفسهم وكتب صعلوكهم الأكبر في بقية الصعاليك :
إنــي لأشـهد أنـهم مـن كـل بتـار أحـد
ياطالما خاضوا الصعاب وطالما صالوا وشدوا
يتسقطون اخبار الانترنت والصحف بلهفة يرصدون حركة الأمريكان في جهات العرب اجمع. وحدهم من يزيلون الحدود، ويركلون جوازات السفر باقدامهم، لأن وحدتهم من نمط آخر. وحدة الاسلام العام وحدة من يقول بلادي كل أرض ضج فيها .. نداء الحق صداحا مغنى .. ودوّى ثمّ بالسبع المثاني .. شباب كان للإسلام حصنا ... انهم صعاليك يكرههم الملوك ويغار منهم العلماء لأنهم ينافسونهم على قلوب الناس ,حيث ملكوا القلوب ولم يغشوا المسلمين .. فليغش من غش فلن يغش سوى نفسه وليتجاهوا هؤلاء الصعاليك كما يشاؤن فلن يتجاهلوا إلا أنفسهم .. وليشككوا كما يشاؤن فلقد فرض هؤلاء الصعاليك انفسهم على الارض وفي الهواء وفي ا لسماء وفي القلوب وفي الافكار وفي الارواح..
لله أنتم أيها الصعاليك .. محسودون مبغوضون عند النخب في كل مكان .. محبوبون وقدوات عند بقية شعوب الأرض المقهورة .. حسدوا الصعلوك الأكبر أنه إذا نطق صمتت الدنيا .. وأنه إذا قال فعل وإذا ضرب أوجع وإذا أوعد أنجز وعده ..
سادات العرب لايحبونكم لأنكم بزعمهم .. تضللون الرعاع .. وكلما ضربتم الأمريكان زاد الرعاع حبا لكم ..
سادات العرب لا يستطيعون أن يروكم أيها الصعاليك على شاشات التلفاز وتتصدرون نشرات الأخبار ..
وإذا كان نمرود الاخر يموت غيظا عندما يراكم ويعلن على الملأ .. إن هؤلاء لشرذمة قليلون .. وإنهم لنا لغائظون ..
فإن نماريد آخرين من العرب يرونكم كوابيس مزعجة في المنام ..
ويراهن بعض (سادات العرب) من لابسي البشوت على أن جند الصعاليك مغلوبون .. وإن جند نمرود هم الغالبون .. ولله الأمر من قبل ومن بعد ..
قال صاحبي :هل تدري لم تضايق هؤلاء ؟
قلت لماذا؟
قال: تضايقوا لان المساحة التي اشغلها الصعاليك , كانت محجوزة بالخطأ من قبل الذين يريدون ان يتجاهلوهم الان واكتشف الناس ان الذين كانوا في قلوبهم تجار كلام

انهزموا عند الصدمة الاولى .. لكن الناس لم يجدو عناء في ان يخرجوهم من قلوبهم ويحلوا محلهم الصعلوك المغبر بعمامته وغباره وما عادت تستهويهم البشوت والزري ... غبار في أطراف اظافرهم أحب لله من كل خطب المتجاهلين لهم واصبح هؤلاء يبحثون عن موطئ على ساحل قلوب الناس بعد ان لم يبق في اليابسة مكان لهم

قلت لصاحبي : صلى الله على تلك الطائفة المنصورة .. وصلى الله على قائدها ولترغم انوف من لم يصل عليهم .. لو كنت عند كبيرهم لوجدتني اغسل يديه وقدميه .

قال حدثنا القاسم قال حدثنا محمد بن الصباح حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم أخبرني أبي عن بعجة ابن عبد الله بن بدر الجهني عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (خير معايش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله ويطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه إليها يبتغي الموت أو القتل مظانه ورجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعاف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير .)

وبكى صاحبي لما رأى الدرب دونه .. وقال : حين عجز هؤلاء عن الصعلكة وعجزوا أن يقولوا كلمة الحق في وجه سلطان جائر لم يلجأو لشعاف الجبال صامتين يدعون للمجاهدين بل نطقوا بأشياء ليست من الإيمان والتجرد في شيء .. والله كاف عباده الصعاليك وهو حسبهم ونعم الوكيل

قلت .. إن هؤلاء الصعاليك ماساروا سيرتهم إلا لأن سيد بني آدم أوصاهم بذلك ..

قال حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعد الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة ثم قال والذي نفسي بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تخرج في سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ولا تطيب أنفسهم فيتخلفون بعدي والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل)

وربهم سبحانه قال لهم (إن الله اشترى من المؤمنين أموالهم وانفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)

هؤلاء هم صعاليك العرب الجدد وهذه سيرتهم ..

ويا ليتني صعلوكا عربيا فاستبشر ببيعي وأفوز فوزا عظيما ..

اللهم صل على عبدك الصعلوك أسامة بن لادن وعلى اصحابه الصعاليك وسلمهم من كل شر ..

لحظات قبل الارتطام بسم الله رب التسعة عشر

بقلم : الأستاذ ـ لويس عطية الله

أيها الراكب الميمم أرضي **** أقر من بعضي السلام لبعضي
إن جسمي كما علمت بأرض **** وفؤادي ومالكيه بأرض
قدّر البين بيننا فافترقنا **** وطوى البين عن جفوني غمضي
قد قضى الله بالفراق علينا **** فعسى باجتماعنا سوف يقضي

لم أعد أعرف هل تلاحقني صورهم في كل مكان أم أنا الذي ألاحقهم في كل صحيفة أو مجلة أو قناة أو موقع على الانترنت .. أينما توجهت وأينما جلست وجدت ذكرهم يملأ الدنيا .. يملأ الكون.. وأستنشق بعمق عطر الكرامة الذي لم نعرفه سوى بعد هذه الثلة المؤمنة الصابرة .. وأرى غيلان البشر الذين نزع من خلقتهم تلك الأنوف التي تشم ذلك العبير وهم يتحدثون عن هذه الثلة فأتساءل هل أنا وحدي الذي يشم ذلك الأريج الطيب .. ؟

أنظر إليهم فتمتلئ المآقي بالدمع .. وأكتم عبرة تصطلم بين الجوانح ولو قدر لها أن تخرج لخرجت نفثة مصدور تسمعها الدنيا وأقول لهم .. كيف لكم أن تتركوني هنا ؟ كيف مضيتم وخلفتموني وراءكم ؟ .. يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله .. لم تذنبوا بل أنا الذي ارتكب الجريمة العظمى ولم يلحق بركبكم أيها الركب الغر الميامين ..

قبل أن أجلس لكتابة هذا المقال كنت قد زورت في نفسي كلاما كثيرا وأفكارا مختلفة قررت أن أسكبها فيه .. وكان الهاجس الأول الذي كنت أفكر في الحديث عنه هو إلى أين تتجه الأمور الآن وما مستقبل المعركة بين المجاهدين وأمريكا .. بالطبع الحديث عن المستقبل أمر مثير ومشوق ، خصوصا ونحن نرى هذا الركام الهائل من المعنويات المحطمة والنفسيات المنهارة بعد مرور عام على الغزوة المباركة .. فكنت أفكر في الحديث عن هذا الأمر لأبدد القلق الذي ينتاب الكثيرين وأوضح لهم أن انتصار المجاهدين مسألة حتمية لا جدال فيها إن شاء الله وانتصارهم تحقيق لسنن كونية وشرعية متكاثرة في نصوص الشرعية ودلت أحوال البشر والتاريخ على أن تلك السنن لا تتأخر عن وقتها ، وأنه :

إذا جاء موسى وألقى العصا *** فقد بطل السحر والساحر ..

وأسامة قد جاء وألقى المجاهدون أربع عصي في أمريكا فبطل ما صنعوا إن ما صنعت أمريكا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ..

لكن ما رأيته البارحة بدد كل رغبة سوى الرغبة في البكاء .. لا تظنوه بكاء الحزين الجزع بل بكاء الهائم بالبطولة عندما يراها تتجسد أمامه بشرا يتحدث ..

الشيخ عبدالعزيز العمري رحمه الله .. يلقي وصية لأمة الإسلام قبل أن ينطلق للقتال في سبيل الله .. عليك سلام الله ورحماته يا عبدالعزيز ..

رأيت صور جبال البطولة وكواكب الرجولة وأفلاك المعالي ..

رأيت صور تسعة عشر رجلا .. عظيما ... فتصاغر بعدها في نفسي كل شيء في هذه الدنيا .. وجلست أندب حظي وتدمع عيني وأنا أردد بخلجات نفسية خفية صوتا وددت لو أنهم يسمعونه هذه اللحظة ..

هل تسمعون توجعي وتوجع الدنيا معي

يا راحلين عن الحياة وساكنين بأضـلعي
يا راحلين إلى جنان الخلد أشرف موضع
أتراكم أسرعتم أم أنني لم أســرع ؟
ما ضركم لو ضمني معكم لقاء مودعي ؟
فيقال لي هيا إلى أرض الخلود أو ارجع

رأيت صور الأبطال الذين افتتحوا ملحمة (بدر الكبرى الحديثة) ..
رأيت صور عبدالعزيز العمري ووائل ووليد الشهري ومحمد عطا وسطام السقمي ..
رأيت الصورة وغرقت في تأمل طويل في صورهم .. تلك الوجوه الصبيحة التي يساوي واحد منهم ملايين من (الغثاء) من بني يعرب ..
في اللحظات الأخيرة قبل ارتطام الطائرة الأولى .. أتخيلهم يرتلون القرآن في نفوسهم .. يرددون إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ..
هذا محمد عطا يجلس أمام المقود ومعه سطام .. يهنئ كل واحد منهما صاحبه .. وهما يريان المسافة تتقاصر بتسارع مخيف ومهول لا تثبت معه قلوب أحد من البشر سوى القلوب التي امتلأت بحب الله .. بحب لقاء الله .. بالشوق المهيج للقاء الأحبة .. محمد وصحبه ..
وقد ولت لحظات التوتر والقلق التي تصاحب كل بداية .. نجحت عملية السيطرة على الطائرة .. وخضع العلوج .. وأصبح المجاهدون يتحكمون في الموقف ويسيطرون على الطائرة .. وأنزل الله عليهم السكينة وأسبغ عليهم لباس الطمأنينة والثبات والرضا والسعادة بقرب الوصول إلى المنازل
الطائرة تقترب بسرعة رهيبة نحو البرج .. ومحمد عطا وسطام ينظران له بكل هدوء وسكينة يرددان في نفسيهما ..
اللهم خذ من دمائنا حتى ترضى .. اللهم لا تجعل لنا قبرا .. اللهم ما خرجنا إلا جهادا في سبيلك وابتغاء مرضاتك .. اللهم فاقبل نفوسنا رخيصة من أجلك فقد استبشرنا ببيعنا الذي بايعناك ..
بهدوء وسكينة يرددان الدعاء في نفسيهما وهما يستحثان الطائرة كما استحث يوما عمير بن الحمام فقال يارسول الله ليس بيني وبين الجنة سوى هذه التمرات ؟ تالله إنها لحياة طويلة ..
محمد عطا وسطام يرددان .. تالله ليس بيننا وبين الجنة سوى هذا الهواء الذي يفصلنا عن المبنى الأول .. تالله إنها لحياة طويلة ...
يستحثان الطائرة ولو كان بأيديهما لانتزعا الوقت والمسافة وكل الأبعاد الدنيوية ليصلا فورا إلى الجنة .. اللهم بلغهم الجنة ..
وفي الخلف يقف وائل ووليد والعمري .. ينظر كل منهما للاخر بابتسامة وعين كل واحد تحدث الاخر .. أننا قد قطعنا كل هذه الحياة لنصل لهذه اللحظة .. اللحظة التي نخرج فيها من الدنيا إلى جنة عرضها السموات والأرض .. يارب .. متى تمضي هذه اللحظة ومتى نصل إلى الجنة ..
الهدوء يلف المكان وليس ثمة صوت سوى صوت هدير المحركات .. وهؤلاء الفرسان الثلاثة ينظرون في وجوه الأمريكان الخائفين المرعوبين .. ينظرون لهم

نظرة إشفاق .. أنهم الان في طريقهم إلى النار النار التي لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر ..
ينظر لهم عبدالعزيز العمري لهؤلاء الكفرة ويود أن لو قالوا لا إله إلا الله ليسلموا من العذاب .. يقول لهم :
قولوا : لا إله إلا الله .. كلمة تشفع لكم ..
لكن تلك الوجوه الكافرة لا تفهم لا إله الا الله .. ولا تريد أن تفهم وتظن أن (حكومة الولايات المتحدة الأمريكية) سوف تنجيهم من الموقف .. ولا يدرون أنه إذا جاء نهر الله بطل نهر بوش ..
حتى إذا رأى قائد الكتيبة محمد عطا أنه لم يبق بينه وبين المبنى سوى مئات الأمتار .. قال لسطام أطلب من الشباب أن يأتوا هنا .. الحمدلله نحن على وشك الوصول إلى ديارنا ..
يهرع سطام بسرعة .. وينادي الشباب .. وليد وائل عبدالعزيز تعالوا فورا .. يدخلون ويغلقون وراءهم باب قمرة القيادة ..
هذه هي مراسم الشهادة وفق الطريقة الاستشهادية الجديدة في عالم البشر .. نخترعها نحن المسلمين ونكون قدوات للبشر فيها .. أن نستشهد معا متماسكين بالأيدي نحتضن بعضنا البعض وننشد لحن الخلود ونردد
ونحن متجهين للموت ..
في سبيل الله نمضي ..
نبتغي رفع اللواء
فليعد للدين مجده
وليعد للدين عزه
ولترق منا الدماء
ولترق منا الدماء

حتى اذا لم يبق سوى لحظات .. لحظات قليلة جدا .. أمتار معدودات قام محمد عطا من على المقود .. وأخذ الشباب يحتضنون بعضهم البعض يضحكون ويبكون .. يودعون بعضهم البعض .. ويصرخ سطام نتقابل في الجنة يا شباب .. ويقول وائل.. يارب أجمعنا بإخواننا الذين تركناهم في أفغانستان في الجنة يارب اجمعنا بهم في الجنة ..
تختلط دموع الفرحة بدموع الفراق .. يتذكرون الاخرين الذين لم يلحقوا بهم ..
ويتذكرون الشيخ أسامة وتبرق في أعينهم مشاعر الشكر لهذا الرجل الذي دلهم على هذا الطريق .. ويلقي وليد النظرة الأخيرة أمامه وهو يقول .. اللهم اجمعنا بالشيخ أسامة في الجنة ..
ثم تتعالى أصواتهم وهم متماسكين يضع كل واحد منهم يده على عاتق الآخر يقفون صفا متماسكا موحدا لله رب العالمين ..
ها قد اقتربت لحظة بدء الرحلة للجنة .. فلنقف صفا متماسكا نلهج بالدعاء والتهليل والتكبير والتحميد .. لنقف صفا متماسكا كما وصف الله المؤمنين :

إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ..
مقبلين غير مدبرين ..
لا إله إلا الله .. محمد رسول الله ..
آخر كلمات يقولها البطل المسلم المقبل لله غير المدبر الذي يتقي الموت بصدره .. أستغفر الله .. هؤلاء لا يتقون الموت هؤلاء خرجوا طلبا للموت .. فالموت هو الذي يتقيهم .. ويحزن أنه لابد أن يلاقيهم ولو كان بيده لطلب لهم الحياة فمثل هؤلاء الأبطال تحيا بهم الأمم .. لكن لا مرد لقضاء الله وهم طلبوا لقاء الله فلن يكون الموت سوى عبدا من عباد الله ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ...
وهكذا افتتح سيف الإسلام أسامة بن لادن القائد الأعلى للقوات الإسلامية المسلحة .. أول معركة في تاريخ الإسلام الحديث .. وكأن الشيخ أسامة واقف في طرف المجرة .. يلبس لأمة الحرب .. ويقول لفرسانه .. إذا رأيتم إشارتي فانطلقوا .. ثم يشير لهم فتنطلق الكتيبة الأولى .. وتصدم البرج الأول .. ويكبر الشيخ أسامة .. ويكبر المسلمون معه في أرجاء الكون .. ويعطي الشيخ الإشارة فتنطلق الكتيبة الثانية في الطائرة الثانية ..
مروان الشحي وفايز القاضي وأحمد الغامدي وحمزة الغامدي ومهند الشهري ..
وتواجه تلك الكتيبة صعوبة في التوجيه .. لكن كتائب المسلمين لا تعرف الصعوبات ولا تعرف المستحيل .. فيحلف مروان والشباب والله إن جند الله لهم الغالبون ويلهجون بالدعاء وهم يقودون تلك الطائرة .. يارب يارب يارب .. بلغنا منازلنا كما بلغت إخوتنا في الكتيبة الأولى ..
يتضرعون إلى الله أن لاتنحرف .. فيرحمهم الله ويذلل لهم الطريق ويسلك بهم سبيل المتقين .. ويلهمهم الله .. أن افعلوا بها هكذا .. فيفعلون فتسير إلى وجهتها .. إلى ركن المبنى .. ويكون الوقت قد فات عليهم حتى يقوموا بإجراءات المغادرة فلم يكن هناك وقت لتبادل التهاني ولا التبريكات بقرب الوصول للجنة .. ليس ثمة نظرات الفرحة والسعادة .. وترديد التكبير .. لا وقت أكثر من ذلك .. فهم لم يكادوا يجدون وقتا بعد نفاد الوقت في التغلب على هذه الطائرة العصية .. لا يهم فشوقهم إلى الجنة أشد من بقاء هذه اللحظات .. الحمد لله الحمدلله .. سلكت الطائرة طريقها ودكت الحصن الثاني وارتاح الأبطال ببلوغ منازلهم وجعلوا الدنيا تحتار بعدهم ويردد بعض ضعفاء العقول .. مستحيل مستحيل مستحيل أن يفعلها ناس مبتدئون بقيادة الطائرات .. وما دروا أن الله هو الذي أمرها بما أمر ..
وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .. فكانت الطائرة بما كانت ..
وفازت الكتيبة الثانية ورب الكعبة .. إي والله فازوا ورب الكعبة وكبر الشيخ أسامة وكبر المسلمون معه في أرجاء الكون ..
ثم يأمر الشيخ الكتيبة الثالثة .. أن عليكم بوكر الشيطان ومجمع قوات الكفر العالمي فدكوها دكا عسى الله أن ييسر لنا معركة في فلسطين فنتبر ما علونا تتبيرا ..
زلزلوا أركان الكفر وصولوا صولة الأبطال شدوا ..

ويلتقي ازلام الشيطان وفرسان الرحمن في أول مواجهة مع رأس الكفر أمريكا .. لكنها مواجهة صنعها وخطط لها مجاهدون بأسلحة جديدة فأسقط في يد الكفر ولم يحرك ساكنا .. ودكت صروحه دكا ..

أما الكتيبة الرابعة فتتأخر قليلا .. ليصحو الكفر من سكرته ومن هول ما أصابه .. ليسقطها بطائراته ..

ثم يحمد المسلمون ربهم ويخر الشيخ أسامة ساجدا .. ويطير الأبطال التسعة عشر في طريقهم إلى الجنة وهم ينظرون إلى الأرض .. يتساءلون يارب متى سيلحق بنا إخواننا ؟

وتنتهي أعظم معركة في تاريخ الإسلام الحديث بنصر مؤزر ..

هذا ما رأيته في تأمل وجوه هؤلاء الفرسان ..

كل واحد منهم يحكي قصة بطولة ..

رأيت وجوههم وبكيت .. بكيت أنهم سلكوا طريق الجهاد والشهادة .. ونحن قعود هنا ..

وعلمت أن هؤلاء الفرسان لا يستحضرون الجنة والشهادة هكذا لأنهم "ينتحرون" هم يعلمون أنهم ليسو مجانين وجدوا انفسهم قد خطفوا طائرات بل يستحضرون تماما أنهم جنود يفتحون كوة في أسوار العدو ،

طليعة تهاجم لتدك أسوار العدو يتصوورون انفسهم أمام هذا الحصن الذي بدا أمام الناس منيعا لا يقهر ويريدون ان يدكوه حتى تقتحم الأمة من خلفهم ويثبتوا للمسلمين أنه يمكن دكه ،

يستحضرون أنهم هم الطليعة التي لا تحرق نفسها مثل الياباني المغفل يشعل البنزين بنفسه من اجل ان يكسب عطف الناس بل تحرق نفسها بثمن باهض يقوض أركان الطاغية الأول ويدمر صنم العصر أمريكا ..

ويستحضرون كلام شيخهم الذي يقول دعوكم من التافهين بن سعود وحسني وبقية المتخلفين الذين يسمون بهتانا (ولاة الأمر) هؤلاء ليسوا إلا أطراف الاخطبوط عليكم برأس الأخطبوط في نيويورك وواشنطن ..

يستحضرون أنهم ينقلون العالم من حالة الى حالة ، حالة يطأطئ فيها المسلمون رؤوسهم ولا يعرف الناس فيها الا أمريكا الدولة العظمى إلى حالة يعتد فيها المسلم بنفسه وهويته ويقول نحن كذلك دولة عظمى تتمثل في أسامة ..

يستحضرون أنهم قفزة تاريخية هائلة تختصر مراحل من التغيير الاجتماعي وتنتشل المسلمين انشتالا من حالة الذل والتبعية والخنوع ..

يستحضرون أنهم يختتمون الحلقات الأخيرة من جهد عكفوا عليه شهورا طويلة بارك الله لهم فيه واخذ عنهم العيون والأبصار ولا يمكن إلا أن يبارك في الباقي فيستبشرون، نعم

ويعلمون أن ما يقومون به عين الصواب حقا ويتمنون لو جمعوا بين الشهادة وبين رؤية ما تصنعه بطولتهم من تدمير لهيبة أعداء الله

لكن هيهات أن يجمع بينها فلا بد من الشهادة حتى تتحقق الأخرى

تأملت هذا المشهد وتذكرت الشيخ أسامة وهو تخنقه العبرة حين حياهم وحيا أعمالهم وعلمت أن هذا الرجل الجبل لم يكن ليمسك عبراته وهو يحييهم .. يحيي أبناءه الذين عاش معهم شهورا طويلة في تربيتهم وتدريبهم وتعليمهم ..
اللهم مثلما وفقتهم لدك حصون العدو
ومثلما وفقتهم لانتشال المسلمين من ضعفهم وذلتهم
ومثلما أخذت عنهم العيون والأبصار وأوصلتهم إلى أهدافهم
اللهم فأقر عين شيخنا أسامة بما تمناه عليك أن تتحقق على يديه كرامة تحطيم أمريكا فيكتب له التاريخ أنه ورجاله الجيل الثاني بعد الصحابة الذين يدمرون إمبراطوريتين في سنين معدودة
اللهم مثلما وفقتهم وأكرمتهم بالشهادة
وطيب الذكر في الدنيا
فبلغنا ما بلغوا
وخذ من دمائنا مثلما أخذت من دمائهم
اللهم كثرت ذنوبنا وعظمت آثامنا
ولا خلاص لنا إلا بشهادة تطهر كل آثامنا
ونحن مقبلين غير مدبرين ..
اللهم يسر لنا سبيلا للحاق بإخواننا المجاهدين ..
آمين

مين انتصر بن لادن وإلا أمريكا ؟

بقلم : الأستاذ - لويس عطية الله

تعالوا نحسبها ..

1- غزوة مانهاتن خلفت مايلي : 6000 قتيل تقريبا

الحرب الدائرة خلفت على الأقل 1000 جندي أمريكي قتيل

خسائر أمريكا الاقتصادية لم تجمع بعد(لأن الحسابة بتحسب) لكن آخر شركة أفلست كانت شركة انرون للطاقة.. اضافة إلى خسائر بعشرات المليارات من دمار مركز التجارة وافلاس عدد من شركات الطيران ومئات الاف الوظائف التي فقدت .. و .. و.. و.. وين فهد الهاوي يعطينا ملخص بالخسائر الاقتصادية الامريكية المترتبة عن غزوة مانهاتن وتكلفة الحرب الحالية ..

بالمقابل :

2- عدد تنظيم القاعدة الفعلي لا يزيد عن 3000 شخص ولو صدقنا ما تقوله أمريكا عن عدد تنظيم القاعدة لقلنا إن العدد ربما وصل إلى خمسة ألآف .. لم يتقل منهم حتى الان سوى أقل من 300 مجاهد وما زال عدد كبير منهم يقاتل إلى الان .

ماليا لا يتوقع أن يكون بن لادن أنفق أكثر من 200 مليون دولار على فرض أنه أنفق كل ما كان لديه وكثير من المصادر قالت إن اجمالي ثروة بن لادن تقدر ب 300 مليون دولار .. وجزء كبير من هذه الثروة انفق في فترات سابقة(في الحرب الروسية ونجح) على شكل استثمارات بأسماء شركات مختلفة وكثير منها ما زال يعمل في الخفاء ..

على فرض أن بن لادن خسر كل ما يملك فإنه لا تزيد خسائره عن 300 مليون دولار فقط .

النتيجة الحالية ..

أمير المؤمنين ملا محمد عمر حي يرزق والشيخ أسامة بن لادن حي يرزق وهو يقود قواته لقتال الأمريكان ومن معهم من المنافقين ..

بعبارة أخرى .. أمريكا لم تحقق أي هدف من أهدافها المعلنه سوى اسقاط طالبان كنظام حكم في أفغانستان وهذه ليست مشكلة كبيرة وطالبان كانت مستعدة للتخلي عن الحكم من أجل المبدأ وهذا ما حصل ...

فهل انتصرت أمريكا ؟؟ كلا لم تنتصر

أمريكا تلقت ركلة قوية على (خشمها) وردت بضربة هوجاء .. والأمور هي هي .. لم يتغير شيئ جوهري ,, بل التغير شكلي فقط وهو خروج طالبان من الحكم كحركة ..

ماذا أتوقع شخصيا بالنسبة لبن لادن ؟

نجا بن لادن من القتل ولله الحمد في المرات التالية :

- مرتان أيام الروس منها واحدة بسبب اصابته بالغازات السامة
- مرتان في السودان منها واحدة عندما هاجم بيته مسلحون من التكفير والهجرة

-ست أو سبع محاولات اغتيال في أفغانستان منها واحدة عندما خطط لقتله نواز شريف بالتعاون مع كلينتون فانتهى نواز شريف بالسجن ثم النفي وانتهى كلينتون بأكبر فضيحة جنسية لرئيس أمريكي ، ومرة أخرى عندما حاول مسعود اغتياله فانتهى مسعود بالقتل على يد اثنين من العرب ، ومنها مرة عندما قصف الامريكيون معسكراته في 98 ، وغيرها مرات كثيرة حاول الامريكيون اغتيال الشيخ من خلال كوماندوز امريكي وكانت المخابرات الباكستانية تعلم الشيخ قبل الموعد بوقت قصير ..

الخلاصة ..

لن يكون حظ جورج بوش أفضل من حظوظ من سبقوه بإذن الله وسنرى خروج بن لادن منتصرا بإذن القوي العزيز وأقوى مما سبق ولا تقلقكم التصريحات الامريكية الخرقاء عن قرب القبض على بن لادن فهذه مجرد تصريحات من أجل الاستهلاك الأمريكي المحلي وهم يدركون أن بن لادن بعيد عن شواربهم المحلوقة . gays can't arrest AlMujahdeen !!

نصيحة لويس عطية الله :

أنصح كل حكومة عربية بأن تجعل بينها وبين بن لادن شعرة معاوية وألا تراهن نهائيا على أمريكا لأن علامات الهزيمة الأمريكية بدأت تظهر في الأفق .. فالواجب أن يتصرفوا (بذكاء) وألا يقطعوا جميع الحبال مع بن لادن .. لأن خروج أمريكا من هذه الحرب بدون الظفر برأس بن لادن سيعني أن بن لادن سيصبح (قوة عظمى) فخير لهم التعاون مع القوة البنلادنية العظمى الجديدة ، والقوة العظمى الجديدة دائما تكبر والقوة القديمة (كأمريكا مثلا) دائما تنهار وهذه سنة تاريخية معروفة لايختلف فيها العقلاء ..

هل تنبأ نوستراد بضرب مركز التجارة وقيام حرب عالمية ثالثة ؟

بقلم : الأستاذ - لويس عطية الله

قرأت قبل ايام مقالة للاخ فانغ ذكر فيها بعض نبوءات نوستراداموس والتي قيل فيها انها تتحدث عن تفجير مركز التجارة العالمي وقد شدني هذا الموضوع فابحرت في النت بحثا عن الحقيقة في هذا الموضوع ، كما أن الصحف اليوم نشر معظمها تزايد

مبيعات كتاب نوستراداموس في معظم أنحاء العالم وقد توصلت للاتي من خلال قراءة سريعة لعدد من المصادر .
حصلت اثناء التصفح على نصوص نوستراداموس كاملة وباللغة الفرنسية فمن كان يرغب فيها ويعرف الفرنسية فبإمكاني ارسالها له اذا أحب
من هو نوستراداموس ؟
نوستراداموس، منجم فرنسي ولد في عام 1503، نشر له مجموعة scrutable للنبوءات، القرون، في عام 1555. كلّ قصيدة عبارة عن اربعة اسطر ، أو "رباعية، "يزعم فيها التنبؤ بالأحداث العالمية والنظر بعيدا إلى المستقبل، ومنذ أن نشر نوستراداموس العمل ادعى كثير من المحبّين أنه توقّع الحروب "بدقّة"، وتوقع كوارث وصعود وإنهيار السلالات واشياء كثيرة من الاحداث فسرت فيما بعد بنبؤاته .لكن نظرة متأملة تكشف لنا أن نوستراداموس نشر أشعاره التنبؤية بلغة مبهمة تجعل من السهل لكلماته أن تترجم وتفسر على أي شيء تقريبا .
ونظرة سريعة للنبوءات تدل على انه مجرد منجم ينطبق عليه النص الشرعي حول استراق السمع وان الكاهن يلقي اليه المسترق بالكلمة الصحيحة ثم يضيف عليها 99 كذبة كما جاء في الحديث والكتاب مقسم بطريقة مربكة ويحتاج الى دربة لمعرفة كيفية تحديد القرن والسنة الذي يتحدث عنها نوستراداموس
المهم في هذا التحقيق هو البحث عن حقيقة النبوءة المتعلقة بمركز التجارة العالمي ظهر بقليل من التفحص ان النص المنتشر بين الناس والذي ذكره الاخ فانغ لم يذكره اطلاقا نوستراداموس وانما انتشرت تلفيقات من عدة نبوءات انتشرت بالشكل التالي في البداية

"In the year of the new century and nine months,
From the sky will come a great King of Terror
The sky will burn at forty-five degrees. Fire approaches the great new city."

وترجمتها
في سنة القرن الجديد وفي شهرها التاسع
ملك الارهاب العظيم يأتي من السماء (يجب ملاحظة أن الأصل الفرنسي يحتوي كلمة d'effrayeur ولا أدعي معرفة الفرنسية وليس لدي قاموس فرنسي ولكني أظن ان هذه الكلمة تشترك في الاشتقاق مع كلمة afraid الانجليزية والتي تعني خوف اليس كذلك (اتمنى تصحيح او مساعدة من شخص ملم ولو قليلا بالفرنسية) .
السماء سوف تحترق على درجة خمسة واربعين
النار تصل الى الى المدينة العظيمة الجديدة .
هذا النص انتشر في البداية ثم اضيفت اليه مزيد من الرباعيات الجديدة وأصبح فيه ذكر لطيور من الحديد تهاجم التوأمين والقلعة واستسلام القائد العظيم .. وبدء الحرب العالمية الثالثة الخ
هذا ليس مهما الان وسأذكر لاحقا النص النهائي للنبوءة الملفقة .

النبؤة السابقة ملفقة من نبؤتين موجودتين في كتاب نوسترا .. وهما كما يلي :
1- النص الفرنسي :
Quatrain 10-72
L'an mil neuf cens nonante neuf sept mois,
Du ciel viendra vn grand Roy d'effrayeur:
Resusciter le grand Roy d'Angolmois,
Auant apres Mars regner par bon-heur.

الترجمة الانجليزية :
The year 1999, seventh month,
From the sky will come a great King of Terror:
To bring back to life the great King of Angolmois,
Before and after Mars to reign by good-luck.

الترجمة العربية :
السنة 1999 الشهر السابع
من السماء سوف يأتي ملك الارهاب العظيم (لا تنسوا ان الترجمة التي أظنها الصحيحة من النص الفرنسي هي ملك الرعب او الخوف)
ليعيد للحياة ملك انجولمويس العظيم
قبل وبعد المريخ ليحكم بحظ طيب .
أما الرباعية الثانية فهي :
النص الفرنسي :
Quatrain 6-97
Cinq & quarante degrez ciel bruslera
Feu approcher de la grand cité neuue
Instant grand flamme esparse sautera
Quand on voudra des Normans faire preuue.

الترجمة الانجليزية :
At forty-five degrees the sky will burn,
Fire to approach the great new city:
In an instant a great scattered flame will leap up,
When one will want to demand proof of the Normans.

الترجمة العربية :
على درجة خمسة واربعين السماء ستحترق
نار تصل الى المدينة العظيمة الجديدة

فورا يتصاعد لهب متفرق يتصاعد
عندما يريد واحد طلب برهان عائلة نورمان
(لعل النص الأخير اشارة الى مطالبة العالم لبوش وعائلة نورمان باثبات البراهين التي تدين بن لادن)

ترجمة أخرى :
خمسة أربعون خطوة السماء ستحترق
النار تقترب من المدينة الجديدة الكبيرة
فورا لهب رقيق عظيم سيقفز
عندما شخص ما سيريد إختبار عائلة نورمان.

بالطبع سلاحظ القارئ ان النبؤة المنشورة في أول المقالة عبارة عن تركيب وتلفيق بين النبؤتين .
ثم انتشرت في الانترنت رباعيات جديدة هي التي نشرها فانغ وفيها ذكر لتفاصيل اخرى جديدة ..

من هذه الرباعيات
"In the City of God there will be a great thunder,
Two brothers torn apart by Chaos,
while the fortress endures,
the great leader will succumb,
The third big war will begin when the big city is burning"

Nostradamus 1654
".

المضحك هنا أن نوستراداموس توفي قبل هذا التاريخ فيبدو أن الذي لفق هذا النص لم يعرف أن المنجم مات عام 1566 اي قبل قرن من التاريخ المذكور.

الترجمة العربية للرباعية :
في مدينة الإله هناك سيكون رعد عظيم،
مزّق الأخوين بالفوضى،
بينما القلعة تتحمّل،
الزعيم العظيم سيستسلم،
الحرب الكبيرة الثالثة ستبدأ عندما تحترق المدينة الكبيرة
ثم اضيفت رباعية جديدة أكثر تفصيلا من السابقة (باقي شوية وتقول الرباعية : مركز التجارة العالمي سوف يضرب)

,On the 11th day of the 9 month
two ****l birds will crash into two tall statues
,in the new city
.and the world will end soon after

الترجمة العربية :
في اليوم الحادي عشر من الـ9 الشهر،
طيران معدنيان يصدمان تمثالين طويلين
في المدينة الجديدة،
والعالم سينتهي مباشرة بعدها .
مخترع النبوءة الاخيرة يؤمن بقصة نهاية العالم في بداية الالفية الثالثة وهذه الفكرة رائجة جدا لدى قطاع عريض من المسيحيين واليهود في العالم .
تلخيص عام :
كتاب النبوءات ملئ بالنصوص الغامضة التي يمكن تفسيرها دائما من خلال أحداث مختلفة والكتاب مليء بمثل هذه النصوص التي يظن القارئ ان فيها شيئا ثم لا يجد فيها سوى كلام عام لا مطمع من ورائه ولا يغني ليروي الشغف الذي يصيب البشر في محاولتهم لمعرفة الغيب ومعرفة ما ينتظرهم من احداث في مستقبلهم القريب .

يوم الاستقلال .. لماذا أحب أسامة بن لادن ؟

بقلم : الأستاذ ـ لويس عطية الله

السلام عليكم
أنا أقل الناس رؤى في المنام .. تمر سنوات دون أن أرى أي رؤيا ذات معنى ..
منذ اختفاء الشيخ ابو عبدالله أسامة بن لادن .. دعوت الله في نهاية رمضان أن يريني الشيخ في المنام ليطمئن قلبي عليه وعلى إخوانه من المجاهدين ..
وقبل أيام رأيت الشيخ في المنام .. كان بخير .. ويبتسم .. وقال لي .. جاءني تيسير علوني وطلب مقابلة .. بشرط أن أضمن له أنه لن يقتله أحد فقلت له .. الضامن الله ..
وابتسم الشيخ وابتسمت أنا .....!
صحوت من المنام .. وحمدت الله على استجابة دعائي بعد عدة أشهر .. شعرت بسعادة غامرة ..
لقد أحببت أبا عبدالله ..
أحببته من كل قلبي ..
أبو عبدالله يمثل لي رمزا لكل المعاني الفاضلة في الحياة ..
هو رمز للرجولة .. ورمز للشهامة .. رمز للعزة .. ورمز للتضحية .. رمز للبذل في سبيل الله .. رمز للمؤمن الذي يسبق فعله قوله .. والله حسيبه ..
لن أكثر من تعداد الرموز .. سأختصر وأقول إن ابو عبدالله شخصية تمثل فيها كل المعاني الجميلة ..
أبو عبدالله شكل لنا انقلابا فكريا عميقا ..
أسامة قلب المعايير لنا .. وأثبت بالفعل وليس بالقول أنه رجل الأمة الأول بدون منازع ..
الرجل الذي تنتظره الأمة منذ سنين طويلة ..
وإلى من تغنى بامجاد صلاح الدين .. أو انتظر صلاح الدين ، صلاح الدين بين أظهركم .. و أقول لهم هذا أسامة تفوق حتى على صلاح الدين ..
ليست مبالغة .. فنظرة إلى واقع المسلمين في زمن صلاح الدين كفيلة بترجيح كفة أسامة لو عقدنا مقارنة .. ففي زمن صلاح الدين كان الصليبيون يحتلون بيت المقدس وعدد من الأمارات في الشام ..فقط والأمة في زمن صلاح الدين لم تكن مسلوخة عن دينها ، فكانت تسمي الصليبيين بالافرنج الكفار ..
في زمننا الذي جاء فيه أسامة .. الأمة كلها محتلة .. والصليبيون الجدد لا يجرؤ أحد على تسميتهم بالافرنج الكفار .. بل يسميهم الإعلام المنافق (الأمريكان الأصدقاء) والأمة مغيبة عن وعيها وتاريخها .. ومنهزمة نفسيا ومحطمة ..
مهمة صلاح الدين لم تكن مستحيلة .. فالعراق واليمن والحجاز وكل الجزيرة العربية.. وجزء كبير من العالم الاسلامي لم يكن محتلا ، فلم يكن صعبا على صلاح الدين أن يجمع الناس على حرب الصليبيين
فالمعاني الاسلامية ما زالت قائمة ، والجهاد لم تتوقف عنه الأمة في تلك الفترة ..

أما مهمة أسامة بن لادن فهي مهمة مستحيلة .. ولولا أن المؤمن الذي يؤمن بالقرآن لا يعرف المستحيل ، لكان مجرد التفكير في مشروع أسامة بن لادن ضرب من الجنون المحض ..

وربما يتفلسف متفلسف ويقول ماذا صنع أسامة ؟ مقارنة بما صنع صلاح الدين ؟

فأقول لهم .. إذا كان صلاح الدين حرر المسجد الأقصى من الصليبيين .. فإن الأمة وقتها كانت حرة .. لم تكن مستعبدة في فكرها ولم تكن تعبد غير الله .. أما أسامة بن لادن فإنه حرر الأمة أولا من عبادة أمريكا .. وكشف سوأة أمريكا .. وأظهر كم كنا مخدوعين بها وكم كنا سفهاء عندما صدقنا ما تقوله أمريكا عن نفسها وعنا .. وهذا الإنجاز إنجاز عظيم ونصر حقيقي لا يمكن تقديره .. وإذا تحررت الأمة أولا من عبادة غير الله فإن استرجاع المسجد الأقصى وغيره من المقدسات يصبح مسألة وقت فقط .. أما قبل تحريرها من عبادة الأمريكان .. فإن الحديث عن تحرير المقدسات والأراضي مجرد أحلام ..

يجب أن يدرك إخواني أنني عندما أتحدث عن أسامة فأنا اقصد شيئين ..

أسامة بن لادن الرجل .. الإنسان .. الشخصية ..

اسامة بن لادن .. الرجل قائد الرجال .. المخلصين الذين معه .. كل شخص ممن مع أسامة مقصود بالطبع في كلامي .. لكنني أخص أسامة بالحديث لأنه هو الرمز الذي يدل عليهم .. فالحزنوي والعمري ومحمد عطا .. والظواهري ومحمد عاطف وأبو غيث والبقية ، كل هؤلاء رجال لا تقل أهمية واحد منهم عن الشيخ أسامة نفسه .. لكن لأن الشيخ كان العنصر الجامع لهم جميعا ، وهو باني المشروع الأول لقاعدة الجهاد .. خصصناه بالذكر اختصارا وتقديما لفضله على غيره مع اشتراكهم كلهم في الفضل والله حسيبهم ولا نزكي على الله أحدا ..

أتذكر قبل سنوات طويلة .. وكان الجهاد الأفغاني على وشك النهاية .. ولم تفتح كابل بعد .. لمحت الشيخ أسامة في سطح الحرم المكي في العشر الأواخر من رمضان ، كان الشيخ يبحث عن مكان يكون قريبا للجلوس والاستماع لدرس الشيخ ابن عثيمين رحمه الله .. عرفت الشيخ أسامة ووقتها أصبح مشهورا بسبب قضية الجهاد الأفغاني .. عندما جلس الشيخ .. توجهت لمكانه وسلمت عليه وجلست بجواره .. وقلت له يا شيخ أسامة .. تعلم بارك الله فيك أن العلمانيين يحاربون الإسلام .. وأنت تحض الناس على الجهاد ، وتعلم أن الشباب لو ذهبوا لأفغانستان يقتلون وتخسر الدعوة الشباب .. كنت صغيرا وقتها .. في المرحلة الثانوية .. ابتسم الشيخ وحمد الله وأثنى عليه .. ثم حدثني بكل اهتمام .. وبتفصيل طويل عن أهمية الجهاد .. وأن النبي صلى الله عليه وسلم حذر الأمة أنها إذا تركت الجهاد فسوف تصبح ذليلة .. كان يسوق لي الايات والأحاديث ، باهتمام .. وكأن إقناعي بالجهاد سوف يغير الدنيا ..! لقد أعطاني قدري واهتم بالحديث معي بطريقة سلبت مشاعري .. وصرت انظر إليه باهتمام .. وحب .. تخيلت نفسي لو كنت مكان الشيخ وجاءني شخص مثلي وقال لي ذلك الكلام .. أتوقع أن ردة فعلي ستكون : أقول يا ولد .. روح ذاكر دروسك أفضل لك .. !

اليوم وبعد سنوات طويلة .. أتمنى أن أقابل الشيخ لأذكره بالقصة وأقول له .. كم كنت أحمقا يا شيخ عندما طلبت منك أن تتوقف عن إرسال الشباب للجهاد .. وأتمنى لو

أرسلتني في عملية استشهادية .. سأقول له .. أريد أن أعمل موظفا في شركة القاعدة للتوصيل السريع .. خط الرحلات المباشرة .. إلى جهنم ..

الرحلة السابقة لجهنم .. خرج فيها موظفوا القاعدة التسعة عشر .. في أربع طائرات تقوم بتوصيل الأمريكان إلى جهنم .. ليستقبلهم هناك تسعة عشر ملكا كريما من خزنة النار ..

متى موعد الرحلة القادمة .. أريد أن أكون واحدا من الموظفين الذين يقومون بالسهر والتأكد على ضمان التوصيل السريع والفوري للأمريكان ... إلى .. جهنم ..

عموما .. نحن نحب أسامة بن لادن لأننا نعتقد .. أنه شق لنا طريقا .. أثبت لنا من خلاله أننا يمكن حقا أن نطبق الاسلام عمليا .. وأثبت لنا أنه لا شيء مستحيل إذا صدق الانسان مع الله وعقد العزم على القيام بأوامر الله .. وأعطانا النموذج العملي لقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) الأمة كانت في نفق مظلم عقودا طويلة من الزمن .. فاتقى الله أسامة وإخوانه .. ففتحوا لنا كوة من ذلك النفق فرأينا شمس الحقيقة وتنسمنا نسيم الكرامة والعزة .. وامتلأت صدورنا بأريج المجد والفخر ..

منذ ولادتي وحتى قبل الساعة الثالثة ظهرا يوم 11 سبتمبر .. لم أشعر بالفخر أبدا .. أتذكر أيام (الفترة الليبرالية) شاهدت فلما أمريكيا اسمه (يوم الاستقلال) .. (independence day) الفلم كان استرجاعا تاريخيا ليوم استقلال امريكا .. لكن بشكل مختلف .. الفلم تحدث عن غزو من حضارة

فضائية من كوكب آخر غير معروف .. ثم كيف أن أمريكا استطاعت مقاومة هذا الغزو وحررت الأرض كلها وليس أمريكا فقط .. لأن بقية دول العالم في الفلم كانت تتوسل أمريكا أن تحررها .. من هؤلاء الغزاة .. الفلم كان مكرسا لتعزيز الشعور الوطني الأمريكي لكن على اعتبار أن الأمريكان كأمة سيعيدون قصة يوم الاستقلال الأولى مرة ثانية بتحرير الأرض كلها من عدو خارجي .. المشهد الذي بقي في مخيلتي .. مشهد الرئيس الأمريكي .. الذي بالطبع خاض المعركة بنفسه .. وكان يقول لمن حوله .. بكل فخر .. إن هذه معركتنا من أجل البشرية كلها .. وهذه المعركة يجب ألا يتخلف عنها أحد لأن مصير الانسانية كلها معلق بنا .. !

أقول المشهد الذي بقي في مخيلتي سنين طويلة .. هو المشهد الذي انتهت فيه المعركة .. ووقف الرئيس الأمريكي يعلن فيه استقلال الأرض من ذلك العدو ..ويعيد إعلان استقلال أمريكا كإعلان لاستقلال البشرية كلها .. كان الشعور بالفخر مؤثرا للغاية .. بالنسبة لهم كأمريكان .. ومحبط جدا بالنسبة لي كمسلم .. ضائع في تلك الفترة .. يشعر بالتبعية التي هو مرغم عليها للغرب .. لقد تغلغلت في نفسي رغبة عارمة في أن أشعر بنفس ذلك الشعور بالفخر .. ولكن كيف ؟؟ وكل حياتنا التي نعيشها مجرد مفاوز من الإذلال والاستعباد والإهانات واستلاب الكرامة .. التي لا تتوقف عند حد .. إن مجرد التخيل .. أننا يمكن أن نقف يوما كمسلمين .. لنشعر بالفخر .. كان مدعاة للسخرية .. قبل ظهور جيل أسامة ..

لمن لا يفهم معنى الرغبة بالشعور بالفخر .. أو الشعور بالعزة .. ليتخيل معي المشهد التالي ..

يولد الطفل .. ثم يقرأ في القرآن .. (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .. يقرا في التاريخ .. من عبدالله هارون الرشيد .. إلى نقفور كلب الروم .. يقرأ أن امرأة استنجدت بخليفة فأرسل جيشا عرمرما اجتاح المدينة ورد كرامة المرأة المستنجدة .. قالت وامعتصماه فخرج لنصرتها عشرة الاف معتصم !
يكبر الطفل .. ويقرأ في الصحف .. قوات الاحتلال تدمر عشرين منزلا فوق رؤس الفلسطينين .. الهندوس يحرقون 1500 مسلم .. مذابح للمسملين في آسام .. الصرب يقتلون ربع مليون مسلم .. ويقرأ انه قبل خمسين عاما أباد ستالين عشرين مليون مسلم ولم يحاسبه أحد بعد أو يحاسب الأمة التي
أخرجته للوجود ! ينظر في التلفزيون فيرى معسكرا .. للصرب وضع فيه المسلمون وقد بدت عظام صدورهم من الجوع والفاقه .. ربما لا تؤثر فيه هذه المناظر .. لكنه ينظر في التلفزيون فيرى ..
مناظر لأطفال عراقيين .. يموتون .. أو يشاهد برامج في الجزيرة عن أطفال العراق الذين يموتون بسبب الحصار .. أو يرى صورة إيمان حجو .. أو محمد الدرة يحتمي بوالده ..هؤلاء قريبون منا ، وبعضهم يشترك معنا في الأصول القبلية لقبائل العرب !!
إنها أرتال وأكداس من مشاعر المهانة يتغذى بها قلب المسلم وعقله وبصره كل يوم وكل ليلة وكل ساعة وكل دقيقة وكل ثانية ..
هذه المشاعر تسبب له جرحا غائرا في الكرامة .. والناس عندها نوعين .. يائس يموت في نفسه في اليوم مرات بعدد ما يرى من مشاهد الذل إلى أن يتبلد إحساسه ويستمرئ هذا الذل ويصبح هو القاعدة في حياته .. .. النوع الثاني عاجز يظن أنه ليس في الامكان أفضل مما كان والمحافظة على (المكتسبات) أفضل من خسارة كل شيء .. أي مكتسبات بارك الله فيك وفي عقلك ؟
هذا المأزق الشعوري .. بين التاريخ المسطر بالملاحم العظيمة والفخر والمجد والعزة .. وبين مشاهد الاذلال اليومية كلها تسبب تلك الهزيمة النفسية التي استمرت كل هذه المدة .. وفي نفس الوقت تجعل المسلم يتوق بشدة لأي مشهد يشعر فيه بالفخر والكرامة والعزة ولو بإحراق الدنيا كلها من أجل ذلك ..
عندما جاء أسامة بن لادن ومن معه .. وفعلوا ما فعلوا في 11 سبتمبر .. كنت في الطريق بين مكة وجدة .. أصابتني حالة هستيرية مشاعر مختلطة بالفرح والصراخ وكل أشكال الجنون الذي يصيب الانسان عند شدة الفرح .. صرخت بأعلى صوتي وأنا في السيارة .. الله أكبر الله أكبر .. ولولا أني في طريق سريع لخرجت إلى الشارع .. اقفز و (أنط) مثلما يفعل المشجعون عندما يسجل فريقهم في عالم كرة القدم هدفا .. أتذكر أني صرخت من الفرحة .. الله أكبر .. يوم الاستقلال قادم .. استقلال أمة المسلمين جميعا من الاحتلال الصليبي الجاثم على صدر الأمة منذ ما يقرب من قرن من الزمان ..
لذا أنا أنتظر يوم الاستقلال ..
ولهذا .. أنا أحب أسامة بن لادن ..

بيانات شيخنا أسامة

(رياح التغيير و القسم الشهير)

20 رجب 1422 هـ

7 أكتوبر/تشرين الأول 2001 م

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ (حفِظَهُ الله)

بسم الله الرحمن الرحيم،

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِنْ شُرور أنفسنا ومِنْ سيّئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مُضلّ له، ومَنْ يُضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه و سلم عبده ورسوله، أما بعد:

فها هي أمريكا!، قد أصابها الله - سبحانه وتعالى - في مقتلٍ مِنْ مقاتلها!، فدمّر أعظم مبانيها! فللّه الحمد والمنّة.

وها هي أمريكا قد امتلأت رعباً!، مِنْ شمالها إلى جنوبها ومِنْ شرقها إلى غربها، فلله الحمد والمنّة.

وما تذوقه! أمريكا اليوم هو شيءٌ يسيرٌ! ممّا ذقناه منذ عشرات السّنين!، فإنّ أمّتنا منذ بضعٍ وثمانين عاماً تذوق هٰذا الذّلّ وتذوق هٰذه المهانة!، فيُقتل أبناؤها وتسفك دماؤها ويعتدى على مقدّساتها وتحكم بغير ما أنزل الله!، ولا سامع ولا مجيب!.

فلمّا أنْ وفّق الله - سبحانه وتعالى - كوكبةً مِنْ كواكب الإسلام، طليعةً من طلائع الإسلام، فتح الله عليهم فدمّروا أمريكا تدميراً - أرجو الله سبحانه وتعالى أنْ يرفع قدرهم، وأنْ يرزقهم الفردوس الأعلى، إنّه وليّ ذٰلك والقادر عليه - فلمّا ردّ هٰؤلاء عن أبنائهم المستضعفين وعن إخوانهم وأخواتهم في فِلَسْطِينَ وفي كثير من بلاد الإسلام، صاحَ العالَمُ بأسره!، صاحَ الكُفْرُ وتبعه النّفاقُ!!!.

مليون طفل مِنَ الأطفال الأبرياء يُقتلون إلى هذه اللحظة التي أتحدث فيها!، يُقتلون في العراق! بلا ذنْبٍ جنَوْهُ؛ ولا نسمع مُنْكِراً، ولا نسمع فتوى مِنْ علماء السّلاطين!.

وفي هٰذه الأيّام؛ تدخل الدبّابات والمجنزرات اليهوديّة!، لتعيث في فِلَسْطِينَ فساداً، في جِنِينَ وفي رَامَ اللهَ وفي رَفَحَ وفي بَيْتِ جَالاً، وغيرها مِنْ أرض الإسلام، ولا نسمع مَنْ يرفعُ صوتاً أو يحرّكُ ساكناً!، فإذا جاءَ السّيفُ! بعد ثمانين عاماً على أمريكا، ظهرَ واشرأبّ النّفاق برأسه! يتحسّر ويتحسّف على هٰؤلاء القتلة!، الّذين عبثوا بدماء وأعراض ومقدّسات المسلمين!، فهٰؤلاء أقلّ ما يقال فيهم أنّهم فسقةٌ! اتّبعوا الباطل، نصروا الجزّار على الضّحيّة!، نصروا الظّالم على الطّفل البريء!، فحسبنا الله عليهم، وأرانا الله - سبحانه وتعالى - فيهم ما يستحقّون!.

أقول؛ إنّ الأمر واضح وجليّ!، فينبغي على كلّ مسلمٍ بعد هٰذا الحدث، وبعد أنْ تحدّث كبار المسؤولين! في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ابتداءً برأس الكفْر العالميّ - بوش ومَنْ معه -، وقد خرجوا أشراً وبطراً!، برجالهم وبخيْلهم!، وقد ألّبوا علينا حتّى الدّول الّتي تنتسب إلى الإسلام! - على هٰذه الفئة، الّتي خرجت تفرّ بدينها إلى الله سبحانه وتعالى، تأبى أنْ تُعطي الدّنيّة في دينها -؛ خرجوا يريدون أنْ يحاربوا الإسلام!، ويزيّفون على النّاس باسم الإرهاب!، شعْبٌ في أقصى الأرض - في اليابان - قُتل منهم مئات الألوف!، صغاراً وكباراً!، فهٰذه ليست جريمة حرب!، هٰذه مسألة فيها نظر!، مليون طفل في العراق مسألة فيها نظر!، أمّا عندما قُتل منهم بضعة عشر! في نيروبي ودار السّلام قُصفت أفغانستان وقُصف العراق، ووقف النّفاق بأسره! خلف رأس الكفْر العالميّ - خلف هُبَل العصر "أمريكا" ومَنْ معها -!.

فأقول إنّ هٰذه الأحداث قد قسمت العالم بأسره إلى فسطاطين!: فسطاط إيمانٍ لا نفاق فيه!، وفسطاط كُفْرٍ!! - أعاذنا الله وإيّاكم منه -، فينبغي على كلّ مسلم، أنْ يهبّ لنصرة دينه، وقد هبّت رياح الإيمان، وهبّت رياح التّغيير لإزالة الباطل! مِنْ جزيرة مُحَمد صلى الله عليه و سلم.

وأمّا أمريكا فأقول لها ولشعبها كلمات معدودة!:

أُقْسِمُ بِاللهِ الْعَظِيمِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بِلاَ عَمَدٍ!، لَنْ تَحْلُمْ أَمْرِيكَا وَلاَ مَنْ يَعِيشُ في أَمْرِيكَا بِالأَمْنِ! قَبْلَ أَنْ نَعِيشَهُ وَاقِعَاً فِي فِلَسْطِينَ وَقَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ جَمِيعُ الْجُيُوشِ الْكَافِرَةِ مِنْ أَرْضِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و سلم.

والله أكبر والعزّة للإسلام،

والسّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ
أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

اللِقاء الصحفي مع الشيخ أسامة بن لادن و الذي أجراه تيسير علوني:
(مقابلة صحفية؛ بعد ستة أسابيع من أحداث غزوة منهاتن)
4 شعبان 1422 هـ

21 أوكتوبر/أيلول 2001 م
للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ (حفِظَهُ الله)

تيسير علوني: سؤال يتردد على ألسنة الكثير من الناس في مختلف أنحاء العالم، وتدعي الولايات المتحدة بأن لديها دلائل مقنعة على تورطك في أحداث نيويورك وواشنطن، فما ردكم على هذه الادعاءات؟
الشيخ أسامة بن لادن: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأما وصفها لهذه الأعمال بالإرهاب، فهو وصف باطل، فهؤلاء الشباب الذين فتح الله عليهم ونقلوا المعركة إلى قلب أمريكا، ودمروا أبرز معالمها، معالمها الاقتصادية، ومعالمها العسكرية، ذلك بفضل الله سبحانه وتعالى، كانوا يقومون بذلك ـ مما فهمنا وهو ما حافظنا عليه من قبل ـ هو دفاعا عن النفس، دفاعا عن إخواننا وأبنائنا في فلسطين وتحريرا لمقدساتنا، فإن كان التحريض على ذلك إرهابا، وإن كان قتل الذين يقتلون أبناءنا إرهابا، فليشهد التاريخ أننا إرهابيون.
تيسير علوني: طيب يا شيخ، المراقب لتصريحاتكم ولبياناتكم قد يربط بين القسم الذي أدليتم به مؤخرا، قلتم حرفيا: "أقسم بالله العظيم الذي رفع السماء بغير عمد، لن تهنأ أمريكا بالأمن ما لم نعشه واقعا في فلسطين" فمن السهل على أي متابع للأحداث أن يربط بين ما حصل من اعتداءات إرهابية في نيويورك وواشنطن وقسمكم هذا، فما رأيكم في هذا الاستنتاج؟
الشيخ أسامة بن لادن: الربط سهل، من حيث أننا حرضنا على ذلك فنحن حرضنا منذ سنين وأصدرنا بيانات وأصدرنا فتاوى في هذا الباب، وغير ذلك أيضا من التحريض المستمر في لقاءات كثيرة ونشر في الإعلام، فإن قصدوا أو قصدتم أن هناك صلة نتيجة التحريض فهذا صحيح، فنحن نحرض والتحريض متعيّن اليوم، وقد كلف الله سبحانه وتعالى به خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم وقال سبحانه: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً} [النساء:84]، فكف بأس الكفار سبيله القتال والتحرير، فهذا الربط صحيح أننا حرضنا على قتال أمريكان واليهود، فهذا صحيح.
تيسير علوني: شيخ أسامة بن لادن! تنظيم القاعدة يواجه الآن دولة تتسيد العالم عسكريا وسياسيا وتكنولوجيا، بأي منطق يمكن لتنظيم القاعدة، التي لم تصل بالتأكيد إمكاناته المادية إلى الإمكانات التي تملكها الولايات المتحدة، بأي منطق يمكن لتنظيم مثل القاعدة هزيمة أمريكا عسكريا؟
الشيخ أسامة بن لادن: الحمد لله، أقول أن المعركة ليست بين تنظيم القاعدة والصليبية العالمية، المعركة بين الإسلام بين أهل الإسلام والصليبية العالمية، وهذا التنظيم، بفضل الله سبحانه وتعالى كان مع إخواننا المجاهدين الأفغان، وكان الناس يقولون مثل هذا الكلام وأشد منه، كيف لكم أن تهزموا الاتحاد السوفيتي؟ والاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت كان قوة عظيمة جدا ترعب العالم بأسره وحلف الناتو (حلف شمال الأطلسي) يرتعد خوفا من الاتحاد السوفيتي. فأين تلك القوة التي مُنَّ بها علينا وعلى إخواننا المجاهدين وأصبح الاتحاد السوفيتي بفضل الله أثرا بعد عين، لم يعد هناك

الاتحاد السوفيتي، تقسم إلى دويلات كثيرة وبقيت روسيا، فالذي مدنا بمدد من عنده سبحانه وتعالى، وثبتنا سبحانه وتعالى إلى أن انهزم الاتحاد السوفيتي هو قادر سبحانه وتعالى أن يمدنا مرة أخرى بمدد من عنده لهزيمة أمريكا على نفس الأرض بفضل الله سبحانه وتعالى ومع نفس الأقوام فذلك فضل الله سبحانه وتعالى، فنحن نعتقد أن هزيمة أمريكا هو أمر ممكن بإذن الله سبحانه وتعالى، وهو أيسر علينا بإذنه سبحانه وتعالى من هزيمة الاتحاد السوفيتي سابقا.

تيسير علوني: كيف تفسرون ذلك؟ لماذا هو أيسر؟

الشيخ أسامة بن لادن: جربنا من إخواننا الذين خاضوا قتالا مع الأمريكان على سبيل المثال في الصومال، لم نجد هناك قوة تذكر، هناك هالة ضخمة جدا على أمريكا والولايات المتحدة، بها ترعب الناس قبل أم يخوضوا قتالا، فجرب إخواننا الذين كانوا هنا في أفغانستان وفتح الله عليهم مع بعض المجاهدين في الصومال، فخرجت أمريكا تجر أذيال الخيبة والهزيمة والخسران، لا تلوي على شيء، خرجت بأسرع مما كان يتصور ونست كل ذلك الضجيج الإعلامي الضخم عن النظام العالمي الجديد، وعن أنها هي سيدة ذلك النظام، وأنها تفعل ما تريد، نفت كل هذه الترهات ولمت جيشها انسحبت مهزومة بفضله سبحانه وتعالى. فجربنا القتال ضد الروس من 79 إلى 89 عشر سنوات بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم واصلنا ضد الشيوعيين في أفغانستان واليوم نحن في نهاية الأسبوع الثاني، شتان شتان بين المعركتين، وبين هذه الفئة وتلك، فنرجو الله سبحانه وتعالى أن يمدنا بمدد من عنده وأن يكسر أنف أمريكا راغمة أنه ولي ذلك والقادر عليه.

تيسير علوني: طيب يا شيخ على ذكر الأرض تحديدا، قلتم (نهزم على هذه الأرض) ألا ترون أن وجود تنظيم القاعدة على أفغانستان يكلف الشعب الأفغاني ثمنا باهضاً؟

الشيخ أسامة بن لادن: يعني، هذه النظرة جزئية، ونظرة غير مكتملة، من زاوية واحدة، عندما جئنا إلى أفغانستان وجئنا لنصرة المجاهدين عندما دخل الروس في عام 1399 للهجرة الموافق 79 ميلادي، الحكومة السعودية طلبت رسميا منا بأن لا ندخل إلى أفغانستان، لأن دخولي إلى أفغانستان نظرا لقرب الأسرة من النظام السعودي هناك، كانت الرسالة بالأمر أن أسامة لا يدخل إلى أفغانستان ويبقى عند المهاجرين في بشاور لأن الروس لو مسكوا أو أسروا أسامة، فهذا سيكون دليل علينا أننا نحن ندعم المجاهدين ضد الاتحاد السوفيتي، ويومها العالم كله يرجف من الاتحاد السوفيتي، فلم أبال بهذا المنع، وفي ذلك ضرر عليهم من وجهة نظرهم هم، فلما جئنا إلى الأفغان في المرة الأولى تحملنا ما تحملنا رغبة في إحياء النفس المسلمة، وحفظ الأطفال وإضرار المسلم هنا ونصرة للدين، فهذا واجب على المسلمين جميعا، لا نقول أنه واجب فقط على الأفغان، وإذا قمت أو قام أخواني الذين جاءوا للجهاد بهذا الواجب لنصرة إخواننا في فلسطين، فلا يعني أن أسامة فقط يتحمل هو لوحده، واجب على الجميع وعلى الأمة بأسرها أن تتحمله في سبيل الله، والجهاد متعيّن اليوم علينا وعلى الأفغان وعلى غيرهم، فصحيح أنهم يتحملون ولكن هذا واجب شرعي، فينبغي عليهم وعلى الآخرين التحمل هذا في سبيله. وإضافة إلى ذلك أن الذي يخف هذا الضرب على الأفغان بسببنا فقط، رغم أن السبب ليس شخصي، فأمريكا لم تأخذ

أموالي ابتداء ولا آذتني بشيء وإنما نظرا لتحريضنا ضد اليهود وأمريكان دفاعا عن أمة الإسلام جاء هذا الكلام منهم. لكن معلوما أن أمريكا ضد قيام أي دولة إسلامية، وقد صرح أمير المؤمنين في أكثر من مناسبة، وصرح كثير من كبار الطلبة، أنهم مقصودون لدينهم، لا لمجرد وجود أسامة بن لادن، وكما قال جاء البريطانيون وهجموا على أفغانستان قبل أن يوجد أسامة بن لادن ثم جاء الروس قبل أم نجيء والآن جاء الأمريكان فنرجو الله أن يهزمهم كما هزم حلفائهم من قبل.

تيسير علوني: عودة إلى ما حصل من اعتداءات في نيويورك وواشنطن، ما هو تقيمكم لما حصل؟ أثره على أمريكا وأثره على العالم الإسلامي؟ السؤال من شقين لو سمحتم.

الشيخ أسامة بن لادن: أقول، الأحداث التي حصلت يوم الثلاثاء في الحادي عشر سبتمبر على في نيويورك وواشنطن، هذا حدث عظيم جدا بجميع المقاييس، وتداعياته إلى اللحظة لم تنته وما زالت مستمرة، ولأن كان سقوط الأبراج وعلى رأسها التوأم، هو حدث ضخم جدا إلا أن ما تبعه من أحداث، سنتحدث عن التداعيات الاقتصادية، فهي مازالت مستمرة، فحسب اعترافاتهم هم أن نسبة الخسارة في سوق والستريت بلغت 16%، وقالوا هذا الرقم قياسي لم يحصل من قبل قط، منذ أن فتحت السوق قبل أكثر 230 سنة، ما حصل هذا الانهيار الضخم، رأس المال المتداول في هذه السوق يبلغ أربعة تريليون دولار، فإذا ضربنا ستة عشر في المائة في أربعة تريليون دولار حتى نعلم حجم الخسارة التي أصابت أسهمهم يبلغ 640 مليار دولار خسارتهم بفضل الله سبحانه وتعالى، وهذا الرقم يساوي ميزانية السودان مثلا لمدة 640 عام. هذا خسروه بفضل الله نتيجة ضربة من توفيق الله تمت في ساعة. الدخل القومي الأمريكي اليومي هو 20 مليار وهم في الأسبوع الأول ما اشتغلوا شيئا قط نتيجة الصدمة النفسية، هم إلى اليوم هذا هناك ما يذهبون إلى العمل من هول الصدمة. فلو ضربت 20 مليار في أسبوع تصل إلى 140 مليار، وهي أكثر من ذلك، وتضيفها إلى 640 (مليار) - نكون وصلنا كام؟ انتقضنا على 800 (مليار) تقريبا، خسارة المباني والعمائر - قلنا أكثر من 30 (مليار) ثم سرحوا إلى اليوم هذا، أو قبل يومين، من شركات الطيران أكثر من 170.000 موظف - أعطوهم فصل شغل - تسريح من أعمالهم سواء شركات الطيران الناقلة أو المصنِعة. فذكرت تحليلات ودراسات أمريكية أن 70 % من الشعب الأمريكي إلى اليوم يعانون من الاكتئاب ومن الاضطرابات النفسية بعد حادثي البرجين وضرب وزارة الدفاع - البنتاجون بفضل الله سبحانه وتعالى.

شركة واحدة من شركات الفنادق المشهورة الأمريكية - إنتركونتيننتال فصلت عشرين ألف موظف بفضل الله سبحانه وتعالى، والتداعيات لا يستطيع أحد أن يحدد قيمة هذه الأموال من ضخامتها وكثرتها وتشعباتها وهي في ازدياد بفضل الله سبحانه وتعالى. فالشاهد، المبلغ يصل على أقل تقدير إلى أكثر من تريليون دولار بفضل الله سبحانه وتعالى، في هذه الضربات الموفقة المباركة نرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل الأخوة في الشهداء وأن يرزقهم الفردوس الأعلى. ولكن أقول حدثت هناك تداعيات أخرى خطيرة جدا، أعظم وأكبر وأخطر من سقوط الأبراج، وهو هذه

الحضارة الغربية التي تتزعمها أمريكا، تحطمت قيمها وتحطمت تلك الأبراج المعنوية الهائلة التي تتحدث عن الحرية وعن حقوق الإنسان وعن الإنسانية أصبحت هباء منثورا. وظهر ذلك جلياً، عندما تدخلت الحكومة الأمريكية ومنعت وكالات الإعلام من نقل كلمات لنا لا تتجاوز بضع دقائق، لأنهم شعروا بأن الحقيقة بدأت تظهر للشعب الأمريكي، وأننا على الحقيقة لسنا إرهابيين بالمعنى الذي يريدونه، ولكن لأننا يُعتدى علينا في فلسطين وفي العراق وفي لبنان وفي السودان وفي الصومال وفي كشمير وفي الفلبين وفي كل مكان، وأن هذا رد فعل من شباب الأمة على اعتداءات الحكومة الأمريكية، لذلك صرحوا بهذا التصريح وأمروا بهذا الأمر ونسوا كل ما ذكروا عن الرأي والرأي الآخر وهذه الأمور. فأقول إن الحرية والحريات في أمريكا وحقوق الإنسان قُدمت إلى المقصلة إلى غير رجعة إلا أن تستدرك سريعا، فالحكومة ستُدخل الشعب الأمريكي والغرب عموما سيدخل في حياة خانقة، في جحيم لا يحتمل بسبب أن قيادات الحكومات هناك هم على صلة وثيقة، وتحت النفوذ واللوبي الصهيوني يخدمون مصالح "إسرائيل" التي تقتل أبناءنا وأطفالنا بغير حق من أجل أن يبقوا هم على سدة الحكم.

تيسير علوني: بالنسبة لأثر هذه العمليات على العالم الإسلامي، تضاربت الأقوال، هناك من أن فرحة سادت لدى كثيرين في العالم الإسلامي، وتسمعون أنتم التصريحات الرسمية وتصريحات من يستطيع التصريح، يقولون دائما أن هذه اعتداءات إرهابية، مدنيين أبرياء نحن لا نقبل بها، هذه تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وما إلى ذلك، فما هو تقييمكم لما حصل من خلال رصدكم ومتابعتكم لما يجري في العالم الإسلامي من خلال الشبكة التي تملكونها وتديرونها في مختلف أنحاء العالم؟

الشيخ أسامة بن لادن: أقول إن الأحداث أثبتت بشكل كبير جدا مدى الإرهاب الذي تمارسه أمريكا على العالم، فصرح بوش أن الناس لا يمكن أن يكون هناك إلا قسمان: قسم هو بوش ومن معه، وأي دولة لا تدخل مع حكومة بوش مع الصليبية العالمية، هي بالضرورة مع الإرهابيين، فأي إرهاب أظهر وأوضح من هذا الإرهاب؟ فاضطرت كثير من الدول التي لا تملك من أمرها شيئا يذكر إلى مجاراة هذا الإرهاب العالمي الشديد، واضطروا في البداية إلى أن يجاملوه ويقولوا نحن معك وهم يعلمون جميعا علم اليقين أننا ندافع عن إخواننا وأننا ندافع عن مقدساتنا، ولذلك تصريحات الزعماء سواء الغربيين أو الشرقيين في المنطقة، قالوا إنه لابد من حل المشاكل والبذور الأساسية للإرهاب. فما هي هذه المشاكل؟ قالوا قضية فلسطين. إذن نحن أصحاب قضية عادلة، ولكن خوفا من أمريكا لم يستطيعوا أن يقولوا نحن أصحاب قضية عادلة. يقولون عنا أننا إرهابيون ولكن حلوا قضية فلسطين. وبناءا على ذلك ـ على هذه الضربات ومن تداعياتها تحرك بوش و بلير قالوا حان الآن الوقت لإقامة دولة مستقلة لفلسطين ـ سبحان الله ـ منذ عشرات السنين ما حان الوقت إلا بعد هذه الضربة؟ فهم لا يفقهون غير لغة الضرب وغير لغة القتل، فكما يقتلوننا لابد أن نقتلهم حتى يحصل هناك توازن في الرعب. هذه أول مرة يقترب ميزان التوازن في الرعب بين الطرفين ـ بين المسلمين والأمريكان في هذا العصر

الحديث.كان الساسة الأمريكيون يفعلون بنا ما يشاءون، وتمنع الضحية من أن تصيح أو تتأوه، تدمير للمسلمين، ثم يخرج علينا كلينتون ويقول أن من حق "إسرائيل" أن تدافع عن نفسها بعد مجزرة قانا (عام 96)، حتى لم يسمحوا بمجرد التوبيخ للإسرائيليين. وعندما زار الرئيس الجديد بوش وكولن باول وزير الخارجية، ما زالوا في الشهور الأولى من حكمهم، قالوا سوف ننقل السفارة الأمريكية إلى القدس والقدس ستبقى عاصمة أبدية لـ "إسرائيل" وصفق لهم الكونجرس ومجلس النواب، فهذا نفاق ليس بعده نفاق، وهذا ظلم واضح بيّن، فهم لا يفقهون إلا إذا وقع الضرب على رؤوسهم، فمن فضل الله سبحانه وتعالى انتقلت المعركة إلى داخل أمريكا، وسنسعى إلى المواصلة فيها بإذن الله حتى يتم النصر أو نلقى الله سبحانه وتعالى دون ذلك.

تيسير علوني: طيب يا شيخ أنا أرى أن إجاباتكم تقودنا دوما إلى الحديث عن فلسطين والقضية الفلسطينية فدعنا نقود السؤال: بياناتكم الأخيرة، أو بالتحديد أو بيان صدر منذ سنوات يدعو إلى قتال اليهود والصليبيين وكان، نحن نذكر طبعا أن عنوان كان موجودا عليه بين قوسين جملة من الحديث الشريف ”أخرجوا المشركين من جزيرة العرب“ وكان تركيزكم على إخراج الأمريكيين من جزيرة العرب، لكن بدأنا نرى في الآونة الأخيرة تبديلا في أولوياتكم، وضعتم قضية فلسطين أو ما تسموها أنتم "قضية الأقصى" في المقدمة وأعدتم قضية الحرمين إلى المقام الثاني، إن صح التعبير فما تعليقكم على ذلك؟

الشيخ أسامة بن لادن: أقول لا شك أن الجهاد فرض عين لتحرير الأقصى ولإنقاذ المستضعفين في فلسطين وفي لبنان وفي العراق وفي جميع بلاد الإسلام، ولا شك أن تحرير جزيرة العرب من المشركين أيضا هو كذلك فرض عين، لكن في مسألة تقديم أو بعض الكلام أنه يقال أن أسامة الآن وضع قضية فلسطين، فهذا غير صحيح، فللعبد الفقير محاضرات 1407 هجرية تحث المسلمين على المقاطعة الاقتصادية ضد البضائع الأمريكية وكنت أقول إن أموالنا يأخذها الأمريكان ويعطوها لليهود فقتلوا فيها أخواتنا في فلسطين فهذا فرض عين، وهذا فرض عين، وفروض عيان كثيرة في الجهاد ككشمير وغيرها. وفي الجبهة التي أنشأت قبل بضع سنين كان عنوانها ـ مسمى الجبة ـ الجبهة الإسلامية ضد اليهود والصليبيين، وذكرنا لهذين الحدثين أو لهاتين القضيتين من باب الأهمية، فأحيانا قد تتوفر مقومات في إحدى القضيتين تدفع بها أكثر من غيرها فنتحرك بهذا الاتجاه دون إهمال للاتجاه الآخر.

تيسير علوني: ما هي المقومات التي دفعت بكم إلى قضية فلسطين؟

الشيخ أسامة بن لادن: ففي المرحلة الأخيرة قيام الانتفاضة المباركة الأخيرة ـ انتفاضة رجب ـ ساعدت على الدفع في هذا الاتجاه فهذا كان من أكبر الأسباب التي ساعدت في هذه القضية، ودفعنا بهذا أو ذاك، إنما نحن نسعى في واجب إلى واجب والانتقال من واجب إلى ما هو آكد منه لا حرج فيه شرعا، وكلها يخدم بعضه بعضا، فضرب الأمريكان لقضية فلسطين يخدم ضربهم لقضية الحرمين والعكس بالعكس، ضرب الأمريكان، يعتبرون هم خط دفاعي لليهود في مناطق تبوك والمنطقة الشرقية، فلا تعارض بن الأمرين.

تيسير علوني: يا شيخ، الآن بالنسبة لليهود والصليبيين أو الصليبيين واليهود كما تقولوا أنتم، أنتم أفتيتم بوجوب جهاد اليهود والصليبيين، فنحن نرى أن بعض الفتاوى الأخرى صدرت عن علماء آخرين، قد يكون هناك من يؤيدكم ولكن بالتأكيد هناك من علق أو من عارض فتاواكم هذه. بعضهم قال: على أي أساس شرعي يمكن أن نقتل اليهودي لدينه، لأنه يهودي، أو الصليبي أو النصراني لأنه نصراني فقط، فاختلفت فتاواكم يعني لا يوجد فيها تنسيق مع فتاوى بقية العلماء؟
الشيخ أسامة بن لادن: الحمد لله، أقول إن هذه الأمور قد صدرت فيها فتاوى كثيرة، ومن المسلمين في باكستان صدرت فتاوى كثيرة للعلماء، كان من أبرزهم مفتي نظام الدين وفي بلاد العرب، خاصة في بلاد الحرمين صدرت فتاوى كثيرة ومؤكدة ومتكررة كان من أبرزها فتوى حمود بن عبد الله بن عقلة الشعيبي، نرجوه الله أن يبارك في عمره وهو من كبار العلماء في تلك الديار في بلاد الحرمين، يؤيد بوجوب قتال الأمريكان وقتال الإسرائيليين في فلسطين ويبيح دمائهم وأموالهم، كذلك صدرت فتوى للشيخ سليمان العلوان وكذلك صدر كتاب لأحد طلبة العلم في حقيقة الحروب الصليبية الجديدة، وفند فيه مزاعم الذين يزعمون أن هذا القتال لا يصح ومن زعم الجواز الشرعي قال إن هناك مفاسد أيضا فند فيه، نعم فاطلعت عليه فجمع جمعا جيدا موفقا، نرجوه الله أن يبارك فيه.
تيسير علوني: وماذا عن قتل المدنيين الأبرياء؟
الشيخ أسامة بن لادن: قتل المدنيين الأبرياء كما تزعم أمريكا ويزعم بعض المثقفين، كلام عجيب جدا، يعني من الذي قال أن أبنائنا والمدنيين عندنا غير أبرياء ودمهم مباح؟ ولو بدرجة ما؟ وإذا قتلنا المدنيين عندهم صاحت الدنيا علينا من مشرقها إلى مغربها وألبت أمريكا حلفاءها وعملاءها وصبيان عملائها ـ من الذي قال أن دماءنا ليست دماء ودماءهم دماء؟ من الذي أفتى بهذا؟ من الذي يقتل في بلادنا منذ عشرات السنين؟ أكثر من مليون طفل، أكثر من مليون طفل ماتوا في العراق وما زالوا يموتون، فلما لم نسمع فارق أو مستنكر ولا من يوافي ولا من يعزي؟ وقد صح عن النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض" هذا في هرة، فكيف بملايين المسلمين الذين يقتلون؟
أين المثقفون؟ أين الكتاب؟
أين العلماء؟ أين الأحرار؟
أين من في قلوبهم ذرة من إيمان؟
كيف هؤلاء يتحركون إذا قتلنا المدنيين الأمريكان ونحن كل يوم نقتل، كل يوم في فلسطين يقتل الأطفال؟ هناك خلل عظيم جدا عند الناس، لابد من وقفة قوية واضحة ومراجعة للحسابات، ولكن طبيعة البشر يميلون مع القوي من حيث لا يشعرون، فهم إذا تكلموا علينا يعلمون أننا لا نرد عليهم. وإذا وقفوا في صف الحكومات والأمريكان يشعرون بشيء من حيث لا يشعرون. وقديما قام ملك من الملوك العرب، كما جاء في أيام العرب، وقتل رجلا من العرب، فالناس ألفت أن الملوك تقتل البشر، فترصد أخو المقتول لهذا الملك وقتله، فلما المظلوم ولي الدم انتصر بأخيه عاتبه الناس، قال

تقتل ملكا من أجل أخيك؟ ومن الذي قدم الملك؟ هذه نفس وهذه نفس والنفوس تتكافأ، ودماء المسلمين تتكافأ، ففي ذلك العصر كانت الدماء متكافئة، فقال هذا الرجل وكان حليما، قال: أخي ملكي ـ هذا إلي أنتم شايفينه ملكي ـ ونحن جميع أبنائنا في فلسطين هم ملوكنا، نقتل ملوك الكفر وملوك الصليبيين والمدنيين الكافرين مقابل ما يقتلون من أبنائنا وهذا جائزا شرعا وجائزا عقلا.
تيسير علوني: إذا أنتم تقولون هذا من باب المعاملة بالممثل، يقتلون أبرياءنا فنقتل أبرياءهم؟
الشيخ أسامة بن لادن: ونقتل أبريائهم ويكون جائز شرعا وجائز عقلا لأن الذين تكلموا في هذا الأمر بعضهم تكلم من منطلق شرعي.
تيسير علوني: ما هو دليلهم؟
الشيخ أسامة بن لادن: أنه لا يجوز، وذكروا دليلا، أن الرسول عليه الصلاة والسلام منع من قتل الأطفال والنساء، وهذا صحيح ثابت على النبي عليه الصلاة والسلام.
تيسير علوني: هذا ما نسأل عنه بالضبط هذا نتساءل عنه بالضبط ؟
الشيخ أسامة بن لادن: ولكن هذا النهي عن قتل الأطفال الأبرياء ليس مطلقا، وهناك نصوص أخرى تقيده، فقوله سبحانه وتعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ} [النحل:126] قال أهل العلم صاحب الاختيارات وغيره من أهل العلم وابن القيم والشوكاني وغيرهم كثير والقرطبي رحمه الله في تفسيره، أن الكفار إذا تقصدوا أن يقتلوا لنا نساء أو أطفال، فلا حرج أن نعاملهم بالمثل، ردعا لهم أن يعيدوا الكرة لقتل أطفالنا ونسائنا، فهذا من الناحية الشرعية. وأما الذين يتكلمون دون علم بالشريعة، ويقولون: لا ينبغي هذا طفلا أن يقتل.. وعلما أن هؤلاء الشباب الذين فتح الله عليهم لم يتعمدوا قتل الأطفال، وإنما ضربوا أكبر مركز للقوة العسكرية في العالم ـ البنتاجون، الذي هي أكثر من أربعة وستين ألف موظف ـ مكان عسكري ومركز فيه القوة والخبرة العسكرية.
تيسير علوني: وماذا عن الأبراج التجارة العالمية؟
الشيخ أسامة بن لادن: الأبراج التجارة العالمية ـ الذين ضوربوا فيها وقتلوا فيها هم قوة اقتصادية وليسوا مدرسة أطفال وليس سكن، الأصل، الذين هم في هذه المراكز رجال، يدعمون أكبر قوة اقتصادية في العالم تعيث في الأرض فسادا، فهؤلاء لابد أن يقفوا وقفة لله سبحانه وتعالى ويعيدوا الحسابات لابد أن يعيدوا هذه الحسابات، فنحن نعامل بالمثل: الذين يقتلون نسائنا وأبرياءنا نقتل نساءهم وأبرياءهم إلى أن يكفوا عن ذلك.
تيسير علوني: الآن شيخ أسامة، أجهزة الإعلام في كل مكان، وأجهزة الاستخبارات أيضا تتحدث عن أنكم تديرون شبكة واسعة جدا، واسعة النطاق تنتشر في أربعين أو خمسين دولة حسب بعض الأقوال، وأن إمكانات تنظيم القاعدة المالية إمكانات ضخمة جدا، وأنتم تستخدمون هذه الإمكانات في الكثير من ما نفذ من عمليات، وتدعمون حركات إسلامية، أو حركات تسمى في أماكن أخرى إرهابية. السؤال الموجه لكم، ما هو مدى ارتباط تنظيم القاعدة، وجود تنظيم القاعدة بشخص أسامة بن لادن؟

الشيخ أسامة بن لادن: الحمد لله، أقول بالنسبة لما ذكرتم، وأكرر ما ذكرته من قبل، أن الأمر لا يخص العبد الفقير ولا يخص تنظيم القاعدة، نحن أبناء أمة إسلامية قائدها محمد صلى الله عليه وسلم، ربنا واحد سبحانه وتعالى ونبينا واحد عليه الصلاة والسلام وقبلتنا واحدة ونحن أمة واحدة، ولنا كتاب واحد، هذا الكتاب الكريم والسنة المطهرة عن نبينا عليه الصلاة والسلام ألزمتنا شرعا بأخوة الإيمان، فكل المؤمنين إخوة {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات:10] فليس المسألة كما يصورها الغرب أن هناك تنظيم خاص باسم كذا، هذا الاسم قديم جدا ونشأ بدون قصد منا، كان الأخ أبو عبيدة عليه رحمة الله البنشيري كوّن معسكر لتدريب الشباب للقتال ضد الاتحاد السوفيتي الباغي، الغاشم، الملحد الإرهابي حقيقة للآمنين، فهذا المكان كنا نسميه القاعدة كقاعدة تدريب ثم نما هذا الاسم، أما نحن غير منفصلين عن الأمة، نحن أبناء أمة ونحن جزء لا يتجزأ منها، وما هذه المظاهرات العارمة من أقصى المشرق من الفلبين إلى ماليزيا إلى إندونيسيا إلى الهند وباكستان وموريتانيا، إلى أنه نحن نتحدث عن ضمير الأمة، هؤلاء الشباب الذين ضحوا بأنفسهم نرجو الله أن يتقبلهم في نيويورك وواشنطن، هؤلاء هم المتحدثون على الحقيقة لضمير الأمة، وهم ضميرها النابض الذي يرى أنه لابد من الانتقام من الظالم، من الباغي، من المجرم، من الإرهابي على الحقيقة الذي يرهب الآمنين، فليس كل إرهاب مذموم، فهناك إرهاب مذموم، وهناك إرهاب محمود. فإلى لو نأخذ بقولهم، فالمجرم اللص يشعر بالإرهاب من الشرطي ـ من البوليس، فهل نقول لشرطي أنت إرهابي أرهبت اللص؟ لا، فهذا إرهاب البوليس للمجرمين إرهاب محمود، وإرهاب المجرم للآمنين إرهاب مذموم. فأمريكا تمارس الإرهاب المذموم، هي و"إسرائيل"، ونحن نمارس الإرهاب المحمود الذي هو يردع هؤلاء عن قتل أطفالنا في فلسطين وغيرها.

تيسير علوني: طيب شيخ أسامة، ما هي إستراتيجية تنظيم القاعدة في الدول العربية، الملاحظ أن بعض الدول العربية علقت على ما حصل في نيويورك وواشنطن، علقت تعليقا مؤيدا للاتهامات الأمريكية لكم بالوقوف وراء ما حصل في نيويورك وواشنطن، بعض الدول العربية أشد شططا في تعليقها، مثلا تعليق وزير الداخلية السعودي الأخير الذي حذر منكم شخصيا وحذر من إتباع نهجكم ومن إتباع ما تقولونه، فهل لديكم استراتيجية خاصة بالدول العربية؟ وما هو ردكم على التصريح الأخير لوزير الداخلية السعودي؟

الشيخ أسامة بن لادن: أؤكد أننا جزء من هذه الأمة، وأن هدفنا هو نصرة أمتنا والسعي لرفع الظلم والذل والهوان والخنوع عنها، ورفع الأحكام الوضعية التي فرضتها أمريكا على عملائها في المنطقة، لتُحكم هذه الأمة بكتاب ربها الذي خلقها سبحانه وتعالى، فاستمعت إلى طرف من كلام وزير الداخلية، و اتهمنا بالاسم بشكل مباشر وقال إن هؤلاء يكفرون المسلمين، معاذ الله، فإننا نعتقد أن المسلمين مسلمون ولا نكفر أحدا إلا إذا ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة، إن كان عالما بأن هذا ناقض للإسلام، أو من معلوم من نواقض الدين بالضرورة. لكن نقول عموما، همنا أن تجتمع هذه الأمة على كلمة سواء تحت كتاب ربنا سبحانه وتعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وأن تتحرك هذه الأمة لقيام

الخلافة الراشدة مع الأمة الإسلامية عموما التي بشرنا رسولنا عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح أن الخلافة الراشدة ستعود بإذن الله سبحانه وتعالى، والمطلوب من الأمة أن توحد جهودها في هذه الحملة الصليبية، فهذه أشد وأعنف وأشرس حملة صليبية تقوم على العالم الإسلامي منذ فجر التاريخ العالم الإسلامي، فقد مرت حروب صليبية سابقة ولكن لم يسبق لمثل هذه الحملة مثيل، وقد صرح بوش بلسانه (Crusade أي الحرب الصليبية)، فالغريب أننا نقوّل ما لم نقل، ويصدق بعض الناس، يقال أننا كما ذكر وزير الداخلية، نكفر المسلمين، معاذ الله من ذلك، وبوش عندما يقول، يلتمسون له الأعذار، يقول ما قصدنا حرب صليبية، هو قال أنها حرب صليبية، فصورة العالم اليوم (منقسمة) إلى قسمين، وقد أصاب بوش عندما قال: "إما معنا أو مع الإرهاب"، أي إما مع الصليبية أو مع الإسلام، بوش صورته اليوم، هو في أول الطابور يحمل الصليب الضخم، الكبير ويسير، وأشهد بالله العظيم، أن كل من يسير خلف بوش في خطته هو قد ارتد عن ملة محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا الحكم هو من أوضح الأحكام في كتاب الله وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أفتى كما ذكرت المشايخ من قبل، والدليل على ذلك قوله سبحانه وتعالى مخاطبا المؤمنين قائلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة:51]. قال أهل العلم: (الذي يتولى الكفار قد كفر)، ومن أعظم معالم الولاية المناصرة بالقول وبسنان وبالبيان، فالذين يسيرون خلف بوش وفي حملته ضد المسلمين، قد كفروا بالله ورسوله سبحانه وتعالى. ويقول أيضا في الآية التي تليها سبحانه وتعالى: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دائرة فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ} [المائدة:52]، ويقول {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ} [المائدة:53]، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره وغيره: كان كثير من الصحابة لا يعلمون أن رأس النفاق منافق كافر، عبد الله بن أبي بن سلول، فلما وقع ما وقع بين المسلمين واليهود من خلاف، أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاقب اليهود، تحرك رأس النفاق ووقف مع صف اليهود وحال بين رسولنا عليه الصلاة والسلام وبين اليهود، فهذه الآيات نزلت فيه وفي أمثاله.

فالذين يتولون الذين كفروا، قد كفروا بالله سبحانه وتعالى ورسوله، وتزيد الآية التي تليها تعقيبا على ما فات، لأن هذا الذي تولى الكافرين قد ارتد، فجاءت الآية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [المائدة:54].

فأقول للمسلمين فليحذروا أشد الحذر من موالاة اليهود والنصارى، ومَن زلت قدمه بكلمة فليتق الله ويجدد أيمانه وليتوب مما فعله.

تيسير علوني: حتى الكلمة؟

الشيخ أسامة بن لادن: حتى الكلمة، الذي يواليهم بكلمة يقع في الردة ـ ردة جامحة ولا حولا ولا قوة إلا بالله.
تيسير علوني: ولكن قسم كبير جدا من الأمة...؟
الشيخ أسامة بن لادن: ليس قسم كبير، هذا حكم الله سبحانه وتعالى وبيّن واضح في كتابه الكريم، وهو من أوضح الأحكام.
تيسير علوني: الحكومات العربية والإسلامية؟
الشيخ أسامة بن لادن: الكل من، لا يضرنا أن تقول عمر أو زيد، اعرف الحق، تعرف أهله، لا تعرف الحق بالرجال، هذا كتاب الله سبحانه وتعالى، من الثوابت عندنا، لو تمالأت الدنيا على تغيير أي شيء فيه لا يضيرنا ولا يغير من قناعتنا شيئا، هو إما حق أو باطل إما إسلام وإما كفر.
تيسير علوني: هل من ممكن أن تحدد لو سمحتم ألا يمكن التماس العذر لبعض الدول التي قد تعتبر مغلوبة على أمرها، دعنا نأخذ دولة قطر مثلاً؛ دولة قطر دولة صغيرة، قال وزير خارجيتها في إحدى المرات، أنني محاط بدولة عظمى ممكن أن تمحني من الخارطة بكل سهولة، لذلك مضطر للتحالف مع الأمريكان وغير الأمريكان، ألا يمكن التماس العذر لدولة قطر؟، مثل الكويت مثلا؟ مثل البحرين؟
الشيخ أسامة بن لادن: في هذه الأمور، في أمور الإسلام هذه وفي أمور قتل المؤمنين والمسلمين، هذا الذي يفعله هؤلاء الناس ويتحججون بالإكراه ليس هو من الإكراه المعتبر شرعاً، هذا الإكراه لا يعتبر شرعاً، لو جاء الآن أمير قطر وأمر رجلا عنده أن يقتل ابنك، فجئنا إلى هذا العسكري، لماذا قتلت ابن الأخ تيسير، فيقول: أنني مكره، أنت يا تيسير تعرف معزتك عندي ولكن أنا مكره، فتضيع دماء الناس بهذه الحجج، هذا إكراه غير معتبر شرعاً، ليس نفس هذا العسكري بأفضل من نفس ابنك، هو يقتل، يقتل مظلوما، أما ليس له الحق أن يعين ظالم على قتل ابنك، فهذا إكراه غير معتبر شرعاً.
تيسير علوني: ما هو تعليقكم على ما يقوله صمويل هانجتينتون وأمثاله من حتمية صراع الحضارات؟ ترديدكم الدائم لكلمة الصليبية والصليبين يشير إلى أن أنكم تؤيدون هذه المقولة بحتمية صراع الحضارات؟
الشيخ أسامة بن لادن: أقول لا شك في ذلك، فهذا أمر واضح مثبت في الكتاب والسنة، ولا يصح لمؤمن يدعي الإيمان أن يكذب هذه الحقائق، قال بها عمرو أم لم يقل بها، المعتبر عندنا ما جاءنا من كتاب الله ومن سنة رسولنا عليه الصلاة والسلام، ولكن اليهود وأمريكا جاءوا بخرافة يروجونها على سذج المسلمين، وتبعهم للأسف حكام المنطقة وكثير من مَن ينتسبون الثقافة بالدعوة إلى السلام والسلام العالمي، هذه الخرافة لا أساس له بتاتا.
تيسير علوني: السلام؟
الشيخ أسامة بن لادن: السلام الذين يدعونه هو لتخدير الشعوب المسلمة حتى تذبح، والذبح مستمر، وإذا جئنا ندافع عن أنفسنا، قالوا إننا إرهابيون والذبح مستمر، فصح عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيختبئ اليهودي وراء الشجرة والحجر، فيقول الشجر أو الحجر، يا مسلم، يا عبد الله،

هذا يهودي ورائي تعل فقتله إلا الغرقد فأنه من شجر اليهود''، من زعم أن هناك سلام دائم مع اليهود فهو قد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، فالصراع هو بيننا وبين أعداء الإسلام قائم وإلى قيام الساعة، وما يسمى من سلام وجائزة السلام، هذه خرافة تعطى لأكبر السفاحين ـ هذا بيغين، صاحب مجزرة دير ياسين (1948/4/10م) أعطي جائزة السلام، هذا الخائن أنور السادات الذي باع الأرض والبلاد وباع القضية وباع دماء الشهداء أعطي جائزة السلام، فنحن في زمن كما صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: ''سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويّبضة، قيل وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة''، وهذا للأسف الشديد حال العالم الإسلامي اليوم في قياداته الكبرى وزعامته المعروفة. فهي خداع، يخادعون الناس ويكذبون على الناس، ولكن بإذن الله فرج الله قريب ونصره الموعود قريب.

تيسير علوني: فإذن نستطيع أن نستنتج من كلام الشيخ أسامة بن لادن أنه يقيّم هذه الأزمة الراهنة التي تمر فيها أفغانستان والحرب التي تشنها أمريكا ومن حالفها، من أنها تقع دائرة الصراع بين ما تسمونه أنتم الصليبية والإسلام، طيب كيف ترون الخروج من الأزمة الراهنة؟

الشيخ أسامة بن لادن: نحن في معركة قوية وحاسمة كما ذكرت اليوم بيننا وبين اليهود وعلى رأسهم "إسرائيل" ومن يدعمها من الصهاينة والصليبيين، فنحن لن نتورع في قتل الإسرائيليين الذين احتلوا مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام والذين يقتلون أطفالنا في المساء والصباح، ونسائنا وإخواننا، وكل من يقف في خندقهم فلا يلومن إلا نفسه، فإن قصدت كيف الخروج من المأزق، فهذا الأمر بأيدي الآخرين، أما نحن فاعتدي علينا فواجبنا أولا رفع الاعتداء، فالذي اعتدى علينا فليرفع الاعتداء، اليهود، بيّن لنا وبشرنا رسولنا عليه الصلاة والسلام، أننا سنقاتلهم بهذا الاسم وفي هذه الأرض، في هذه الأرض المباركة عند مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام، فأمريكا أقحمت نفسها وأقحمت شعبها مرارا وتكرارا منذ أكثر من ثلاثة وخمسين سنة، وهي التي اعترفت بإسرائيل، وهي التي دعمتها، وهي التي أرسلت أنشأت جسرا جويا 1393 للهجرة الموافق 1973 أيام نكسون من أمريكا إلى تل أبيب بالسلاح والعتاد والرجال، وأسفر على مجريات المعركة، فكيف لا نقاتلها، يجب على كل مسلم أن يقاتلها، فهي إن أرادت النجاة، نحن قلنا كلمات بسيطة ولكن أرعبت أمريكا ومحت قيمها.

وادعوا ادعاءات مضحكة، قالوا إن في رسائل أسامة شفرات للإرهابيين، فكأننا نعيش في زمن البريد الزاجل، ليس هناك تليفونات، وليس هناك مسافرين، وليس هناك إنترنت، وليس هناك بريد عادي ولا بريد سريع ولا إلكتروني، يعني أشياء مضحكة جدا يستخفوا بعقول الناس، وهو كلمات، أقسمنا أن أمريكا لن تحلم بالأمن حتى نعيشه واقعا في فلسطين، هذا فضح الحكومة الأمريكية ووضح أنها هي تعيش عميلة لإسرائيل وتقدم مصلحة "إسرائيل" على مصلحة شعبها. فالمسألة سهلة لن تخرج أمريكا من هذه الأزمة إلا أن تخرج من جزيرة العرب وتوقف الدعم عن

"إسرائيل"، وتوقف التدخل جميع شؤون العالم الإسلامي، هذه المعادلة لو أعطيناها لأي طفل في أي مدرسة أمريكية، لحلها بسهولة في ثوان، ولكن بوش نظرا لعمالته ومن معه لا يستطيعون حلها إلا أن تأتي السيوف على رؤوسهم بإذن الله.

تيسير علوني: شيخ أسامة هل لديكم رسالة تودون توجيهها لمشاهديك؟

الشيخ أسامة بن لادن: أقول بالنسبة لهذه الأزمة، ولهذا الصراع ولهذا القتال بين الإسلام والصليبية، أؤكد أننا سنواصل بإذن الله سبحانه وتعالى هذا الجهاد ونحرض الأمة على ذلك حتى نلقاه وهو راض عنا.

والحرب كما وُعدنا بها وما هي قائمة، بالأساس اليوم بيننا وبين اليهود، فأي دولة تدخل في خندق اليهود، فلا تلومن إلا نفسها، وإن كان الشيخ سليمان أبو غيث صرح في بعض تصريحاته السابقة، خاصة أمريكا وبريطانية، فهذا ليس للحصر، وإنما إعطاء فرصة للدول الأخرى تراجع حساباتها، فما شأن اليابان وشأننا، من الذي يدخل اليابان في هذه الحرب الصعبة، القوية، الشرسة؟ في اعتداء سافر على أبنائنا في فلسطين، ولن تحتمل اليابان أن تدخل معنا في حرب، فلها أن تراجع نفسها، ما شأن أستراليا في أقصى الجنوب وحال هؤلاء المستضعفين في أفغانستان؟ وحال المستضعفين في فلسطين؟ ما شأن ألمانيا في هذه الحرب إلا الكفر والصليبية؟ هي حرب تتكرر صليبية، كما كانت الحروب السابقة - ريتشارد قلب الأسد وبربروسا من ألمانيا ولويس من فرنسا - كذلك اليوم ومباشرة يوم أن رفع بوش الصليب تدافع تدافعت الدول الصليبية، ما شأن الدول العربية في هذه الحرب الصليبية وتدخل سفارا جهارا نهارا؟ هم قد رضوا بحكم الصليب.

كل من يدعم بوش ولو بكلمة، فضلا عن أن يقدم التسهيلات، وما يسمى تسهيلات، هي خيانة عظمى، يغيرون الأسماء، فيش تسهيلات عسكرية، تتعاون معهم على قتل أبنائنا وتقول لي تسهيلات، كيف نصدق أن هذا النظام يجمع تبرعات للأبرياء هنا في أفغانستان وهو سبب رئيسي في إباحة بلاد الحرمين للأمريكان ومن حالفهم، كيف نصدقه وهو سبب رئيسي في قتل أكثر من مليون طفل؟ نقول أليس عند هؤلاء الناس الذين يمشون ويسيرون خلف هؤلاء الحكام؟ أليس عندهم قلوب؟ أليس عندهم إيمان؟ كيف يصح إيمانهم وهم يساعدون هؤلاء الكفرة، الفجرة ضد أبناء لإسلام؟ يساعدونهم ضد أبناءنا في العراق وفلسطين، أقول كما تدين تدان.

إن الذين يتكلمون عن الأبرياء في أمريكا، لم يذوقوا حرارة فقد الأبناء، ولم يذوقوا أن ينظروا إلى أشلاء أبناءهم في فلسطين وفي غيرها، بأي حق يحرم أهلنا في فلسطين الأمن، تصطادهم طائرات الهليكوبتر في بيوتهم، بين نساءهم وأطفالهم؟ كل يوم يشلون الجرحى والجثث، ثم يأتي هؤلاء السفهاء يتباكون على قتلى أمريكا ولا يتباكون على أبناءنا؟ ألا يخشون أن يعاقبوا بمثل هذا العقاب؟ وقد صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام ”من لم يغز أو يخلف غازيا في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة“ فليتقوا الله وليتوبوا وليفكوا الحصار عن هؤلاء الأطفال الأبرياء، فالغربيون هم أحرار، أوربا أرادت تدخل الحرب، هذا شأنها، أما نحن شأننا أن نقاتل من يقف في خندق اليهود، وأمريكا وشعب أمريكا هم أحرار، دخلوا في الخندق فليستلموا ما يأتيهم.

و أما نحن، فهذا نحن في عبادة وفي جهاد، صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام ''قيام ساعة في الصف خير من عبادة ستين سنة''، فأي فضل أفضل من هذا؟ في رضوان الله سبحانه وتعالى، نجاهد من أجل دينه، نرجو الله أن يتقبل منا ومنكم.
وأما بالنسبة للمسلمين فأقول لهم: فليثقوا بنصر الله سبحانه وتعالى، وليستجيبوا لأمر الله سبحانه وتعالى، وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام بالجهاد ضد الكفر العالمي، فوالله السعيد من اتخذ شهيدا اليوم، والسعيد من تشرف بأن يقف تحت راية محمد صلى الله عليه وسلم، تحت راية الإسلام لقتال الصليبية العالمية. فليتقدم كل امرىء منهم لقتل هؤلاء اليهود والأمريكان، فإن قتلهم من أوجب الواجبات ومن أعظم القربات، وليتذكروا تعليمات نبينا عليه الصلاة والسلام، فقد قال صلى الله عليه وسلم للغلام ابن عباس رضي الله عنهما: ''يا غلام أني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك، لم ينفعونك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف''، فلا تشاور أحداً في قتل الأمريكان، امض على بركة الله وتذكر موعودك عند الله سبحانه وتعالى بصحبة خير الأنبياء عليه الصلاة والسلام.
وفي الختام أوجه نداء إلى إخواننا في باكستان: فإن موقف الحكومة الباكستانية للأسف الشديد وباكستان هي ركن من أركان هذا التحالف المشؤوم، هذا التحالف الصليبي، فتحرك إخواننا في باكستان بإذن الله سبحانه وتعالى سيؤدي إلى ضربة قوية لهذا التحالف الصليبي المشؤوم، فكل من وقف مع أمريكا ـ تسهيلات طبية وغير طبية ـ هذا كفر أكبر مُخرج من الملة، فينبغي على الأخوة في باكستان أن يتحركوا تحركا جادا لنصرة دين الله سبحانه وتعالى ولنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا الإسلام اليوم يناديهم:
واإسلاماه!
واإسلاماه!
واإسلاماه!
ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد!
ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد!
ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد!
والسلام عليكم ورحمة الله ...

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ
أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

(حقيقة الصراع)

17 شعبان 1422 هـ
3 نوفمبر/تشرين الثاني 2001 م
للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ (حفِظَهُ الله)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،
وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أما بعد:
في غمرة الأحداث الهائلة، وبعد تلك الضربات العظيمة التي ضربت أميركا في أهم مقاتلها في نيويورك وواشنطن، ثارت ضجة إعلامية هائلة لم يسبق لها مثيل نقلت آراء الناس حول هذه الأحداث، فانقسم الناس إلى قسمين:
الأول: قسم يؤيد هذه الضربات ضد الجبروت الأميركي.
الثاني: وقسم آخر استنكر هذه الضربات.
وبعد ذلك بقليل بعد أن شنت الولايات المتحدة الأميركية تلك الحملة الظالمة على الإمارة الإسلامية في أفغانستان، انقسم الناس أيضا إلى قسمين:

الأول: قسم أيد هذه الحملات الظالمة.
الثاني: وقسم أنكرها ورفضها.
وهذه الأحداث العظام التي قسمت الناس إلى قسمين تهم المسلمين بدرجة كبيرة جدا حيث يترتب عليها من الأحكام الشيء الكثير، وهي ذات صلة قوية بالإسلام ونواقضه، لذا كان لابد على المسلمين أن يفهموا طبيعة هذا الصراع وحقيقة هذا الصراع؛ ليسهل عليهم أن يحددوا من أي الصفوف يكونون.
و بين يدي الحديث عن حقيقة الصراع، إن إستطلاعات الرأي في العالم أظهرت أن 80% و زيادة من الغربيين من النصارى في أمريكا و غيرها، قد حزنوا على هذه الضربات التي أصابت أمريكا، و بالعكس فقد أظهرت الإستطلاعات موافقة السواد الأعظم من أبناء العالم الإسلامي و فرح هؤلاء لهذه الضربات لأنهم يتعقدون أنها من باب رد الفعل على ذلك الإجرام الهائل التي تمارسه إسرائيل و أمريكا في فلسطين و غيرها من بلاد الإسلام.
و بعد أن بدأت الضربات على أفغانستان تبادلت هذه الفئات المواقف؛ فالذين فرحوا بضرب أمريكا.. حزنوا عندما ضربت أفغانستان، و الذين حزنوا لضرب أمريكا.. فرحوا عندما ضربت أفغانستان، و هذه الفئات تعد بمئات الملايين، فالغرب بأسرِه إلا ما ندر، مؤيد لهذه الحملة الظالمة الشرسة، التي لم يقم دليل على إثبات ما تم في أمريكا على أهل أفغانستان، و أهل أفغانستان لم يكن لهم أي شأن في هذا الأمر، و لكن الحملة متواصلة، تبيد القرويين و المدنيين من الأطفال و النساء و الأبرياء بدون حق.
فيظهر بوضوح و جلاء من كلا الطرفين، حيث قامت مظاهرات عارمة في المشرق الإسلامي من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب من إندونيسيا والفليبين وبنغلاديش والهند وباكستان مروراً بالعالم العربي وانتهاء بنيجيريا وموريتانيا، فهذا يدل بوضوح على طبيعة هذه الحرب وعلى أن هذه الحرب هي حرب دينية في الأساس.
فأهل المشرق هم المسلمون، تجاوبوا وتعاطفوا مع المسلمين ضد أهل المغرب، و ضد أهل الغرب وهم الصليبيون، فالذين يحاولوا أن يغطوا هذه الحقيقة الواضحة الجلية التي أجمع العالم بأسره في تصرفاته على أنها حرب دينية، إنما هم يخادعون الأمة يريدون أن يصرفوها عن حقيقة هذا الصراع، وهذه الحقيقة مثبتة في كتاب الله سبحانه وتعالى وفي سنة رسولنا عليه الصلاة والسلام.
فلا يمكن بحال من الأحوال تناسي هذا العداء بيننا وبين الكفار فالعداء عقدي، فلابد من الولاء مع المؤمنين وأهل لا إله إلا الله ويجب التبرؤ من أهل الشرك والكفر والإلحاد (حسبي الله عليهم جميعا) قال سبحانه وتعالى {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم} [البقرة:120] فالمسألة مسألة ملة، مسألة عقيدة، لا كما يصورها بوش وبلير بأنها حرب ضد الإرهاب.
فقد ألقي القبض من قبل على كثير من اللصوص ينتمون إلى هذه الأمة لم يتحرك أحد، ولكن هذه الجماهير المتحركة من أقصى المشرق إلى المغرب لا تتحرك لأجل أسامة، وإنما تتحرك لأجل دينها لأنها تعلم أنها على الحق، وأنها تقاوم أشد وأشرس وأخطر وأعنف حملة صليبية على الإسلام منذ أن بعث محمد عليه الصلاة والسلام.

فبعد هذا الأمر الواضح البين الجلي لابد للمسلم أن يدري وأن يتعلم أين يقف من هذه الحرب.
فهذا بوش بعد أن تكلم الساسة الأميركيون وبعد أن طفحت الصحف والقنوات الأميركية بالحقد الصليبي الواضح، الظاهر، في هذه الحملة تعبئ على الأسلام وأهله لم يترك بوش المجال للظنون واجتهادات الصحف وإنما خرج على الملأ لينطق بوضوح أن هذه الحرب هي "الحرب الصليبية" تلفظ بهذه الكلمة أمام العالم أجمع ليؤكد هذه الحقيقة.
فأين يذهب أولئك الذين يزعمون أن هذه الحرب ضد الإرهاب وأي إرهاب هذا الذي يتحدثون عنه، في وقت تنحر الأمة منذ عشرات السنين ولا نسمع لهم صوت، ولا يتحرك منهم متحرك، فإذا قامت الضحية لتنتقم لأولئك الأطفال الأبرياء في فلسطين والعراق وجنوب السودان والصومال وفي كشمير وفي الفليبين، قام علماء السلاطين وقام المنافقون يدافعون عن الكفر الظاهر (حسبي الله عليهم أجمعين).
فالعوام قد فقهوا المسألة وهؤلاء مازالوا يجاملون هؤلاء الذين تواطؤوا مع الكفار على تخدير الأمة عن القيام بواجب الجهاد؛ لتكون كلمة الله هي العليا.
فالحق الذي لا لبس فيه أن بوش قد حمل الصليب ورفع رايته عالياً ووقف في أول الطابور، فكل من يقف خلف بوش في هذه الحملة فقد ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام العشرة، التي أجمع أهل العلم على أن موالاة الكافرين ومظاهرة الكافرين على المؤمنين من نواقض الإسلام الكبرى ولا حول ولا قوة إلا بالله.
ولننظر هل هذه الحرب التي قامت قبل أيام على أفغانستان هي مفردة، مستقلة، نادرة، أم أن هذه الحرب هي حلقة من سلسلة طويلة من الحروب الصليبية ضد العالم الإسلامي.
فمنذ الحرب العالمية الأولى التي انتهت قبل أكثر من 83 عاماً وسقط العالم الإسلامي بأسره تحت أعلام الصليب، تحت الحكومة البريطانية وتحت الحكومة الفرنسية وتحت الحكومة الإيطالية، تقاسموا هذا العالم بأسره وسقطت فلسطين تحت الإنجليز ومنذ ذلك التاريخ و إلى اليوم، أكثر من 83 عاماً، يُسام إخواننا وأبناؤنا وإخواننا في فلسطين سوء العذاب، وقد قُتِلَ منهم مئات الألوف، و سُجِنَ مئات الألوف، وعُوِقَ مئات الألوف.
ثم لننظر إلى الأحداث القريبة، فلننظر إلى الشيشان، أمة مسلمة تقَدَمَ عليها هذا الدب الروسي، صاحب العقيدة النصرانية الأرثوذكسية، أباد شعباً بأكمله، وشردوا إلى الجبال، واكلتهم الثلوج و الفقر والأمراض، ولم يتحرك أحد ولا حول ولا قوة إلا بالله.
ثم حرب إبادة في البوسنة، على مرأى ومسمع من العالم أجمع، بل في قلب أوروبا، عدة سنوات يقتل إخواننا، وتنتهك أعراض نسائنا، ويذبح أطفالنا، في الملاذات الآمنة للأمم المتحدة وبعلم الأمم المتحدة وبتعاون الأمم المتحدة.
إن الذين يحيلون مآسينا اليوم، ويريدون أن يحلوها في الأمم المتحدة، إنما هم منافقون يخادعون الله ورسوله ويخادعون الذين آمنوا.

وهل مآسينا إلا من الأمم المتحدة، من الذي أصدر قرار التقسيم عام 1947 لفلسطين، أباح بلاد الإسلام لليهود، الأمم المتحدة في قرارها في 47.
أولاً: فهؤلاء الذين يزعمون بأنهم زعماء للعرب ومازالوا في الأمم المتحدة هم كفروا بما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام.
و ثانياً: الذين يحيلون الأمور إلى الشرعية الدولية هم كفروا بشرعية الكتاب الكريم وبسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام.
فهذه هي الأمم المتحدة التي عانينا منها ما عانينا فلا يذهب إليها مسلم بحال من الأحوال، ولا يذهب إليها عاقل وإنما هي أداة من أدوات الجريمة تذبح كل يوم ولا تحرك ساكنا.
إخواننا في كشمير منذ أكثر من 50 عاماً يسامون سوء العذاب، يذبحون ويقتلون ويعتدى على أعراضهم ودمائهم ودورهم، ولا تحرك ساكنا الأمم المتحدة.
واليوم بدون أن يثبت أي دليل تسوق الأمم المتحدة القرارات المؤيدة لأميركا الظالمة الجابرة المتجبرة على هؤلاء المستضعفين الذين خرجوا من حرب ضروس على يد الاتحاد السوفياتي.
ولننظر إلى حرب الشيشان الثانية التي مازالت قائمة إلى اليوم، شعب بأكمله تعاد عليه الحروب مرة أخرى من هذا الدب الروسي، وتتحرك الهيئات الإنسانية حتى الأميركية تطالب الرئيس كلينتون بأن يوقف الدعم عن روسيا، ولكن كلينتون يقول إن إيقاف الدعم عن روسيا لا يخدم المصالح الأميركية.
وبوتين قبل عام طالب الصليب وطالب اليهود بأن يقفوا معه ويقول لهم ينبغي عليكم أن تقفوا معنا وأن تشكرونا لأننا نقوم بحرب ضد الأصولية الإسلامية.
بكل هذا الوضوح يتكلم الأعداء وزعماء المنطقة يناورون ويستحون من أن ينصروا إخوانهم والأشد من أنهم يمنعون المسلمين من نصرة إخوانهم.
ولننظر إلى موقف الغرب وإلى موقف الأمم المتحدة في أحداث إندونيسيا عندما تحركوا لتقسيم أكبر دولة في العالم الإسلامي من حيث عدد السكان، هذا المجرم كوفي عنان يتكلم على الملأ ويضغط على حكومة إندونيسيا، ويقول لها أمامك 24 ساعة لقسم وفصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا، وإلا سوف نضطر بإدخال قوات عسكرية لفصلها بالقوة، وكانت القوات الصليبية الأسترالية على الشواطئ الإندونيسية وفعلاً دخلت لفصل تيمور الشرقية جزء من بلاد العالم الإسلامي.
فينبغي أن ننظر إلى الأحداث لا على أنها حلقة مستقلة، بل هي حلقة في سلسلة طويلة من المؤامرات، هي حرب إبادة بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

- في الصومال تحت حجة إعادة العمل قتل 13 ألف من إخواننا.
- في جنوب السودان قتل مئات الألوف ولكن عندما ننتقل إلى فلسطين وإلى العراق فحدث ولا حرج.
- أكثر من مليون طفل قتلوا في العراق ومازال القتل مستمر.
- وأما ما يجري هذه الأيام في فلسطين فحسبي الله ونعم الوكيل. [هنا يبكي الشيخ كما يظهر في التسجيل الصوتي، ثم يتابع حديثه]

إن الذي يجري لا تحتمله أمة من الأمم، لا أقول من أمم البشر، بل من الكائنات الأخرى، من الحيوانات، لا يحتملون هذا الذي يجري.
حدثني من أثق به، أنه رأى جزارا ينحر بعيرا أمام بعير آخر، فما كان من البعير الآخر إلا أن سار واضطرب وهو يرى الدماء تخرج من أخيه البعير، فهاج وقضم هذا الرجل من يده وخلع يده منه وكسرها.

فكيف للأمهات المستضعفات في فلسطين أن يتحملن قتل أبنائهم أمام أعينهم من اليهود العتاولة الجلاوزة، بدعم أميركي بالطائرات الأميركية وبالدبابات الأميركية.
إن الذين يفرقون بين أميركا وإسرائيل هم أعداء حقيقيون للأمة، هم خونة، خانوا الله ورسوله، وخانوا أمتهم، وخانوا أماناتهم، يخدرون الأمة.
لا ينبغي بحال من الأحوال النظر إلى هذه المعارك على أنها معارك جزئية بل إنها جزء من حلقة من سلسلة عظيمة هي الحرب الصليبية الشديدة الشرسة الشنعاء، فينبغي على كل مسلم أن يقف تحت راية لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.
و أذكركم بحديث رسولنا عليه الصلاة والسلام لابن عباس رضي الله عنه قال "يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف".
وأقول للمسلمين الذين بذلوا ما يستطيعون خلال هذه الأسابيع، أقول لهم ينبغي أن تواصلوا المسيرة، فإن وقوفكم معنا يشد من أزرنا ويشد من أزر إخوانكم في أفغانستان، وزيدوا من البذل في مكافحة هذا الإجرام العالمي الذي لم يسبق له مثيل.
فاتقوا الله أيها المسلمون، وهبوا إلى نصرة دينكم، فإن الإسلام يناديكم:
وإسلاماه ...
وإسلاماه ...
وإسلاماه ...
ألا هل بلغت اللهم فاشهد،
ألا هل بلغت اللهم فاشهد،
ألا هل بلغت اللهم فاشهد.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ
أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

(دلالات الأحداث بعد ثلاثة شهور مِن الضربات المباركة)

12 شوال 1422 هـ
27 ديسمبر/كانون الأول 2001 م

للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ (حفِظَهُ الله)

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد، فبعد مرور ثلاثة أشهر على الضربات المباركة ضد الكفر العالمي، ضد رأس الكفر أميركا، وبعد مرور شهرين تقريبا على الحملة الصليبية الشرسة على الإسلام، يطيب لنا أن نتحدث عن بعض دلالات هذه الأحداث.

فهذه الأحداث بينت أمورا كثيرة في غاية الأهمية للمسلمين، فقد اتضح بجلاء أن الغرب عامة وعلى رأسها أميركا تحمل من الحقد الصليبي على الإسلام ما لا يوصف، والذين عاشوا هذه الأشهر تحت القصف المتواصل من الطائرات الأميركية بأنواع مختلفة يعلمون ذلك حق العلم.

فكم من قرى أبيدت بدون ذنب وكم وكم لو حسبنا من الملايين الذين شردوا في هذا البرد القارس، هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان تأويهم اليوم الخيام في باكستان لا ذنب لهم، مجرد شبهة، فشنت أميركا هذه الحملة الشرسة.

ولو كان عند أميركا من الأدلة ما يصل إلى درجة اليقين أن الذين قاموا بهذا العمل كانوا ينتسبون إلى أوروبا، كالجيش الإيرلندي مثلا، لكان عندها من السبل الكثير لعلاج هذه المشكلة، ولكن لما كان الأمر مجرد شبهة تشير إلى العالم الإسلامي فظهر الوجه القبيح الحقيقي وظهر الحقد الصليبي على العالم الإسلامي بوضوح.

وبين يدي هذا الكلام أحب أن أؤكد على حقيقة الصراع بيننا وبين أميركا، وهو في غاية الأهمية والخطورة ليس للمسلمين فقط بل للعالم أجمع، فما تتهم به أميركا هذه الفئة المهاجرة المجاهدة في سبيل الله لا يقوم عليه دليل وإنما هو البغي والظلم والعدوان.

فتاريخ المجاهدين العرب بفضل الله سبحانه وتعالى واضح بين أبيض ناصع، فقد خرج هؤلاء منذ 20 سنة عندما ظهر الإرهاب المذموم الحقيقي على أيدي الاتحاد السوفييتي ضد هؤلاء الأطفال وضد الأبرياء في أفغانستان، ترك المجاهدون العرب أعمالهم وجامعاتهم وأهلهم وعشيرتهم ابتغاء مرضاة الله، نصرة لدين الله ثم نصرة للمستضعفين من أبناء المسلمين.

فالذين خرجوا لنصرة المستضعفين لا يعقل اليوم أن يذهبوا لقتل الأبرياء كما يزعم الزاعمون، فهذا التاريخ أميركا كانت تؤيده كل من يجاهد كل من يقاتل ضد الروس، فلما من الله على المجاهدين العرب أن ينصروا المستضعفين في فلسطين أولئك الأطفال الأبرياء غضبت أميركا وقلبت ظهر المجن لكل من قاتل في أفغانستان.

فإن ما يجري اليوم في فلسطين أمر في غاية الوضوح ومحل اتفاق البشرية منذ آدم عليه السلام، فإن الفطر قد تفسد ويختلف الناس في كثير من الأمور، ولكن هناك بعض الفطر يحفظها الله سبحانه وتعالى من الفساد إلا من شذت نفوسهم وبلغت مبلغا عاتيا في الظلم والعدوان، فمن الفطر المتفق عليها أن الناس حتى وإن أصابهم بعض الظلم وبعض العدوان نفوسهم لا تستطيع أن تقتل الأطفال الأبرياء.

وما جرى في فلسطين وما يجري اليوم من قتل متعمد للأطفال هذا أمر في غاية القبح وفي غاية الظلم والعدوان وهو يهدد البشرية جمعاء.
وما عرف التاريخ أن أحدا يقتل الأطفال إلا نادرا وهو مذهب فرعون، والله سبحانه وتعالى منّ على بني إسرائيل هؤلاء، إذ نجاهم من فرعون {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ} [البقرة:49]، فتذبيح الأطفال أمر اشتهر به رأس الظلم والكفر والعدوان فرعون، ولكن بني إسرائيل استخدموا نفس الأسلوب ضد أبنائنا في فلسطين، والعالم أجمع نظر وشاهد العساكر الإسرائيليين وهم يقتلون محمد الدرة وغير محمد الدرة كثير.
فالعالم بأسره في شرقه وفي غربه على اختلاف ملله مجرد كون الناس ناسا استنكروا هذا الفعل، ولكن أميركا سادرة في غيها تؤيد هؤلاء الظلمة هؤلاء المعتدين على أبنائنا في فلسطين، والله سبحانه وتعالى بيّن أن النفس إذا بغت واعتدت ووصلت إلى حد أن تقتل نفسا بغير حق فهذا أمر في غاية البشاعة، ولكن أبشع منه أن يقتل الأطفال الأبرياء، يقول سبحانه وتعالى {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة:32].
فهؤلاء في الحقيقة كأنما قتلوا جميع الأطفال في العالم، إسرائيل ومن ورائها أميركا، وما الذي يرد إسرائيل عن قتل أبنائنا غدا في تبوك وفي الجوف وفي حولها من المناطق، وما سيفعل الحكام إذا وسعت إسرائيل من أرضها المطبوعة في كتبهم الظالمة الجائرة الزائفة كما يزعمون، وقالت إن حدودنا إلى المدينة، ماذا سيفعل الحكام وهم يرضخون لهذا اللوبي الصهيوني الأميركي.
فلابد للعقلاء أن يستيقظوا، وأن ما أصاب محمد الدرة وأخوانه سوف يصيب غدا أبناءهم ونساءهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.
فالأمر في غاية الخطورة والإرهاب المذموم تمارسه أميركا على أبشع صوره في فلسطين وفي العراق، وبوش الأب هذا الرجل المشؤوم كان سببا في قتل أكثر من مليون طفل في العراق فضلا عن غيرهم من الناس من الرجال والنساء.
وأحداث 22 جماد الثاني الموافق الحادي عشر من سبتمبر ما هي إلا رد فعل للظلم المتواصل الذي يمارس على أبنائنا في فلسطين وفي العراق وفي الصومال وفي جنوب السودان وفي غيرها كما في كشمير وآسام، فالأمر يخص الأمة بأسرها فينبغي على الناس أن يستيقظوا من رقادهم وأن يهبوا لإيجاد حل لهذه الكارثة التي تهدد البشر جميعا.
وأما الذين أدانوا هذه العمليات فهؤلاء نظروا إلى الحدث بصفة مستقلة ولم يربطوه بالأحداث الماضية والأسباب التي أدت إليه، فنظرتهم قاصرة ولا تنطبق ولا تنطلق لا من أصل شرعي ولا من أصل أيضا عقلاني، وإنما رأوا الناس ورأوا أن أميركا والإعلام يذم هذه العمليات فقاموا يذمونها.
وهؤلاء مثلهم كمثل ذئب رأى حملا فقال لهذا الحمل -ولد النعجة- أنت الذي عكرت عليّ الماء في العام الأول، قال يا هذا لست أنا قال بل أنت، قال إنما أنا ولدت في هذا العام، قال إذن أمك التي عكرت عليّ فأكل هذا الحمل، فما كان من هذه الأم المسكينة

التي رأت ابنها يمزق بين أنياب هذا الذئب إلا أن دفعتها عاطفة الأمومة فنطحت هذا الذئب نطحة لا تقدم ولا تؤثر، فصاح الذئب وقال أنظروا إلى هذه الإرهابية، فقام هؤلاء الببغاوات يرددون ما يقول الذئب ويقولون نعم نحن ندين نطح النعجة لهذا الذئب، أين أنتم من أكل الذئب لابن هذه النعجة.

فإن هذه الضربات المباركة الموفقة إنما هي ردود فعل لما يجري على أرضنا في فلسطين وفي العراق وفي غيرها، وإن أميركا في مواصلتها لهذه السياسة بمجيء هذا الابن جورج بوش الذي ابتدأ حكمه بغارات جوية عنيفة على العراق أيضا ليؤكد على سياسة الظلم والعدوان، وعلى أن دماء المسلمين لا ثمن لها.

فكان هذا الرد المبارك بفضل الله سبحانه وتعالى، وهذه الضربات المباركة لها دلالات عظيمة، فقد أوضحت بجلاء أن هذه القوة المتغطرسة المتكبرة هبل العصر أميركا تقوم على قوة اقتصادية عظيمة ولكنها هشة ما أسرع أن تهاوت بفضل الله سبحانه وتعالى.

فالذين قاموا بالعمل ليسوا تسعة عشر دولة عربية ولم تتحرك الجيوش ولا وزارات الدول العربية التي ألفت الخنوع والظلم الذي يصيبنا في فلسطين وفي غيرها، وإنما تسعة عشر من طلاب الثانويات -أرجو الله سبحانه وتعالي أن يتقبلهم- هزوا عرش أميركا وضربوا الاقتصاد الأميركي في صميم فؤاده وضربوا أكبر قوة عسكرية في عمق قلبها بفضل الله سبحانه وتعالى.

فهنا دلالة واضحة على أن هذا الاقتصاد العالمي الربوي الممحوق الذي تستخدمه أميركا مع قوتها العسكرية لفرض الكفر والإذلال على الشعوب المستضعفة يمكن بسهولة أن يتهاوى، فتلك الضربات المباركة قد ألحقت بأميركا باعترافهم هم في أسواق نيويورك وفي غيرها، أكثر من تريليون دولار خسارة بفضل الله سبحانه وتعالى، وبامكانيات بسيطة استخدموا طائرات العدو ودرسوا في مدارس العدو فلم يحتاجوا إلى معسكرات تدريب، وإنما فتح الله عليهم وأعطوا هذا الدرس القاسي لتلك الشعوب المتكبرة التي لا ترى للحرية معنى إلا أن تكون للجنس الأبيض، وأما الشعوب الأخرى فيروا أنها ينبغي أن تكون ذليلة مستعبدة لا يحركون ساكنا بل يصفقون لرؤسائهم عندما يضربوننا كما حصل من قبل في العراق.

فأقول إن القوة العسكرية الأميركية وإن أظهرت أميركا استعراضها لهذه القوة في أفغانستان في الفترة الأخيرة وصبت جام غضبها على هؤلاء المستضعفين، فقد أخذنا بفضل الله سبحانه وتعالى دروسا عظيمة ومهمة في كيفية مقاومة هذه القوة المتكبرة.

فعلى سبيل المثال، لو أن خط الجبهة مع العدو يبلغ في طوله إلى 100 كلم فينبغي أن يكون هذا الخط عريضا، بمعنى لا نكتفي بخط دفاع بعمق أو بعرض 100م أو 200م أو 300م بل ينبغي أن يعرض هذا الخط إلى عدة كيلومترات وتحفر الخنادق على طول الجبهة وعلى عرضها، فكثافة القصف الأميركي تستنزف قبل أن تصل إلى نهاية تدمير هذه الخطوط وتكون هناك قوات خفيفة وسريعة للحركة من خط إلى خط ومن حزمة دفاعية إلى حزمة دفاعية.

فاستفدنا هذا بعد القصف الكثيف الذي مارسه الأميركان على خطوط الشمال وعلى خطوط كابل، وبهذه الطريقة تمر السنوات ولا تستطيع أميركا بإذن الله سبحانه وتعالى أن تكسر خطوط المجاهدين.
ومن جهة أخرى كما هو معلوم إن القتال لا بد له من عنصرين؛ عنصر الأنفس المقاتلة وعنصر المال مثل شراء السلاح، وهذا الأمر مؤكد في كتاب الله سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه وتعالى في آيات كثيرة يؤكد على هذا المعنى منها قوله سبحانه وتعالى {إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ} [التوبة:111].
فبالمال والنفس، فالقاعدة العسكرية الأميركية وإن كانت المسافة بيننا وبينها بعيدة جدا وأسلحتنا لا تصل إلى طائراتهم فبالإمكان بواسطة الخطوط الدفاعية العريضة امتصاص هذه الضربات.
وطريقة أخرى ضرب القاعدة الاقتصادية التي هي أساس للقاعدة العسكرية فإذا انتهى اقتصادهم شغلوا بأنفسهم عن استعباد الشعوب المستضعفة.
فأقول من المهم جدا التركيز على ضرب الاقتصاد الأميركي بكل وسيلة ممكنة، وهؤلاء الذين يدعون الإنسانية ويدعون الحرية رأينا هنا إجرامهم الحقيقي، فالإنسان تكفيه شظية وزيادة عليه، تكفيه شظية وزيادة عليه وزنها سبع جرامات، فأميركا من حقدها على هؤلاء الطالبان ومن حقدها على المسلمين كانت ترمي على إخواننا في الخطوط قذائف تصل القذيفة الواحدة إلى 7 طن، يا أهل الحساب يعني 7 آلاف كيلو يعني تساوي 7 مليون جرام بينما يكفي الإنسان 7 جرام وزيادة عليه.
وعندما فجر الشباب -نرجو الله أن يتقبلهم شهداء- في نيروبي أقل من اثنين طن قالت أميركا هذا ضرب إرهابي، وهذا سلاح تدمير شامل وأما هي تستخدم قذيفتين كل قذيفة 7 مليون جرام فهذا لا حرج فيه.
ويطلع علينا وزير الدفاع بعد أن قصفوا قرى بكاملها بدون سبب وإنما من أجل إرهاب الناس وجعل الناس يخافون من استضافة العرب أو الاقتراب منهم، طلع وزير الدفاع وقال هذا من حقنا، من حقهم أن يبيدوا الشعوب طالما أنها مسلمة وطالما أنها غير أميركية، هذا هو الإجرام بعينه واضح بيّن وكل ما تسمعون من قولهم أنه خطأ هذا من الكذب الواضح البيّن.
فقبل أيام ضربوا كما زعموا مواقع للقاعدة في خوست، وأرسلوا قذيفة موجهة على مسجد قالوا وقعت بالخطأ، وبعد التحري اتضح أن العلماء في خوست كانوا يصلون صلاة التراويح وكان عندهم اجتماع بعد صلاة التراويح مع البطل المجاهد الشيخ جلال الدين حقاني، الذي كان أحد أبرز قيادات الجهاد السابق ضد الاتحاد السوفييتي والذي رفض هذا الاحتلال الأميركي على أرض أفغانستان، فقصفوا المسجد والمسلمون في الصلاة فقتل منهم مئة وخمسون ولا حول ولا قوة إلا بالله وسلم الشيخ جلال نرجو الله أن يبارك في عمره.
هذا هو الحقد الصليبي، فلينتبه الذين يرددون الكلام دون أن ينتبهون إلى عواهنه ويقولون نحن ندين الإرهاب، نحن إرهابنا ضد أميركا هو إرهاب محمود لدفع الظالم

عن ظلمه لكي ترفع أميركا دعمها عن إسرائيل التي تقتل أبناءنا، والأمر واضح بين ألا تعقلون؟

أميركا ورؤساء الغرب كثيرا ما يرددون أن حماس والجهاد في فلسطين وغيرها أيضا من المنظمات المقاتلة يسمونها منظمات إرهابية، إذا كان الدفاع عن النفس إرهابا فأي شيء هو المشروع؟، فدفاعنا لا يختلف وقتالنا لا يختلف عن قتال إخواننا في فلسطين كحماس، نقاتل من أجل لا إله إلا الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ولنرفع الظلم عن المستضعفين في فلسطين وفي غيرها.

فالأمر واضح بين، وما ينبغي لمسلم عاقل أن يقف في ذلك الخندق تحت أي تأويل من التأويلات، فهذه أخطر وأعنف وأشرس حرب صلبية تشن ضد الإسلام، وبإذن الله نهاية أميركا قريبة ونهايتها ليست متوقفة على وجود العبد الفقير، أسامة قتل أم بقي، فبفضل الله قد قامت الصحوة وكان من مكاسب هذه العمليات أرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هؤلاء الشباب في الشهداء وأن يجمعهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

فهؤلاء الشباب قاموا بعمل عظيم جدا، بعمل جليل، جزاهم الله خير الجزاء ونرجو الله أن يكونوا ذخرا لآبائهم وأمهاتهم، فقد رفعوا رأس المسلمين عالياً، وأعطوا أميركا درسا لن تنساه بإذن الله سبحانه وتعالى.

وقد حذرت فيما مضى في لقاء مع قناة ABC أن أميركا بدخولها في صراع مع أبناء الحرمين سوف تنسى أهوال فيتنام، وهذا الذي كان بفضل الله سبحانه وتعالى، وما خفي كان أعظم بإذنه سبحانه وتعالى.

فمن بلاد الحرمين خرج خمسة عشر شابا -نرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء- من أرض الإيمان، هنالك أعظم كنز للمسلمين حيث يأرز الإيمان كما صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة كما تأرز الحية إلى جحرها، وأيضا خرج اثنان من شرق جزيرة العرب من الإمارات، وخرج آخر من الشام زياد الجراح -نرجو الله أن يتقبله في الشهداء- وخرج الآخر من أرض الكنانة من مصر محمد عطا فنرجو الله أن يتقبل الجميع شهداء.

فهؤلاء في تصرفهم هذا أعطوا دلالات عظيمة، دلالات عظيمة جدا، وبينوا أن هذا الإيمان الذي في قلوبهم يستدعي مقتضيات كثيرة، ويستدعي أن تقدم الروح من أجل لا إله إلا الله، فهؤلاء فتحوا بابا عظيما للخير والحق، ومن يقول إن العمليات الفدائية الاستشهادية لا تجوز إنما هؤلاء الذين نسمع أصواتهم في الإعلام إنما يرددون شهوات الطغاة، شهوات أميركا وعملاء أميركا.

أمة من 1200 مليون مسلم تنحر من مشرق الأرض إلى مغربها في كل يوم في فلسطين وفي العراق وفي الصومال وفي جنوب السودان وفي كشمير وفي الفلبين وفي البوسنة والشيشان وفي آسام لا نسمع لهم صوتا، فإذا ما قامت الضحية، إذا ما قام المظلوم يقدم نفسه من أجل دينه ارتفعت أصوات هؤلاء، 1200 مليون مسلم ينحرون لا حس لهم فإذا قام رجل ليذود عن هؤلاء قام هؤلاء يرددون ما يشتهي الطغاة، لا عقل لهم ولا فقه لهم.

وفي حديث الغلام والملك والساحر والراهب دليل واضح على تقديم النفس من أجل لا إله إلا الله، وهنا معنى آخر أن النصر لا يعتبر فقط بالكسب الظاهر الذي غلب على ذهن الناس وإنما النصر هو الثبات على المبادئ.

فأهل الأخدود ذكرهم الله سبحانه وتعالى وخلد ذكرهم في سياق المدح لهم إذ ثبتوا على الإيمان، هُددوا بين الإيمان وبين أن يدخلوا النار، فأبوا أن يكفروا بالله سبحانه وتعالى وأدخلوا النار، وفي نهاية الحديث -حديث الغلام- عندما أمر الملك الظالم أن يقحم هؤلاء في الأخدود، وجاءت تلك الأم المستضعفة تحمل ابنها فلما رأت النار خافت على ابنها وتقاعست فقال لها كما قال عليه الصلاة والسلام، اصبري يا أماه فإنك على الحق.

فهؤلاء لا يقول مسلم بحال من الأحوال ماذا استفادوا؟ ضيعوا أنفسهم، هذا جاهل جهلا مركبا، هؤلاء فازوا برضوان الله سبحانه وتعالى وبجنات الخلد التي وعدهم الله سبحانه وتعالى، فليس النصر هو الكسب المادي فقط، وإنما النصر الثبات على المبادئ.

وفي الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام هذا حديث الغلام، عندما أخذ الغلام الحجر وكان مازال قليل العلم وهو يتردد بين الساحر والراهب، وقطعت الدابة الطريق على الناس. قال اليوم أعلم أيهما أفضل الراهب أم الساحر، كان من قلة علمه لم يفقه بعد أيهما أفضل وتطمئن نفسه.

فسأل الله أن يريه أيهما أفضل، فإن كان الراهب أحب إلى الله سبحانه وتعالى فليقتل هذه الدابة، فأخذ حجرا ورمى الدابة فقتلها، فجاء الراهب إلى الغلام وقال: يا بني إنك اليوم أفضل مني، هذه الكلمة رغم علم الراهب وجهل الغلام ولكن نوّر الله سبحانه وتعالى قلب هذا الغلام بنور الإيمان وبدأ يضحي من أجل لا إله إلا الله.

هذه الكلمة العزيزة نادرة ينتظرها شباب الإسلام من علمائهم؛ أن يقولوا لهؤلاء الذين حملوا رؤوسهم على أكفهم من أجل لا إله إلا الله أن يقولوا لهم قولة ذلك العالم لذلك الغلام، إنكم اليوم أفضل منا.

هذه هي الحقيقة فميزان التفضيل في هذا الدين هو كما في الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام، ميزان الإيمان ليس جمع العلم فقط بل جمع العلم والعمل به، فميزان الإيمان "فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن" كما قال عليه الصلاة والسلام، "ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان" فهؤلاء جاهدوا الكفر الأكبر بأيديهم وأنفسهم نرجو الله أن يتقبلهم في الشهداء.

هؤلاء، كما قال عليه الصلاة والسلام "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، و رجل -رجل هنا نكرة ولكن نور الله قلبه بالإيمان- قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فزجره فقتله"، كما في صحيح الجامع.

هذا فاز فوزا عظيما لم يدرك التابعين بل لم يدرك الصحابة الكرام رضي الله عليهم، وإنما رفعه الله سبحانه وتعالى إلى منزلة سيد الشهداء فهذا أمر حض عليه رسولنا -عليه الصلاة والسلام- فكيف يمكن لمسلم عاقل أن يقول ماذا استفاد هذا، هذا ضلال مبين نسأل الله العافية.

فهؤلاء الفتية فتح الله عليهم أن يقولوا لرأس الكفر العالمي لأميركا ومن حالفها أنتم على باطل وأنتم على ضلال، وضحوا بأنفسهم من أجل لا إله إلا الله.
فالحديث يطول معنا عن هذه الأحداث العظام ولكنني أختصر كلامي وأركز على أهمية استمرار العمل الجهادي ضد أميركا عسكريا واقتصاديا، وأن أميركا قد تراجعت بفضل الله سبحانه وتعالى وأن النزيف الاقتصادي مستمر إلى اليوم ولكن يحتاج إلى ضربات أخرى وأن يجتهد الشباب في البحث عن مفاصل الاقتصاد الأميركي ويضرب العدو في مفاصله بإذنه سبحانه وتعالى.
وقبل الختام يطيب لي أن أذكر أولئك الأبطال، أولئك الرجال، أولئك العمالقة العظام الذين رفعوا العار عن جبين أمتنا، يطيب لي أن أذكرهم ببعض الشعر مادحا إياهم وكل الذين يسيرون على درب محمد صلى الله عليه وسلم.
وقبل ذلك أؤكد على نقطة، إن هذه المعارك التي تقوم اليوم في أفغانستان على مدار الساعة على المجاهدين العرب خاصة والطالبان، أظهرت بوضوح مدى عجز الحكومة الأميركية ومدى الضعف الأميركي ومدى هشاشة الجندي الأميركي.
فرغم التطور الهائل في التكنولوجيا العسكرية لم يستطعيوا أن يحدثوا شيئا إلا باعتمادهم على المرتدين وعلى المنافقين فما هو الفرق اليوم بين بابريك كرم الذي جاء بالروس لاحتلال بلاده وبين الرئيس المخلوع برهان الدين -والدين منه بريء- أي فرق بين الاثنين؟ هذا جاء بالروس لاحتلال أرض الإسلام وهذا جاء بالأميركان لاحتلال أرض الإسلام، فهذا يدل كما ذكرت بوضوح على ضعف الجندي الأميركي بفضل الله سبحانه وتعالى فينبغي أن تغتنم الفرصة ويواصل الشباب الجهاد والعمل ضد الأميركان.
وأختم بأبيات في ذكر أولئك الأبطال الذين خرجوا من أرض الحجاز، من أرض الإيمان، من غامد وزهران ومن بني شهر ومن حرب ومن نجد نرجو الله أن يتقبل الجميع، والذين خرجوا من مكة المكرمة سالم ونواف الحازمي وخالد المحضار أو الذين خرجوا من المدينة المنورة تركوا الدنيا ونعيمها من أجل لا إله إلا الله.

إني لأشهد أنهم من كل بتار أحدّ
يا طالما خاضوا الصعاب وطالما صالوا وشدوا
* * *
شتان، شتان بين الذين لربهم باعوا النفوسا
الباسمين إلى الردى والسيف يرمقهم عبوسا
الناصبين صدورهم من دون دعوتهم تروسا
* * *
إن أطبقت سدف الظلام وعضنا ناب أكول
وديارنا طفحت دما ومضى بها الباغي يصول
ومن الميادين اختفت لُمع الأسنة والخيول
* * *
وعلت على الأنات أنغام المعازف والطبول

هبت عواصفهم تدك صروحه وله تقول
لن نوقف الغارات حتى عن مرابعنا تزول

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ
أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

(مناقب و أسماء الأبطال التسعة عشر)

2 رجب 1423 هـ
9 سبتمبر/أيلول 2002 م
للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ (حفِظَهُ الله)

[كلمات الشيخ أسامة بن لادن كما جاءت في الشريط المرئي (وصية أبو العباس الجنوبي)]

... عندما تتحدث عن غزوتي نيويورك وواشنطن، تتحدث عن أولئك الرجال الذين غيروا مجرى التاريخ وطهروا صفحات الأمة من رجس الحكام الخائنين وأتباعهم بغض النظر عن أسمائهم ومسمياتهم.
نتحدث عن رجال لا أقول إنهم حطموا برجي التجارة ومبنى وزارة الدفاع الأميركية فقط فهذا أمر يسير، ولكنهم حطموا هبل العصر، وحطموا قيم هبل العصر.
و ظهر فرعون القرن على حقيقته البشعة، لا فرق بينه و بين فرعون مصر إلا زيادة في الكفر و الكذب، فها هو يقتل أطفالنا في فلسطين، و في أفغانستان، و في العراق، و في لبنان، و في كشمير، و في غيرها من بلاد الإسلام.
هؤلاء الرجال العظام جسدوا الإيمان في قلوب المؤمنين، وأكدوا عقيدة الولاء والبراء، ونسفوا مخططات الصليبيين وعملائهم من حكام المنطقة عبر عشرات السنين، عبر الغزو الفكري لتنويع عقيدة الولاء والبراء.
وإن المقام لا يتسع لذكر هؤلاء الرجال بما هم أهله، والقلم يعجز عن حصر محاسنهم ومحاسن آثار غزواتهم المباركة، إلا أننا نحاول، فما لا يدرك كله، لا يترك جله.
محمد عطا: قائد المجموعة من أرض الكنانة، من مصر، مدمر البرج الأول، جد واجتهاد وصدق يحمل هموم الآمة، نرجو الله أن يتقبله في الشهداء.
زياد الجراح: نقاء و صفاء، من لبنان، من بلاد الشام، من نسل أبي عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه.
مروان الشحي: من الإمارات، مدمر البرج الثاني أرادته الدنيا ففر منها، يبتغي ما عند الله.
هاني حنجور: من أهل الطائف مدمر مركز الدفاع الأميركي –البنتاغون- صفاء ظاهر، وفداء باهر نحسبه والله حسيباً.
أحمد بن عبد الله النعمة: من أبها، من قريش، من آل البيت، من ذرية محمد صلى الله عليه وسلم، مجتهد في العبادة، حُبِبَ إليه قيام الليل، دمث الأخلاق، رأى في المنام أنه رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس، وأمره بالنزول ليقاتل العدو و يفتح أرضه.
صطام الثقامي: من نجد، من بلاد الحرمين، عزم وحزم ورجولة وشجاعة، إذا رأيته تتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "أشد أمتي على الدجال بنو تميم".
ماجد موقد الحربي: من المدينة المنورة، الإيمان والحياء قرينان، أدب جم وتواضع عظيم.
خالد المحضار: من مكة المكرمة، من قريش، من آل البيت، من ذرية محمد صلى عليه وسلم، رجل يطلب الشهادة بصدق، نحسبه والله حسيباً.
ربيعة نواف الحازمي: من مكة المكرمة، صاحب همة وعزم وصبر وحياء، مُمسِك بعنان فرسه، يطلب الموت مظاناً.

سالم الحازمي: بلال، شقيقه سالم الحازمي، من مكة المكرمة، قذف الله في قلبه الأيمان، فترك كل شئ، و شعاره "إن الجنة تحت ظلال السيوف".
فايز القاضي بني حماد: المشهور بأحمد، بذلٌ وعطاء، و تواضع و حياء.
و أما قبائل عسير فلها نصيب الأسد، غامد و زهران و بني شهر.
أحمد الحزنوي الغامدي: جسورٌ لا يُرَوَعَ عند هم، و لا يثني عزيمته إتقاءُ، إمامٌ و خطيب، و محرض على القتال.
حمزة الغامدي: حب الجهاد ملك عليه فؤاده، مجهتد في العبادة و قيام الليل، و الذكر و قراءة القرآن، يلتقط الكلمات كما تلتقط طائب الثمر.
عكرمة، أحمد الغامدي: عزيمة غير عادية، صبور و معطاء.
معتز، سعيد الغامدي: صاحب عبادة، آمر بالمعروف و ناهٍ عن المنكر، جسد في الأرض، و قلبٌ يجول مع الطير الخضر المعلقة بعرش الرحمن، نحسبه و الله حسيبه.
وائل و وليد الصقلي الشهري: صاحبا عبادة و قيام ليل، صاحبا أدب و حياء و جهد، أبوهما تاجر و شيخ قبيلة، أرادتهما الدنيا ففروا منها إلى جبال أفغانستان الوعرة يبتغون ما عند الله.
عمر، مهند الشهري: دمث الأخلاق، صبور، يطلب الشهادة بصدق، نحسبه و الله حسيبه.
الشيخ أبو العباس، عبد العزيز العمري الزهراني: قدوة العلماء المعاصرين، و بقية السلف الغابرين، العالم العامل، صان العلم عن وظائف الطغاة، و حرره من أن يكون أسيرا لمرتباتهم.
حفظ أبو العباس القرأن، و حفظ صحيحي البخاري و مسلم، و طائفة أخرى من أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، نظر في سبب جمع القرآن بين دفتي المصحف، فوجد العمل بالقرآن هو السبب، لما إستحر القتل في الحفظة يوم اليمامة، فكان أهل القرآن و أهل الحديث يتسابقون في الذود عن لا إله إلا الله، و يتسابقون في الجهاد في سبيل الله، فشتان شتان بين السلف رضي الله عنهم، و بين من يدعون الإنتماء بدون عمل.
قرأ قصة سالم، مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، يوم اليمامة، يوم تصادمت الزحوف، و تضعضعت الصفوف، فلما حمل الراية سالم رضي الله عنه، قال له بعض القوم "نخشى أن نؤتى من قبلك يا سالم"، قال قولته المشهورة التي ترن في آذان أصحاب القلوب الحية، قال "بئس حامل القرآن أنا إن أؤتيتم من قبلي"، هكذا كان أهل العلم، و هكذا كان أهل القرآن و أهل الحديث.
فنرك عبد العزيز الزهراني –أبو العباس- تصدر المجالس لإعطاء الدروس، و ذهب و حمل الراية يوم تحطيم الأصنام في أمريكا، و لم يؤتى المسلمين من قبله، و كان فعله أكثر أثراً من ملايين الكتب في توضيح عقيدة الولاء للمؤمنين و البراء من الكافرين.
أبو العباس جدد معنى العالم الرباني، و أعاد الأمر إلى أصله كما كان السلف؛ يحتسبون و لا يتوظفون، نفر من الطغاة و وظائفهم، أدرك منهج السلف رضي الله

عنهم، و فقه و علم أن فضل العلم مقيد بالعمل به، فلم يتخذ العلم عملاً، و إنما طلب العلم ليعمل به على بصيرة.
فهؤلاء الرجال أيقنوا أن السبيل لإحقاق الحق وإبطال الباطل هو الجهاد في سبيل الله، وأن كف بأس الكفار يكون بالجهاد في سبيل الله، قال تعالى {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً} [النساء:84]
اللهم فرج عن علمائنا في كل مكان، فرج عن الشيخ عمر عبد الرحمن في سجون أميركا، اللهم أرحم ضعفه وشيبته، اللهم فرج عن علمائنا في جزيرة العرب وغيرها من البلدان، اللهم فرج عن الشيخ سعيد بن زعير وإخوانه من سجون بلاد الحرمين، اللهم فرج عن شباب الإسلام في كل مكان، إنك ولي ذلك والقادر عليه.
فهؤلاء الرجال أرادوا أن يعدوا جوابا ليوم الحساب، أخرجهم من بيوتهم الإيمان بالله واليوم الآخر واتباع محمد صلى الله عليه وسلم، وعلموا أن سيل الأعذار الذي يقدمه المُعَذِرُونَ من الأعراب لا يغني عنهم شيئاً.
كيف يصدقونهم والأندلس منذ خمسة قرون لم تعد؟
كيف يصدقونهم وفلسطين منذ تسعة عقود تقريباً والإعداد لم ينته؟
كيف يصدقونهم ومعسكرات الإعداد وميادين الجهاد في أفغانستان فتحت لأكثر من عشرين سنة! لم يكلفوا أنفسهم هؤلاء أن يغبروا أقدامهم في سبيل الله.
و إن هؤلاء الشباب قد أقاموا الحجة على وجود القدرة بالنكاية برأس الكفر، فعلى شباب الإسلام أن يتبعوا منهج محمد صلى الله عليه و سلم في الجهاد، حيث أنه متعين اليوم.
إلى إخواننا في فلسطين نقول لهم إن دماء أبنائكم هي دماء أبنائنا، وإن دماءكم دماؤنا فالدم والهدم الهدم، ونشهد الله العظيم أننا لن نخذلكم حتى يتم النصر أو نذوق ما ذاق حمزة بن عبد المطلب، رضى الله عنه.
كيف يقعد الشيخ عبد العزيز الزهراني –أبو العباس- و هو يحفظ من مورثه خاتم الأنبياء و المرسلين عليه الصلاة و السلام حديثه كما في الصحيح "والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً"، كيف يقعد و هو يردد قول رسول الله صلى الله عليه و سلم في الحديث نفسه "والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل".
... هذا التدريب هو الجهاد من أجل لا إله إلا الله فإن إخوانكم في فلسطين ينتظرونكم على أحر من الجمر، وينتظرونكم في أن تثخنوا في أميركا وإسرائيل فأرض الله واسعة ومصالحهم منتشرة، فأبذلوا أقصى ما تستطيعون لضربهم لتكون كلمة الله هي العليا.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ
أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَان

(مناقب الأبطال و أحوال الرجال)
14 رجب 1424 هـ
10 سبتمبر/أيلول 2003 م
للشيخ أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ (حفِظَهُ الله)

[كلمات الشيخ أسامة بن لادن و أيمن الظواهري كما جاءت في الشريط المرئي (وصية سعيد الغامدي - الجزء الأول و الثاني)]

إن غزوتي نيويورك وواشطن جسدت معنى العزة و الكرامة في زمن الذلة و المهانة، وإن أبطال تلك الغزوتين أمسوا نجوماً زاهرة لأهل الأرض قاطبة، وسط هذه الظلمات المدلهمة؛ تُرشد الحائرين إلى طريق الحرية و الإباء و المقاومة و الفداء ضد فرعون العصر، الذي يريد أن يستعبد البشرية جمعاء، و إن يواصل إمتصاص دمائها و نهب خيراتها لصالح الشركات الكبرى.
إن هؤلاء الفتية كبدوا العدو خسائر فادحة معنوية ومادية، كما أحبطوا مخططاته العدوانية، فقد ظهر بالوثائق أن هذا العدوان في احتلال المنطقة وتقسيمها قد بُيِتَ بليل قبل ستة أشهر من الغزوتين، فكان إرباك العدو كافياً للناس بأن ينتبهوا من غفوتهم ويهبوا من سباتهم للجهاد في سبيل الله.
وقد تشرفت بالتعرف على هؤلاء الرجال، وبمثل هؤلاء يتشرف الناس، كيف لا وقد شرفهم الله ووفقهم لنصرة الإسلام، ولا أراهم إلا غرساً غرسهم الله في دينه، واستعملهم في طاعته، فلله درهم.
أولئك آبائي فجئني بمثلهم *** إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وقد كان منهم الشاب الناشئ في طاعة الله؛ سعيد الغامدي من بلاد الحرمين، فقد كان صاحب عبادة، و زهد و أدبٍ جم، و حياء و صفاء، فطنٌ صدوق، لا يعرف المداهنة في الحق، هموم الأمة تؤرقه، ليثٌ مقدامٌ، لا يهاب في الله لومة لائمُ، نحسبه كذلك و الله حسبه.

أسدٌ دم الأسد الهزبر خماره *** ليثٌ خليص الأُسد منه ترعَب

... فمن أراد أن يتعلم والوفاء الصدق، والكرم والشجاعة لنصرة الدين من قُدُواتٍ مُعاصرة فليغترف من بحر سعيد الغامدي و محمد عطا و خالد المحضار و زياد الجراحي و مروان الشحي و إخوانهم يرحمهم الله، فإن هؤلاء تعلموا من سيرة نبينا مُحمد عليه الصلاة والسلام فهو أصدق الناس وأشجع الناس وأكرم الناس، وقد قال عليه الصلاة و السلام: ''ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذوباً''.

وهذه الصفات ضرورية لقيام الدين، فمن فاتته هذه الصفات فلن يستطيع أن ينصر الدين ويقيمه.

وهنا أقول؛ لمن فاتته بعض هذه الصفات من المخَلَفينَ و المُخذِلين عن الجهاد:

ممن لم يكن بالقتل مقتنعا *** يخلي الطريق ولا يغوي من اقتنع

وأقول لهم:

ومن يتهيب صعود الجبال *** يعش أبد الدهر بين الحفر

... هذا الفتى المؤمن وإخوانه صغار السن، والمرء بأصغريه قلبه ولسانه، ولكنهم كبار العقول والهمم، حافظوا على سلامة عقولهم من أن تداس أو يغرر بها من خلال الحكومات العميلة ومؤسساتها، التي تصور المنكر معروفا والمعروف منكرا، والباطل حقا والعدو صديقا، مرات ومرات، لأن هؤلاء الشباب مؤمنون حقا و المؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام.

إن هؤلاء الفتية يعلمون أن طريق الهلاك هو تعطيل الشريعة، و لو في بعض أحكامها، ويرفضون المداهنة في ذلك و لو للأمراء أو للعلماء، و يعتقدون أن سلامة الشريعة مقدمة على سلامة الرجال مهما عظموا، و الناس في دين الله سواسية، و يهتدون بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال: ''وأيم الله؛ لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها''.

إن هؤلاء الفتية قد فقهوا معنى لا إله إلا الله، وأنها رأس الإسلام، وأنه يجب أن تكون مهيمنة علينا، حاكمة لنا في جميع شؤون حياتنا، ولما كان الأمر غير كذلك، بل إن أهواء الحكام وتشريعاتهم هي المهيمنة على الناس، وإن سمحوا ببعض الشعائر للناس، عند ذلك علم هؤلاء الفتية بأن الحكام ليسوا على شيء، بل إنهم مرتدون، وإن صلوا وصاموا وزعموا أنهم مسلمون، فرفض هؤلاء الفتية أن يقعدوا مع القاعدين و يعملوا في أمرٍ لا رأس له، وإنما نفروا وسارعوا لإقامة ونصرة كلمة التوحيد؛ لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فجاهدوا الكفار، وكان حالهم كحال معاذ بن الجموح عندما سأل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما قائلا: "يا عم هل تعرف أبا جهل؟" فقال: "نعم، وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟" فقال: "أُخبِرتُ أنه يسب رسول الله! و الذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا".

هكذا الصدق، هكذا الإيمان؛ يحرك أصحابه إذا وقر في القلوب.

... وإن لكل أمر حقيقة، فحقيقة هذا البطل سعيد الغامدي و إخوانه؛ أنهم دللوا على صدق إيمانهم بتقديم أنفسهم و رؤوسهم في سبيل الله، فوطئوا موطئاً أغاظ الكفار غيظاً عظيماً، وسيغيظهم إلى زمن بعيد بإذن الله، عندما اتجهوا إلى التطبيق العملي، والحلول الجذرية لنصرة الدين، و رموا بعرض الحائط الحلول الكفرية الظالمة؛ حلول الأمم المتحدة، والبرلمانات الملحدة، وحلول الحكام الطغاة، الذين جعلوا من أنفسهم آلهة تشرع من دون الله.

كما أنهم لم يلتفتوا إلى الحلول العقيمة؛ حلول الموسوفين القاعدين المخلفين من الأعراب، الذين شغلتهم أموالهم وأهلوهم وخادعتهم أنفسهم بأنهم منشغلون بالإعداد منذ عشرات السنين.

وشتان شتان بين من ينظر إلى ميادين الإعداد وساحات الجهاد على أنها مشقة وفراق للآباء والأبناء ومخاطرة بالنفس والمال، فيقعد له الشيطان في طريق الجهاد فيُقعده مع القاعدين، وبين من ينظر إلى ساحات الجهاد على أنها سوق الجنة مفتحة الأبواب، يخشى إن تأخر ساعة أن تغلق دونه، ويخشى أن يكون ممن كره الله انبعاثه فيثبطه، كما قال الله تعالى: {وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ} [التوبة:46]

كما يخشى إن لم يستجب لأمر الله، وعصاه بالقعود عن الجهاد بطاعته المخلفين من الأعراب، وأن يحال بينه وبين قلبه الذي بين أضلعه، فيضل ضلالاً مبيناً، ويكون من الفاسقين، قال الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الأنفال:24].

وقال الله تعالى: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة:24].

... إن هؤلاء الأبطال شامة في وجه أمتنا، و إن كثيراً من أمم الأرض و شعوبها سرَّها ضرب الطغيان الأمريكي، و كان يشرفها لو أن في أبنائها أمثال هؤلاء الرجال؛ ليكونوا قدوة لأجيالها في الشجاعة و الرفعة و الإباء لزمنٍ طويل، ولكن الله ادخر هذا الفضل العظيم كله لهذه الأمة و أبنائها، لأولئك الرجال العِظام، أتباع نبينا محمد عليه الصلاة و السلام.

و إن أمم الأرض و شعوبها مَدينةً لهؤلاء الرجال، الذين كسروا حاجز الخوف من طاغية العصر، عندما أصابوا عيره و نفيره في المَقاتِل العِظام، و داسوا هيبته و كبريائه على الملأ، فأغرقه الله في بحرٍ متلاطم من المصائب و الناس كلهم ينظرون، في أحداثٍ هائلة مهيبة مدوية، كحال فرعون من قبل، قال الله تعالى: {وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ} [البقرة:50].

... و إن هذا الحدث العظيم غيرَ وجه الأرض، و هز ضمير البشرية، و أثر في واقعها تأثيراً عظيماً، عندما رأت فتية في ربيع أعمارهم ينغمسون في العدو حُسَراً، و لكن في قلوبهم يقين بالنبأ العظيم.

و إن ما نراه اليوم من تداعي الدول و الشعوب ضد فرعون العصر إنما كان من أسبابه العِظام تلك الجرأة الرهيبة من أولئك الرجال، الذين أظهروا الطاغية على حقيقته، فاقتفا أهل الأرض آثارهم، و اقتدوا بفعالهم، للتحرر من عبودية طاغية العصر، فكان فعل هؤلاء الفتية الأبطال كالغلام الذي تقدم و وقف في وجه الملك الطاغية، و ضحى بنفسه في سبيل الله؛ ليحيا الناس بالإيمان و ينتصر الدين.
و نتيجة لذلك تدفق على الأرض سيلٌ عَرِم من الصدق و الشجاعة و الكرم، و غيرها من الأخلاق العظيمة، غمرت نواحي المعمورة.
... فالسبيل لإحقاق الحق هو بالجهاد في سبيل الله، و السبيل لإبطال الباطل هو بالجهاد في سبيل الله، و السبيل لكف بأس الكفار هو بالجهاد في سبيل الله، و الجهاد هو أحد القواعد الخمس التي يقوم عليها ركن الدين العظيم.
إن هذا البطل [يقصد الشيخ البطل سعيد الغمادي] و كثيراً مِن إخوانه لم يكونوا قد ولدوا بعد يوم أن رُفعت رايات الجهاد و فُتحت ميادين الإعداد في أفغانستان، و مع ذلك حين شبوا و بلغوا تسابقوا إلى هذه الساحات، و قد أدركوا سُنةَ الله الجارية؛ وهي التدافع و التقاتل بين أهل الحق و الباطل، منذ أن بعث الله الرسل عليهم الصلاة و السلام و أنزلَ الكتب، قال الله تعالى: {وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة:251].
فحرص هؤلاء الفتية أن يكون من آوائل ما يكتب عليهم القلم في صحائفهم أنهم غبروا أقدامهم في سبيل الله، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "... طوبى لعبدٍ آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع" [صحيح البخاري:2730].
و في المقابل، يوم رُفعت رايات الجهاد قبل ربع قرن في أفغانستان، كان هناك رجال شغلتهم الدنيا عن الهجرة و الجهاد لنصرة الدين، و قعدوا مع الخوالف تحت ظل الأنظمة المرتدة، فحُرِموا أجراً عظيماً، و سَفِهوا أنفسهم، و خسرت تجارتهم، وقد حذرنا رسول الله -صلى الله عليه و سلم- من الدنيا؛ فقال: "... تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش" [صحيح البخاري:2730].
فشتان شتان بين هاتين الفئتين، بين الذين للظلم يحنون الرؤوس، و بين الذين لربهم باعوا النفوس.

الباسلين إلى الردى *** و السيف يرمقهم عبوسا
الناصبين صدورهم *** من دون دعوتهم تروسا

... سيتبين لنا اليوم، بإذن الله سبحانه و تعالى، أن الأمة قادرة اليوم على قتال اليهود، و على هزيمة اليهود، و على إخراج اليهود من فلسطين بإذن الله، و إن الأمة اليوم قادرة على قتال النصارى، و على قتال رأس الصليب؛ أمريكا، و إخراجها من بلاد الإسلام عامة، و من جزيرة العرب خاصة بإذن الله تعالى، ولا يمكن لقوة مهما كان أن تقف أمام جحافل التوحيد، و أن تقف أمام الذين يحبون الموت أكثر مما يحبون الحياة.

أُسَامَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ لاَدِنْ
أَفْغَانسْتَانَ – خُرَاسَانَ

منــوعــات

في اليوم التالي

- عدد الشركات التي كان يؤويها مركز التجارة العالمي: 430 .
- عدد العاملين بمركز التجارة العالمي في يوم العمل العادي قبل 11 سبتمبر: 50000 .
- متوسط عدد الزوار يوميًا: 140000 .
- المسافة التي شوهد منها حريق البرجين: 20 ميلاً .
- أقصى درجات حرارة النيران في موقع مركز التجارة العالمي: 2300 درجة فهرنهايت .
- عدد الأيام التي استمرت فيها النيران مشتعلة تحت الأرض بمركز التجارة العالمي 69 يومًا .
- عدد الأيام التي اشتغل فيها العمال بنبش الأنقاض بحثًا عن الجثث في موقع الانفجار: 230 يومًا .
- بعد ستة أشهر من يوم 11 سبتمبر ظلت الأرض هناك تتراوح درجة حرارتها بين 600 – 1500 فرنهيت. وخلال الأسابيع الأولى كان العمال ينتزعون عوارض الصلب وأطرافها تقطر صلبا منصهرا ومازال لونها برتقاليا محمرا بعد ستة أسابيع من 11 سبتمبر.
- عدد الأشلاء التي عثر عليها: 19500 .
- عدد الجثث التي اكتشفت بكاملها: 291 .
- عدد الضحايا الذين تمكن الطبيب الشرعي في نيويورك من التعرف على هويتهم: 1102 .
- عدد شهادات الوفاة التي أصدرت من دون العثور على جثث بناء على طلب أسر الضحايا: 1616 .
- عدد الأشخاص الذين ما زالوا مصنفين باعتبارهم مفقودين من مركز التجارة العالمي في ذلك اليوم: 105 .
- عدد الذين قتلوا في البنتاجون: 125 .
- عدد الناجين الذين تم إنقاذهم من موقع مركز التجارة العالمي: صفر .
- عدد من تيتموا بسبب هجمات 11 سبتمبر : 1300 .
- عدد الأطفال الذين ولدوا لنساء فقدن أزواجهنَّ يوم 11 سبتمبر: 17 .
- النسبة المئوية من سكان مانهاتن الذين زاد استهلاكهم للمشروبات الكحولية في أعقاب 11 سبتمبر: 25% .
- نسبة الذين زاد استهلاكهم للسجائر: 10% .
- واشنطن ترفع حالات التأهب وتدفع بفرق إنقاذ إلى موقع الهجمات، وغموض في عدد الضحايا. وأعلنت وزارة الدفاع الأميركية حالة الاستنفار القصوى في القوات المسلحة.
- انتشرت سيارات الإسعاف في كل مكان في حين فر سكان مانهاتن في شوارع المدينة ونقل مئات المصابين إلى المستشفيات.

- عمدة واشنطن أنتوني وليامز يعلن حالة الطوارئ في العاصمة الفدرالية إثر الهجمات التي تعرضت لها مدينتا نيويورك وواشنطن إلى أجل غير مسمى.
- إخلاء جميع المباني الرسمية بما فيها البيت الأبيض ووزارة الخارجية والكونغرس خشية تجدد الاعتداءات. كما أعلنت شركة خطوط السكك الحديدية الأميركية "أمتراك" تعليق الرحلات بين مدينتي واشنطن وبوسطن.
أسعار النفط الخام في العقود الآجلة تقفز إلى أكثر من ثلاثة دولارات ونصف الدولار لتتجاوز 31 دولارا للبرميل، وهو أعلى مستوى لها منذ ديسمبر/ كانون الأول 2000.
- هبوط أسعار الأسهم في وول ستريت قبل الفتح إثر وقوع الحادث، وتأجيل فتح سوق نيويورك للأسهم حتى إشعار آخر في حين أخليت مقصورة تداول بورصة نيويورك التجارية نايمكس بعد الحادث.
- الدولار الأميركي يهبط أكثر من ثلاثة أرباع سنت مقابل اليورو وأكثر من ثلاثة أرباع الين. وقفز اليورو عقب الحادث إلى 90.6 سنتا وهبط الدولار مقابل الين إلى 121 ينا.
- أسعار سندات الخزانة الأميركية في التعاملات الآجلة بشيكاغو تقفز إلى أكثر من نقطة إثر وقوع الانفجار. وتعد السندات ملاذا آمنا للمستثمرين في أوقات الأزمات.
- السلطات الأميركية تأمر بإخلاء البيت الأبيض والبنتاغون ووزارة الخارجية في واشنطن بعد أقل من ساعة على سلسلة الانفجارات التي هزت نيويورك. كما أخلت سلطات مدينة شيكاغو المباني الإدارية الشاهقة والشركات ومبنى بورصتي الأسهم والسلع.

معلومات عن مركز التجارة العالمي



(بالإنجليزية: World Trade Center) في مدينة نيويورك، الولايات المتحدة (قد يشار إليه بصورة غير رسمية بالأحرف WTC أو البرجين التوأمين)

كان مركز التجارة العالمي بمثابة صرح معماري وواجهة حضارية لمدينة نيويورك، فهو عبارة عن مجمع من سبعة مبان على مساحة 16 فدانا، شيدته هيئة ميناءي نيويورك ونيوجيرسي، واستغرق بناؤه سبع سنوات، حيث بدأ العمل به عام 1966 وتم قص شريط الافتتاح

في 4 إبريل 1973 ، وكان الافتتاح الرسمي للعمل عام 1975.
وبلغت تكلفة بناء هذا الصرح حوالي 1.5 مليار دولار أميركي. ويقع المركز في حي مانهاتن، الأمر الذي جعله من أكبر المجمعات التجارية في العالم آنذاك.
كان المبنى المشيد من الفولاذ والزجاج من تصميم المعماريين مينورو ياماساكي وإميري روث. وكان مركز التجارة العالمي، الذي بلغ طول بناءيه التوأمين 417 و 415 مترا – 110 طوابق - يعتبر أطول مبنى في العالم إلى أن تم تشييد برج سيرز في شيكاغو في نفس العام بارتفاع 433 مترا. والآن يعتبر برجا بتروناس في كوالالمبور بماليزيا هما أطول مبنيين في العالم.
بلغ عدد مستأجري المجمع 435 جهة من 26 دولة، وبلغ عدد العاملين به 40000 شخص. ويوجد أسفل المجمع مركز تسوق ضخم، كما يمر تحته شبكة مترو أنفاق تخدم 150000 شخص يوميا.
وكان يوجد بالمجمع 70 متجرا ومطعما، وكان أشهر مطعم وناد ليلي "نافذة على العالم" يوجد في قمة أحد البناءين.
كذلك كان يوجد بالمركز متاجر للتسوق في الطابقين الـ44 والـ 78 . ويقول آلان رايس، مدير المركز "كان كل برج عبارة عن 3 مبان فوق بعضها البعض". وكان يخدم المركز 246 مصعدا تسير بسرعة 1600 قدم في الدقيقة الواحدة. ويمكن للشخص الوصول إلى قمة البرج في غضون 62 ثانية فقط.

...... الله أكبر ولله الحمد .....

معلومات عن وزارة الدفاع البنتاغون



يقع مقر وزراة الدفاع الأميركية، البنتاغون، في مدينة أرلينغتون بولاية فيرجينيا، على جانب نهر بوتوماك من جهة مدينة واشنطن. ويشغل مساحة 29 فدانا، ويعتبر واحدا من أضخم المباني المكتبية في العالم.
يتكون البنتاغون من خمسة أضلاع متحدة المركز حول ساحة مركزية. صممه المهندس المعماري الأميركي جورج إدوين برجستروم، وقام مهندسو الجيش الأميركي بتشييده منذ عام 1941 إلى عام 1943. شيد المبنى لجمع كل مكاتب ما كان يسمى آنذاك بوزارة الحرب معا في مبنى واحد.
يضم البنتاغون الآن مكاتب لإدارات الأسلحة الثلاث، الجيش والبحرية والقوات الجوية، ومكتب وزير الدفاع.
يعمل بالبنتاغون حوالي 23000 موظف ما بين عسكريين ومدنيين. كما يوجد فيه مركز للتسوق ومطعم كبير ومواقف لسيارات الأجرة ومنصة لطائرات الهليكوبتر.

ويعتبر البنتاغون، أو وزارة الدفاع الأميركية، هو الشعبة التنفيذية لحكومة الولايات المتحدة الأميركية. ويقوم بتوجيه ومراقبة عمل القوات المسلحة ومعاونة رئيس الدولة في شؤون الأمن القومي.

وبموجب قانون مجلس الأمن القومي لعام 1947 تأسست المنشأة العسكرية الوطنية في 18 سبتمير/ أيلول 1947، وكانت مهمة أول وزير بها تنسيق وتطوير السياسات العامة للإدارات التنفيذية الثلاث، القوات البحرية والجيش والقوات الجوية. وعدل القانون عام 1949 وسميت المنشأة باسم وزارة الدفاع، وتوالت التعديلات لتزيد من مسؤوليات الوزير، وأنشئ تسلسل قيادي عملياتي للقيادات الموحدة وكذلك سلطة الوزير لتجاوز الإدارات العسكرية في المسائل العملياتية.

ينقسم البنتاغون إلى أقسام فرعية رئيسية هي مكتب الوزير، وقيادة الأركان المشتركة، والإدارات العسكرية، والقيادات الموحدة والمحددة، ومجلس سياسة القوات المسلحة والوكالات. أركان مكتب الوزير هم من المدنيين الذين يقدمون المشورة ويعاونون الوزير في الإدارة على أعلى مستوى.

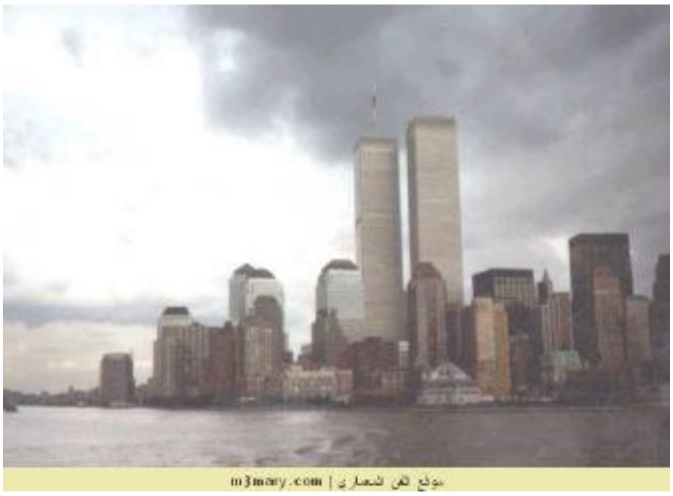
...... الله أكبر ولله الحمد .....

ألـــبوم الـــصـــور

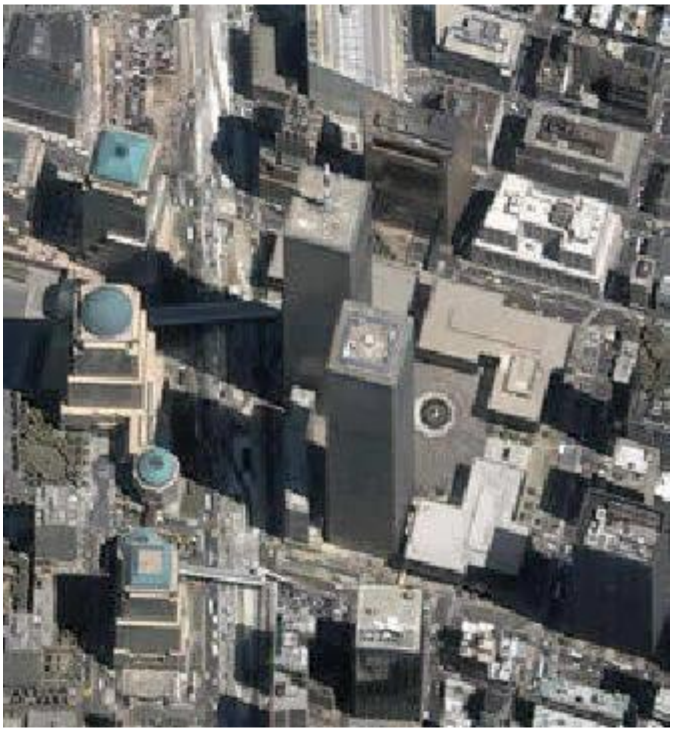
البـــوم الـــصـــور

بداية الصور لمدينة نيويورك الحالمة (الوديعة) البريئة









دمائهن في ذلك الوقت كانت أخواتنا الحرائر قد انتهكت أعراضهن وسفكت



وكذلك الشيوخ



ولم يسلم الأطفال من ذلك







وشبابنا عذب على مرأى العالم



ومقدساتنا (ولاحول ولا قوة إلا بالله) .



عندها انطلقت بداية الملحمة الكبرى ضد الكفر العالمي

بدأها محمد عطا رحمه الله بدك البرج الأول لمركز التجارة





في البرج الاخر لأخينا مروان الشحي تقبله الله من الصور الرائعة للطائرة الأخرى صور











صور أخرى لا يستطيع أصحاب أفلام الخيال تصورها



















هذه صورة لمدينة نيويورك (الآمنة) وكيف حولها المجاهدون في نصف ساعة إلى مزبلة للتاريخ












(C)9/11/2001 HECTOP http://www.maxho.com






CNN

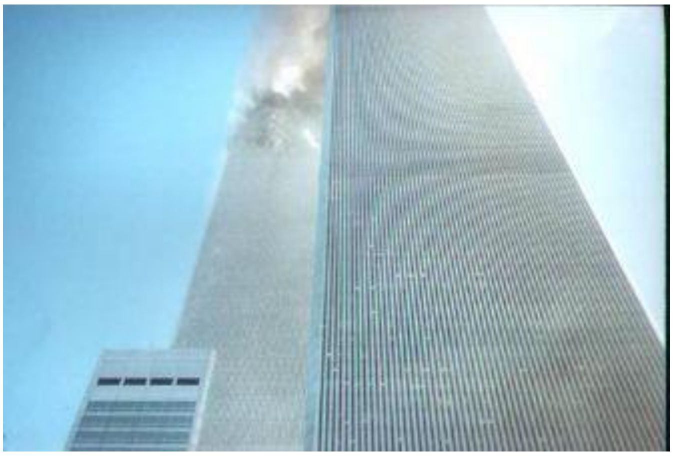



BRINKS













الإسلام صور توضح مدى القوة الحقيقية والرجولة الجلية الواضحة لشباب

وهم يذهبون طلباً للموت في سبيل الله







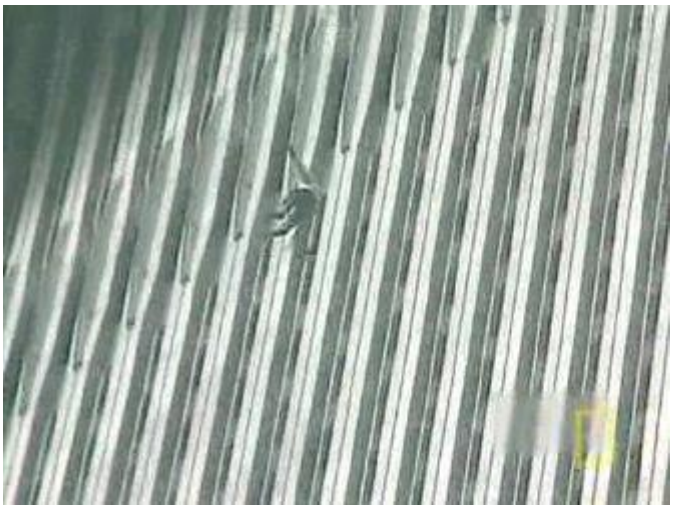




جهنم شاهد بنفسك كيف يقفز هؤلاء البلهاء من نار الدنيا إلى نار

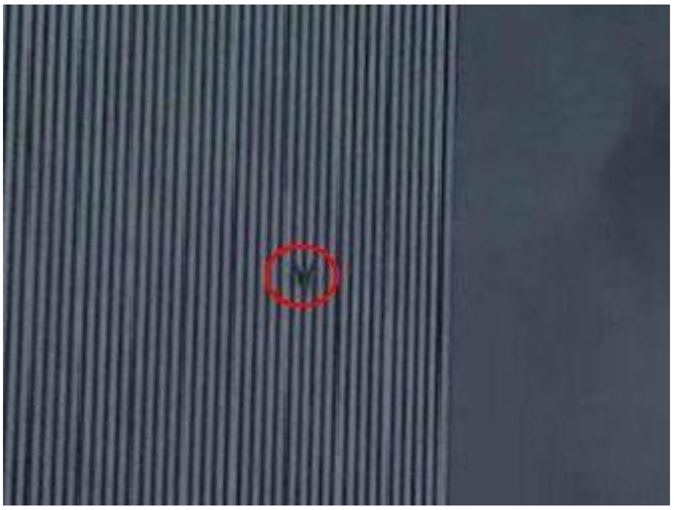









cuatro



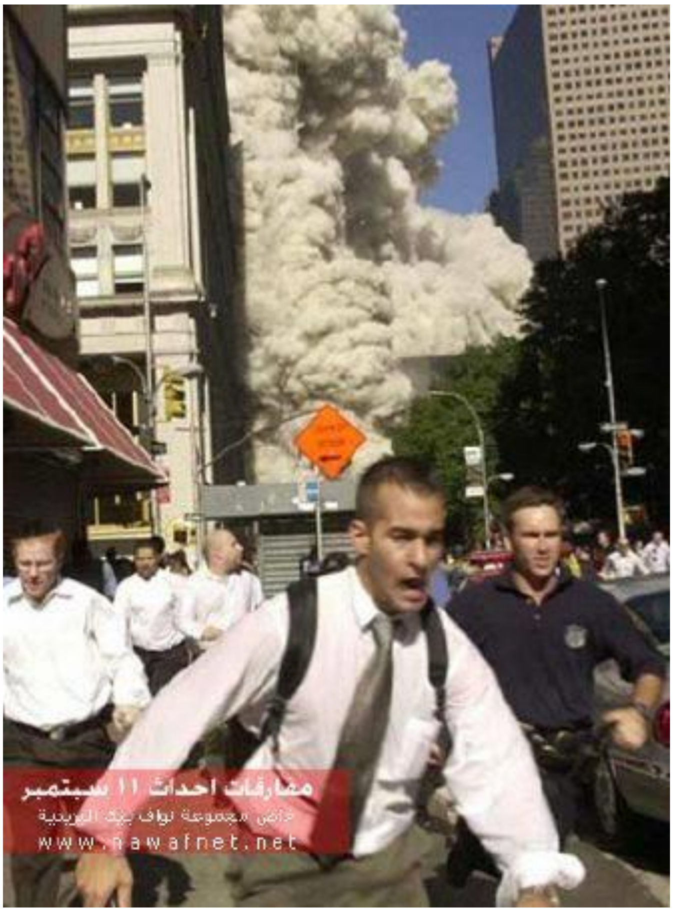

Joseph McCarthy, WDR TV
Albany Street





- (الهروب من ماذا (قل إن الموت الذي تفرون منه فأنه ملاقيكم




مفارقات احداث ١١ سبتمبر
www.nawafnet.net


AP PHOTO





شاهت الوجوه




STOP


NYPD







وهاهي بداية السقوط إلى الهاوية




AP
















AP





هذا ما تبقى من أسطورة أمريكا المتهالكة




AFP













صور الأقمار الصناعية كانت حاضرة



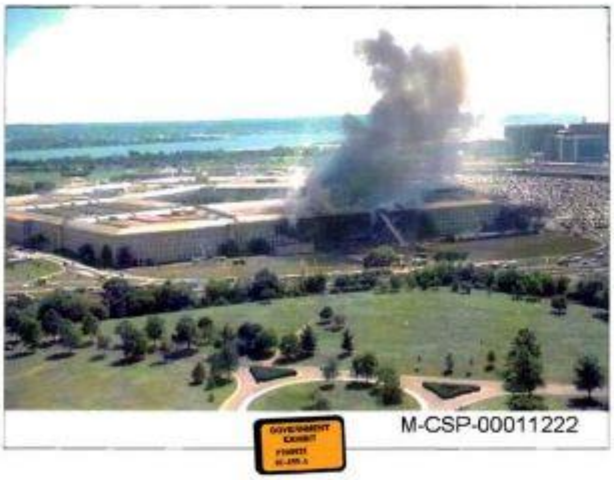


ـ للعلم : هذه بقايا طائرة أخينا مروان الشحي (يونايتد ايرلاينز رحلة 175)



محصن على وجه الأرض حسب قولهم ولن ننسى كيف استطاع شباب الإسلام توجيه الصفعة إلى قوى مكان

مبنى وزارة الدفاع الأمريكية البنتاغون

























موقع سقوط الطائرة الرابعة التي أسقطت والحمد لله على كل حال



Fig. 1: Alleged UA 93 impact in Shanksville, PA. (9/11/2001)



Fig. 6: Alleged United Airlines flight 93 impact crater as seen in Shanksville, PA. (9/11/2001)

وهذه صورة توضح كيف سقطت الطائرة



هذا ماتبقى من رحلة أخينا (زياد الجراح) تقبله الله

لتكون اية وعلامة لقوم يعقلون

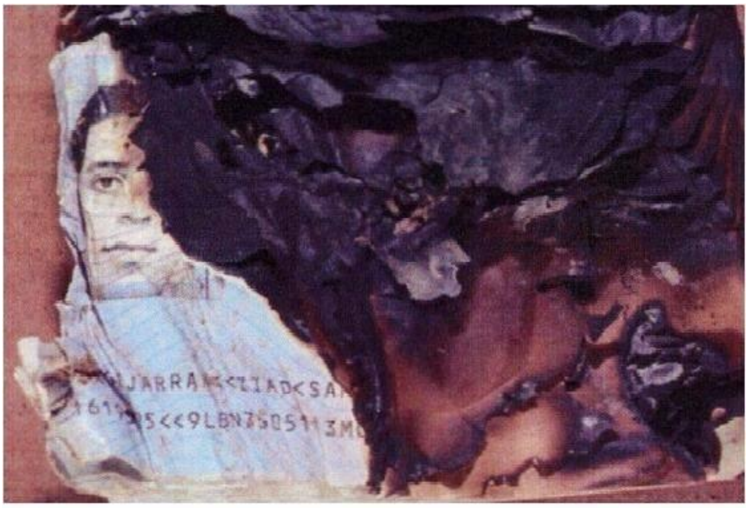


Fig. 12: Passport of alleged United Airlines flight 93 hijack pilot Ziad Jarah, reportedly recovered from the said to be crash scene of UA 93.

والصورة في الأسفل تحوي بعض المعلومات



الصليبي جورج بوش وعلى وجه علامات الحزن والخوف والبكاء



الـفـهـــرس

كـــتـــب وبـــحـــوث

فـــتـــاوى

مـــقـــالات

بـيـانـات شـيـخـنـا أسـامـة

مـــنـــوعـــات

لقد أبى الله إلا أن يكون وقود قافلة راية الإسلام دماء الأحرار من عباده الذين باعوا أنفسهم له في تجارة الجهاد الرابحة مع الله فدمائهم الزكية الطاهرة هي التي حركت هذه القافلة منذ بعثة أمام المجاهدين محمد" صلى الله عليه وسلم" , فكانت كل دماء أريقت في سبيل الله الوقود الدافع لهذه القافلة عبر مسيرتها الطويلة وستظل دماء الشهداء تزود هذه المسيرة الربانية بالقوة اللازمة حتى تدحر آخر الطواغيت (الدجال).

فهنيئاً لكل من اتخذه الله شهيداً ليروي بدمه شجرة الإسلام ويالها من كرامة عظيمة يهبها الله للذين صدقوا معه, لاهجة أفئدتهم بقول نبيهم وقائدهم محمد "صلى الله عليه وسلم"

(لوددت أني أغزو في سبيل الله فاقتل
ثم أغزو فاقتل ثم أغزو فاقتل)

إعداد ......
أبوهاجر المقرن